

شرح عقود الجمان

في علم المعاني والبيان

تأليف

المحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفي سنة ٩١١ هـ

وبهامشه

«حلية اللب المصون على الجواهر المكنون»

للشيخ أحمد الدمنهوري

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان

شرح عقوبات الجاني
في
علم المقامات والبيان

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

[التوفيق سنة ٨٩١١ هـ]

وبهامشه:

«حلية اللب المصون على الجوهر المكنون»

للشيخ أحمد الدمنهوري

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَحَلَّتْ بِهِ
جِيَادُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ ،
وَتَبَاهَتْ بِبَدِيعِ أُنْسِهِ
قُلُوبُ أَهْلِ الْعِرْفَانِ ،
التَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ الْمُخْتَصِ
عَلَى الْحَقِيقَةِ بِالْكَامِلِ ،
الْمُنَزَّهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ
عَنْ سَائِبَةِ الْمَثَالِ ،

وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى
أَفْضَحِ الْأَنَامِ ، سَيِّدِنَا
مُحَمَّدِ النَّبِيِّ بَلَّغِ الْمُسْتَدِ
إِلَيْهِ غَايَةَ الْمَرَامِ ، وَعَلَى
آلِهِ وَأَعْجَابِهِ الطَّيِّبِينَ ،
الْبَازِلِينَ نَفْسَهُمْ فِي
تَشْيِيدِ قَوَائِدِ الدِّينِ ،
[وَبَعْدَ] فَيَقُولُ الْعَبْدُ
الْفَقِيرُ الْحَقِيرُ ، الرَّاجِي
مِنْ مَوْلَاهُ الْخُرُوجَ
مِنْ سَجْنِ التَّقْصِيرِ ،
أَحْمَدُ الدَّمَهَنُورِيُّ مَتَعَهُ
اللَّهُ بِحُصُولِ أَمَلِهِ ، وَمَنْ
عَلَيْهِ بِكَمَالِ التَّوْفِيقِ
فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ : هَذَا
بَيَانٌ لِلرَّسَالَةِ الْمَوْسُومَةِ
«بِالْجَوْهَرِ الْمَسْكُونِ»
فِي عِلْمِ الْبَيَانِ الْمَعَارِفِ
بِاللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي
عَبْدُ الرَّحْمَنِ
الْأَخْضَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَنَعَمْنَا بِهِ ، قَدْ
الْتَمَسَهُ مِنْهُ الْعَلَامَةُ
النَّبِيلُ ، وَالتَّسْحِيرُ
الْمَرَاكَةُ الْجَلِيلُ ،
سَيِّدِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
السُّوسِيُّ ، أَفْضَلُ اللَّهِ
عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ مِنْ بَحْرِ
النُّوَلِ ، وَرَزَقْنَا وَإِيَّاهُ

مَخْلَقَ الْإِنْسَانَ عَامَهُ الْبَيَانَ

(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنزه عن المماثلة والتنبيه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص
في التنزيه . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات التي لا يهتريها شوب التمجيد .
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وذويه .

هذا تعليق لطيف علقته لئلا يتفجع به في حلّ أرجوزتي التي نظمتها في علم المعاني والبيان . وسميتها :
[عقود الجن] إذ لم يتسع وقتي لكتابة شرح عليه كما أرتضيه مع إلحاح قارئيه عليّ في ذلك فذجرت
لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها ، وبالله سبحانه أستعين في مصادر الأمور ومواردها .

[قال الفقير عبد الرحمن الحمد لله على البيان
وأفضل الصلاة والسلام على النبي أفصح الأنام]

إدخال ألف في عبد غير مخرج للكلمة عن أصل معناها وهو جائز واستعمله الاس كثيرا والإتيان
بقال بصيغة الماضي مما أكثر تداول الإيراد عليه والجواب عنه . والفقير له استعمالات منها وهو
اللائق هنا المحتاج إلى الله تعالى في كل شئونه وهو الغني في الحقيقة . وعبد في الأصل وصف غلبت
عليه الاسمية ، وله عشرون جمعا نظم ابن مالك أحد عشر في بيتين واستدركت عليه الباقى
في آخرين ، فقال ابن مالك :

عباد عبيد جمع عبد وأعبد أعابد معبوداء معبودة عبد
كذلك عبدان وعبدان اثبتا كذا العبدى وامدد ان شئت أن تدد
وقلت : وقد زيد أعباد عبود عبدة وخفف بفتح والعبدان إن تشد
وأعبدة عبودنمة بعدها عبيدون معبودا بقصر فخذت

والرحمن صيغة مبالغه من الرحمة . وأصلها رقة القلب واستعمالها في البارئ تعالى بمعنى إرادة الخير
مجاز لاستحالة الحقيقة عليه تعالى ، وهذا الاسم من خواص الله تعالى لم يستعمل في غيره والأصح
أنه عربى وقيل معرب ، والبيان : هو المنطق الفصيح العربى عما في الضمير وفى التعبير به براعة
الاستهلال وكذا فى قوله أفصح الأنام والأنام الخلق والكلام على الحمد والصلاة والسلام والنبي
بما شاع وذاع وقررتاه فى غير ما تأليف .

[وهذه أرجوزة مثل الجنان
لخصت فيها ما حوى التلخيص مع
ما بين إصلاح لما يتقصد
وضم ما فرقه للشبه
وأن يزكى عملى ويعرضا
ضمنتها علم المعاني والبيان
ضمّت زيادات كما مثال اللع
وذكر أشياء لها يعتمد
والله ربي أسأل النفع به
عن سؤته وأن يفينا الرضا]

النسخ على أحسن

منوال ، طالبا مني

السهولة في البيان ،

ليستغنى به المبتدئون

في علم البيان ، فأجبت

وإن كنت است أهلا

لذلك ، ولا من رجال

تلك المهامة والمسالك ،

ولكن حسن ظني

بفيض الانعام ، هو

الذي حملني على الحاول

في هذا المقام ، راجيا

منه سبحانه وتعالى

حسن القبول ، والقوز

برضاه بمحض فضله

فانه المأمول ، وسميته :

« حلية اللب المصون

بشرح الجوهر

المسكنون » والله أسأل

من فيضه العجم ، أن

ينفع به من تلقاه بقلب

سليم ، إنه مفيض الخير

والجود وهو حسبي

ونعم الوكيل . قال :

[بسم الله الرحمن

الرحيم]

أقول : ابتدأ بالبسملة

اقتداء بالكتاب العزيز

وعملنا بخبر كل أمردي

بال لا يبدأ فيه بسم

الله الرحمن الرحيم فهو

أبتر وفي رواية كل كلام

لا يبدأ فيه بالحمد لله

فهو أجزم ولا تعذر في

العمل بالحدِيثين لحل

الابتداء فيهما على

الأعم من الحقيقي

والإضافي أو الحمله

حاصل هذه الأبيات أن هذه الأرجوزة حاوية لما في تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة وترك
كثير من الأمثلة والتعاليق معوضا عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض عليه وبعضها ليس كذلك
وفيه أبحاث نافعا عن شيخنا الامام محي الدين الكافيحي وهو المراد حيث أطلق فيها وربما
قدمت وأخرت للنسبة ثم من الزيادات ما هو مميز بقلت ومنه ما ليس كذلك فأميزه هنا والأرجوزة
بضم الهمزة أفعولة من الرجز البحر المشهور والجان اللؤلؤ واحده جماته بضم الجيم وتخفيف الميم
والتلخيص تأليف قاضي النضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني وعندي منه نسخة بخط
مؤلفه وترجمته بسطتها في طبقات النحاة ، وقد أخبرني بكتاب التلخيص شيخنا شيخ الاسلام
قاضي النضاة علم الدين البلقيني إجازة عن أبي إسحق إبراهيم بن أحمد البعلبي قال أخبرنا به مؤلفه سمعا
فأئدة : قال الأندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر : علوم الأدب ستة اللغة والتصريف والنحو
والمعاني والبيان والبديع . قال فالثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب نظما ونثرا لأن المعتمد
فيها ضبط ألفاظهم والعلوم الثلاثة الأخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيره من المولدين لأنها راجعة
إلى المعاني ولا فرق فيها في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ولذلك قبل من أهل
هذا الفن الاستشهاد بكلام البحترى وأبي تمام وأبي الطيب وأبي العلاء وهلم جرا . قلت وقد أتجه
لي من هنا بحث فقهي وذلك أن النووي ذكر في شرح المهذب وغيره أن الاشتغال بأشعار العرب
من فروض الكفاية لأنها يستشهد بها في علوم العربية التي هي من آلات علوم الشرع بخلاف
أشعار المولدين فالاشتغال بها ليس كأشعار العرب بل إن كان فيها ما يندم شرعا فمكروه وإلا فباح
ولا شك أن علوم البلاغة الثلاثة هي من أعظم آلات الشرع بل ذكر أن كمال الايمان متوقف
عليها لتوقف إدراك إعجاز القرآن الذي هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم على معرفتها وقد
تقرر أن أشعار المولدين حجة فيها فتمكن كأشعار العرب من هذه الحلية وقد نهبت على ذلك
في حواشي الروضة .

فأئدة أخرى : نقل الشيخ بدر الدين الزركشي في قواعد عن بعض المشايخ أنه كان يقول : العلوم
ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الأصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير
وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث .

مقدمة

[يوصف بالنصاحة المركب ومفرد ومنشئ مرتب

وغير ثان صفة بالبلاغة ومثلها في ذلك البراعة]

النصاحة تكون صفة للتكلم فيقال متكلم فصيح وهو المراد بقولي منشئ وهو اسم فاعل من
الانشاء ، وللفرد فيقال كلمة فصيحة ، وللمركب فيقال كلام فصيح وتركيب فصيح والمركب من الكلام
والجملة التي ليست بكلام بكلمة الصلة والجزاء والتركيب الإضافي كعباد الله وكل ذلك يوصف بالنصاحة
فهذا عدلت إليه عن قول التلخيص والكلام لأنها لا تدخل فيه ولا في المفرد منه عليه السبكي
والبلاغة لا يوصف بها المفرد فلا يقال كلمة بلاغة وإن وقع في كلام الجوهري ذلك فاما مؤول أو تاسمخ
وإنما يوصف بها المتكلم فيقال متكلم أو شاعر بليغ والكلام فيقال كلام بليغ وذلك لأن البلاغة
كما سيأتي مطابقة الكلام لمتقضى الحال وهي منتفية في المفرد وقياسه انتفاؤها أيضا في المركب
الذي لا يفيد ولم يفته عليه السبكي . والبراعة مثل البلاغة فيقال متكلم بارع وكلام بارع

في الأول على الأول وفي الثاني على الثاني كما في القرآن المبين كيفية العمل بهما على أن اشترط تحصيل البركة بالابتداء بهما معا محمول
على الكمال وأما أصابها (٤) فاصل بأحدها بل بكل ذكر غيرها كما يدل له رواية بذكر الله الساللة على اعتبار جهة

ولا يقال كلمة بارعة وقد حدها القاضي أبو بكر في الانتصار بما يقرب من حد البلاغة وأهلها الجمهور
وذكرها هنا من زوائد .

[فصاحة الفرد أن لا تنفرا
وعدم الخلف لقانون جلي
وفقده غرابية قد أرتجا
قيل وفسد كرهه في السمع
حروفه كهمخع واستشزرا
كالحمد لله العلي الأجل
كفاحا ومرسنا مسرجا
نحو جرشاه وذا ذو منخ]

الفصاحة في المفرد أن يخص من ثلاثة أمور .

أحدها : تنافر الحروف وهو قسمان ذكرهما في الإيضاح وأهل في التلخيص الأول وذكرته من
زيادتي . القسم الأول ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل وعسر النطق بها كهمخع بضم
الماء والحاء المعجمة وسكون العين المهملة الأولى من قول أعرابي وقد سئل عن ناقته تركتها ترى
المهخع والماء والعين لا يكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر وقيل لأصل له في كلامهم وإنما
هو الخمخع بخاءين مهممتين .

الثاني : ما هو دون ذلك كاستشزرا من قول امرئ القيس غدا أثره مستشزرات إلى العلا أي مرتفعات
والتنافر لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة .
ثانيها : المخالفة لقواعد العربية كالفك فيما يجب إدغامه وعكسه كقول أبي النجم :

✽ الحمد لله العلي الأجل ✽ والقياس الأجل بالادغام وضرائر الشعر من هذا الباب إلا ما لا تستوحش
منه النفس كصرف مالا ينصرف قاله حازم الأندلسي وهو حسن .

ثالثها : الغرابية وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولأما نوسة الاستعمال كقول رؤبة :
✽ وفاحما ومرسنا مسرجا ✽ فإن مسرجا صفة لرسن وهو الأنف ولغرابته لا يدري هل معناه كالسراج
في البريق واللمعان أو كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والفاحم الشعر الأسود والمرسن بفتح
الميم مع فتح السين وكسرهما وقال الجوهري هو بكسر الميم ووهوه وقولي قد أرتجا أي أغلق
فلا يدري معناه وهو فعل لازم ضميره راجع إلى المفرد لا إلى الغرابية وإلا لأنت والمعنى وفقده غرابية
يرتج بسببها فلا يفهم وزاد بعضهم أن يخص من أمر رابع وهو الكراهة في السمع كقول المتنبي ✽
كريم الجرشي شريف النسب . فإن السمع يعج لفظ الجرشي وهي النفس وفي هذا نظر لأن الكراهة
إن كانت لاستغرابه فقد دخلت في الغرابية أو من جهة الصوت فلا تعلق لها بالفصاحة لأن السمع
قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس .

[وفي الكلام فقده في الظاهر
في الكلمات وكذا التعقيد مع
فالضعف نحو قد جفوني ولم
وذو تنافر أتاك النصر
كذلك أمدحه الذي تكررا
لخلال في النظم أو في الانتقال
إلى الذي يقصده ذوو المقال]

أي والفصاحة في الكلام أن يخص من ثلاثة أمور بعد رعاية الفصاحة في مفرداته .

عموما وفي وصف الأمر
بما بعده فالتان :

الأولى تعظيم اسم الله
تعالى حيث لا يبدأ به
إلا في الأمور التي لها
شأن وخطره الثانية
التبشير على الناس في
محقرات الأمور .

وأورد أن كلا من
المبسملة والمجدلة من
أفراد موضوع قضية
الحديث فيحتاج كل
منهما حينئذ إلى سبق
مثله ويتسلسل .

وأجيب أن كلامهما
كما يحصل البركة لتبره
ويمنع نقصه كذلك
يجب أن يحصل مثل
ذلك لنفسه كالشاة من
الأر بعين تركي نفسها

وغيرها والباء في
البسملة متعلقة بمقدر
وكونه فعلا ومن مادة
التأليف هنا ومتأخرا
أولى . أما الأول فلاصلة
الفعل في العمل . وأما

الثاني فلا أنه أمس
بالمقام إذ لا يشعرون تقدير
خلافه بما جعلت
البسملة مبدأ له . وأما
الثالث فلا أن تقديم
العمول هنا أدخل في

التعظيم ودال على
الإختصاص كافي إياك

نعبد . . والاسم عند البصريين أحد الأسماء التي كثيرا استعمالها تخففت بحذف أعجازها وتسكين أوائها ثم اجتمعت أحدها

همزة الوصل عند الابتداء بها أو لالنطق بالسكون واشتقاقه من السمو فأصله عند البصريين سمو ووزنه فعل وبعد التغيير أفع وعند

الكوفيين أصله وسم حذف الواو وعض عنهما همزة الوصل واشتقاقه من السمة وهي العلامة فالوزن قبل التغيير فعل وبعده أصل والله علم على الذات الواجب الوجود ووصف الذات بما بعدها بيان للمسمى (٥) للاعتبار فيه وإلا كان للمسمى

مجموع الذات والصفة
وليس كذلك بل هي
وحدها وقيل مع الصفة
واعترض على جعل
الله عاما بأن وضع العلم
بإزاء ذاته تعالى فرع
تعلقه ولا تعقل فلا وضع
وأجيب بتعلقه تعالى
بصفاته والمنفى تعلقه
بكنه حقيقته وهو غير
لازم في وضع العلم على
أن الواضع مطابقا
أو واضح هذا الاسم
هو الله تعالى علمه
لغيره بوحى أو إلهام .
والرحمن الرحيم اسمان
بينا للبالغة مشتقان من
رحم أى من مصدر ذلك
والرحمة رقة في القلب
وإنعطاف تقتضى
التفضل والإحسان
وأسماءه المماثلة لهذه
مأخوذة باعتبار
الغايات التي هي أفعال
دون المبادئ التي هي
انفعالات لاستحالة
الكيفيات النفسانية
عليه تعالى فالرحمة هنا
مجاز مرسل عن
الإحسان أو إرادته
استعمالا لاسم السبب
في السبب والأول أبلغ
من الثاني لزيادة بئانه
كما في قطع وقطع ولا
نقض بجنح وحاذر

أحدها : ضف التأليف بأن لايجرى على اللطرد من قواعد العربية كقوله :
جفوني ولم أجف الأخلاء إنى * تعود الضمير من جفوني على الأخلاء وهو متأخر عنه وكذا
مثال التأخير ضرب غلامه زيدا لكن الضعف فيه ليس في الكلام بل في ضمير المفعول وما أضيف
إليه ، ولذا قال السبكي لو مثل بأمر دائر بين مسند ومسنند إليه لصح وذكر البيت الذى مثات به
ولذا عدلت إليه تقليدا له ثم ظهر لى أن هذا البيت ليس من هذا القبيل لأنه من باب التنزاع وعود
الضمير فيه على متأخر إيس ضعفا وإنما ذلك في غيره سوى ما استثنى : أى كباب نم وبتس وإنما
يسلم إذا رفع الأخلاء فأعلاج جفوني وجعل من باب أكلوني البراغيث فانه حينئذ ليس بتصح فلنحمل
المثال الذى في النظم عليه .

الثانى : تنافر الكلمات وهو أيضا أعلى كالمثال المذكور في النظم وهو نصف بيت أوله :
* وقبر حرب بمكان قفر * قال الرماني : وذكروا أنه من شعر الجح لأنه لا يتهيأ لأحد أن يشده
ثلاث مرات فلا يتفتح ودون ذلك كقول أبى تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى مى وإذا ملته ملته وحدى
واختلاف في وجه التنافر فيه فقال في الايضاح في قوله أمدحه نقل لما بين الحاء والهاء من التنافر
لتقاربهما ورد بوروده في القرآن . قال تعالى - فسبحه - وقيل لاجتماعهما بعد فتحة والآية سالمة
من ذلك وقيل الثقل بين الحاء والهاء والهمزة واعترضا بأنه تنافر في الحروف لافى الكلمات وجزم
الحنافى وحازم الأندلسى وغيرها وتبعهم السبكي بأن سببه تكرار أمدحه ، وقد أشرت إلى ذلك
في النظم وهو من زيادتي وليس لك أن تقول سياتى أن بعضهم شرط الخاوص من التكرار وأنه
مردود لأن ذلك مطابق التكرار وهذا تكرير أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء .

الثالث : التعقيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة إماخلل في النظم : أى التركيب فلا يدري
كيف يصل إلى معناه لما فيه من التقديم والتأخير والاضمار ونحو ذلك كقول الفرزدق :
وما مثله في الناس إلا ماسكا أبو أمه حتى أبوه يقاربه
فان المعنى ومماثل المدوح في الناس حتى يقاربه إلا ماسكا أبو أمه أبو للمدوح : أى ابن أخته ففصل
بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر بحى وهو أجنبي وبين مثله للمبتدأ وحى الخبر بقوله في الناس
وما بعده وبين حتى الوصوف وصفته وهو يقاربه بأبوه وهو أجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه
وإمأن يكون الخال معنويا بأن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الذى هو ظاهر اللفظ إلى المقصود
ظاهرا كقول العباس بن الأحنف :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
كنى بسكب الدموع عما يوجب الفراق من الحزن وأصاب لأن البكاء يكنى به عنه كقول الحماسى :
أبكاني الدهر وياربها أضحكى الدهر بما يرضى
وأراد أن يكنى عما يوجب التلاقى من السرور بجمود العين لظنه أن الجمود خالق العين من البكاء
مطلقا وأخطأ إذ الجمود خلقها منه حال إرادته فلا يكون كناية عن المسرة بل عن البخل كقول
أبى عطاء :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود

لسمم التلاقى في الاشتقاق وقسم الله على تالييه لانه اسم ذات وهي مقدمة على الصفة تقدم ما يدل عليها وهذا التقديم تعقلى
والذات الله تعالى وصفاته ليس فيها تقديم ولا تأخير بحسب الواقع وقدم الرحمن على تالييه لأنه صار علما بالعلبة التقديرية

من حيث إنه لا يوصف به غيره تعالى وأما قوله * وأنت غيث الوري لازلت رحمانا * خطأ نشأ عن التعمت في الكفر واعتراض بأن الصناعة تقتضي الترقى (٣٦) للأبلغ من غيره كما في علم نحوي . وأجيب بجعل الثاني كالتمتة للأول

باستبارج جلاله النعم فيه دون الثاني ومن أراد تحقيق الكلام على البسملة فعليه برسالتنا كشف اللثام عن غندرات الأفهام فأنها من أجل ما ألف في هذا المقام . قال :

[الحمد لله البديع الهادي * إلى بيان مهيع الرشاد]

أقول : الحمد لغة هو الثناء بالكلام على المحمود بحمائل صفاته ، واصطلاحاً فعل ينبيء عن تعظيم النعم بسبب إنعامه ومعنى الشكر لغة هو معنى الحمد اصطلاحاً بإبدال لفظ الحمد بالشاكر

واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الأخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراد به تعالى وإن أشير بأل إلى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أوصفة فعل وقدم المسند إليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى . فعول

[قيل وأن لا يكثر التكرّر ولا الإضافات وفيه نظر]

شرط بعض الناس في فصاحة الكلام خلوه من كثرة التكرار وتتابع الإضافات كتقول المتنبي : * سبوح لها منها غلبها شواهد * وقول ابن بابك * حماسة جري حومة الجنبل اسجى * وفي هذا القول نظر لأن ذلك إن أفضى إلى الثقل في اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والإلاخل بالفصاحة وقد قال تعالى - والشمس وضحاها - إلى آخر السورة فكرر الضمائر وقال تعالى - ربنا وآتنا ما وعدتنا ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا - وقال تعالى في تكرير الإضافات - ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، كدأب آل فرعون ، بين يدي نجواكم - وقال صلى الله عليه وسلم « إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » رواه ابن حبان في صحيحه . تنبيه : قولي * في فصاحة للفرد أن لا تنفرا * وعدم الخلف وبقده غرابة وفي الكلام لضعف تأليف والتنافر وكذا التعقيد وأن لا يكثر التكرار ولا الإضافات بتكرير العدم والتقدم واللام ولأن المقصود فقد كل واحد من هذه الأمور لا مجموعها وعبارة التلخيص لا تفيد ذلك ولذا عدلت عنها . فائدة : ذكر بعض الفضلاء أن من خصائص القرآن أنه اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان أصلاً بل ازدادت خفة وذلك في قوله تعالى - أمم من دمك - فان التنوين في أم والنون ممن يدغمان في الميم بعدها فيصيران في حكم ميم أخرى والميم الشددة في ممن بيمين وفيه أربع أخر فهذه ثمانية .

[وحدها في متكام شهر ملكة على الفصيح يقتدر]

الفصاحة في المتكام ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح ، والملكة هيئة راسخة في النفس فمن تكام بالفصيح وليس له ملكة فغير فصيح وقولنا يقتدر إشارة إلى أنه يسمى فصيحاً حالة النطق وعدمه واللفظ أعم من المفرد والمركب وكذا قولي في النظم الفصيح .

[بلاغة الكلام أن يطابقا لمقتضى الحال وقد توافقا]

فصاحة والمقتضى مختلف حسب مقامات الكلام يؤلف فقتضى تنكيره وذكره والفصل الإيجاز خلاف غيره وكلمة لها مقام أجنبي مع كلمة نصحبها فالهمل ذا إن ليس كالفعل الذي تلا إذا والارتفاع في الكلام وجبا بأن يطابق اعتباراً مناسباً وفقدتها انحطاطه فالملتضى مناسب من اعتبار مرئضى]

البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها والحال هو الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص ومقتضاها يختلف بحسب اختلاف مقامات الكلام فان مقام التنكير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الإيجاز يخالف مقام الإطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكي يخالف خطاب الغبي ولكل كلمة مع أخرى نصحبها في أصل المعنى مقام فالفعل المصاحب لأن ليس كالفعل المصاحب لإذ لما سيأتي في الفرق بينهما وإنما يقضى على الكلام بالارتفاع في الحسن والانحطاط بمطابقتها للاعتبار المناسب وعدمها فقتضى الحال هو الاعتبار المناسب أي الأمر الذي اعتبر مناسباً بحسب

الحماد بالشاكر واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الأخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراد به تعالى وإن أشير بأل إلى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أوصفة فعل وقدم المسند إليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى . فعول

واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الأخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراد به تعالى وإن أشير بأل إلى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أوصفة فعل وقدم المسند إليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى . فعول

واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الأخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراد به تعالى وإن أشير بأل إلى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أوصفة فعل وقدم المسند إليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى . فعول

واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الأخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراد به تعالى وإن أشير بأل إلى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أوصفة فعل وقدم المسند إليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى . فعول

واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لأن الأخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع أفراد به تعالى وإن أشير بأل إلى غير كل الأفراد لكون الحمد صفة ذات أوصفة فعل وقدم المسند إليه للأصل والبلاغة وعرف بأل ليتأتى ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى . فعول

تبع

ما يصلح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحاً والنسبة بين أفراد الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى . فعول

الجميع في الرسالة المقدمة والبديع المبدع للشيء على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطابق على الشيء المبدع فهو بمعنى . فعول

وإطلاقه على الله تعالى صحيح بالمعنى الأول مستحيل بالمعنى الثاني . والمهادى يطلق على الدال على الطريقة الموصلة إلى المطاوب وعلى خالق الهداية في القلب وهو بالمعنى الأول مشترك بين الله وأنبياؤه وأوليائه (V) وكل داع إليه تعالى من خلقه وهو المراد هنا

تبع تركيب البلاغ .

وبالمعنى الثاني خاص به تعالى والبيان الايضاح والمهيسح الطريق . والرشاد الصواب ، وفي ذكر البديع وبيان براعة استهلال ، وهي أن يذكر المتكلم في أول كلامه ما يشعر بقصوده كما يأتي في الفن الثالث . قال :

[أمدة أرباب النهى ورسم

شمس البيان في صدور العالم]

أقول : الاما اد إعطاء المدد . وهو الزيادة في الخبر والأرباب جمع ررب والرادبه هنا الصاحب والنهى جمع نهية وهي العقل . والرسم هنا عبارة عن الإنبات والبيان المنسطق الفصيح المعرب عما في الضمير وإضافته لما قبله من قبيل لجين الماء

ويحتمل تشبيهه البيان بالنهار فنيه ممكنة وتخييلية . ويحتمل استعارة الشمس لتواعد علم البيان فالاستعارة تحقيقية . ومعنى كون البيان كالشمس أنه يظهر به غيره ، وهو

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

[ويوصف اللفظ بتلك باعتبار وإفادة المعنى بتركيب يصار وقد يسمى ذلك بالفصاحة وللبلاغة الكلام أساحه بطرفين حد الاعجاز عمل وماله مشارب والأسفل هو الذي إذا لدونه نزل فهو كصوت الحيوان مستقل بينهما مراتب وتتبع بلاغة محسات تبضع]

لما تقرر أن البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب ما يناسبه عرف أن اللفظ إنما يوصف بها باعتبار إفادته المعنى بالتركيب لا من حيث أنه لفظ وصوت لأنه باعتبار ذلك لا يوصف بكونه مطابقا أو غير مطابق ضرورة أن ذلك إنما يتحقق عند تحقق المعاني والأغراض التي يصاغ لها الكلام وقد يسمى هذا الوصف فصاحة أيضا كما يسمى بلاغة أما الفصاحة لا بهذا الاعتبار فهي من صفات اللفظ دون المعنى قطعا . ثم البلاغة لها طرفان أعلى وهو حد الاعجاز بأن يرتقى الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وقولي وما له مقارب كقول التلخيص وما يقرب منه وقد اختلفوا في معناه فالذي اختاره الشيخ سعد الدين أنه عطف على الأعلى أي الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وقيل هو عطف على حد الاعجاز فيكون من الأعلى قال الشيخ سعد الدين وفيه نظر لأن القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الأعلى . قلت : يمكن أن يقال الأعلى حقيقي وهو حد الاعجاز ونسبي أي بالنسبة لما يقدر عليه البشر وهو ما يقرب منه فإن الأول خارج عن طوق البشر وحينئذ لا إشكال فتأمل . ثم رأيت هذا الذي ظهر لي في المعاني لعلم المعاني لعبد الباقي الهيمي فقال لها طرفان أعلى وهو منصب كلام الله تعالى المعجز وما يقرب منه وهو كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لقوله « أوتيت جوامع الكلام » وهذا عين ما فهمته والله الحمد والطرف الأسفل هو ما لو غير الكلام عنه إلى مادونه التحق عند البلاغ بأصوات الحيوانات في خاوه عن الحسن وإن كان صحيح الاعراب وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض وتتبع بلاغة الكلام وجوه أخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهي الأنواع المذكورة في علم البديع كاسيأتي وفي ذكره كونها تابعة إشارة إلى أنها إنما تعد محسنة بعد رعاية البلاغة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لأنه لا يوصف بها إلا الكلام كاسيأتي .

[وحدها في متكلم كما مضى فمن إلى البلاغة انهي فهو فصيح من كلام أو كلام وعكس ذلك ليس يناله التزام شيخني وشيخه الامام حيدره]

البلاغة في التكلم على نسق الفصاحة فيه فيقال هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما ذكر في حد البلاغة أن كل بليغ كلاما كان أو متكلم فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان أو متكلم لأن الفصيح قد يعرى عن المطابقة له . ثم البديع قال شيخنا وأشار إليه في المطول بقوله يوصف به الكلام دون المتكلم لأنه ليس له فيه أثر ظاهر وإنما أثره في الكلام فوصف به . ونقل لنا عن شيخه برهان الدين حيدرة الرومي أنه قال لا مانع من أن يقال مبدع أو محسن ونحو ذلك قال ورد عليه بأنه لم يرد عن العرب . قلت إن أريد بكونه لأثره

المعنى كما أن الشمس يظهر بها غيرها وإن كان الظهور الاول معنويا . والثاني حسيا أي باعتبار التعلق فيها والرسم المعنى البيان لاله والصدور جمع صدر مرادا به هنا القاب أي اللطيفة فهو مجاز بمرتبين وأل في العلماء للكمال أي العالمين وفيه تفضيه

على أن العلم لا يستقر ولا يثبت إلا في قلب تحلى عن الرذائل لمصادقته قلباً خالياً فيتمكن فإن الحكمة إذا لم تجد القلب كذلك فاعلمها
ترجع من حيث أتت. قال : (٨) [فأبصروا معجزة القرآن واضحة بساطع البرهان] أقول : الفاء تفرعية

في التسكام أنه لا يعتبر فيه أن يكون للتسكام ملكة يقتسدر بها على إيراد المحسنات من الطباق والجناس والتورية وغير ذلك بخلاف علم البلاغة ففيه نظر بل ينبغي شرط الملكة فيه حتى لو تسكلم بكلام بديع اتفاقاً ولا ملكة له فيه لم يعد بديعاً في الاعتبار ، وقوله لامانع من أن يقال مبدع كان الأولى منه أن يدعى أنه لامانع من أن يقال بديع لأنه ورد لغة بمعنى الفاعل والمفعول ومنه في الفاعل بديع السموات وفي المفعول هذا شيء بديع . نعم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه يقال أبداع الشاعر إذا صنع البديع في شعره فعلى هذا يجوز أن يقال مبدع كسكرم .

[ومرجع البلاغة التحرز عن الخطأ في ذكر معنى يبرز والميز للفصيح من سواه ذا يعرف في اللغة والصرف كذا في النحو والذي سوى التعقد المعنوي يدرك بالحس قد وما به عن الخطأ في التأسديه محترز علم المعاني سمي وما عن التعقيد فالبيان ثم البديع ما به استحسان]

هذا بيان لأخصار مقاصد الكتاب في الفنون الثلاثة وذلك أن البلاغة مرجعها إلى التحرز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والإلاداه بغير مطابقة وإلى تمييز الفصيح من غيره والإلأورد المطابق بلفظ غير فصيح فلا يكون بليغاً وذا أي تمييز الفصيح من غيره بعضه يعرف من علم اللغة وهو الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظي وبعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به في هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة فلم يبق مما يرجع إليه البلاغة إلا الاحتراز عن الخطأ في التأدية فوضع له علم المعاني والإتمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فوضع له علم البيان ثم احتاجوا إلى معرفة تواجها فوضع له علم البديع .

الفن الأول : علم المعاني

[ووحده علم به قد تعرف أحوال لفظ عربي يؤلف مما بها تطابق لمقتضى حال وحدى سالم ومرضى]

حدد علم المعاني علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال فالعلم جنس وقولنا تعرف به أحوال اللفظ مخرج لما يعرف به أحوال غير اللفظ وقولنا العربي مخرج لغيره إذا الكلام في اللغة العربية وبقية الحد مخرج بتمية علوم العربية وعلم البيان وإن أطلق عليه أيضاً المطابقة لمقتضى الحال بناء على تفسيره بأنه الاعتبار المناسب وذلك شامل للعلوم الثلاثة لسكن التقديم للجورور في قوله بها تطابق يفيد الاختصاص أي الأحوال التي لا يطابق مقتضى الحال إلا بها هي التي في علم المعاني وما في العلمين بعده نحصل المطابقة به وبدونه وهذا الحد من أحسن الحدود وقد أشرت إلى ذلك بقولي وحدى سالم ومرضى .

[يحصر في أحوال الإسناد وفي أحوال مسند إليه فأعرف ومسند تعلقات الفعل والقصر والإنشاء ثم الوصل والفصل والإيجاز والإطناب ونحوه تأنيك في أبواب

والمراد بالأبصار هنا القاب أي النظر بعين البصيرة والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي فإضافته لما بعده بيانية إذ المراد به النظم المعجز وإن كان يطابق بالاشتراك اللفظي على الصفة القديمة أيضاً فالإضافة قرينة معينة ، وقوله بساطع البرهان من إضافة الصفة للوصف أي البرهان الساطع أي الظاهر والبرهان العقلي قياس مركب من قضايائيتين والمراد به هنا ما يعنى النقلى ، ولاشك أن كون القرآن من كلام الله تعالى الناشئ عن الإعجاز المفهوم من معجزة ثابت بالبرهانين . أما الأول فقولنا هذا الكلام معجز وكل معجز ليس من تأليف الخالق ينتج هذا الكلام ليس من تأليف الخالق فيكون من تأليف الخالق إذ لا واسطة . وأما الثاني وإن ترتب على الأول فكقوله تعالى - قل أين اجتمعت الأنس والجن على أن يأتيوا

بمثل هذا القرآن - الآية . قال : [وشاهدوا مطالع الأنوار وما احتوت عليه من أسرار] هذا أقول : شاهدوا معطوف على أبصروا فهو من ثمرات رسم البيان أيضاً والمراد المشاهدة بعين البصيرة والمطالع جمع مطالع وهو

عمل الطواع والأتوار جمع نور وهو ما به ظهور الأشياء والمراد به هنا العلم لأن به تظهر المعلومات والأسرار جمع سر وهو المعنى الحق ومعنى البيت أنهم بواسطة إمعان النظر الناشئ عما رسم في قلوبهم شاهدوا معاني (٩) كلمات القرآن التي هي كطالع

الأتوار الحسية بجامع ما ينشأ عن كل من النور وإن كان محسوساً في الثاني ومعقولاً في الأول وشاهدوا ما اشتملت عليه تلك الأتوار أي العالوم من أسرار أي نكات خفية إذ خبايا القرآن وخفاياه تنف دون آخرها العقول بدليل وما يعلم تأويله إلا الله وإدراك بعضها إنما يكون بالتبصير جعلنا الله من أهله قال :

[فزهوا القلوب في رياضه .

وأوردوا الفكر على حياضه]

أقول : الرياض جمع روضة والمضاف إليه ضمير القرآن على تقدير مضاف هو معاني ولما كانت النفوس الناطقة تنعش باقتناص المعاني كما تنعش بالأقواف

الأشباح والمباني شبه معاني القرآن بالرياض

بجامع تنزه النفس الناطقة بما لبسها

كتنزه القلب الجسماني بالرياض المحسوسة

فأضافه رياضه من قبيل

بين الماء مع مراعاة المضاف المتقدم كإضافة حياض بعده وإن كان المقصود نوعاً من المتوسط بين المتضامين . والفكر

حركة النفس في المعقولات وحركتها في المحسوسات تخييل والحياض

[٢ - شرح عقود الجنان]

هذا العلم منحصر في ثمانية أبواب لأن الكلام إما خبر أو إنشاء لما سيأتي والخبر لا بد له من إسناد ومسند إليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلاً أو في معناه وهذا الباب الرابع وكل من التعاقق والإسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهذا الباب الخامس والإنشاء هو الباب السادس ثم الجملة إن قرنت بأخرى فالثانية إما معطوفة على الأولى أو لا وهما الوصل والفصل وهذا الباب السابع ثم لفظ الكلام البليغ إما زائد على أصل المراد بفائدة أو ناقص غير محذوف أو مساو والأول الاطناب والثاني الإيجاز والثالث المساواة وهو المراد بقولي ونحوه وهذا هو الباب الثامن .

[مسألة]

[محتمل للصدق والكذب الخبر وغيره الإنشاء ولا ثالث قر]

هذا البيت من زيادتي إلا أن في التلخيص إشارة إليه في بيان وجه الحصر وحاصله أن الكلام إما خبر أو إنشاء لثالث لهما لأنه إما أن يحتمل الصدق والكذب أولاً والأول الخبر والثاني الإنشاء وبعضهم يقيد الأول بقوله لداته ليخرج الخبر المقطوع بصدقه بخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن سكت عن هذا القيد قال الخبر من حيث هو محتملها وإن خرج بعض أفرادها لأمر خارج عنه ألا ترى أن قول الانسان مثلاً زيد قائم يحتملها وإن كان السامع يقطع بصدقه لشاهدته له قائماً ومن قسم الكلام إلى ثلاثة وزاد الطلب لم يصب فهو قسم من الإنشاء والذي فعل ذلك بعض النحاة وقد ردناها عليه في مؤلفاتنا الحوية .

[نطابق الواقع صدق الخبر وكذبه عدمه في الأشهر

وقيل بل نطابق اعتقاده ولو خطأ والكذب في اقتقاده

ففاقده اعتقاده لديه واسطة وقيل لاعليه

الجاحظ الصدق الذي يطابق معتقدا وواقعا يوافق

وفاقده مع اعتقاده الكذب وغير ذا ليس بصدق أو كذب

ووافق الراغب في القسامين ووصف الثالث بالوصفين]

في حد الصدق والكذب أقوال أصحها أن الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقتها له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك في الحالين ومن أدلته حديث الصحيحين « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دل على انقسام الكذب إلى متعمد وغيره . الثاني أن الصدق المطابقة لاعتقاد الخبر ولو خطأ والكذب عدم المطابقة للاعتقاد ولو كان صواباً . واختلف على هذا هل تثبت الواسطة فقبل نعم وهي الساذج الذي ليس معه اعتقاد . وقيل لا بل يدخل في الكذب لأن عدم المطابقة للاعتقاد شامل لما لاعتقاد معه وما معه اعتقاد العدم والأول أرجح على هذا القول وذكر هذين الزواين الفرعين عليه من زيادتي وهو البيت الثالث بكلامه . القول الثالث للجاحظ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر من المعتزلة ولقب الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين ، قال الصدق المطابقة للواقع مع اعتقاد الخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها فما عدا ذلك ليس بصدق ولا كذب وهو أربيع صور المطابق ولا اعتقاد لشيء والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد . القول الرابع للراغب وهو من زيادتي أيضاً وهو كالجاحظ في الصدق والكذب إلا أنه قال في الصور الأربعة الواسطة توصف بالصدق

جميع هوض وقعت واوه بعد كسرة قلبت ياه أى على معانيه التى هى كالحياض المحسوسة بجامع شفاء الصدر فى كل منهما ولا ينفخ عليك تفريع هذا البيت على (١٠) ما قبله قال : [ثم صلاة الله ما ترنما حاد يسوق العيس فى أرض الخي

على نينا الحبيب
المادى

أجل كل ناطق بالضاد
محمد سيد خلق الله

العربى الطاهر الأواه
أقول : الصلاة لغة

العطف فان أضيف إلى
الله تعالى سعى رحمة

أو إلى اللانكة سعى
استغفارا أو إلى غيرهما

سعى دعاء فهى مقولة
على هذه المعانى

بالاشتراك المعنوى
والترنم التنفى والعيس

الابل وحاديها سائقها
المنفى لها ليحصل لها

نشاط فى السير والخي
المنوع من قربه والمراد

به أرض الحجاز لمنع
الكفار من الإقامة بها

والمقصود طلب تأييد
الصلاة بجملة التأقيت

والنبي إنسان أوحى إليه
بشرع فان أمر بتبليغه

سعى رسولا أيضا وهو
بالهمز من النبأ أى

الخبر فيصح أن يكون
بمعنى فاعل باعتبار أنه

خبر بكسر الباء عن
الله عز وجل أو بمعنى

مفعول باعتبار أن
جبريل أخبره عن الله

تعالى وبالباء من النبوة
وهى الرفعة فيصح أن

يكون بمعنى مفعول لأنه
مرفوع الرتبة عن غيره

أو فاعل لرفعه غيره إذ ما من مرفوع إلا وباب رفعتة
النبي صلى الله عليه وسلم والحبيب يصح أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول والمراد بالباء بالضاد

والكذب بجهتين بالصدق من حيث مطابقته للخارج أو للاعتقاد وبالكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج أو للاعتقاد وهذا معنى قولى ووصف الثالث بالوصفين .

أحوال الاسناد الخبرى

[التصد بالخبر أن يفادا مخاطب حكما له أفادا

أو كونه علمه والأولا فائدة الاخبار سم واجعلا

لازمها الثانى وقد ينزل عالم هذين كمن قد يجهل

لعدم الجرى على موجه وما أتى لتعير ذا أول به]

لا شك أن قصد الخبر بخبره إفادة المخاطب أحد أمرين إما الحكم الذى ضمنه وهو النسبة المحكوم

بها أو كون الخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لا يعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى

الأول فائدة الخبر والثانى لازم فائدة الخبر لأنه يلزم من استفادة الجاهل بالحكم من الخبر أن

يستفيد علم الخبر به وقد يراد الخبر لتعير هذين الأمرين فيرجع إلى قاعدة وهى أن العالم قد ينزل

منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم بالعمل به كقولك لمن يعق أباه وأنت تعلم أنه أبوه زيد

أبوك فأحسن إليه فيعامل معاملة الجاهل بأبوته لعدم عمله بمقتضى علمه وقولى بالخبر فى أول

الآيات بكسر الهمزة والثانى يجوز ضبطه بالفتح والكسر وموجه بفتح الجيم :

[فليقتصر على الذى يحتاج له من الكلام وليعامل عمله

فان يخاطب خالى الذهن من حكم ومن تردد فلتعنى

عن المؤكدات أو مرددا وطالبا فمستجيذا أ كذا

أو منكرا فأكدن وجوبا بحسب الإنكار فالضروبا

أولها سم ابتدائيا وما تلاه فهو الطلبي وانتمى

تاليه للانكار ثم مقتضى ظاهرة إيرادها كما مضى

وربما خولف ذا فليورد كلام ذى الخلق كالمردد

إذا له قدم ما يابوح بخبر فهو لفهم ينجح

كمثل ما ينجح من ترددا لطلب فالحسن أن يؤكدا

ويجعل المقر مثل المنكر إن سمى المنكر عليه تظهر

كقولنا نسلم وقد فسق بإيها السكين إن الموت حق

ويجعل المنكر إن كان معه شواهد لو يتأمل مردعه

كغيره كقولك الاسلام حق لنسكرو والنبي فيه ما سبق]

إذا عرف أن القصد بالخبر أحد الأمرين السابقين فينبغى للتسكام أن يقتصر من التركيب على

قدر الحاجة فان ألقى الخطاب إلى خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات

الحكم كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن وإن كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن أن يقوى

بمؤكد واحد كقولك لزيد قائم أو إنه قائم وإن كان منكرا وجب تأكيده بحسب الانكار أى

بقدره قوة وضعفا حتى يزيد فى التأكيده بحسب الزيادة فى الانكار كقوله تعالى حكاية عن رسل

عيسى

مرفوع الرتبة عن غيره أو فاعل لرفعه غيره إذ ما من مرفوع إلا وباب رفعتة

النبي صلى الله عليه وسلم والحبيب يصح أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول والمراد بالباء بالضاد

أثار به إلى قوله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه متكما فيه بالوضع ان أفصح من نطق بالصاد بيد آتى من قر يش ومقصوده التناء
على المصطفى صلى الله عليه وسلم بكمال فصاحته وفي بعض النسخ * على نبي اصطفاه (١١) الهادى * أجل الخ محمد

علم على ذاته صلى الله
عليه وسلم وسيد خلق
الله أى أفضلهم
وأشرفهم على الاطلاق
بتفضيل من السولى
سبحانه وتعالى بدليل
« أنا سيد ولد آدم
ولا نخر » وأما ما ورد
من الأحاديث الدالة
على نهي عن تفضيله
على غيره من الأنبياء
فأجابوا عنها بأجوبة
منها أنه قال ذلك تواضعا

منه صلى الله عليه وسلم
والعربى نسبة إلى
العرب والطاهر المنزه
حسا ومعنى عن شائبة
وصف محل بشىء من
كلاه صلى الله عليه وسلم
صغيرا أو كبيرا قبل
النبوّة وبعدها عمدا
أوسهوا والأقواه كثير
التأوه من خشية الله
تعالى وقد ورد أنه كان
يسمع لصدره صلى الله
عليه وسلم أزيز كأزيز
الرجل أى غليان
كغليان القدر لأن
الخوف على قدر المعرفة
وهو أعرف خلق الله
تعالى بالله قال :

[ثم على صاحبه الصديق
حبيبه وعمر الفاروق
ثم أبى عمرو إمام
العبدين

عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الأولى - إنا إليكم مرسلون - فأكد بأن واسمية الجملة وفي
المرة الثانية - ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون - فأكد بالقسم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الإنكار حيث قالوا - ما أتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أتم إلا تكذبون -
ويسمى الضرب الأول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث إنكاريا وهو معنى قولى وانتهى تأليهه للإنكار
ثم مقتضى الظاهر إخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخلو من التأكيد في الأول والتقوية
بمؤكد استحسانا في الثانى ووجوب التأكيد في الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فيبقى الكلام
مؤكد إلى خالى الدهن كما يلقى للتردد وذلك إذا قدم له ما يوح بالخبر فتستشرف نفسه إليه استشراف
التردد الطاب نحو - ولا تخاطبني في الدين ظالموا - أى لا تدعنى يا نوح في شأن قومك فهذا الكلام
يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد الخطب في أنهم
هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق أولا فقبل إنهم مغروقون بالتأكد وقد يجعل المقر كالمسكر إذا
ظهر عليه شىء من أمارات الانكار فيؤكد له الكلام تأكيدا للسكر نحو :

جاء شقيق عارضا رعه إن بنى عمك فيهم رماح

فهو لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن بحيته واضع الرماح على العرض من غير التفات وتبىء
أماره أنه يعتقد أن لا رماح فيهم بل كلهم عزل لاسلاح معهم فنزل منزلة السكر وأكد له الخطب
وكذلك قولى فى البيت :

كقولنا لمسلم وقد فسق يا أيها المسكين إن الموت حق

فهو لا ينكر حقيقة الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فكأنه ينكره
وقد يجعل المنكر كالمقر إذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن إنكاره فلا يؤكد له
كقولك لمنكر الاسلام : الاسلام حق بلا تأكيد لأن مع المنكر دلائل دالة على حقيقة الاسلام
وهذا المثال هو الذى مثل به الشيخ سعد الدين لهذه المسئلة وأما تمثيل التأخير بقوله تعالى
- لا ريب فيه - فليس منه بل هو تنظير للمسئلة بتزليل وجود الشىء منزلة عدمه بناء على وجود
ما يزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل
الاستفراق كما نزل الإنكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد هكذا حقيقة الشيخ سعد الدين
وقولى والنفي فيه ماسبق أى جميع ما تقدم من الاعتبارات فى الإثبات يأتى فى النفي من التجريد
عن المؤكيدات فى الابتداء نحو ليس زيد قائما والتقوية بمؤكد استحسانا فى الطلبي نحو ما زيد
بقائم ووجوب التأكيد فى الإنكارى نحو والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس :

[ثم من الاسناد ما يسمى حقيقة عقلية كأن ما

يسند فعل الذى له لدى مخاطب وشبهه فيما بدا

كقولنا أثبت ربنا البقل وأثبت الربيع قول من جهل

وجاء زيد مع فقد الفعل علما وما يدعى الجواز العقلى]

الاسناد منه حقيقة عقلية ، وهى إسناد الفعل أو معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل
والظرف والصفة المشبهة ، وهو المراد بقولى وشبهه ، وهو معطوف على فعل إلى ما هو له عند المتكلم
فى الظاهر ، وإن كان الواقع بخلاف ذلك فالخطاب فى النظم بكسر الظاء هو المتكلم ومعنى فيما بدا

وسطوة الله إمام الزاهدين [أقول : صاحب بمعنى صحابي وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا به بعد نبوته حال حياته اجتماعا
متعارفا وأما قولهم ومات على ذلك فبيان لثمرة الصعبة إذ تحققت لاثرتوق على ذلك والصديق لقب لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه

واسمه عبدالله وهو فرشى يلتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب . من كلامه رضى الله عنه أ كعب الكعبس التقي وأحمق الحق
الفجور وأصدق الصدق الأمانة (١٢) وأكذب الكذب الحياينة وكان رضى الله تعالى عنه يأخذ بطرف لسانه

ويقول هذا الذى
أوردنى الوارد وكان
يشم من فيه رائحة
الكبد المشوي لشدة
خوفه رضى الله عنه
وعمر الفاروق هو
سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لقب
بالفاروق لفرقه بين
الحق والباطل يجتمع
نسبه مع النبي صلى الله
عليه وسلم في كعب من
كلامه رضى الله عنه
من خاف من الله لم يشف
غيبظه ومن اتقى الله لم
يصنع ما يريد وكان يأخذ
اللبنة من الأرض
ويقول يا ليتنى كنت هذه
اللبنة ليتنى لم أخاق ليت
أحى لم تدنى ليتنى لم أك
شيتا ليتنى كنت نسيا
منسيا وكان يحمل
جراب الدقيق على ظهره
للأرامل والأيتام فقال
له بعضهم دعنى أحمله
عنى فقال له ومن يحمل
عنى يوم القيامة ذنوبى
رضى الله عنه . وأبو
عمر المراد به سيدنا
عثمان بن عفان رضى
الله تعالى عنه يجتمع
نسبه مع النبي صلى الله
عليه وسلم في عبد مناف
وكان رضى الله تعالى

أى فيما ظهر من حاله فأقسامها أربعة : الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد كقولنا أى للمؤمنين أنبت
الله البقل . الثانى ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل . الثالث
ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الأفعال كلها ولم يمثل
لهذا القسم فى التاخييص ولا فى النظم . الرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد
والحال أنك عالم بأنه لم يجىء دون المخاطب وهو معنى قولى مع فقد الفعل علما أى مع عامك بفقده
الفعل وهو المجىء الذى نسبته إليه وقولى وما يدعى المجاز العقلى يأتى شرحه مع ما بعده :

[إسناده إلى الذى ليس له بل لسلايس وقد أوله
وأنة يلابس الفاعل مع مفعوله ومصدر وما تبع
من الزمان والمكان والسبب فهو إلى المفعول غير ما انتصب
وفاعل أصل وغير ذا مجاز والسبيل مفعم وليل سارى
وقد بنيت مسجدا وقائل من ثم لم يحمل على ذا الحكم
فقل مجاز قول فضل الأملى جذب الليالى أبطنى أو أسرعى
أفناه قيل الله للشمس اطامى حتى إذا وارك أتى فارجى]

من الاسناد ما يسمى بالمجاز العقلى وهو إسناده أى الفعل وشبهه إلى ما ليس له بل للملابسه بتأويل
بأن تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد إلى ما هو له فعرف أن معنى كونه ليس له أى
عند التكلم فى الظاهر كما تقدم فى الحقيقة فخرج مأمرا من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فإنه
وإن كان إسنادا إلى ما ليس له فى الواقع لكن لا تأول فيه لأنه مراده ومعتقداه وهذا معنى قولى
وقائل أوله إلى آخره ومن أجل ذلك أى خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل
عليه أى المجاز قوله :

أشاب الصغير وأفنى الكبير كرت الغداة ومرّ العشى
حيث أسند أشاب وأفنى إلى الكبر والمر ما لم يعلم أو يظن أن قائله لم يعتقد ناهره لاحتمال أن يكون
معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمتنا بالمجاز على قول أى النجم واسمه فضل :
ميز عنه قزعا عن قززع جذب الليالى أبطنى أو أسرعى
حيث أسند ميز المسكنى به عن الشيب فى الرأس إلى جذب الليالى أى مضيها لقوله بعد ذلك :
أفناه قيل الله للشمس اطامى حتى إذا وارك أتى فارجى
فانه دلّ على أنه يعتقد فعل الله تعالى وأنه البديء المعيد والمشيء والمفنى فيكون الاسناد هناك على
تأويل أنه زمان أو سبب . قلت وقد وقفت على القصيدة التى منها أشاب الصغير البيت ومن جملة أبياتها :
فلتنا أننا المسامون على دين صديقنا والنبي

كذا أورده المنزى فى الكامل وعزى القصيدة إلى الصلتان العبدى فعلم بذلك حملة على المجاز . ثم
إن الفعل له ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض

عنه شديد الحياء وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا جمعة من أوله وكان يختم القرآن فى ركعة واحدة للمنعول

كثيرا وكان إذا مرّ على القبرة بكى حتى يبلى لحينه رضى الله تعالى عنه . وسطوة الله إمام الزاهدين المراد به سيدنا على بن أبى

طالب كرم الله وجهه وهب عنه بالسطوة لشدة بأسه على أهل الزبيح وبما بعده لشدة إهراسه عن الدنيا كان رضى الله عنه يقول الدنيا حيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب وكان يخاطب الدنيا (١٣) ويقول يا دنيا غررى غيرى فقد

طالقتك ثلاثا عمرك
قصير ومجلسك حثير
وخطرك كبير آه آه
من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق
وكان يقول ما نلت من
دنياك فلا تكثر به
فرحا وما فاتك منها
فلا تأس عليه حزنا
وليكن همك فيما بعد
الموت رضى الله تعالى
عنه . قال :

[ثم على بقية الصحابة
ذوى التقى والفضل
والإنايه
والجد والفرصة والبراهه
والحزم والنجدة
والشجاعة
ما عكف القلب على
القرآن

مرتقا لحضرة العرفان
أقول : التقى من قوههم
وقاه فأتقى والوقاية الحفظ
والتقى من بقى نفسه أى
يحفظها عما يضرها فى
الأخرة وللتقوى مراتب
الأولى التوقى عن
العذاب الأبدى وهى
حاصلة بعدم الشرك بالله
تعالى والثانية التنزه
عن كل ما تم فعلا أو نكرا
والثالثة التنزه عما
يشغل السر من
الأكوان عن الحق

للمفعول معه والحال ونحوها لأنه لا يسند إليها فإسناده إلى الفاعل والمفعول به إذا كان مبنى للمفعول حقيقة وهو المراد بقولى غير ما اتصبت أى الذى ارتفع وإسناده إلى غيرها وهو المفعول المنتصب والبواقى مجاز مثال إسناده إلى المفعول وهو مبنى للفاعل عيشة راضية وإنما هى مرضية وللفاعل وهو مبنى للمفعول سيل مغمم بفتح العين وإنما هو مغمم بكسرهما لأنه يقع الوادى أى يملؤه ومثاله للصدر جد جدهم وهو أحسن من تمثيل التامخيص بقوله شعر شاعر لأن الشعر هنا بمعنى المفعول ولذلك عدت عنه ومثاله للزمان ليل سار وإنما هو مسرى فيه ونهاره صائم وإنما هو مصوم فيه ومثاله للسكان نهر جار وإنما الماء جار فيه ومثاله للسبب بنيت مسجدا إذا كنت السبب فى بنائه والأمر به .

[أقسامه حقيقتان الطرفان أو فحازان كذا مختلفان
كأنت البقل شباب العصر والأرض أحياء ربيع الدهر]
أقسام المجاز العقلى باعتبار الطرفين أى السند والسند إليه أربعة لأنهما إما حقيقتان أو مجازان أو الأول حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس مثال الأول أنبت الربيع البقل والثانى أحياء الأرض شباب العصر أى الزمان لأن البراد باحيائها نضارتها بأنواع الرياحين والنبات والإحياء فى الحقيقة إعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وكذا البراد بشباب الزمان ازدياد قوته النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان كون حرارته الفريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ومثال ما السند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى : أنبت البقل شباب العصر * ومثال عكسه قولى أحياء الأرض الربيع فالمتالان فى البيت للمختلفين .

[وشاع فى الإنشاء والقرآن يقول ياهامان مثل ذان
وقع المجاز العقلى فى القرآن كثيرا وفى الإنشاء فلا يختص بالخبير قال تعالى ياهامان ابن لى صرحا فان
البناء فعل الماملة وهامان سبب أمر ومن وقوعه فى القرآن قوله تعالى - وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
إيمانا ، يذبح أنشاءهم ، يوما يجعل الولدان شيبا -

[وشرطه قرينة تقال أو معنوية كما يحال
قيامه فى عادة بالسند أو عقل أو يصدر من موحد
كهزم الأمير جنده العوى وجاءبى إليك حبك القوى]

لا بد للمجاز من قرينة صارفة عن إرادة ظاهره إما لفظية وهو المراد بقولى تقال كما تقدم فى بيت أبى
النجم أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالسند إليه عقلا نحو محبتك جاءت بى إليك لظهور استحالة
قيام المحب بالهبة أو عادة نحو هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمر وحده عادة وان
كان ممكنا عقلا أو صدوره من الموحد فى مثل أشاب الصغير البيت وأنبت الربيع البقل .

[وفهم أصله يكون واضحا كرىحت تجارة أى ربحا
وذا خفا كسرتنى منظركا أى سرتنى الله لدى رؤيتكا]
الفعل فى المجاز العتلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا أسند إليه يكون حقيقة معروفة ذاك
قد تكون ظاهرة كقوله تعالى فماربحت تجارتهم أى فيما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية
لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل نحو سرتنى رؤيتك أى سرتنى الله وقت رؤيتك .

جل جلاله وهذا التسم مطرب للمولى من عبيده بقوله نتوا لله حق تقال لأنه تعالى لا قبل على القلب المشترك والفضل الزيادة فى الخير والالابة
الرجوع إليه سبحانه ومعنى رطب السكر والفرصة من قولهم فرصت الرجل وأفرسته إذا أعطيته فهى بمعنى العطية والبراعة من ربح

الرجل بالفتح والضم براهة إذافاق أصحابه في العلم وغيره والحزم ضبط الأمر بالاتقان وحسن التدبير والشجدة الاعانة بسرعة وتطلق على الشجاعة فعطف ما بعدها (١٤) على هذا عطف مرادف ومغاير على الأول والشجاعة شدة القلب عند البأس والعكوف

الاقامة والقرآن يطلق على الصفة القديمة وليس مرادا هنا وعلى النظم المعجز الدال على متعلق الصفة القديمة لا عليها نفسها على التحقيق خلافا لظاهر عبارات جمهور المتكلمين وهو المراد هنا وبين على والقرآن مضاف وهو معانى ومعنى الاقامة على المعانى الاقامة على التأمل فيها فان ذلك هو العروة الوثقى في الوصول إلى حالة يقف دون أولها سليمو العقول وهو ما أشار إليها بقوله مرتقيا الخ وليس مقصوده بما عكف التقييد بل المقصود هنا التأييد . قال :

[هذا وإن درر البيان وغرر البديع والمعاني تهدي إلى موارد شريفه ونبد بديعة لطيفه من علم أصرار اللسان العربي ودرك ما خص به من عجب لأنه كالروح للأعراب وهو علم النحو كاللباب] أقول لنبذة هذا خبر مبتدأ محذوف أى

[ويوسف أنكروا هذا جعله كناية بأن أراد فاعله

حقيقة ونسبة الانبات له قرينة وقد أباه النقلة]

يوسف السكاكى أنكز الحجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية يجعل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات إليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة للاستعارة وردة صاحب التلخيص بوجوده لم تسلم له وليس هذا موضع بسطها ومن أحسن مارد به أنه يازم عليه أن يتوقف أنبت الربيع البقل وشفى الطيب المريض وسرتنى رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقى فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا رد لا يمكن الجواب عنه .

أحوال المسند إليه

[فلاجتنب عبث قل حذفه أو لاختبار سامع هل يفه

أو قدر فهمه وجنح لدليل أقوى هو العقل له قلت عليل

أوصونه عن ذكره أوصونكا أو لتأني الجحندان تجنح لك

أو كونه معينا أو ادعا أو المقام صيق أو سمعا]

هذا باب الأحوال العارضة للمسند إليه وفيه أبحاث : البحث الأول فى حذفه ويكون لتسكت . منها الاحتراز عن العبث لدلالة القرينة عليه كقول المستهل : الملأل . ومنها اختبار السامع هل ينتبه أولا ؟ ومنها اختبار مقدار تفهيه هل ينتبه بالقرائن الخفية أم لا ؟ ومنها العمدول إلى أقوى الدليلين العقل والالفظ والأقوى هو العقل لأن دلالته قطعية كقوله : قال لى كيف أنت قلت عليل * لم يقل أنا عليل لذلك ومثله الطيبى بقوله تعالى : وما أدراك ما هي نار حامية . ومنها صونه عن ذكر كره له بلسانك تعظيما له كقوله :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقضت كوكب بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

وفى معناه قول يزيد : واياك واسم العامرية إننى أغار عليها من فسم المتكلم

وقول التلخيص إيهام صونه لا حاجة إلى لفظة إيهام لما فيها من الإيهام كما قاله ابن السبكي فلذلك حذفها . ومنها عكسه وهو صون لسانك عن ذكره تحقيرا له كقوله :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوتقوا من رتاج الباب والدار

وفى معناه قول القائل : واذا ذكرتكم غسلت فى ولقد علمت بأنه نجس

ومنها تأني الانكار والجحد إذا أخذ نحو زمان سارق أى يزيد ليتأتى لك أن تقول ما أردته بل غيره ومنها أن يكون معينا بأن يكون الخبر لا يصح إلا له إما حقيقة نحو خالق لما يشاء أى الله أو ادعاء نحو يعطى بدرة وهاب الألف أى الساطان . ومنها ضيق المقام وهو من زيادتي وذكره فى الايضاح ومثله الطيبى فى التبيان بقوله قات عليل . ومنها كونه سمع كذلك إذ الأمثال لا تغير وهو من زيادتي أيضا وذكره السكاكى والطيبى ومثله بقولهم . رمية من غير رام .

[وذكره للأصل أو محتاط إذ تعويله على القرينة انتبذ

الأمر هذا أو مبتدأ والخبر محذوف أى هذا كما ذكر وهو للاتصال من كلام إلى آخر ويسمى أو الاقتضاب لعدم اللامعة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه فان كانت مناسبة سمى تخاصا كما يأتى الكلام على ذلك فى فن البديع

إن شاء الله تعالى والواو في وإن واو الحال ودر البيان أراد بها مسائل علم البيان المعنى به إدراك المسائل على سبيل الاستحارة
 المنصحة وغرر البديع والمعاني كذلك نظرا للأصل في معنى الغرة ويحتمل (١٥) أن يكون المراد بالبيان وتاليه

المسائل فالإضافة من
 قبيل لجسين الماء
 وسياق تحقيق معنى
 العلم في أول الفن الأول
 وتهدى توصل بالموارد
 جمع مورد مرادا به
 المعنى سمي بذلك لورود
 الأفكار عليه لتشتفي
 من ظمأ الجهل كالموارد
 المحسوس الشافي من
 حرارة السكب فالموارد
 استعارة مصرحة ونبت
 جمع نبذة مرادا بها
 بعض المعنى وبديعة
 بمعنى حسنة ولطيفة
 دقيقة ومن علم متعلق
 بموارد من تبيينية
 وعلم اللسان العربي
 علم اللغة وأسرارها دقيقة
 ودرك بمعنى إدراك
 معطوف على موارد
 وما واقعة على المعاني
 الدقيقة التي خص بها
 اللسان العربي ومن
 عجب بيان لها والعجب
 بمعنى العجيب أي
 ما يتعجب منه للظافته
 وقوله لأنه أي المذكور
 من البيان وتاليه
 مراده بالأعراب العرب
 ولباب كل شيء ظاهره
 ومعنى تكون هذه
 الفنون أي مؤداها
 كالروح للعرب من

أوسامع ليس بذى تذكير أو كثرة الإيضاح والتقرير
 أو قصده تحقيره أو رفعه أو بركات شانه أو ولده
 أو بسطة الكلام حيث يطالب طول المقام كالتى يستعذب
 البحث الثاني في ذكره فيكون نكت . منها كونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه من قرينة أو غيرها
 ومنها الاحتياط لضعف التعويل على القرينة إما لضعفها أو ضعف فهم المخاطب . ومنها إيهام غباوة
 السامع قال الطيبي كقولك لعابد الصنم : الصنم لا نصرف له . ومنها زيادة الإيضاح والتقرير كقوله
 تعالى - أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم الفالحون - . ومنها قصد تحقيره لكون اسمه مما يقتضى
 الإهانة نحو السارق اللثيم حاضر . ومنها تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين
 حاضر . ومنها التبرك باسمه كقولك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول . ومنها الاستلذاذ
 بذ كرد نحو الحبيب حاضر . ومنها بسط الكلام حيث يطالب طول المقام استنادا له نحو هي عصا
 ولذلك زاد على الجواب بقوله أتوكأ عليها وما بعده وقول التاخيص كغيره حيث الإصغاء مطاوب
 قال ابن السبكي فيه نظر لأن المطاوب هو الكلام المستدعى من موسى لا الإصغاء وإنما أخذ ذلك
 الإصغاء من جانبته تعالى لذلك لا يسمى إصغاء ولو سمي فأما المقصود كلام الله تعالى له وأن يصنى
 هوله وذلك لا يحصل ببسط الجواب إلا أن يقال قصد تطويل السكاملة والمراجعة ولذلك عدلت إلى
 ما عبرت به في النظم .

[وكونه معرفة فمضمر إذ المقام غائب أو حاضر
 والأصل في الخطاب أن يعينا مخاطب وفقد ذلك يعتف
 كقوله سبحانه ولو ترى لى بعم كل شخص قد يرى]
 البحث الثالث في تعريفه وذلك لسكت تظهر من جهة التعريف لأنه إما بالاضمار وذلك لكون
 المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة ويم الأولين تولى أو حاضر، مثال الأول قوله :
 ونحن التاركون لما سخطناء ونحن الآخذون لما رضينا
 والثانى قوله : وأنت الذى أخلفتى ماوعا نى وأسمت بى من كان فىك ياموم
 والثالث قول أبى تمام :

يمان أبى اسحاق طال يد العلاء وقامت قناة الدين واشتد كاهله
 هو البحر من أى النواحي أتيته فاجته المعروف والجود ساحله
 والأصل في الخطاب أن يكون لمعين مفردا أو مثنى أو جمعا وقد لا يقصد به معين ليم كل مخاطب على
 سبيل البديل نحو فلان لثيم إن أكرمته أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد به مخاطبا
 بهينه بل تريد إن أكرم أو أحسن إليه فتخرجه في صورة الخطاب ليم فإن معاملته لا تختص بواحد
 دون آخر ومنه قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على النار ونحوه من الآيات أخرج في صورة الخطاب
 ليم إذ المراد أن ظلم تناهت في الظهور بحيث لا يختص براء دون آخر فلا يختص بالخطاب بمخاطب
 دون مخاطب بل كل من تشأى منه الرؤية ذله مدخل فيه وكذلك حديث «بشر المشائين في الظلم
 إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» رواه ابن ماجه ونحوه .
 [وعلم لأجل أن يحضر فى ذهن بعينه باسمه الوفى

السكامة أنها موصلة إلى معرفة المزايا الرائدة على معاني السكامة الأصلية التي هي خواص الترا كيب كالمطابفة لتقتضى الحال وهذا
 هو محط نظر الباقاء فالسكامة العربية المجردة عن هذه الخواص كالأشباح الحالية عن الأرواح فليست معتبرة بدونها كما

أن الجسم لا يعتبر بدون الروح فالخواص للكلمات بمنزلة الأرواح للأشباح في كلامه الحكيم على الشيء بحكم مؤداه ويحتمل أن يكون المراد بالأعراب العلم (١٦) الباحث عنه وهو النحو فيكون الحكم على البيان وما معه لاعلى الأودى

ويكون الصنف قد جعل له منزلتين الأولى منزلة الروح من الجسم والثانية منزلة الباب من النشر ومراده بهذه الأبيات مدح هذا الفن المتضمن مدح كتابه وهذا الفن جدير بذلك إذ لا تترك دقائق التفسير وما اشتمل عليه من الاعتبارات اللطيفة إلا بواسطة مراعاة هذا الفن فهو من أعظم آلات العاوم الشرعية ولذلك كان الاشتغال به فرض كفاية . واعلم أن تعريف كل علم يأتي في أوله وموضوع كل الكلمات العربية من الحيات الآتية والواضع له الشيخ عبدالقاهر والاسم يأتي في آخر المقدمة ومادته من أسرار العربية وتقدم حكمه وستأتي مسائل كل ، وفضيلته إدراك معجزة القرآن به، ونسبته تقدمت في قوله لأنه كالروح الخ، وقادته تأتي عند قوله وحافظ الخ . قال :

في الابتداء كقل هو الله أحد أول كناية ورفعة وضد
من طرق التعريف العامة وذلك لتسكت . منها إحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أي شخصته عن إحضاره باسم جنسه وباسمه عن إحضاره بضميره أو إشارة أو غيرها مثال ذلك قوله تعالى - قل هو الله أحد - . ومنها الكناية عن معنى يصاح له العلم نحو أبوطب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا . ومنها تعظيمه أو اهاتته لكونه من الأعلام المهدودة أو المذمومة . ومنها التبرك بذكرة والاستلذاذ به وهما المذكوران في أول البيت الآتي .

[أو لتبرك ولانة وما يوصل للتقرير أو إن غمما
أو فقد علم سامع غير الصلة كأن ما أهدى إليك يعمله
أو هجنة التصريح بالاسم كذا تنبيهه على الخطأ ونحوذا
أو لإشارة إلى وجه البناء الخبر وقد يكون ذا هنا
ذريعة لرفع شأن المسند أو غيره أو لسواه وزد
ذريعة لأجل تحقيق الخبر وقال في الأيضاح في هذا النظر]

من طرق التعريف كونه موصولا بذلك لتسكت . منها زيادة التقرير نحو - وراودته التي هو في بيتها عدل عن اسمها وهو زليخا أو راعيل زيادة لتقرير المرادة بذكر السبب وهو كونه في بيتها وقال الفرزدق :

أتحبسني بين المدينة والقي إليهم قارب الناس يهوى منيها
أي مكة وعدل زيادة للانكار مشيرا إلى أن هذا المكان لا يصلح إلا للأنابة والخضوع لا للتجبر والعدوان . ومنها التفعيم نحو فغشيم من اليمّ ماغشيم . ومنها كون الخطاب لا يعلم من أحواله شيئا غير الصلة كقولك الذي كان معنا أس رجل عالم والتي أهداها إليك فلان يعلمة وهي الناقة التوية المحولة . ومنها استهجان ذكر الاسم إذا كان مما يستهجن وله صفة كمال كقولك الذي يعلم الفقه رجل نبيه . ومنها تنبيه المخاطب على خطئه كقوله :

إن الدين تروهم إخوانكم يشق غايل صدورهم أن تصرعوا
ومنها الإشارة إلى وجه بناء المسند على المسند إليه بأن يذكر في الصلة ما يناسبه نحو - إن الدين يستكبرون عن عبادتي سيدخون جهنم داخرين - فإن الاستكبار الذي تضمنته الصلة مناسب لإسناد سيدخون جهنم داخرين أي ذليلين إلى الموصول وربما يكون ذريعة إلى التعريض بتعظيم شأن المسند وهو الخبر نحو :

إن الذي سمك السماء بئ لنا بيتا دعائمه أعزّ وأطول
فان ذكر الصلة التي هي سمك السماء مشعر بتعظيم المبني عليه وهو البيت الذي بناه سامك السماء ورافعها أو تعظيم غيره نحو - الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين - فانه قصد به تعظيم شأن شعيب صلى الله عليه وسلم ونحو الذي يرافقتك يستحق الاجلال والرفع فيه تعظيم المخاطب وقولي أو لسواه من زيادتي أي وقد يكون ذريعة لسوى ما ذكر كالأهانة نحو الذي يرافقتك يستحق الإذلال والصفح وكالتسلية كقول أبي العلاء :

إن الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده

جنته برجز مفيد به مهذب منقطع من درر التامخيص والتشويق
سألت ما أبدى من الترتيب به وما ألوت الجهد في التهذيب [أقول : دعاء معنى طلب فاللام في قوله لرجز

لرجز يهدي إلى الصواب
جواهرها بديعة التخليص

زائدة والرجز نوع من الشعر أجزاؤه مستهملن ست مرات ثانی دائرة المشبه منفكا عن أولها من سبب مفاعيلن وهذه المنظومة
وما أشبهها من مشطور الرجز وفي كونه عروضاً أو ضرباً أقوال تعلم من علم (١٧) العروض . والصواب كلام طابق

حكمه الواقع من غير
اعتبار المطابقة من
جانب بخصوصه
بخلاف الحق فإنه
مطابق الواقع باعتبار
نسبة الواقع إليه
وبخلاف الصدق فإنه
مطابق الواقع باعتبار
نسبته إلى الواقع
ويقابل الأول الخطأ
والثاني الباطل والثالث
الكذب ورجز مفيد
يحتمل أنه مجاز عقلي
مما بني الفعل فيه للفعل
وأُسند إلى المفعول
كعيشة راضية لأن
الرجز مفاد لا مفيد
ويحتمل أن يكون من
باب الاستعارة بالكناية
والتخييلية بأن جعل
الانسان الضمر الرموز
إليه مفيد أو التشبيه
الضمر في النفس أو
الرجز المدعى أنه من
أفراد الانسان المشبه به
استعارة بالكناية على
المذاهب فيها وإثبات
اللازم وهو مفيد
استعارة تخيلية
ومذهب أي مصفى من
شائبة ما لا فائدة فيه
ومنقح بعده بمعناه
وسديد بمعنى أنه لا خلل
فيه وأتى به لدفع توهم

والتشويق إلى الخبر كقوله :
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
وقولى وزد والبيت الذى بعده من زيادتى أيضا وذكر السكاكى والطيبى من نكت الوصولية أن
تكون ذريعة إلى تحقيق الخبر كقوله :

إن الذى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودّها غول
قال فى الايضاح : وفيه نظر لأنه لا يظهر فرق بين الایماء إلى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر . وأجاب
ابن السبكي عنه بأن الفرق واضح فإن الایماء إلى وجه بناءه أن يذ كر ما يناسبه وتحقيقه أن يذ كر
ما يحقق وقوعه بأى نوع كان والفرق بين بناء الشيء على غيره وتحقيقه واضح .

[واسم إشارة لى يميزا أ كمل تميز كهذا من غزا
كذا التعريض بأن السامع مستبد كالبيت ذى الجامع
أولبيان حاله من قرب أو بعد أو تحقيره بالقرب
أو رفعه بالبعد أو تحقير أو كونه بالوصف بعده حرى
أولم يكن بغير ذلك يعرف قد زاده على المواضى يوسف]

من طرق التعريف كونه اسم إشارة وذلك لنسكت : منها أن يقصد تمييزه أ كمل تميز لاحضاره
فى ذهن السامع حسابا لإشارة كقول الفرزدق فى زين العابدين رضى الله تعالى عنه :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعسرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله قاطبة هذا التقى التقى الطاهر العلم

وكقول ابن الرومى :

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

ومنها التعريض ببلادة المخاطب وغباوته حتى إنه لا يميز له الشيء إلا بالإشارة إليه كقول الفرزدق
يخطب جريرا :

أولئك آباءى جئنى بمنلهم إذا جمعنا يا جرير الجامع

ومنها بيان حال المشار إليه من قرب أو بعد كقولك للقريب هذا زيد وللبعيد ذلك زيد وذكر
فى التامخيص وغيره التوسط وتركته لأن المختار عنسدى تبعاً لسيدويه وابن مالك أنه ليس لاسم
الإشارة الإصر تبتان وإن مشينا على طريق أهل البيان أمكن دخوله فى العبارة . ومنها قصد تحقيره
بقربه كقوله تعالى حكاية عن الكفار - أهذا الذى يذ كر ألهتكم - . ومنها قصد تعظيمه بالبعد
نحو ذلك الكتاب . ومنها قصد تحقيره بالبعد نحو ذلك العين فعل كذا ومثله الطيبى بقوله تعالى
- فذلك الذى يدع اليتيم - ومنها التنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه جدير بمبارد
بعده من أجلها نحو - أولئك على هدى - الآية فذكر الأوصاف بعد الدين ونبه باسم الإشارة
على أن المشار إليه وهو الدين جدير بذلك . ومنها أن لا يكون طريق إلى معرفة للسند إليه إلا باسم
الإشارة وهذا من زيادتى وقد ذكره السكاكى فى المفتاح . وبقي من النكت قصد تعظيمه بالقرب
نحو - إن هذا القرآن يهدى لائقى هو أقوم - :

[ثم بال إشارة لما عهد أو الحقيقة وربما ترد

خلل فى المعنى ناشئ عن الإيجاز الناشئ عن هذه الأوصاف المصرح بها فيما بعد وفيه مدح لتأليفه ليقتبل فيحصل به النفع
وهذه عادة المصنفين ولا بأس بذلك لصحة الغرض . والتامخيص هو مختصر [٣ - شرح عقود الجمان]

الخطيب القزويني للقسم الثالث من المفتاح للسكاكي ودرره مسائله التي يشتمل عليها فالدررأى الجواهر أو استعمالها استعارة
نصرحية ومن تبعيضية (١٨) وجواهر معمول بالمتقطا وبديهة التاخييص حسنته . ومعنى البيت أنه لم يأخذ جميع

مسائل التاخييص وإنما
أخذ بعضها وقوله :
سلكت ما أبدى من
الترتيب . يعني أنه رتب
مؤلفه ترتيبا مثل
ترتيب تاخييص المفتاح
وقوله وما ألوت الجهد
أى مامعنته والجهد
بالضم الطاقة والتهذيب
التصفية . قال :
[سميته بالجواهر
المسكون

في صدف الثلاثة الفنون
والله أرجو أن يكون
نافعا

لكل من يقرؤه ورافعا
وأن يكون فاتحا للباب
بجمله الاخوان والأصحاب

أقول : ضمير سميته
يرجع إلى المؤلف
المنهوم من السياق
وسمى بمعنى لفعولين
تارة بنفسه وتارة للثاني
بالباء كما هنا والجواهر
إلى آخر البيت هو اسم

هذا الكتاب
والمسكون المستور
والصدف وعاء الجواهر
والثلاثة بدل مما قبله
والفنون جمع فن وهو
النوع من كل شئ
والمراد هنا علم المعاني
والبيان والبديع
والرجاء الأمل وقدم

لواحد لعهد في الدهن نحو ادخل السوق ولا عهد عنى
كالنكر معنى ولأفراد تم حقيقة كعالم الغيب قدم
ومنه عرفى وعموم المفرد أشمل إذ صح وجود مفرد
ورجلين مع قول لا رجال في الدار دون ما إذا فرد يقال
ولا تنافى بين الاستغراق وبين الافراد بالاتفاق
لأنه يدخل مع قطع النظر عن وحدة وبالإضافة استقرت

التعريف بالألف واللام يكون لنكت . منها الإشارة إلى معهود إما لفظا نحو فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجه ، كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أو تقديرنا نحو وليس الله كـ
كلآنى : أى ليس الله كـالذى طلبت كـالآنى التى وهبت والله كـر فى قوله - إنى نذرت لك ما فى بطنى
محررا لاستلزام التحرر الله كـر إذ لم يكونوا يندرون تحرير الاناث أو حسا وهو مبصر كقولك لمن
سدد سهما القرطاس أو عاملا نحو : إذ هما فى الغار ، بالواد المقدس ، إذ يبايعونك تحت الشجرة . ومنها
الإشارة إلى نفس الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة : أى حقيقة الرجل من حيث هى وقوله تعالى
- وجعلنا من الماء كل شئ حى - وقول أبى العلاء :

والحل كالماء يبدى لى ضائرته مع الصفاء ويخفيها مع السكر

وقد يراد بهذا واحد باعتبار عهديته فى الدهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فان الدخول
إنما يكون فى سوق واحد وكذا قولك ابتداء دخات السوق فى بلد كذا وهذا فى المعنى كالكسرة
إذ لم يكن لعين يعرفه مخاطب نصار شائعا بحسب الظاهر ولهذا يوصف بالجل قال تعالى - وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار - وقال الشاعر :

ولقد أمرت على اللئيم يسبنى فضيت ثم قلت لا يعنينى

ومنها استغراق الأفراد إما حقيقة كعالم الغيب والشهادة : أى كل شئ غيب وكل شهادة أو عرفا نحو جمع
الأمير الصاغة : أى صاغة بلده لا كل صاغة ثم الاستغراق فى المفرد أشمل من الجمع ولذلك كان قولك
لا رجال فى الدار يصدق إذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لا رجل فيها . فان قيل أفراد
الاسم يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد فيتنافيان . فالجواب أن الحرف إنما يدخل عاياه
عند إرادة الاستغراق مجرّدا مقطوع النظر عن الوحدة والتعدد . وقولى وبالإضافة استقرت متعلق
بالآيات الآتية :

[للاختصار أو لتعظيم الضاف إليه أو مضاف هذا أو خلاف

هذين أو إهانة كعبدى عبد إمام المسلمين عندى

قلت والاستغراق لكن سكتوا عنه ومن آل ذا بهدى أثبت

ويوسف رأى الإشارة إلى نوع مجاز وترقى جلا]

تعريفه بالإضافة لنكت . منها أن تكون أخصر طريق والمقام يقتضى الاختصار كقوله :

هواى مع الركب اليمانيين مصعد جنب وجنابى بكمة موثق

فانه أخصر من قوله الذى أهواه أو الذى قابى إليه مائل . والمقام مقتضى لذلك فان جعفر بن عاياة
قاله حين حبس بكمة وحال المحبوسين ضيق ، وبعده :

عجبت

المعمول للاختصاص وقوله يقرؤه أى على غيره أو لغيره ورائعاه على غيره من أقرانه وقوله للباب

أى باب الفهم للكتب المطولة فى هذا العلم ولا يخفى ما فيه من التواضع حيث جعل كتابه وسيلة غير مقصود والإخوان جمع أخ

في الله لامن النسب وجمعه من النسب إخوة والأصحاب جمع صاحب ومقصوده تعميم النفع وقد أخبرنا شيخنا سيدي عبد الله المغربي
التصري عن أشيائه أن المصنف كان محاب الدعوة وقد شاهدنا (١٩) ذلك نفعا لله به قال :

[المقدمة]

أقول : رتب المصنف كتابه كأصله على مقدمة وثلاثة فنون فحصل الحاتمة داخلية في فن البديع وهو الوجه بدليل كلام صاحب الأصل في الايضاح وقال بعض شارحي الأصل بعدم السخول فوجه الحصر على الأول أن المذكور في الكتاب إما أن يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن أو الثاني المقدمة والأول إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد للمعنى فهو الفن الثاني وإلا فهو الفن الثالث ووجهه على الثاني أن المذكور في الكتاب إما من قبيل المقاصد أو لا فإن كان من قبيل المقاصد فإن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الأول وإن كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد للمعنى فهو الفن الثاني

عجبت لسراها وأنى تخلصت وما يدخل في الاختصار أن يغنى عن تفصيل كقوله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرمي المفضل

فإنه لو عددهم لطلال . ومنها تعظيم المضاف إليه نحو عبيدي فعل كذا تعظيما لك بأن لك عبدا أو المضاف نحو - إن عبادي ليس لك عابهم سلطان - ، ومنه قولي عبد إمام المسلمين أو خلاف هذين كقولي عبد إمام المسلمين عندي لتعظيمك بحضور عبد الخليفة عندك . ومنها التحقير كقولك عبدا الحجام حضر وهو المراد بقولي أو إهانة ، ومنها الاستغراق ولم يذكره قال ابن السبكي عجبت من أهل هذا الشأن كيف لم يذكروا إرادة الاستغراق من الإضافة وهي من أدوات العموم كما أن أداة التعريف كذلك بل عموم الإضافة أبلغ ، ومنها الإشارة إلى مجاز لطيف كقوله :

إذا كوكب الحرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب

أضاف الكوكب إلى الحرقاء يعني أنها تنام إلى طلوعه وقت الصبح فعند ذلك تشمر بالبرد فتفرق غزلها على القرائب ذكره الكاكي ، ومنها الترقق ذكره السكاكي أيضا كقولك محبك على الباب وهذان البيتان من زيادتي كما ميزت بقلت :

[ودونه نكرة لوحدته كرجل نوعية أورهته

أو ضدها أو كثرة أو قلته وقد آتى لرفعة وكثرته

قد كذبت رسل مثال فافهم وغيره نكر قصدا لعظم

نحو بحرب ولضد ظنا والنوع والافراد حقا عنا

في دابة من ماء الذي تلى أو قصد العموم إن نفيا ولي

أو لتجاهل أو أن لا يدركا ذوالقول والسامع غير ذلك]

البحث الرابع في تنكيره ، وذلك لأمر . منها الافراد نحو - وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى أي رجل واحد . ومنها النوعية بأن يراد به نوع مخالف الأنواع المعهودة نحو - وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يعطيه شيء من الغشاوات . ومنها تعظيمه بمعنى أنه أعظم من أن يعين . ومنها التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف واجتمعا في قوله :

له حاجب في كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

أي له حاجب عظيم وليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم . ومنها التكنير بمعنى أن ذلك الشيء كثير حتى أنه لا يحتاج إلى تعريف نحو إن له لا يلا وإن له لغنا وقوله تعالى - قالوا أن لنا لأجرا - . ومنها التقليل نحو - ورضوان من الله أكبر - أي رضوان من الله قليل أكبر وقد مجتمع التعظيم والتكنير نحو - فقد كذبت رسل من قبلك - أي رسل عظام ذور عدد كثير وقد يشكر غير السند إليه للتعظيم نحو - فأذنوا بحرب من الله - وللتحقير نحو - إن نظن إلا ظنا - وللتنوعية والافراد واجتمعا في قوله تعالى - والله خلق كل دابة من ماء - ولقصد العموم بعد التنفي لأن النكرة في سياق النفي نعم وهذا وما بعده من زيادتي . وللتجاهل وإيهام أنك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم في حيوان على صورة إنسان يقول كذا أو أن لا يعرف المتكلم أو السامع من حقيقته غير ذلك :

وإن كان الغرض منه معرفة وجوه تحسين الكلام فهو الفن الثالث وإن لم يكن من قبيل المقاصد فاما أن يتعلق بها تعلق السابق باللاحق أو تعلق اللاحق بالسابق فالأول هو المقدمة والثاني هو الحاتمة . فان قات : هذا التفسير غير شامل

الخطبة والتراجم لظهور عدم دخولها في شيء من الأقسام مع أنها من جملة ما ذكر في الكتاب . فالجواب أن المراد بالمدكور في الكتاب المذكور في التقسيم (٣٠) ماله مدخل وخصوصية بهذا الفن فينشأ لتكون الخطبة ونحوها داخلة

في التقسيم حتى يلزم عدم شمول الأقسام لها . والمقدمة بالكسر مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أي منقولة من ذلك لمناسبة بينهما لأن هذه المقدمة تقدم الانسان لمقصوده كما أن مقدمة الجيش تقدمه أي تجسده على التقسيم فيكون استعمال لفظ المقدمة في مقدمة العلم ومقدمة الكتاب حقيقة عرفية ويحتمل أنها مأخوذة منها أي مستعارة فيكون استعمالها مجازا فهي من قدم المتعدي ويحتمل أن تكون من اللازم بمعنى مقدمة وبالفتح من الأول لا غير لأن المؤلف قدمها أمام مقصوده وهي قسبان مقدمة علم ومقدمة كتاب فمقدمة العلم ما يتوقف عليه الشروع في ذلك العلم وهو تصووره بوجه ما إن أراد مجرد الشروع أو تصووره برسمه أو حمله وتصور موضوعه وغاياته إن أريد الشروع على

[ثم من القواعد المشتهرة إذا أتت نكرة مكرره
تغاييرا وإن يعرف ثاني توافقا كذا للعرفان
شاهدها الذي روينا مسندا لن يغلب اليسر بن عسر أبدا
ونقض السبكي ذي بأمثله وقال ذي قاعدة مستشكاه]

هذه الأبيات من زوائد نبت فيها على قاعدة مهمة تتعلق بالتعريف والتنكير وذكرها ابن السبكي هنا وذلك أن الاسم إذا كرر مرتين فإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول أو معرفتين أو الثاني فقط فهو عينه أو الأول معرفة والثاني نكرة فقولان فالأول والثاني كاليسر والعسر في قوله تعالى - فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا - والثالث نحو - فيها مصباح المصباح - رسولا فعصى فرعون الرسول - والرابع كقوله :

عفونا عن بني ذهل وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجع من قوما كالذي كانوا

وأصل هذه القاعدة الحديث الذي أشرنا إليه في النظم فإنه جعل العسر الثاني في الآية هو الأول واليسر الثاني غير الأول . وقد روى مرفوعا وموقوفا فالأول ما أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عبد الرزاق عن معمر بن أيوب عن الحسن قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين - فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا - » وهذا مرسل وإسناده صحيح إلا أن مراسيل الحسن اختلف فيها فبعضهم صححها وبعضهم قال هي شبه الريح لأخذه عن كل أحد لكن يعترض هذا بشواهد فقد قال الحاكم صححت الرواية بذلك عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . قلت وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن جعفر بن سليمان عن ميمون بن أبي حمزة عن إبراهيم النخعي عن ابن مسعود قال « لو كان العسر في جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين » وأخرجه سعيد بن منصور في سننه عن أبي شهاب عبد ربه عن نافع عن ميمون الأعمش عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كان العسر في جحر ضب لدخل عليه اليسر حتى يخرجته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا » وفي إسناده أبو مالك النخعي ضعيف وروى في الأوسط من حديث أنس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فتظروا إلى جحر بحيال وجهه فقال : لو كانت العسرة تجيء حتى تدخل هذا الجحر لجأت اليسرة حتى تخرجها ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا » فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا قال الشيخ بهاء الدين بن السبكي وقد أكثر الحنفية من التفرغ عليها في كتبهم الفقهية . قلت وتفرغ عليها عندنا أيضا فروع . منها إذا قال أنت طالق نصف طالق وثلاث طالق فالحزوم به وقوع طالقتين اعتبارا بكل جزء من طالق ثم يسرى ولو باع بنصف دينار وثلاث دنانير وسدس دينار لم يلزمه دينار صحيح بل له دفع شيء من كل كما في شرح المهذب ثم قال الشيخ بهاء الدين الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة لاتقاضها بأمثله كثيرة منها في المعرفتين قوله تعالى - هل جزاء الاحسان إلا الاحسان - فانهما معرفتان والثاني غير الأول لأن الأول العمل والثاني الثواب - وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس -

بصيرة وهذه معان محضة وذكر الالفاظ لتوقف الإنشاء عليها لانها مقصودة لذاتها حتى لو تيسر فهم المعنى من غير الالفاظ لم يحتاج إليها أصلا . ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها

أي

وانتفاع بها فيه فالأولى معان والثانية ألفاظ فيبين المقدمتين تباين والمقدمة هنا مقدمة كتاب لاعلم خلافا لصاحب المتن في شرحه
لأنها طائفة من الكتاب وهي ألفاظ ذكرت أمام المقصود وهو المعاني والبيان (٣١) والبدائع لا ترتبط كل بمسألة كره

هنا من معنى النصيحة
والبلاغة و انحصار علم
البلاغة في علمي المعاني
والبيان وما يلائم ذلك
ولو عبر المصنف بمقدمة
بالتشكيك كما عبر أصله
لكان صوابا إذ لا وجه
للتعريف لأن طرقة
أربعة العهد الخارجي
أو الذهني أو الجنس
أو الاستغراق ولا يصلح
المقام لشيء من ذلك
بخلاف التعريف في
الفنون الثلاثة فله وجه
وهو تقدم العلم بها من
قوله وما من التعقيد
البيتين فناسب الإيراد
بالتعريف . قال :
[فصاحة المفرد أن
يخاص من

تنافر غرابة خلف زكن
أقول : الفصاحة في اللغة
تنجي عن الظهور
والإبانة ، يقال فصح
الأعجمي إذا نطق
لسانه وخاصت لفته
من السكنة وقال تعالى
حكاية عن سيدنا
موسى - وأخي هرون
هو أضح مني لسانا -
أي أبين مني قولاً
ومعناها اصطلاحاً مختلف
باختلاف موصوفها
وموصوفها الكامة

أي المقولة بالقاتلة وكذا قوله تعالى - الحر بالحر - الآية وفي تعريف الثاني قوله تعالى - وما يتبع أكثرهم
الإلتنا إن الظن لا يبغي - أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير - فإن الثاني فيهما غير الأول . وفي
النكرتين قوله تعالى - يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير - فإن الثاني هو
الأول - خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة - الآية . قلت : الظاهر أن هذه الآيات
ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل فإن اللام في الاحسان فيما يظهر للجنس لاللمهد كما قال وحينئذ
يكون في المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والجرم بخلاف آية العسر فإن آل فيها إما لمهود ذهني
وهو ما حصل له صلى الله عليه وسلم وللمسلمين من الشدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيد
الحديث وكذا آية الظن لأن لم في غير الأول بل هو عين الأول قطعاً ، إذ ليس كل
ظن مذموماً كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لمانع من أن يكون المراد منها الصلح
للذكور وهو الذي بين الزوجين ، واستحباب الصلح في سائر الأمور يكون مأخوذاً من السنة أو
من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وأن كل صلح خير لأن ما أحل حراماً
من الصلح أو حرم حلالاً فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الأول بلا شك لأن
المراد بالأول المسئول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب
نزول الآية والمراد بالثاني جنس القتال لذلك بعينه فتأمل هذا وخرجه عليه ما أشكل عليك .
تنبيه : قال ابن السبكي المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكوراً في كلام واحد أو كلامين بينهما
تواصل بأن يكون أحدهما معطوفاً على الآخر أوله به تعلق ظاهر وتناسب واضح . قلت وعلى هذا لا ترد
الآية التي أوردتها وهي قوله تعالى - وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون
به - لأن الكتاب الثاني غير الأول لما يظهر من أن الثاني مستقل بالنسبة إلى الأول وقد يقال إن اللام
في الأول للعهد وهو القرآن وفي الثاني للجنس فيكون في حكم النكرة معنى .

[ووصفه للكشف والتخصيص أو
وكونه أكد للتقرير مع
أو عدم الشمول والبيان قر
والعطف للتفصيل بالإيجاز في
به الخطأ في جا أبوك لا الأجل
والشك والتشكيك قلت أوسوى
وبدل الشيء وبعض واشتال
لزيد تقرير وإيضاح يقال]

البحث الخامس في إتباعه . فأما وصفه فلا موم منها كشفه بأن يكون محتاج إلى كشف معناه كقوله تعالى
- هدى للذين يؤمنون - الآية وكقولك أن الجسم الطويل العريض العميق يحتاج إلى فراغ
يشتمله ، وقول أوس : الأملئ الذي يظن بك الظن من كان قد رأى وقد سمعا
ومنها تخصيصه بصفة تميزه نحو زيد التاجر عندك ومنها ما كیده نحو - لاتخذوا إلهين اثنين - وقولك
أمن البار كان يوماً عظيماً . ومنها مدحه نحو : الحمد لله رب العالمين الآتين ومنها ذمه نحو - فاستعد
ناله من الشيطان الرجيم - . وأما ما كیده فلإرادة التقرير نحو قمت أنت ولدفع توهم المجاز أو السهو
نحو جاء الساطان أو الجيش نفسه لثلاث توهم مجيء طلائعه أو أنك سهوت في ذلك ودفع توهم عدم

والسكلام والمتكلم يقال كلمة نصيحة وكلام فصيح في التمر وفصيحة فصيحة في النظم ومتكلم فصيح ، وأما البلاغة فيوصف بها
المتكلم والكلام فقط فيقال كلام بليغ ومتكلم بليغ ولا يقال كلمة بليغة وذكر المصنف فصاحة لكامة وهي مقصودة بالمفرد

مسرح في قول العجاج . ومقالة وحاجبا مزججا . وقاسما ومرسنا مسرجا فانه لم يعرف ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تحريكه فقبل هو من قولهم في السيوف مسرجية منسوبة إلى قين أي حداد يقال (٣٣) له مسرج يريد أنه في الدقة

والاستواء كالسيوف
السرجي وقيل من
السراج يريد أنه في
البريق واللمعان كالسراج
وهذا يقرب من قولهم
سرج الله وجهه أي
بوجهه وحسنه . وقاسما
أي شعرا أسودا كالفتح
معطوف على منصوب
قبله والمرسنة بفتح
الميم مع فتح السين
وكسرها الأنف .
الثالث المخالفة للتواعد
بأن تكون الكلمة
على خلاف قانون
مفردات الألفاظ
الموضوعة كالكلمة فيما
يجب إدغامه وعكسه
نحو قول أبي النجم :
الحمد لله العلى الأجل
الواحد الفرد القديم
الأول

والقياس الأجل بالادغام
لاجتماع مثلين مع
تحريك الثاني فنحو
ماء وآل وعور وقطط
فصحيح لأنه ثبت عن
الواضع كذلك فهو في
حكم الاستثناء من
القياس وزاد بعضهم
أمرا رابعا وهو الخواص
من الكراهة في
السمع بأن تكون
الكلمة بحيث يجهلها

منهما خلاف الأصل فالنكتة فيه أشد من الأصل . وأما التقديم فلكونه المهم والاهتمام حاصل
بأمور . منها أن يكون الأصل ولا مقتضى للعدول عنه لأن الأصل في المحكوم عليه التقديم فان
وجد مقتضى للعدول لم يتقدم كالفاعل إذ مرتبة العامل المتقدم على المعمول . ومنها أن يتمكن الخبر
في ذهن السامع لأن في البتة تشويقا إليه كقول أبي العلاء :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

يعني الانسان من حيث عوده بعد الفناء أو حياته بالروح وموته بفراقها . ومنها تعجيل المسرة
لكون المسند إليه فيه تناول نحو سعد في دارك أو السادة لكونه فيه تطير نحو السفاح في دارك
ومنها إيهام أنه يستلذ بذكره لكونه محبوا فلا يقدم غيره عليه أو أنه ملازم للخاطر لا يزول عنه
لكونه مطاوعا بنحو الله ربي * وليلى يسر القلب ذكر صفاتها * وما أشبه ذلك . قال في التبيين
وكالتعظيم نحو - الله نوز السموات والأرض - وككون الكلام فيه كما إذا كان المطلوب اتصافه
بالخبر نحو أن يقال كيف الزاهد فتقول : الزاهد يشرب ويطرب ونحو ذلك :

[قيل وللتخصيص بالفعل الخبر تالي نقي نحو ما أنا أضرت
أي بل سواي ولهذا لم يصح ولا سواي القياس متضح
ولا كما أنا رأيت أحدا وما أنا ضربت إلا من عدا
وماسوى التالى لتخصيص ورد على الذى يزعم غيره انفراد
أو شاركوا نحو أنا الذى علا بنحو لاغيرى أكد أولا
ونحو وحدى ثانيا ووردا تقوية الحكم كذا يولى النداء
ولو نقي الفعل كأنت لا تنم فدا علا عن لا تنم ولو تضم
أنت إذ التأكيد للحكم لا للحكم والفعل إن النكر تلا
فهو لجنس أو لفرد حصره كرجل جا لرجال أو مره]

هذا القول لعبد القاهر الجرجاني وهو أنه قد يتقدم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى إن ولى
أعنى المسند إليه أداة نفي بأن وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا أضرت أى بل غيرى فالتقديم يفيد نفي
الفعل عن التسكام وثبوته لغيره ولهذا لا يصح أن يقال ولاغيرى لمنافضة منطوقه لمفهوم الأول ومثله
قوله صلى الله عليه وسلم « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » وقول المتنبي :

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرت في القلب نارا

أى بل الجالب له غيرى وكلا لا يصح أن يقال ما أنا فعالت كذا ولاغيرى لا يصح أن يقال ما أنا رأيت
أحدا ولا ما أنا ضربت إلا لاننا لأنه يقتضى أن إنسانا غير التسكام رأى كل أحد وضرب كل أحد
دون فلان لأنه في الأول نفي الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه
العموم فيه . وفي الثانى نفي الضرب الواقع على سوى زيد فيجب أن يثبت لغيره الضرب على
ماسواه وإن لم يتل النفي بأن يتأخر حرفه أو يفقد من الكلام أصلا فتارة يكون التقديم للتخصيص
والرد على من زعم انفراد غير المسند إليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سمعت في حاجتك أى
لاغيرى إن قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدى إن رد على من زعم المشاركة وهذا معنى
نور * بنحو لاغيرى أكد أولا * ونحو وحدى ثانيا وتارة برد لتقوية الحكم وتقريره عند السامع

السمع نحو الجرشى أى النفس في قول ابى الطيب * أريم الجرشى شريف النسب * ورد ذلك بأن الكراهة في السمع
من قبيل الغرابة فلا زيادة على الثلاثة . وزكن علم . قال : [وفي الكلام من تنافر السكام وضعف تأليف وتعقيد سلم]

أقول : المراد بالكلام المركب مجازاً من باب إطلاق اسم الخاص على العام ومقابلته بالمفرد قرية لذلك فيشمل المركب الناقص كان قام زيد والتام كزيد قائم (٣٤) فالتميم في جانبه أى الكلام ما ليس بمفرد وقيل إن المركب الناقص داخل في المفرد

دون التخصص نحو هو يعطى الجزيل وذايولى الجميل يقصد أن يقوى في ذهن السامع أنه يفعل ذلك لأن غيره لا يفعل وسواء في هذين كان الفعل مثبتاً كما مثلنا أو منفياً نحو أنت لا تكذب فهو أبلغ في نفي الكذب من لا تكذب لما في الأول من تكرار الاسناد المقتود في الثاني ومن لا تكذب أنت ، وإن كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه ضمير المخاطب تحقيقاً وليس الاسناد إليه على سبيل التجوز أو السهو لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد ، وهذا معنى قول # فذا علا عن لا تدم ولو تضم # أنت الخ أى ولو ضمنت أنت إلى لا تدم وقات لا تدم أنت هذا المذكور من إفادة التخصص تارة والتقوى أخرى فيما إذا بنى الفعل على معرفة فان بنى على نكرة ، وهو معنى قولى : والفعل إن التكرار تلا ، فإنه يفيد تخصيص الجنس أو الواحد بالفعل نحو رجل جاءنى أى لا أكثر إذا عرف المخاطب أنه خال من جنس الرجال ولم يدر وحدته فيكون لتخصيص الواحد أولاً امرأة إذا عرف أنه أنك آت ولا يدرى جنسه فيكون لتخصيص الجنس فأبرز مفهوم المثال في النظم فيه لف ونشر غير مرتب والضمير في قولى فهو للتقديم وقولى تالى نفي بالنصب حال من المسند إليه المنتظم أول البحث وقولى ولا كما أناريت معطوف على ولا سوى وقولى لتخصيص ورد بتشديد الدال مصدر وقولى تقوية الحكم بالنصب مفعول له ونصب المفعول له وجزه باللام إذا كان مضافاً لسيان كما في التسهيل وأفاداً شيخنا العلامة الكافيجي في الفرق بين التقوية والتأكيد أن التقوية أعم وأنها ترجع إلى الألفاظ غالباً والتأكيد إلى المعانى .

[وقال يوسف كذا إن قدراً
وإن يجز ولم يتدر أو منع
إلا منكر ولو إن أخراً
بجعله من الضمير مبدلاً
من سبب سواء فالنوع لزم
بشرط فقد مانع التخصص لا
جنس فلما امتناع أن يراد ما
على أفراد فهو ليس بجرح
تخصيصه إذ أولوا بما أهر
وفي جميع قوله هذا نظر
فيه ضمير في التقوى يقرب
لشبهه حال صفة ومن هنا
فاعله معنى فقط مؤخراً
لم يستند غير التقوى فاستمع
ففاعلاً في اللفظ أيضاً قدراً
خشية فقد للخصوص إذ خلا
من ابتداء لا معرف وسم
شراً أهرّ ذا أذى أما على
أهرش غير خير وأما
لتقدمه وإن هو قد صرحوا
الافعال التنكير فنوع شأن شر
قال وزيد عالم إذا استتر
من قام لا كئله إذ ينسب
لم لك جملة ولا كهى بنا]

يوسف السكاكي قال كقول الجرجاني لكن خالفه في شروط وتفصيل ، فقال إن التقديم يفيد التخصص بالخبر الفعلي بشرط أن يقدر كونه في الأصل مؤخراً على أنه فاعل في المعنى فتط لافي اللفظ نحو أنا قت فانه يجوز أن يتأصله قت أنا فيكون أنا فاعلاً معنى تأ كيدا لفظاً ثم قدم فخرج عن ذلك صورتان : الأولى أن لا يجوز تقديره فاعلاً مؤخراً معنى لالفظاً كزيد قام فانه لو قدر تأخره كان فاعلاً لفظاً . الثانية أنه يجوز كما في أنا قت ولكن لا يعتقد ذلك فهاتان صورتان يهيد التقديم فيهما التقوى دون التخصص نعم إن كان في الصورة الأولى نكرة نحو رجل جاءنى أفاد التخصص

والتعميم فيه أى للمفرد ما ليس بكلام أى مركب تام وهو مختار السعد في شرح الأصل والمرجع الأول . قوله من تنافر الخ أى خلاصة من هذه الأمور الثلاثة وترك رابعا ذكر أصله وهو فصاحة كلامه احترازاً من نحو زيد أجل فليس بتعميم فالمتنافر أن تكون الكلمات تثلية على اللسان وإن كان كل منها فصيحاً والتقل يكون متناهيها كما في قوله :

وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب
قبر
وغير متناه كما في قوله :
كريم متى أمدحه
أمدحه والورى

معي وإذا ما لمتنا منه وحدي
رماشاً الثقل في
الأول نفس اجتماع
الكلمات وفي الثاني
حروف منها وهو في
تكرار أمدحه دون
بجرد الجمع بين الحاء
والهاء لوقوعه في
التزليل نحو فسبحه
لا يقال إن مثل هذا
الثقل محل بالفصاحة .

وضف التأليف أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى كالإضمار قبل الله كر لفظاً ومعنى لاعلى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا بخلاف ضرب زيد غلامه وضرب غلامه زيد وهو زيد قائم . والتعميد أن لا يكون الكلام

ظاهر الدلالة على المعنى المراد للخلل واقع إما في نظم الكلام بسبب تقديم أو تأخير فيه أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المعنى المراد وإما في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود فالأول كقول الفرزدق (٣٥) في خال هشام بن عبد الملك

وهو إبراهيم :
وما مثله في الناس
إلا مملكا
أبوامه حتى أبوه يقاربه
أى ليس مثله في الناس
أحد يقاربه أى يشبهه
في الفضائل إلا مملكا
أى رجلا أعطى الملك
يعنى هشاما أبوامه أى
أبوام ذلك المملك أبوه
أى أبوا إبراهيم التمدوخ
أى لا يماثله أحد إلا
ابن أخته وهو هشام
ففيه فصل بين المبتدأ
والخبر أعنى أبوامه
أبوه بالأجنبي الذى
هو حتى وفصل بين
الموصوف وصفته أعنى
حتى يقاربه بالأجنبي
الذى هو أبوه وتقديم
المستثنى أعنى مملكا
على المستثنى منه أعنى
حتى وفصل كثير بين
البديل وهو حتى والمبديل
منه وهو مثله فمثله اسم
ماو فى الناس خبره
وإلا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى
منه والثانى كقول
الآخر :

لأعلى تقدير كونه لو أخر فاعلا بل على تقدير أنه بدل من الضمير في جاء على حد : وأسروا النجوى
الذين ظلموا ، وإعما لم يقدر ذلك في المعرفة مثل زيد جاء لعدم الموجب لأنه في النكرة اضطر إلى
تقديره متأخرا ليفيد التخصيص ليكون مسوغا للإبتداء بالنكرة إذ لا سبب له سواء ولا حاجة إليه
في زيد قائم ، وهذا معنى قولى خشية فقد للخصوص الخ وقولى فالمنع لزم من ابتداء من زيادتي ،
ثم شرط ذلك في المنكر أن لا يمنع من التخصيص مانع ، فان منع لم يجز مثاله قولهم شرّ أهرّ ذا
ناب إذ لا يمكن أن يكون هنا للتخصيص لأنه إما للجنس أو للفرد كما تقدم ولا جائز أن يكون
للجنس لأنه يصير تقديره ما أهرّ ذا ناب إلا شر لاخير لأن المهرّ لا يكون إلا شرا فلا فائدة في نفيه
عنه إذ لا يصح نفي الشيء عن الشيء حتى يصح اتصافه به ولا أن يكون للواحد لأنه يصير تقديره
ما أهرّ إلا شر واحد لا أكثر وذلك غير مقصود بلا شك لكن الأئمة لما صرحوا بتخصيصه حيث
أولوه بما أهرّ ذا ناب إلا شر فالجمع بين الكلامين أن يقطع شأن الشر بتكثيره ويصير المعنى نوع
غريب من أنواع الشر أهرّ فيصح حينئذ ، هذا تقدير مذهب السكاكي ، قال صاحب التلخيص :
وفيما قاله نظر أما أولافلان الفاعل اللفظي والمعنوي سواء في امتناع التقديم ماداما على حالهما لأن
كلا من الفاعل والتابع لا يجوز تقديمه فتجوز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكما ، وأما قوله في
المنكر لاسبب للتخصيص سوى تقدير التقديم ، وهو السوغ للإبتداء فمنوع أيضا لجواز أن يكون
السوغ التقوية أو ما يفهمه من التحويل والتحقير ونحو ذلك ، وأما قوله لا يقال المهرّ شر لاخير
فمنوع كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شرا لأن المعنى الذى أهره من جنس الشر لا من
جنس الخير ، ثم قال السكاكي ويقرب من زيد قائم زيد قائم في إفادة التقوى لتضمنه الضمير كقام وليس
مثله لأنه يشبه الخالى من الضمير من جهة أنه لا يتغير بالخطاب والتسكام والغيبة تقول أنت قائم ،
وأنا قائم ، وهو قائم فلا يتغير كما تقول أنت رجل وأنا رجل وهو رجل ، فصارت التقوية الحاصلة
بالضمير الذى لا يتصرف ضعيفة ولهذا لا يحكم بأنه أى اسم الفاعل مع ضميره جملة ولا أنه عومل
معاملتها في البناء بل قضوا بأنه مفرد ، وهو معرب تقول رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ، قال
ابن الحاجب : ولا خلاف بينهم في ذلك ، قلت نعم استثنى صورتان يكون فيهما جملة نص عليهما جماعة
إذا وقع صلة لأل أو مبتدأ وله فاعل يعنى عن الخبر :

[بما يرى تقديمه كاللازم مثلك لا يبخل يا ابن العالم
ومثله غيرك لا يجود أى أنت إذا لم يك تعريض اشئ]
من السند إليه الذى يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير إذا استعمل على سبيل الكناية
من غير تعريض بأحد نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود أى أنت لا تبخل وأنت تجود ، فليس
المراد فيه بلفظ مثل غير إفادة الحكم المضاف إليه كما قال :
[ولم أقل مثلك أعنى به سواك يافردا بلا مشبه]

وقال المنبى غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع لم يرد أن يعرض بواحد يصفه بأنه ينخدع
بل أراد أنه ليس ممن ينخدع ، ثم قال صاحب التلخيص : واستعمال مثل وغير هكذا من كوز في
الطباع والسر في التقديم أنه يفيد التقوى وهو أعون على إثبات الحكم المقصود بطريق الكناية
التي هي أبلغ ، قال الشيخ سعد الدين : وليس معنى كاللازم أنه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد

جعل سكب الدعوى كناية عما يلزم فراق الأجابة من الكآبة والحزن وأصاب لسكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبها
[٤ - شرح عقود الجمان] التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين إلى بخلها

بالدموع حالة ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا إلى ماقصده من السرور الحاصل بالملاقاة و زاد بعضهم الخالص من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات فالأول كقوله : (٣٩) # سبوح لها من عليها شواهد # والثاني كقوله : # حمامة جرمي حومة

الجندل اسجمي

ورد بأن ذلك إن ثقل
اللفظ بسببه على اللسان
فقد حصل الاحتراز
عنه بالتنافر والإفلاجل
بالفصاحة كيف وقد
وقع في القرآن قال الله
تعالى والشمس وضحاها
الح فكرر الضمائر وقال
ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك وقال واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا
وقال تعالى في تكمير
الاضافات : ذكر رحمة
ربك عبده زكريا
كذاب آل فرعون
فائدة : ذكر بعض
الفضلاء أن من
خصائص القرآن أنه
اجتمع فيه ثمان ميات
متواليات ولم يحصل
بسببها ثقل على اللسان
أصلا بل ازدادت خفة
وذلك في قوله تعالى
وعلى أمم من معك فإن
التنوين في أمم والنون
في من معك يدغمان
في الميم بعدها فيصيران
في حكم ميم أخرى
والميم المشددة في من
ميمين وفيه أربع
أحرف هذه ثمانية. وقوله
سلم أي خاص خبر
مبتدأ معوم من المقام

أنه كان مقتضى القياس أنه يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال إلا على التقديم نص عليه
في دلائل الإعجاز :

[ور بما قدم إذ عم ككل] لم يأت إذ تأخيره هنا يدل
على اتفان الحكم عن المجموع لا
الشيخ إن في حيز النفي أت
كقوله ما كل ما تمسنى
كما أتى الرجال كلهم وإن
توجه النفي إلى الشمول ثم
كما أصبحت أم الخيار تدعى
على ذنبا كله لم أصنع

قال كثيرون من أهل هذا الفن : قد يكون تقديم المسند إليه لاقادة العموم نحو كل إنسان لم يأت
فانه يفيد نفي الحكم عن كل واحد بخلاف ما إذا أخر نحو لم يأت كل إنسان فانه يفيد نفي الحكم
عن مجموع الأفراد لاعت كل فرد وهو يسدق بنفي فرد واحد وهو حكم واضح يقضى به اللزوم
واستعمالات العرب ووقع في التناخيص لتبليبه على طريقة أهل المنطق ورده فر بما توهم الناظر أنه
رد القول وليس كذلك كما نبه عليه السبكي فقال عقبه وقال عبد القاهر لبيبي أنه إنما رد في التقديم
الدليل لا للدول انتهى وقد نبهت على ذلك من زيادتي بقولي وهو حكم قبلا وأسقطنا التعليل ورده
لأننا معاشر أهل السنة لا نتجسس تصانيفنا بقدر المنطق الذي اتفق أكثر المتبرين خصوصا المحدثين
والنقهاء من كل المذاهب خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتعليظ على المشتغلين به
وإهانهم وعقوبتهم وقد جمعت في ذلك تأليفا نقلت فيه كلام الأئمة في الخط عليه وهو كتاب مهم
وقد نص أئمة الحديث كالسائي والنهبي وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت
الأخذ عن جماعة لتلك والله التوفيق ، وقولي الشيخ هو عبد القاهر إمام الفن ومختصره وهو
بصرفوع يقال مقدر وهو كلام موافق لما قبله إلا أن فيه زيادة تحرير فقال إذا وقعت كل في حيز
النفي بأن تقدمت عليها أداته فهي لنفي الشمول للنفي كل فرد نحو قول المتنبي :

ما كل ما تمسنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

وكذا إذا وقعت معمولة للنفي فعلا كان أو وصفا فهو أعم من قول التناخيص للفعل المنفي نحو ما جاء
القوم كلهم وما جاء كل القوم ولم يأخذ كل الدراهم وكل الدراهم لم يأخذ وهو معنى قولي أو إذا قدم
وإذ توجه النفي إلى الشمول أفاد الثبوت لبعض ما أضيف إليه في الفاعل والتعلق به في المفعول
وإن لم تكن داخلية في حيز النفي بأن تقدمت عليه ولم تقع معمولة للنفي عم النفي كل فرد كقول أبي النجم :
قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع
برفع كل أي لم أصنع شيئا مما تدعيه وكذلك حديث الصحيحين لما قال له صلى الله عليه وسلم
ذو اليمين أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ قال كل ذلك لم يكن أي لم يقع قصر ولا نسيان كما في الحديث
الآخر لم أنس ولم تقصر .

[مسألة]

[قد يخرج الكلام عما ذكرنا من ذلك المضمرا عما أظهرها]

وهو مؤول بمصدر ومن تنافر متعلق به أي والفصاحة في الكلام خلاصة من تنافر الكلام قال :
[وذى الكلام صفة بها يطبق تأدية المقصود باللفظ الأنيق] أقول : ذى الكلام معطوف على الكلام في البيت قبله
كنعم

أي والنفاحة في ذى الكلام أي صاحبه وهو التسكيم صفة الخ والمراد بالصفة المسكة ومعنى البيت والنفاحة في المتكلم ملكة
تقدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والمملكة هي الكيفية الراسخة (٢٧) في النفس والكيفية عرض

لا يتوقف صحة تعقله على
تعقل غيره ولا يقتضى
القسمة واللاقسة
اقتضاء أوليا يخرج
بالقيد الأول الأعراض
النسبية وهي الاضافة
والمالك والفعل
والانفعال والأين والمثى

والوضع وبالقييد الثاني
السك متصلا كان أو
منفصلا وبالثلث النقطة
وبالقييد الرابع دخل
مثل العلم بالمعلومات
المقتضية للقسمة
واللاقسة فان اقتضاء
العلم لتلك ثانوي
برأسطة المعانوم فعلم أن
من تكلم بالفصيح
وليس له ملكة غير
فصيح ومن له ملكة
فصيح تكلم أولا قال :
[وجعوا بلاغة الكلام

طباقة لمقتضى المقام]
أقول : بلاغة الكلام
مطابقته لمقتضى الحال
مع فصاحته وأسقط
المصنف هذا القيد
لضيق النظم واحترز
به عن نحو شعرة
مستشزرا إذا ألقى إلى
خالى الدهن وبقيد
المطابقة عن نحو إن
زيدا قائم إذا ألقى

على الدهن والحال هو الأمر الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدي به أصل المراد خصوصية تاروى أى موصوفها مقتضى
الحال مثلا كون المخاطب منكرا الحكم حال يقتضى كلا مؤكدا وهو كلوى وهذا السكلى مقتضى الحال وإن زيدا قد تم فرد من

كنتم عبدا وضمير الشأن
وعكسه إشارة للاعتنا
حكما بديعا وادعاء الشهرة
لسامع والضد والتهكم
وغيرها زيادة التمكن قد
أو ليقوى داعى المأمور
أو للهابة والاستعفاف
وعظم الأمر وتنبه على

جميع ما تقدم في هذا الباب من الحذف والتذكير وما بعدها هو مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام
على خلافه لنسكتة فمن ذلك وضع الضمير موضع الظاهر كنتم عبدا مكان نعم العبد إذ المقام يقتضى
الظهار لعدم تقدم السند إليه فأضمر معادا إلى متعقل فى الدهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس
المتعقل وكذا ضمير الشأن والقصة نحو - هو الله أحد . وإن هي إلا حياتنا الدنيا - والسر في ذلك
في الوضعين قصد أن يتمكن فى ذهن السامع ما يتلو الضمير : أى يجيىء بعده لأنه بالضمير يتبها له
ويتشوق فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لأن الحصول بعد الطلب أعز من المناسق بلائع ومنه
عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمرة فان كان الظاهر اسم إشارة فقائده كمال العناية بتمييزه لتضمنه
حكما بديعا كقول ابن الراوندى :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الأوهام حائرة وصير العالم التحير زنديقا
فإن أصله هو : أى ما تقدم من إعفاء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل إلى الإشارة كمال العناية
بتمييزه ليرى السامعين أن هذا المعنى التميز هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة
والمعالم التحير زنديقا وقد يكون لادعاء شهرته وأنه كامل الظهور فلا يخفى ومنه من غير باب
التمسك إليه قوله :

تعالت كى أشجى وما بك علة تريدن قتلى قد ظفرت بذلك
والأصل به أول التداء على كمال فطنة السامع بأن الأشياء عنده كالمحسوسة فيشارله أوصد ذلك : أى
التداء على كمال بلائته بأنه لا يدرك غير المحسوس أو التهكم والاستهزاء بالسامع بأن يكون أعمى
ولا يشار إليه موجود أصلا فيشار إليه ووضع الاضمار تهكما به وإن كان غير إشارة فله نسكت :
منها زيادة التمكن عند السامع نحو - قل هو الله أحد الله الصمد - أى الذى يصمد إليه ويقصد
فى الخوض لم يتل هو الصمد لزيادة التمكن . ومنها تقوية داعى المأمور وإدخال الروح : أى الفرع
أو للهابة : أى الاجلال على قلب السامع كقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا مكان أنا أمرك
ومنها الاستعفاف كقوله :

إلهى عبدك العاصى أنا كما مقرا بالنوب وقد دعا كما
فان تنفر فأنت لتلك أهل وإن تطرد فمن يرجوسوا كما
الأصل أنا أتيتك فعدل عنه لما فى لفظ عبدك من التذخيع واستحقاق الرحمة وترقب الشفاعة . ومنها

على الدهن والحال هو الأمر الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدي به أصل المراد خصوصية تاروى أى موصوفها مقتضى
الحال مثلا كون المخاطب منكرا الحكم حال يقتضى كلا مؤكدا وهو كلوى وهذا السكلى مقتضى الحال وإن زيدا قد تم فرد من

أفراد ذلك الكلى مطابق له بمعنى أنه مصدوق لذلك الكلى وفرد من أفرادها وهذا عكس مطابقة الكلى لجزيئاته إذ هي صدقة على كل واحد منها ولم يتكلم (٢٨) المصنف على البلاغة في التكلم للعلم بها من الفصاحة فيه فهي ملكة يقتصر

بها على تأليف كلام بليغ
فعلم مما ذكر في حد
البلاغة أن كل بليغ
كلاما كان أو متكاملا
فصيح لجعل الفصاحة
شرطا للبلاغة وليس
كل فصيح بليغا كلاما
كان أو متكاملا لأن
الفصيح قد يعرى عن
المطابقة كما تقدم
وبلاغة الكلام طرفان
أعلى وهو ما يقرب من
حد الإعجاز وهو أن
يرتفع الكلام في
بلاغته إلى أن يخرج
عن طوق البشر
ويعجزهم عن معارضته
وخص البشر لأنهم
أقوى أصناف المخلوقين
على ذلك فإذا عجزوا
فغيرهم أولى أو لأنه لم
يوجد معاند إلا منهم
وأفضل وهو ما إذا غير
الكلام عنه إلى مادونه
أى إلى مرتبة هي أدنى
منه التحق وإن كان
صحيح الاعراب
عند البقاء بأصوات
الحيوانات وبين الطرفين
مراتب كثيرة بعضها
أعلى من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية
الاعتبارات ويتبعها
وجوه أخرى غير المطابقة

وهو وما بعده من زيادتي أن يقصد التوصل بالظاهر إلى الوصف نحو : فأمنوا بالله ورسوله النبي الأُمِّيَّ بعد قوله إني رسول الله . ومنها تعظيم الأمر نحو : أولم يروا كيف بيدي الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق . ومنها التفضيل على العلية أى كونه علة للحكم المنسوب إليه كقوله تعالى - فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأزلفنا على الذين ظلموا - ثم نهت من زيادتي على أن وضع الظاهر موضع المضمرة إذا كان بمعنى الأول لا يلفظه أحسن كقوله تعالى - الحمد لله الذي خلق السموات والأرض - ثم قال تعالى - ثم الذين كفروا بربهم يعدلون - :

[وقال في المفتاح كل ما ذكر ليس بمختص بهذا الذي قدر بل غيبة وأخواها قد نقل ورد فالأشهر أنه أخص من الثلاث بعد ذكر بسواه لأن نقل التول في المهاييع وقد يخص كل موضع نكت فالعبد إذ يحمد من يحق له فكأنها محرك الإقبال فيوجب الإقبال والخطابا للعون في كل مهم يقصد ولم يكن في جملة كما في

قال السكاكي : هذا المذكور من نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة ليس مختصا بالمسند إليه ولا بهذا القدر بل كل من الغيبة والخطاب والتكلم ينقل إلى آخر في المسند إليه وغيره ويسمى التثاقا والمشهور أن الالتفات التعمير عن معنى بواحد من الثلاثة بعد التعمير عنه بغيره منها وهذا أخص من قول السكاكي لأن قول الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا التثاق على رأيه لأنه منقول عن أنا لا على الثاني لعدم تقدم خلافه . ثم أقسام الالتفات ستة كما عرفت : الأول من التكلم إلى الخطاب نحو - ومالي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون - والأصل وإليه أرجع . الثاني منه إلى الغيبة نحو : إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر . الثالث من الخطاب إلى التكلم نحو :

طحايبك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكافئ ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت في قوله تكافئ من قوله بك . الرابع منه إلى الغيبة نحو : حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم والأصل بهم . الخامس من الغيبة إلى الخطاب نحو : مالك يوم الدين إياك نعبد . السادس منها إلى التكلم نحو : الله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه . ثم النسكتة في الالتفات أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن وأشبه للقلب وألذ للسمع وأكثر إصغاء لما فيه من التنقل لما جات عليه النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطائف ونكت كالفاتحة فإن العبد إذا ذكر الله تعالى وحمده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الإقبال

والمصاححة تورث الكلام حسنا وهي أنواع البديع قال : [وحافظ تأدية المعاني فمن الخطأ يعرف بالمعاني وآخرها وبما من التعقيد في المعنى يقي له البيان عندهم قد اتقى وما به وجوه تحسين الكلام تعرف يدعى بالبديع والسلام

أقول: قد علم مما تقدم أن البلاغة مرجعها أي ما يجب حصول أمران: الأول تمييز الكلام الفصيح من غيره وإلا ربما أدى الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا وجوب الفصاحة في البلاغة. (٢٩) الثاني الاعتراض عن الخطأ

في تأدية المعنى المراد وإلا ربما أدى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا أما الأول فبعضه يعرف من علم اللغة وهي الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظي وبعضه يدرك بالحس وهو النافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به في هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة وهذا الذي يعرف من هذه العاوم ويدرك بالحس ماعدا التعقيد المعنوي فلم يبق مما ترجع إليه البلاغة إلا الثاني وكذلك ما يجتريز به عن التعقيد المعنوي على ما تقدم فوضع الثاني أعني ما يجتريز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني ولما يجتريز به عن التعقيد المعنوي علم البيان والوجود التابعة للبلاغة علم البديع وأشار إلى الأول بقوله:

وآخرها مالك يوم الدين انفيد أنه تعالى مالك الأمر كله في يوم الجزاء حينئذ يوجب الإقبال عليه والخطاب بنائية الخضوع والاستعانة في المهمات ثم نهت من ز يادتي على أن الالتفات لا يكون في جملة بل في جملتين صرح به الرمحشري في الكشف وابن السبكي في شرحه السمي عروس الأفراسخ قال ولا يلزم عليه أن يكون في نحو أنت صديق الالتفات وليس كذلك: [ومن خلاف المقتضى إن جاوبا مخاطبا بغير مترقبا بحمله على خلاف قصده لأنه أولى به من ضده أو سائلا بغير ما قد سأله لأنه الأولى أو المهم له]

من خلاف المقتضى بالفتح أي مقتضى الظاهر مجاوبة مخاطب بغير ما يترقب وسماه عبد القاهر المغالطة والسكاكي الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى بالقصد كقول القبعثري وقد قال له الحجاج متوعدا لا أحملك على الأدهم مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب أراد الحجاج أن يقيده فتلقاه القبعثري بغير مترقبه من فهمه التواعد بالطف وجه مشيرا إلى أن من كان مثله في السلطنة والسعة إنما يناسبه أن يوجد بأن يحمل على الأدهم والأشهب من الخيل لا أن يقيد فقال له الحجاج إنه حديد فقال لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا. ومنه إجابة السائل بغير ما يتطلب تنبيها على أنه الأولى أو الأهم قالوا كقوله تعالى: يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوها عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يتراد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدا فأى فائدة تحت ذلك؟ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك وهي أنه معرفة المواقيت والحلول والآجال وجازف بعضهم في العبارة حتى تعدى إلى أن قال لأنهم ليسوا ممن يطاع على دقائق الهيئة بسهولة وهذه تلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد كانوا أدق نظرا وأدركي فطنه من ألوف من أضرابه فظن أنه وأمثاله يسهل عليهم إدراك ذلك ويصعب على مثل أولئك أما مشر من السائل عن ذلك هو معاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وهل ذلك بأدق من دقائق الفقه والفرائض التي اشتهر عنهم بعضها بالتوقيف وبعضها بالاستنباط مما لم يصل للذكور ولا غيره من أهل هذه الفنون إلى فهم عشر معشارها ثم هل اعتقد أن علم الهيئة مما يعتبر أو ياتنت إليه كلابل هو هذيان بقول لادليل عليه وليس إلى التوصل إلى تصحيحه من سبيل وقد قالوا زعمنا منهم إن الأرض كرة لاسطح نزل القرآن بأنها سطح قال تعالى - وإلى الأرض كيف سطحت - وقالوا لا تكسف الشمس إلا في الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين للقبالة التي يزعمونها قابلهم الله عليها فكسفت يوم موت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين وكان عشر ربيع الأول كما رواه الزبير بن بكار وكسفت يوم قتل الحسين رضي الله عنه كما هو مشهور في التواريخ وغيرها وكان يوم عاشوراء وقد روى ما يقتضى أنهم لم يستأوا عن سبب زيادة الهلال وتقصانه بل عن سبب خلقه فروى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قالوا باعنا أنهم قالوا يارسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله تعالى: يسألونك عن الأهلة الآية وإنما أطبت في هذا اللقاه تنفيرا للناس عن هذا الكلام الشنيع وخوف أن يتلفه من لم يرسخ في قلبه تقوى فيتداولوه على ألسنتهم ومن لم يتأدب مع الصحابة وساف الأمة ويترك شغب أهل الفلسفة لم يلتفت إليه كائنا من كان:

وحاظ البيت وليس في المعاني الاوول والثاني الايطاء لاختلاف المعنى لأن الأول جمع والثاني مفرد والثاني بقوله: وما من التعقيد لبيت فقوله يقي أي يحفظ ومن التعقيد يتعلق به واتنى اختياره والثالث بقوله وما به البيت وما مبتدأ أو به متعلق بيعرف ويدعى

أى يسمى خبراً وقوله والسلام أى على من أتبع الهدى تكميل. ولما كان هذا التأليف في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصود
في ثلاثة فنون وكثير من (٣٥) الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الأول علم المعاني ويسمى

[ومنه أضح عن مضارع وضع لكونه محققاً نحو فزع
قات ولاشراف أو إبراز كما في معرض الحاصل غير ذلك
ومنه قلب كعرضت الأبل على الحياض ثم هل ذا قبل
ثالثها الأصح إن لم يقتضى معنى لطيفاً لا وإلا فارتضى
كهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه]

من خلاف المقتضى وضع الماضي موضع المستقبل تنبيهاً على تحقق وقوعه نحو: ويوم ينفخ في الصور
فزع من في السموات ومن في الأرض والآية الأخرى فصق ونادى أصحاب الاعراف وهو كثير.
وإما للاشراف أى مشاركة وقوعه أى مقاربه نحو: وليخش الذين لو شارفوا
أن يتركوا ومثله الطيبى بنحو قولك: مت أولابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الأسباب
الظاهرة كقول المشتري اشترت حال انعقاد أسبابه ذكره الطيبى وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل
والمفعول عن المضارع نحو: وإن الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس خلافاً لصاحب التلخيص
لأنهما صالحان للمستقبل حقيقة. ومنه القلب وهو تقديم المؤخر وعكسه كعرضت الأبل على الحوض
والأصل عرضت الحوض على الأبل وأدخلت القلنسوة في رأسى والأصل أدخلت رأسى فيها. واختلاف
في قبوله على أقوال قيل يقبل والتزم قائله وهو السكاكى أنه يورث الكلام ملاحظة ورده غيره مطلقاً
لأنه عكس المطاوب وتقيض المقصود وهذان القولان مطويان في النظم والحق كما قال صاحب
التلخيص أنه إن تضمن معنى لطيفاً قبل وإلا فلا فمن الأول قوله تعالى: ويوم يعرض الذين كفروا
على النار وهو من باب عرضت الأبل على الحوض والنسكته الإشارة إلى أنهم مقهورون ومجبورون
فكانهم لا اختيار لهم والنار متصرفه فيهم وهم كالمحتاج الذى يتصرف فيه من يعرض عليه وكقول
الشاعر: ومهمه مغبرة أرجاؤه * البيت والمهمة المفازة والمغبرة المأوذة غباراً والأرجاء النواحي
جمع رجا بالقصر والأصل كأن لون سماؤه لنبرتها أرضه أى كونها والنسكته فيها المبالغة في وصف
لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه الأرض في ذلك مع أن الأرض أصل فيه ونظيره في
القرآن إنما البيع مثل الربا والأصل إنما الربا مثل البيع قلب مبالغة إلا أن هذا من باب قلب
التشبيه وهو متفق عليه إنما الخلاف في غيره ومن المرود قوله:

فلما أن جرى سمن عليها كما طينت بالقدن السباعا

يصف ناقته بالسمن والقدن القصر والسياع الطين بالسمن المهمة والأصل كما طينت بالسياع القدن
وليس في هذا القلب اعتبار لطيف.

[ومنه ذكر جمع أو مثني أو مفرداً عن آخر قدعنا
والانتقال من خطاب بعض ذى إلى خطاب آخر نوع شذى]

هذان البيتان من زيادتي وفيهما مسئلتان مهمتان لهما شبه بالالتفات وليستامنه. الأولى التعبير
بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات، والمسئلة الآتية
فإنهما حقيقةتان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى:

فرجى الخير وانتظري إياي إذ ما القارظ العنزى آبا

وإنما القارظان لأن المثل حتى يثوب القارظان. ومنه فى غير المسند إليه والله ورسوله أحق أن

الأخيرين أى البيان
والبديع علم البيان
والثلاثة علم البديع .
أما تسمية الأول
بالمعاني فتعلقه بالمعنى
لأن به الاحتراز عن
الخطأ فى المعنى وتسمية
الثانى بالبيان فتعلقه
بإيراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة لأجل
بيان المعنى وإيضاحه .
وأما تسمية الثالث
بالبديع فلبعضه عن
المحسنات ولاشك فى
بداعتها وظرافتها. وأما
تسمية الفنون الثلاثة
بالبيان فلأن البيان
هو المنطق الفصيح
العرب عمما فى الضمير
ولاشك فى تعلق الثلاثة
به تصحيحاً وتحسيناً .
وأما تسمية الفنين
الأخيرين بالبيان
فتغليب حال الفن
الثانى على الثالث
والأول بالمعنى لما
تقدم . وأما تسمية
الفنون الثلاثة بالبديع
فلأنه لاخفاء فى
بداعتها وظرافة
لطائفها والله سبحانه
وتعالى أعلم .

[الفن الأول علم المعاني]
قدمه على علم البيان
لكونه منه بمنزلة المفرد

من المركب لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال التى هى ثمرة علم المعاني معتبرة فى علم البيان مع شئ آخر برضوه
وهو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كالتعبير عن اتصاف زيد بالسكرم يزيد كثير الرماد جبان السكب مهزول الفصيل. قال

[علم به مقتضى الحال يرى لفظ مطابقا وفيه ذكرنا إسناده مستند إليه مستند ومثلهما فسل نورده
قصر وإنشاء وفصل وصل أو إيجاز إطناب مساواة رأوا] أقول : (٣٩) العلم يطلق على ملكة يقتدر بها

على إدراك المسائل
ويطلق على نفس
الأدراك ويطلق على
نفس المسائل والأنسب
بما هنا المعنى الثالث
فقوله علم إلى قوله مطابقا
تعريف لعلم المعاني وقوله
يرى أى يعلم به يتعاق
به ولفظ نائب فاعل
يرى وهو المنعول
الأول ومطابقا مفعول
ثان وهنا مضاف
محدوف أى هو أحوال
أى علم يعلم به أحوال
اللفظ التى بها يطابق
مقتضى الحال ومقصوده
أنه علم يعلم به أحوال
اللفظ التى بها يطابق
مقتضى الحال فعلم
جنس ويعلم به أحوال
اللفظ مخرج لما يعلم به
أحوال غير اللفظ
كالحساب فان به يعلم
أحوال العدد جمعا
وتفرقا وقوله التى بها
يطابق مقتضى الحال
أى من حيث إن اللفظ
يطابق بها لا من حيث
ذاتها كالتقديم
والتأخير والتعريف
والتنكير مخرج
للأحوال التى ليست
بهذه الصفة كالرفع
والنصب ولعلم البيان

يرضوه أى يرضوها ومثال المفرد عن الجمع * وذبيان قد زلت بأقدامها النمل * أى النعال
وقال تعالى - والملائكة بعد ذلك ظهروا - إن الانسان خلق هاديا - أى الأناسى بدليل إلا المصابين
ومثال المثني عن المفرد ألتيا فى جهنم أى ألقى قفا نبتك أى قف وعن الجمع لبنيك وحنانيك وقوله
تعالى - ثم ارجع البصر كرتين - إذ المراد التذكير لامرأتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون
أى ارجعنى وشابت مفارقة وليس له غير مفروق وعن المثني فقد صغت قابو بكما والأصل قلبا كما
الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة إلى آخر منها. مثاله من خطاب الواحد إلى الاثنين
لثلاثتنا عموما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء وإلى الجمع : يا أيها النبي إذا طلقتم النساء .
ومثاله من الاثنين إلى الواحد : فمن ربكما يا موسى وإلى الجمع : أن تبوءوا لقومكما بمصر بيوتا
واجعلوا بيوتكم قبلة . ومثاله من الجمع إلى الواحد : وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وإلى الاثنين يامعشر
الذين آمنوا إلى قوله : فبأى آلاء ربكما تكذبان والنسبة فى هذه المسئلة كالتسكية فى الالتفات .

أحوال المسند

[فتركه لما مضى ويحتمل كليهما صبر جميل قد نقل
وشرطه قرينة كذكر سؤال أو تقديره الخبر
قد يجى من أول أو آخر وصالحا الذين عند السابر
وخبر المبتدا أو إن أو كان على قبح وفعلا بعدلوا]

هذا باب الأحوال العارضة للمسند وفيه أبحاث : الأول فى حذفه فيكون للتسكت الماضية فى حذف
المسند إليه مثاله لاجتناب العبث خرجت فاذا زيد أى حاضر وضييق المقام قول أبى الطيب :

قالت وقد رأت اسفراى من به وتهدت فأجبتها المتهند

أى المتهند هو المطالب به ويأتى أيضا لتصد الاختصار والعدول إلى أقوى الدليلىين واختصار تنبيه السامع
ومقدار تنبيه وقوله تعالى - فصر جميل - يحتمل أن يكون من حذف المسند إليه أى أمرى صبر جميل
وأن يكون من حذف المسند أى فصر جميل أجمل قال الشيخ سعد الدين فى الحذف تكثير الأئمة بما كان
حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فأنه يكون ناصا فى أحدهما . قات : الظاهر أن الحذف
هنا لضيق المقام والضحج وشرط الحذف قرينة دالة علىه وهى إمساؤل مذكور نحو - وأئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله - أى خالقنا لله أو مقدرنا لله وهو معنى قولى خبر وهو يضم الحاء وسكون الباء
كقوله : ليك يزيد ضارع لخصومة وتختبط مما تطيح الطوائج

فبيك بالبناء للمفعول ورفع زيد وكأنه قيل من يبكيه قال ضارع أى يبكيه ضارع لأنه كان مابجا
للأداء وعونا للضعفاء ثم الحذف مرة يكون من الأول لدلالة الآخر عليه كقوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

أى نحن راضون أو بالعكس نحو * فإنى وقيار بها غريب * أى وقيار كذلك وصالحا للأمرين
كقوله زيد وعمر قائم ونارة يكون المحذوف خبر المبتدا كالمثال الأول أولان كقوله :

* إن محلا وإن مرتحلا * أى إن لنا فى الدنيا محلا وإن لنا عنها مرتحلا أو لسكان على قبح عند
المنحاة هو من زيادنى نحو إن خير غير برفعهما أى إن كان فى عمله خير فجزاؤه خير ونارة يكون

أن البحث فيه عن أحوال اللفظ لا من الحثيث المدكورة وكذلك الحسنات البيهية كالتجسس ونحوه مما يشتر بعد رعاية المطابقة
التحقيق فى مقتضى الحال أنه ذو لأحوال وقوله وفيه ذكرنا الخ أشار به إلى أن هذا العلم بحملته منحصر فى ثمانية أبواب الاختصار

الكل في أجزائه ووجه الانحصار أن الكلام إما خبر أو إنشاء الأول لا بد له من إسناد ومسند إليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له تعلقات إذا (٣٣) كان فعلا أو مافى معناه وهو الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد قد

يكون بقصر وقد لا يكون وهو الباب الخامس والثاني هو البحث الثاني : في ذكره وذلك للنكت الماضية أيضا في المسند إليه ومن أمثلته للاحتياط : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ويزاد هنا أن يتعين كونه فعلا ليفيد التجدد أو اسما ليفيد الثبوت ولا يدري لو حذف هل هو اسم أو فعل أو يراد به التعجب كما ذكره السكاكي والطبري وألحقته من زيادتي نحو زيد يقاوم الأسد وقال في الإيضاح فيه نظر لأن يحصل بالحذف مع القرينة وقولي وانفرد متعلق بالآيات الآتية :

[وذكره لما مضى أو حتم بحيثه بالفعل أو بالاسم

قلت وللتعجب في المفتاح قد زاد في الإيضاح رد وانفرد]

البحث الثالث : في أفراده وذلك لكونه غير سببي مع عدم إفادة تقوى الحكم نحو زيد قائم فقام ليس سببيا ولا يفيد التقوى كقام بل يقرب منه كما تقدم فإن أر يد التقوية أو كان سببيا أتى به جملا كما سيأتي . والمراد بالسببي ماجرى على غير من هو له بأن يكون إثبات للسند للمسند إليه متعلقا لا لنفسه نحو زيد أبوه منطلق وهند عبدها قائم والتصریح بتفسيره من زيادتي واقتصر في التلخيص على التمثيل بالمفرد ثم المفرد قد يكون فعلا ، وقد يكون اسما فالأول للتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال على أحصر وجه إذ لا يتأتى ذلك في الاسم إلا بقيد أمس أو الآن أو عند أو لإفادة التجدد والحدوث بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى كقول تعالى : فريقا كذبتهم وفريقا تقتلون : أي فريقا فرغتم من تكذيبهم وفريقا فرغتم من قتلهم وها أنتم تسعون في قتل محمد صلى الله عليه وسلم . والثاني لعدم إفادة ما ذكر من التقييد والتجدد أي لإفادة الدوام والثبوت كقوله :

[لكونه لاسببيا مع عدم

والسببي ماجرى لغير ما

وكونه فعلا لأن يقيدا

واسما لفقد قيده ما ذكرنا

إفادة الثبوت للاسم فقد

إن كان ما يتلوه فعلا واتقيد

لا يألّف الدرهم المصروب صرتنا لكن يمرّ عليها وهو منطوق يعني أن الانطلاق من الصرّة ثابت الدرهم دائما ثم نهت من زيادتي على أن بعض المتأخرين وهو الكاشي في شرح المفتاح قال لا تكون الجملة الاسمية للثبوت إلا إن كان في حيزها اسم فإن كان فعل فلا لتلايق التناقض في مثل زيد قام فانها تقتضي الثبوت من حيث صدرها والتجدد من حيث مجزها قال ابن السبكي وفيما قاله نظر بل ما قالوه على عمومته ولاتناقض لأن قولك زيد قام دل على ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقرّ قال ولا بدع في ذلك فريما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو شرفه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة

[وكونه مقيدا بقيد

لنحو مفعول لزيد القيد

ونحو كنت قائما كان الذي

قيدت المنصوب لا العكس احتدى

والترك

يكون بقصر وقد لا يكون وهو الباب الخامس والثاني هو البحث الثاني : في ذكره وذلك للنكت الماضية أيضا في المسند إليه ومن أمثلته للاحتياط : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ويزاد هنا أن يتعين كونه فعلا ليفيد التجدد أو اسما ليفيد الثبوت ولا يدري لو حذف هل هو اسم أو فعل أو يراد به التعجب كما ذكره السكاكي والطبري وألحقته من زيادتي نحو زيد يقاوم الأسد وقال في الإيضاح فيه نظر لأن يحصل بالحذف مع القرينة وقولي وانفرد متعلق بالآيات الآتية :

[لكونه لاسببيا مع عدم
والسببي ماجرى لغير ما
وكونه فعلا لأن يقيدا
واسما لفقد قيده ما ذكرنا
إفادة الثبوت للاسم فقد
إن كان ما يتلوه فعلا واتقيد

البحث الثالث : في أفراده وذلك لكونه غير سببي مع عدم إفادة تقوى الحكم نحو زيد قائم فقام ليس سببيا ولا يفيد التقوى كقام بل يقرب منه كما تقدم فإن أر يد التقوية أو كان سببيا أتى به جملا كما سيأتي . والمراد بالسببي ماجرى على غير من هو له بأن يكون إثبات للسند للمسند إليه متعلقا لا لنفسه نحو زيد أبوه منطلق وهند عبدها قائم والتصریح بتفسيره من زيادتي واقتصر في التلخيص على التمثيل بالمفرد ثم المفرد قد يكون فعلا ، وقد يكون اسما فالأول للتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال على أحصر وجه إذ لا يتأتى ذلك في الاسم إلا بقيد أمس أو الآن أو عند أو لإفادة التجدد والحدوث بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى كقول تعالى : فريقا كذبتهم وفريقا تقتلون : أي فريقا فرغتم من تكذيبهم وفريقا فرغتم من قتلهم وها أنتم تسعون في قتل محمد صلى الله عليه وسلم . والثاني لعدم إفادة ما ذكر من التقييد والتجدد أي لإفادة الدوام والثبوت كقوله :

لا يألّف الدرهم المصروب صرتنا لكن يمرّ عليها وهو منطوق يعني أن الانطلاق من الصرّة ثابت الدرهم دائما ثم نهت من زيادتي على أن بعض المتأخرين وهو الكاشي في شرح المفتاح قال لا تكون الجملة الاسمية للثبوت إلا إن كان في حيزها اسم فإن كان فعل فلا لتلايق التناقض في مثل زيد قام فانها تقتضي الثبوت من حيث صدرها والتجدد من حيث مجزها قال ابن السبكي وفيما قاله نظر بل ما قالوه على عمومته ولاتناقض لأن قولك زيد قام دل على ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقرّ قال ولا بدع في ذلك فريما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو شرفه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة

[وكونه مقيدا بقيد
لنحو مفعول لزيد القيد
ونحو كنت قائما كان الذي
قيدت المنصوب لا العكس احتدى
والترك
والترك
والترك
والترك
والترك
والترك
والترك
والترك
والترك

الأخرى أو متنى عنها فقولنا أو ما يجرى مجراها لا يدخل نحو زيد قام أبوه وبحيث يفيد الحكم الخ والآخر اسناد الانشائي والمراد بالمفهوم ما يفهم من الحكمة فلا يرد أن المعبر من جانب الموضوع الذات ومن جانب المحمول المفهوم

لأن الذات أيضا مما يفهم من اللفظ وقدم بحث الخبر على بحث الانشاء لعظم شأنه وتفرع الانشاء عليه في نحو زيد في الدار وأزيد فيها وقدم أحوال الاسناد على أحوال المستند إليه والمستند مع تأخير النسبة عن (٣٣٣) الطرفين لأن البحث إنما هو عن أحوال اللفظ.

وهو عن أحوال اللفظ. الموصوف بكونه مستندا إليه أو مستندا وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة ذات الطرفين ولا بحث لهم عنها والخبري نسبة للخبر وتقدم أنه ما احتمل الصدق والكذب . وفي حد الصدق والكذب أقوال أربعة : الأول وهو أصحها أن الصدق مطابقة حكم الخبر للواقع والكذب عدم مطابقتها له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك

في الحالين . الثاني وهو للنظام أن الصدق المطابقة لاعتقاد الخبر ولو خطأ والكذب عدم مطابقتها للاعتقاد ولو صوابا وما للاعتقاد معه على هذا القول داخل في الكذب لا واسطة . الثالث وهو للمحافظ أن الصدق المطابقة للخارج مع اعتقاد الخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها وما عدا ذلك ليس

والترك للمانع ككاتبهاز لفرصة تغنم والايجاز [البحث الرابع : في تقييد المستند سواء كان فعلا أو اسما يعمل عمله ولذا عدلت عن قول التلخيص . وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به أوله أو فيه أو معه أو حال أو تمييز أو استثناء وذلك لزيادة الفائدة فإن بالتقييدات بزاد الحكم غرابية وكلما ازداد غرابية ازداد إفادة . ومن مسائل التقييد الغريبة نحو كنت قائما فرعا توهم أن التقييد حصل لكان بالخبر لأنه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل وقد يكمل الاسناد بها وليس كذلك بل الاسناد دائر بين الاسم والخبر ودخلت كان تقييدا للخبر فالقيام مقيد بكان لا كان مقيدة بالقيام وترك التقييد لمانع من ذلك ويست من زيادتي أن المانع كاتهاز الفرصة والاختصار ومنه عدم العلم بالمقييدات وإرادة أن لا يطلع عليها الحاضرون ونحو ذلك :

[وكونه قيد بالشرط لأن وكلاهما مبسوط في النحو فقير لو للشرط في الاستقبال لكونها في الأصل للذي عدم الماضي فيها والجزم إن ترد جزما وللتو يسخ والذي يرى كذا لتغليب الذي لم يتصف في غير ما فاق كمثل العمرين قلت : ومن يشرط أن يغلبا أذى أو الأعلى فلن يصوبا] يفيد معنى الأدوات كيف عن والبحث هنا في إن إذا ولو لكن إن تخصص بالحال جزما وعكسها إذا من ثم عم تجاهلا أو مخاطب فقصد كجاهل إذ ما على العلم جرى به على الموصوف ثم ذا عرف القاتنين الحافقين القميرين

تقييد المستند بالشرط لا يكون لافادة معنى الأداة المقيدها فيختلف باختلاف معاني الأدوات وذلك مقرر في علم النحو ولا بد من البحث هنا في إن وإذا ولو لاختصاصها بطائفت ودقائق لم يتعرض لها لغة فان وإذا للشرط في الاستقبال سواء كان مدخولهما مضارعا أو ماضى اللفظ . والأصل في إن عدم الجزم بوقوع الشرط وفي إذا الجزم ولهذا تدخل إن على النادر والمحال دون إذا وغاب في إذا لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا إذ الاستقبال المقصود إن تحقق وقوعه يؤتى فيه بألفظ الماضي قال تعالى - فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطبروا بموسى ومن معه - آتى في الحسنة أبدا ولفظ الماضي لأن وقوعها مجزوم به لأن المراد بها النعم ونعم الله تعالى لا تنفك عن الخلق وفي السيئة بان والمضارع إشارة إلى ندورها ، وهي ما يسوء الانسان ولهذا نكرت إشارة إلى التنايل بخلاف الحسنة ، وقد تخرج إن عن أصلها فتستعمل في المجزوم به لنسكت : منها التجاهل كقول العبد لمن يطلب سيده إن كان في الدار أخبرتك يومه أنه غير جازم وهو عالم بكونه فيها . ومنها كون المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك إن صدقت فماذا تفعل مع علمك أنك صادق . ومنها التو يسخ لكون المقام يشتمل على ما يقع الشرط من أصله بحيث لا يصح إلا على سبيل الفرض نحو - أفنضرب عنكم الدكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين - في قراءة من كسر إن . ومنها أنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى أباه إن كان أباك فلا تؤذه . ومنها تغليب الذي لم يتصف بالجزم على الجازم به بأن يسند الفعل إلى جماعة بعضهم جازم وبعضهم

صدق ولا كذب أي واسطة بينهما وهو اربع صور : المطابق ولا اعتقاد لشيء والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد . القول الرابع للراض وهو مثل قول [ه - شرح عقود الجمان]

الجاحظ عبر أنه وصف الأربعة صور بالصدق والكذب باهتبارين فالصدق باهتبار المطابقة للخارج أو للاعتقاد والكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج (٣٤) أو للاعتقاد واستبدال النظم بقوله تعالى -- إن المنافقين لكاذبون -- أي

شاك فيقلب على غيره نحو -- يأبها الناس إن كنتم في ريب من البعث -- ثم استورد إلى أن التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقولهم العمران لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما غلب الأخف وقوله تعالى -- وكانت من القاتنين -- غلب اللذكري على المؤث وقولهم الحافقان للشرق والغرب وهو حقيقة في الثاني والعمران للشمس والقمر غلب الذكر وقوله صلى الله عليه وسلم « إذا التقى الحقان » والحقان خاص بالكور وللأنث الخفض كاهو ظاهر كلام الصحاح وقوله تعالى -- بل أتم قوم تجهلون -- غلب المخاطب على غيره وشرط ابن الحاجب في التغليب أن يغلب الأدنى على الأعلى لأن القمر دون الشمس وأبا بكر أفضل من عمر وأورد عليه البحران للملح والمذب والملح أعظم وعكس الطبيعي فشرط تغليب الأعلى والذي نختاره خلاف قولهما بل قد يكون للأفضل والأخف والتذكير ولغير ذلك وقد نهيت على هذه المسئلة من زيادتي :

[واختصنا بالجملة الفعلية مستقبلا وتركه لنكتة
كثرت إيراد الذي لم يحصل في صورة الحاصل والتفاوت
والقصد للرغبة في وقوعه وقيل والتعريض من فروعه
نحو أن أشركت والتعريض سم بمنصف الكلام ممن قد حكم
ومنه مالى تلوه لا أعبد وحسنه إسماع من قد يقصد
خطابه الحق على وجه منع غضبه إذ لم يكن فيما صنع
نسبته للذم والاعانة على قبوله لما أبانه
من نصحه إذ لم يرد له سوى مراده لنفسه كما نوى]

تختص إن وإذا بالجملة الفعلية الاستقبالية لكون كل منهما لتعليق أمر بغيره في الاستقبال ولا يخاف ذلك إلا لنكت : منها أن يجعل غير الحاصل كالحاصل . ومثل بقوله تعالى -- وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا -- . ومنها أن يقصد المتكلم التفاؤل بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضي وإظهار رغبته في وقوعه نحو إن ظفرت بحسن العاقبة إن أردن تحصنا . قال السكاكي : وقد يؤتى بالماضي لإرادة التعريض وهو أن يخاطب واحد ويراد غيره نحو قوله تعالى -- إنن أشركت -- خوطب النبي صلى الله عليه وسلم وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا فجعل خارجا عن الأصل تنزيلا للاستحالة الشرعية منزلة العقلية ويسمى هذا الباب الكلام المنصف لأنه يوجب أن ينصف المخاطب إذا رجع إلى نفسه ويسمى أيضا استدراجا لاستدراج الخصم إلى الذعان والتسليم ونظيره قوله تعالى -- ومالى لأعبد الذى فطرني وإليه ترجعون -- أى ومالى كما لا تعبدون ووجه حسن التعريض إسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرح بنسبته للبطل والاعانة على قبوله إذ لم يرد له إلا ما أراه لنفسه .

[ولو لشرط الماض وانتفائه لا لاتفا الشروط أو بقاءه
فذلك باللازم هكذا ذكر جماعة وشيخنا له نصر]

اختلفت عبارات النحاة في معنى لو وقد استوفينا أقوالهم فيها في كتابنا جمع الجوامع وعبارة الجمهور فيها أنها حرف امتناع لامتناع وفسرها الأكثر بأن المراد امتناع الثاني لامتناع الأول فقولاك لو جاء زيدا كرمتك يفهم امتناع الاكرام لامتناع محبى زيد وأورد على هذه العبارة أشياء : منها قوله

في قولهم إنك لرسول الله لعندم مطابقتة لاعتقادهم ورد استدلاله بأن المراد لكاذبون في الشهادة : أى في ادعائهم مواطأة القلب للسان لتضمن قولهم إنك الخ شهادتنا من صميم القلب وهذا كذب واستبدال الجاحظ بقوله تعالى -- أفترى على الله كذبا أم به الجنة لأن الاخبار طال الجنة غير الكذب لأنه قسيمه وغير الصدق لأنهم يعتقدون عدم صدقه فثبتت الواسطة ورد بأن المعنى أم لم يشتر فمببر عن عدم الافتراء بالجنة من جهة أن الجنون لا افتراء له لأن الافتراء الكذب عن عمد فهذا حصر للغير الكاذب بزعمهم في نوعيه أى الكذب عن عمد ولا عن عمد . قال :

[الحكم بالسلب أو الإيجاب
إسنادهم وقصد ذى الخطاب
إفادة السامع نفس الحكم
أو كون خبر به ذا علم

تعالى

فأول فائدة والثاني لا لزومها عند ذوى الأذهان [أقول : إسنادهم أى الخبرى بدليل

مافى الترجمة معرف والحكم بالسلب أو الإيجاب نعر يض والمراد الحكم بأن النسبة واقعة كزيد قائم أو ليست بواقعة كزيد ليس

بقائم ولا يخالفه بين هذا التمر يف وماتقدم لمراعاة المعنى هنا واللفظ هناك لأن الخبر يكون معقولا وما فوظا فالتمر يفان بالاعتبارين وقوله واصل إلى آخر البيت . الثاني المراد بذى الخطاب الخبر : أى الذى هو (٣٥) بصدد الاخبار والاعلام لا كل

تعالى - ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده - الآية فانه يستلزم عليها أن يكون النقاد موجودا عند عدم كون ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر مدادا وحديث « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه » فانه يستلزم أنه إذا خاف عصى ولا شك أن ذلك غير مراد والذى اختاره جماعة منهم صاحب التاخييص وشيخنا أن لو لا شرط فى الزمن الماضى وأنها تفيد انتفاء الشرط بالوضع وانتفاء المشروط باللازم والعقل ولا دلالة لها وضعية على انتفائه ولا ثبوته ويقرب من ذلك قول ابن مالك هى حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لثبती التالى قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم من قيام زيد أو ليس له لانعرض لذلك . قال المرادى : ولكن الأكثر كون الأول والثانى غير واقعين وأحسن منه قول الشيخ جمال الدين بن هشام إن ناسب الثانى لأول ولم يخالفه غيره اتفق أيضا نحو : لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا لأن خلفه نحو لو كان إنسانا كان حيوانا وإن لم يناف الأول وناسبه إما بالأولى أو المساوى أو الأدون ثبت . مثال الأولى لو لم يخف الله لم يعصه والمساوى حديث الصحيحين « لو لم تكن ريبقى فى حجرى ما حلت لى إنما لابنة أخى من الرضاة » والأدون قولك لو اتفت أخوة الرضاع ما حلت للنسب .

فائدة : كثر سؤال الناس عن حديث « لو لم يخف الله لم يعصه » وقد قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الأفراح فى هذه المسئلة قد نسب الخطيبى هذا الكلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه ابن مالك فى شرح الكافية وغيره إلى عمر رضى الله تعالى عنه ولم أر هذا الكلام فى شيء من كتب الحديث لامرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة الفحص عنه ، ونقله عنه البدر البمامينى فى شرح المنهى والشيخ جلال الدين الحلى فى شرح جمع الجوامع وانتصر عليه ، ورأيت فى ذلك فتوى قدمت للحافظ أبى الفضل العراقى وكتب عليها أنه وقع فى شرح الترمذى لابن العربى وأنه لم يتف له على إسناد . قلت ما زال فى نفسى منه حتى رأيت فسررت به سرورا لم يعدله شيء سكنه فى سالم لافى صهيب ، فأخرجه أبو نعيم فى الحلية عن محمد بن على بن حبيش عن أحمد بن حماد بن سفيان عن زكريا بن يحيى بن أبان عن أبى صالح كاتب الليث عن أبى لميعة عن عبادة بن أسبى عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الأرقم عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن سالما شديد الحب لله لو لم يخف الله عز وجل ما عصاه » وأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الحافظ أبى بكر بن مردويه عن عبد الله بن اسحق بن إبراهيم عن عبيد بن محمد بن يحيى بن فضال عن سليمان بن داود التاذ كوفى عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الجراح بن المنهال عن خبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الأرقم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن معاذ بن جبل إمام العلماء يوم القيامة لا يحجبه من الله إلا المرسلون ، وإن سالما مولى أبى حذيفة شديد الحب لله لو لا يخف الله ما عصاه » .

[من ثم غالبا تلى الفعلية وفعل جزأها الزمن مضيه ولاختتام كون ذاك واقعا وقصد الاستمرار جا مضارعا وقصد الاستحضار مثل ما أتى فى غير ذا وقد تقضى ضدنا]

الذكر مفتاح لباي الحضرة [أقول : قد ينزل الخطاب العالم بفائدة الخبر ولازمها أو بأحدهما منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة وهو يعتقد وجوبها الصلاة واجبة لعدم جريه على موجب العلم لأن من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء وكقولنا للعالم

النافل عن ذكر الله تعالى مع علمه بأنه وسيلة إلى حضرة المذكور الذكر مفتاح لباب الحضرة : أى الإلهية والمراد بالحضرة
 ويعبر عنها بحضرة القدس وهي (٣٣٦) الحالة التي إذا وصل إليها السالك سمي عارفاً واصلًا أن يكون في حالة لا يرى

فيها إلا المولى سبحانه
 وتعالى فأبنا عن
 الأكوان متوجها
 بقلبه إلى الرحمن متعلقاً
 ما يليه المولى سبحانه
 وتعالى في قلبه من
 لطائف العرفان ولا شك
 أن الوسيلة إلى هذه
 الحالة ذكر المولى
 سبحانه وتعالى قال
 المصنف في شرحه
 والغرض من المثل
 المذكور في البيت
 ترغيب طالب العلم
 في الدخول في حضرة
 المنتظمين إلى الله تعالى
 الذين تلذذوا بعبادة
 ربهم وهم في الدنيا
 منتعمون بما يرد على
 قلوبهم من المعارف
 وما يتجلى لهم من
 صفات الجلال والجمال
 وفي الآخرة أسعد
 وأفضل وتحديده من
 الغفلة التي قطعت ظهور
 كثير من طلبة العلم
 وطمست بصائرهم حتى
 توهموا أن العلم
 مقصود بالذات وما هو
 مطلوب إلا للعمل إذ لا
 يصح إلا به فليحذر
 طالب العلم من الغفلة
 وليأخذ نصيبه من
 الأوراد من بدايته إلى

أى من أجل لو تدل على التعليل لزم منه عدم الثبوت وامتنع إلاؤها الجملة الاسمية فلا تكون
 جملة شرطها وجوابها إلا فعلية وماورد بخلافه فهو نادر أو مؤول على إضمار فعل يفسره ما بعده
 كقوله تعالى - لو أنتم تعلمون - وقولهم لو ذات سوار لطمتنى ، وقول الشاعر :
 أخلاى لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب
 ويلزم كون فعلية : أى الشرط والجواب ماضيين لفظاً ومعنى لما تقدم من أنها للتعليل في الماضي
 وقد يحى مضارعاً لتكتم : منها تحقق وقوعه نحو : ولو ترى إذ وقفوا عبر فيه وهو مستقبل قطعاً بلو
 وإذ وما للصبى لتحقق وقوعه كذا قرره فالتجوز حينئذ في لولا في الفعل وقرره الشيخ بهاء الدين
 بأن المعنى لو رأيت في الماضي وإنما أخبر عنه ماضياً وإن كان مستقبلاً لأن من خبره لا يخاف بحمل
 الخبر به كالتدنى وقع لذلك أتى برأيت ثم عبر بترى رعاية الأصل . ومنها قصد استمرار عدم وقوع
 فعل المعلق عليه فيما مضى وقتنا بعد وقت نحو : لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم : يعنى أن عدم
 طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مستمر في الأزمنة الماضية فإن المضارع المثبت فيد استمرار
 الثبوت فكذا المنى والداخل عليه لو يفيد استمرار النفي والامتناع ومنها قصد استحضار الصورة
 في قوله : ولو ترى قصد استحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لأن المضارع مما يدل
 على الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد لأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة فيشاهدها
 السامعون ولا يفعل ذلك إلا بأمر يهتم بمشاهدته لغرابته أو فظاعته كما في قوله تعالى - أرسل الرياح
 فتثير سحاباً - أتى بالمضارع بعد الماضي لتصد استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القبرة
 الباهرة وهذا معنى قولى : مثل ما أتى في غير هذا : أى في غير باب لو ومن استعمال المضارع في غير باب
 لو الاستمرار قوله صلى الله عليه وسلم « إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً » أى ليعتاد ذلك
 ويستمر عليه وقد تقدم ضد ذلك وهو وقوع الماضى موقع المضارع وعكسه في آخر باب المسند إليه :

[قلت وأما نفيه فالأحرف ست لمعنى كل حرف يؤلف
 فما وإن كليس نفي الحال ولا وإن لنفى الاستقبال
 وافترقا من أن للتأكيد إن ونفى ما كان حصوله يظن
 قيل وللتأكيد لکن ترکا وخصه لابن خطيب زمكا
 قال ولن لنفى ما قد قربا والارتشاف فيه هذا قد أتى
 ولم ولما نفي ماض وانفرد لما بالاستغراق مع مدخول قد]

هذه الأبيات من زيادى وفيها تقييد المسند بحرف النفي ولم يذكره في التاخييص ولا بد منه لبيان
 ما بين الأحرف من الفرق وما يختص به من اللطائف وقد تعرض الكمال ابن الزمكاني في كتابه
 التبيان لذلك فأحرف النفي ستة : ما وإن ولا وهى تنفى الاسم والهم ، ولن ولم ولما وهى تختص بالفعل
 فالأولان لنفى الحال كليس ولا ولن لنفى الاستقبال ، ولم ولما لنفى الماضى ، ونفى إن أبغ من نفي ما ،
 وأما لا ولن فالفرق بينهما من وجوه : منها أن آكد في النفي من لا على المختار الذى جزم به
 الزمخشري في مفصله وكشافه خلافاً للنحاة فإن ذلك أمر يدرك بالذوق ، وقد وافقه عليه كثير
 حتى قال بعضهم إن منه مكابرة قال في الكشاف فتقولك لن أقيم مؤكداً بخلاف لأقيم كفى إني
 مقيم وأنا مقيم . ومنها أن لن لنفى المظنون حصوله ولا لنفى الشكوك فيه ذكره ابن الزمكاني

في نهايته بقدر ما لا يشغله عن العلم فإن الله سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار خليفة لمن أراد أن يذكر
 أو أراد شكوراً فمن زعم أن الأوراد وإن قلت تشغله فذلك من تسويل الشيطان ومن علامات الطرد والخللان اه . قال :

[فينبغي اقتصار ذى الاخبار على المفيد خشية الاكثار فيخبر الخالي بلا توكيد ما لم يكن في الحكم ذا ترديد
 فساد بعد ما اقتضاه المنكرون فساد بعد ما اقتضاه المنكرون (٣٧) فساد بعد ما اقتضاه المنكرون]

لفظ الابتداء ثم الطلب
 تمت الانكار الثلاثة

[النسب]

أقول : الفاء تفرعية

أى إن كان قصد الخبر

بخبره إفادة المخاطب

فينبغي له أن يقتصر

في التركيب على قدر

الحاجة فان كان

المخاطب خالي الدهن

من الحكم والتردد فيه

أى غير عالم بوقوع

النسبة أو لاقوعها

ولامترددا في أنها واقعة

أو غير واقعة يلقى له

الخبر غير مؤكد

فيقول له زيد قائم

مشلا ولا يزيد على

ذلك لئلا يكون مكثرا

عليه بلا فائدة وإن

كان مترددا في الخبر

طالباه حسن الايمان

بمؤكد واحد نحو

زيد قائم وإن كان

مستكبرا وجب توكيده

بحسب الانكار أى بقدره

قوة وضعفا فكلمة

زاد الانكار زاد في

التوكيد كتوله تعالى

حكاية عن رسل

عيسى إذ كذبوا فى

المرّة الأولى : إنا إليكم

مرسلون فأكد بان

واسمية الجملة وفي المرّة

في التبيان . ومنها أن لن لتأييد النفي ذكره في الكشاف أيضا نحو : لن يخلقوا ذبابا . لن يخلف
 الله وعده وبنى عليه مذهبه الفاسد في لن ترانى وهو محدود وإنما استفيد تأييد النفي في هاتين
 الآيتين ونحوهما من خارج وعكس ذلك ابن الزمكاى جعل لن لنى مقرب وعدم امتداد النفي
 وجعل لا يمتد معها النفي قال وصرت ذلك أن الألفاظ مشاكلة للعانى ولا آخرها الألف والألف يمكن
 امتداد الصوت بها بخلاف التون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك آتى بلن حيث لم يرد به النفي
 مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن ترانى وبلا في قوله : لا تدركه الأبصار حيث أريد نفي الإدراك
 على الاطلاق وهو مغاير للرؤية وقد نقل أبو حيان في الارتشاف عن بعض البيانين أن لن لنى
 مقرب ولم يرتضه وقولى وخصه لا أى خص لابه وابن خطيب زملكا هو أبو المسكارم عبد الواحد
 ابن عبد الكريم بن خاف الزمكاى جد الشيخ كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الفقيه
 المشهور كان متميزا في علوم عدة خيرا بالعماني والبيان والأدب مات بدمشق في الهجرم سنة إحدى
 وخمسين وستائه وله في هذا الفن التبيان كتاب جليل وزمكاى بفتح الزاى واللام وسكون الميم
 والقصر قرية بدمشق ، وأما الفرق بين لم ولما فن أوجه : منها أن لما لاستغراق النفي أى اتصاله
 بالحال دائما أو غالبا كقوله :

فإن كنت ما كولا فكن خيرا كل وإلا فأدركنى ولما أمرق

بخلاف لم فإن منفيها يحتمل الاتصال نحو : ولم أكن بدعائك رب شقيا والانتطاع نحو : لم يكن شيئا
 مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجوز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون . ومنها أن
 لم لنى فعل ولما لنى قد نعل فهى لتأ كيد النفي ونشأ عن ذلك أن منفيها لا يكون إلا قريبا من
 الحال فلا يقال لما يحيى زيد في العام الماضى بخلاف لم وأنه متوقع ثبوته نحو : لما يذوقوا عذاب
 أى لم يذوقوه إلى الآن وذوقهم له متوقع بخلاف لم ولهذا أجازوا لم يقض ما لا يكون :

[وكون ما أسند ذا تنكر لقصد أن لاعهد أو لم يحصر

كذلك للتفخيم أو للضعف وكونه مخصصا بالوصف

أو بإضافة لكونها أتم فائدة وتركه للفقد عم]

البحث الخامس : في تنكير المسند وتخصيصه وتعريفه . فأما تنكيره فلا رادة عدم العهد وعدم
 الحصر الدالّ عليهما التعريف نحو قولك زيد كاتب وعمرو شاعر . وللتفخيم نحو : هدى للفتين
 على أنه خبر محذوف . وللتحقير وهو معنى قولى للضعف نحو ما زيد شيئا وأما تخصيصه بالوصف أو
 الاضافة فلكون الفائدة أتم نحو زيد كاتب مجيد وزيد غلام رجل وأما ترك ذلك فلنقص الأسباب
 المقتضية للتخصيص :

[وكونه معرفا ليفهما

بعض ما عرف بالذى جهل

عهدا أو الجنس أرد كعكس

ذواللام تحقيقا على شىء كذا

ومن يقل معين للابتداء

اسم وللأخبار وصف فارددا]

تعريف المسند يكون لإفادة المخاطب حكما أو لازم حكما على شىء معلوم له بأحد طرق التعريف بأمر
 الثانية : ربنا يعلم إنا إليكم مرسلون فأكد بالقسم المشار إليه ربنا يعلم وإن واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار
 حيث قالوا : ما أتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء إن أتم إلا أنكذبون ويسمى الضرب الأول ابتداء والثانى طلبيا والثالث

إنكار يا وهذا معنى قوله للفظ الابتداء ثم الطلب البيت ويسمى إخراج الكلام على هذه الوجوه أي الخلق عن التوكيد في الأول والتقوية بمؤكد (٣٨) استحسانا في الثاني ووجوب التوكيد بحسب الانكار في الثالث إخراجا على مقتضى

آخر مثله أي إذا كان السامع يعلم للحكوم عليه إحدى صفتين وأردت أن تفيده الأخرى فاجعل المعام له مبتدأ وغيره خبرا كما إذا كان يعرف زيدا باسمه ووصفه ويجهل كونه أخاه فتقول زيد أخوك وكذا من علم ذلك وأنه وقع انطلاق من شخص تقول له عمرو المنطوق وعكس هذين المثالين وهو أخوك زيد والمنطوق عمرو لمن علم أن له أخا ولا يعلم كونه زيدا أو أنه وقع انطلاق ولا يعلم أنه من عمرو وسواء كانت اللام عهدية كما ذكر أم جنسية كما إذا عرف السامع إنسانا بعينه ووصفه وهو يعلم جنس المنطوق وأردت أن تعرفه اتصاف عمرو به فتقول عمرو المنطوق وإن أردت أن تعين عنده جنس المنطوق قلت المنطوق عمرو فالباء في قولي ببعض متعاق. يعلم وفي بالذي متعاق يفهم وعرف. مشدد مبنى للفاعل ولازما معطوف على حكما أي إذا كان السامع غير جاهل بهما ولكن قصد إعلامه بأنه يعرف أحدهما وحكم به على الآخر نحو الذي أنثى على أنت لمن يعلم أن الثناء نقل إليك ولا يدري هل تعلم أنه الثنى أولا تقديره علمت أن الثنى أنت وتقول في عكسه أنت الثنى على وقد يفيد ذو اللام قصر الجنس على شيء مسندا كان أو مسندا إليه تحقيقا أو مبالغة لكامله فيه فالأول زيد الأمير إذا لم يكن أمير سواه والثاني عمرو الشجاع وزيد الأذى أي الكامل فهما لأنه لا اعتداد بشجاعة غيره وأذاه لقصورها عن رتبة الكمال والاثنيان بقدر إشارة إلى أنه قد لا يفيد كقول الخنساء :

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ثم نبهت على أن بعضهم قال في نحو عمرو المنطوق والمنطلق عمرو أن الاسم متعين للابتدائية تقدم أو تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية كذلك لدلائها على أمر نسبي وعليه الإمام الرازي وهو مردود بأن المنطلق لا يجعل مبتدأ إلا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق وهو بهذا المعنى لا يكون خبرا لأنه دال على الذات وعمرو لا يجعل خبرا إلا بمعنى صاحب اسم عمرو وهو بهذا المعنى لا يحسن مبتدأ لدلالته على أمر نسبي :

[وجملة تجيء للتقوية أو سببيا كان كالاسمية فعلية شرطية لما مضى ظرفية تقديرها الفعل رضا فلاختصارها وفي تأخيرها وعكسه لكونه بالمسند إليه مخصوصا كما فيها عندي من ثم في لا ريب فيه أخرا كي لا يفيد الريب فيما غيرها أو ففهم الاخبار به من أول أو لتشويق أو التفاضل]

البحث السادس : في كونه جملة وذلك لتقوى الحكم بنفس التركيب أي لا بالتكرير والأداة نحو أنماقت أو لكون المسند سببيا كما تقدم في مثل زيد أبوه قائم واسميتها وفعليتها وشرطيها لما مضى من أن الاسم للثبات والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحدهذه الأزمنة باختصار والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أداة الشرط وظرفيتها باختصار الفعلية إذ الظرف مقدر بالفعل وهو كان أو استقر على الأصح لأن الفعل هو الأصل في العمل ، وقيل باسم الفاعل لأن الأصل في الخبر أن يكون مفردا وبسط الكلام على ذلك في كتب النحو .

البحث السابع : في تأخيرها وتقديده فالأول هو الأصل ويبقى إذا كان ذكر المسند إليه أهم والثاني وهو

الظاهر وهو أخص مطلقا من مقتضى الحال قال :

[واستحسن التوكيد إن لوحت له

بخبير كسائل في المنزلة وألحقوا أمارات الانكار به كعكسه لنكتة لم تشبهه]

أقول : تقدم أن إخراج الكلام على الوجوه المتقدمة إخراج على مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه فيؤتى

بمؤكد استحسانا لخالي الذهن إذا قدم إليه ما يلوح بالخبر فيستشرفه استشراف المتردد الطالب نحو :

ولا تخاطبني في الدين ظاهوا أي لا تدعني يأنوح في شأن قومك فهذا الكلام يلوح

بالخبر ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب لأن النهى مشوف للنفس عادة إلى طاب

السبب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب في أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالأعراق أم لا فقبل إنهم مغرقون

بالتأكيد وهذا معنى

قوله واستحسن البيت والضمير في له للمخاطب وقوله كسائل أي كطالب في المنزلة أي منزله

منزلة الطالب للخبر ويجعل المقرر كالمشكر إذا ظهر عليه شيء من أمارات الانكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو :

التقديم

جاه شقيق عارضاً رجه * إن بني عمك فيهم رماح فشتيق لا ينكر أن في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتوبيخ أماره أنه يعتقد أن لارمح فيهم بل كلهم عزل أي (٣٩) لاسلاح معهم فنزل منزلة المنكر

وأصحه له الخطاب وهذا معنى قوله : وألحقوا أماره الانكار به أي بالانكار أي ألحقوا عدم الانكار المصاحب لأماره الانكار بالانكار وقوله كعكسه أي جعل المنكر كالمتنر إذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن انكاره فلا يؤكده وهو المراد بقوله : لنكتة لم تشبه كقولك لنكر الاسلام الاسلام حتى بلاتاً كيد لأن مع المنكر دلائل ودالة على حقيقة الاسلام وأما تمثيل الأصل بقوله تعالى : لا ريب فيه فليس من هذا القبيل بل تنظير للسئلة بتزليل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلاً على ما يزيله حتى صح في الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد . قال : [بقسم قد إن لام الابتداء

التقديم إما بالتخصيصه بالمسند إليه نحو : لأفيها قول أي بخلاف خبر الدنيا ولذلك لم يقدم في قوله تعالى : لا ريب فيه بأن يقال لأفيه ريب لتلا يفيد ثبوت الرب في سائر كتب الله تعالى ، أو لإفادة أنه خبر من أول وهلة لاعت نحو : * له هم لامتني لكبارها * إذ لو قال هم له توهم أنه نعت أول للشوق إلى المسند إليه بأن يكون في المسند المتقدم طول تشوق النفس إلى ذكره ليكون له وقع نحو : ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر أو للتفاوت نحو :

سعدت بفرة وجهك الأيام وزينت ببقائك الأعوام
[قلت وللفعل إنما بي لكونه في الذكر نصب العين
أو السياق دل أو لا يصدر عن غيره أو كونه يحقر
كذلك للجهل والاختصار والسجع والروى والايثار]

هذه الأبيات من زيادتي نهت فيها على حذف الفاعل و بناء المسند إذا كان فعلاً للفعول وهو في التبيان دون التخصيص وذلك لنكت : منها العلم به وله صور منها كونه نصب عين التمسك نحو : ولما سقط في أيديهم أي سقط الندم في قلوبهم . ومنها دلالة السياق عليه . ومنها كون الفعل لا يصدر عن غير الفاعل نحو : وقيل بأرض ابني ماءك ، ومن النكت تحقيره والجهل به نحو قطع المص وسرق ثوب فلان . والاختصار وتقارب السجع نحو كثر النضال وقل الرجال . وموافقة الروى نحو : * ولا بد يوماً أن ترد الودائع * لأن القافية سرفوعة . ومنها إشار غرض المخاطب نحو شتم فلان وخلع على فلان .

[تنبيه]

[غالب هذا الباب والذي خلا يجيء في سواها تأملاً]

أي ما ذكر في باب المسند إليه والمسند من الذكر والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك من الأبحاث لا يختص بهما بل يأتي في غيرها من الفاعيل والمحقق بها وغير ذلك وقولنا غالب لأن منه ما يختص بالباين كضمير النصل فإنه يختص بباب المسند إليه والمسند وككون المسند المفرد فعلاً فإنه يختص بالمسند إذ كل فعل مسند دائماً .

أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله

[الفعل أو بقية العوامل في ذكره ليفهم التعلقات حذفه إن أطلق الأبيات له لكونه نزل كاللازم لا الفعل كانيا عن الفعل يخص كسبحو حسادك أن يرى بصر أو لا يكون مثل ما ناولنا أما الذي يحذف وهو ما فرض	مع اسمها المنصوب مثل الفاعل دون إفادة الوقوع مطلقاً أو نفيه للاسم أعنى فاعله مقدر فيه فأما جعله معموله دل عليه نوع نص أي أن يكون مبصراً لما ظهر هل يستوى الدين يعامونا فلا تقا قدر وفي هذا الغرض
---	--

وتوفى التوكيد واسم أ ددا ، والنفي كالاثبات في إذا الباب * يجرى على الثلاثة الألقاب بان وكان لام أوباء بين * كما جليس الفاسقين بالأمين [أقول : بين بعض ما يؤكده الخبر فالتسم نحو والله زيد قائم وقد نحو قد قام زيد وإن نحو إن

زيداً قائماً ولام الابتداء نحو زيد قائم ونون التوكيد نحو يقوم زيد بشديد النون وتخفيفها والاسم أى التسمية الجاهل نحو زيد عالم فقوله بقسم متعلق (٤٥) بأ كذا آخر البيت وألفه للاطلاق أو مبدلة من نون التوكيد الخفيفة أى

من بعد الابهام البيان مثل شام بك التباسه مستوحشا
أودفع أن يتندر الدهن إلى غسبر للراد واعتناء كمالا
بذبح الإيقاع له بعد على صريحه أو أدب مع العسلا
أو اختصار مع دلبسل قام له أو هجنة أو أن تراعى الفاصله
كذا إقادة العموم بالسكلام كقوله يدعو إلى دار السلام [

هذا باب أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه والتنبيه عليه من زيادتي لاشك أن الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل من أن الغرض من كل منهما إفادة التلبس به لإفادة وجوده فقط فعمل الرفع في الفاعل ليفيد وقوعه منه والنصب في المفعول ليفيد وقوعه عليه فالتسكام تارة يريد الاخبار عن الفعل أى الحدث من غير تلبس بفاعل ولا مفعول فيقول وقع ضرب ونحوه فليس في هذا التركيب شيء من متعلقات الضرب وتارة يريد فاعله فيأتى بالفعل الصناعي ثم إن كان متعدياً فتارة يقصد الاخبار بالحدث في المفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول وتارة يقصد الاخبار بالفاعل ولا يندكر مفعوله وهو ضربان : أحدهما أن يقصد إثبات المعنى للفاعل أو نفيه عنه على الإطلاق من غير اعتبار عموم ولا خصوص ولا تعلق من وقع عليه فالتعدي حينئذ كاللزم فلا يندكر مفعوله لئلا يتوهم السامع أن الغرض الاخبار بتعلقه بالمفعول ولا يقدر حينئذ لأن المقتر كالمذكور ثم هذا ضربان لأنه إما أن يجعل إطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقاً بمفعول مخصوص دللت عليه القرينة أولاً الأول كقول البيهقي يمدح العز بالله :

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واعى

أى ليس في الوجود ما يرى وما يسمع إلا آثاره المحمودة فإذا أبصر مبصر لا يرى إلا محاسنه وإذا سمع سامع كذلك فغيظ عداه أن يقع إبطار أو سمع فانه كيف وقع لا يقع إلا على محاسنه بخلاف ما لو قال أن يرى مبصر محاسنه فانه ليس فيه حينئذ ما يقتضى أنه ليس في الوجود ما يبصر غير محاسنه . والثاني كقوله تعالى : هل يستوى الذين يعامون والذين لا يعامون أى من له صفة العلم ومن ليست له وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه هو أغنى وأفقى أى هو الذى منه الاضحاك والإيكاء والامانة والاحياء والاغناء والإفناء .

الضرب الثانى أن لا يقطع النظر عن المفعول بل يقصد ولا يندكر لفظاً ويقدر بحسب القرائن والغرض في ذلك الحذف أمور : منها قصد البيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة نحو : فإو شاء لمداكم أى هدايتكم فانه إذا سمع السامع فإو شاء تعلق نفسه بعشء انهم عليه لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان المهيم إلا أن يكون تعلقه به غريباً فلا بد من ذكره كقوله :

ولو شئت أن أبكى دمالبكيتيه عليه ولسكن ساحة الصبر أوسع

ومنها دفع ابتداء الدهن إلى غير المراد كقوله :

وكم ذدت عني من تحامل حادث وسورة أيام حزنن إلى العظم

فانه لم يفهم أن الحزوز اللحم حتى علم أن الحز وصل إلى العظم فلو قال حزنن اللحم ثم أولاً أن المقصود الاخبار بحز اللحم من غير نظر إلى انتهائه إلى العظم . ومنها إرادة ذكره ثانياً على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه إظهاراً لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله :

أكدن بقسم وقد الخ المعطوفات بحسرف المعطف المحذوف وقوله والننى البيت يعنى أن الخبر المننى كالخبر المثبت في وجوهه الثلاثة المتقدمة من التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته بمؤكد استحساناً في الطلبي ووجوب التأكيذ بحسب الانكار في الانكارى وفي الإخراج على خلاف مقتضى الظاهر تقول خالى الدهن مازيد قائماً وللطالب مازيد بقائم وللنكر والله مازيد بقائم ومن هذه تعلم أمثلة الخروج عن مقتضى الظاهر في الننى والألقاب الأنواع وقوله بان وكان البيت إشارة إلى بعض مؤكدات الخبر في الننى وهى إن الزائدة نحو ما إن زيد قائم وكان نحو ما كان زيد قائماً ولام الجحود نحو ما كان زيد يقوم والباء نحو مازيد بقائم ومنه مثال السكتاب وهو ما جلس

قد

الفاستقن بالأمين أى على الشريعة لأن من تخاف بحالة لا يخلو حاضره منها واليمين نحو

والله مازيد قائماً . قال : [فصل في الاسناد العقلى] [والحقيقة حجاز وردا به للعقل منسويين أما المبتدا

إسناد فعل أو مضاهيه إلى صاحب كفاية من بتلا أقسامه من حيث الاعتقاد وواقع أربعة تفاد [أقول : الفصل معناه لغة القطع ، واصطلاحاً جملة من الكلام ويمر عنها تارة (٤) بالكتاب وتارة بالباب فان جمع

بين الثلاثة كان الأول والثالث مندرجين تحت الثاني والأول مندرجا تحت الثالث وهذا الفصل معقود لبيان أن الإسناد مطلقاً ينقسم إلى الحقيقة العقلية والحجاز العقلي وأقسام كل فالحقيقة العقلية إسناد الفعل أو مافي معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المنعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف إلى ماهوله عند المتكلم في الظاهر كالفاعل فيما بنى له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بنى له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو بخلاف نحو نهاره صائم فعند المتكلم مدخل لما يطابق الاعتقاد دون الواقع وفي الظاهر مدخل لما لا يطابق الاعتقاد وكل منهما متعلق به ومعنى كونه له أن معناه قائم به وحقه أن يسند إليه سواء كان صادرا عنه باختياره أو بغير اختياره نحو ضرب

قد طلبنا فلم نجد لك في السو دد والمجد والمكارم مثلاً أراد إيقاع نفي الوجدان على اللثل صريحاً بخلاف ما لو قال قد طلبنا لك مثلاً فلم نجد . ومنها التأدب مع المخاطب في مثل هذا البيت بأن لا يصرح له بأنه طلب له مثلاً . وما أحسن قولي في شيخنا الامام نقي الدين الشيخ الشمسي رحمه الله تعالى من جملة قصيدة أمدحه بها أخذنا معنى هذا البيت على طريق أبلغ منه : ما طلبنا له ما لنا أنه ما لك في المجد والمكارم مثلاً ومنها الاختصار مع قيام قرينة دالة على قصده نحو أصغيت إليه أي أذني وبني على امرأته أي قبة ومنه أرني أنظر إليك أي ذاتك . ومنها تجنب المهجنة في ذكره كقول عائشة رضي الله تعالى عنها : ما رأيت منه ولا رأي مني ، أي العورة . ومنها مراعاة الفصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى - أي وما قلاك . ومنها إفادة العموم كقوله تعالى - والله يدعوا إلى دار السلام - أي كل أحد وقولي ونحو ذا في أول الآيات الآتية تخوف ذكره وتأتي الإنكار عند الحاجة وغير ذلك .

[ونحو ذا وكونه مقسماً لرد تعيين الخطأ من ثم ما يقال ما أبو البقاء لمسه ولا سواء لا ولا يمكن عيشه أما في الاشتغال فالتأكيد إن قدر ما فسر فبأنه يمن وبعد تخصيص وهذا يغلب فيه كياربني إليك أرغب وقد يفيد في الجميع الاهتمام وقد يفيد في جميع الاهتمام تقدير ما علق بسم الله به تقديمه في سورة اقرأ فهنا قات وشرط الاختصاص منع أن أو كان مصلحاً لأن يركبا ويرفع الخلاف قول السبكي ليس رديف الحصر غير شك]

تقديم المفعول على الفعل يكون رد الخطأ في التعيين بأن يكون المخاطب يظن وقوعه على مفعول معين وهو واقع على غيره كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت إنساناً غيره ويؤكد هذا قولك لا غيره ولذلك لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقاً لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره يتق ذلك فيتناقضان وكذا لا يقال ما زيدا ضربته ولكن أكرمه لأن معنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع في الفعل بأنه الضرب حتى ترده إلى الصواب بأنه الاكرام وإنما الخطأ في تعيين المضروب ، فالصواب ولكن عمرا . أما في باب الاشتغال بنحو زيدا عرفته فان قدر الفعل المفسر قبل المنصوب فليس مما نحن فيه لأن المفعول حينئذ غير مقدم فلا يكون فيه إلا تأكيد باعادة الجملة أو بعده قبل المفسر فهو مما نحن فيه فيكون للتخصيص ما لم يصرف عنه صارف والتخصيص لازم للتقديم غالباً في سائر المفعولات نحو - إياك نعبد وإياك نستعين - أي نخضعك بالعبادة - الاستعانة ونحو : لا إله إلا الله تحشرون . أي لا إله غيره وقد يفيد وراء التخصيص شيئاً آخر وهو الاهتمام بالعمول المتقدم ولذلك كان الأولى عند الجمهور تقدير العامل في بسم الله متأخراً فيقدر مثلاً اقرأ . فان قيل : قد ذكر مقدماً في قوله تعالى - اقرأ باسم ربك - أجيب : بأن الأهم ثم ذكر القراءة لأنها أول سورة زلت ثم نهت من زيادتي على أن شرط إفادة التقديم الاختصاص أن لا يستوجب العمول التقديم رتبة كأسماء الاستفهام وأن لا يكون سماع مقدماً وهو

زيد ومات عمرو على ما به ومنه مثال الكتاب وبقضى هذا التعريف تكون أقسام الحقيقة العقلية من جهة الواقع [٦ - شرح عقود الجن] والاعتقاد أربعة : الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد كقولنا معاشر المؤمنين

أثبت الله البقل . الثاني مطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أي الكافر أثبت الربيع البقل . الثالث مطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو (٤٣) يخفيها عنه خلق الله الأعمال كلها . الرابع ملائطابق واحدا منهما كقولك

معنى قولي أو بالوضع عن ، وأن لا يكون سببا لاصلاح التركيب مثل - وأما عمود فهديناهم - على أن بعضهم كابن الحاجب أبي أن يكون التقديم يفيد الاختصاص ووهم من ظن ذلك واستدل بقوله تعالى - فاعبد الله مخلصا له الدين - وقوله تعالى - بل الله فاعبد - وتابيه أبو حيان وكذا صاحب الفلك الدائر واستدل بقوله تعالى - كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل - والذي أوقعهم في ذلك ظن أن الاختصاص هو الحصر وفي ذلك بحث والذي رجحه الشيخ تقي الدين السبكي في تأليفه في المسئلة تفارها فقال الحصر نفي غير المذكور وإثبات المذكور والاختصاص قصر الخاص من جهة خصوصه فيقدم للاهتمام به من غير تعرض لنفي غيره قال وإنما جاء النفي في إياك نعبد للعلم بأن قائله لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد ذلك في بقية الآيات فان قوله - أفغير دين الله يبغون - لوجعل في معنى ما يبغون إلا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون النكر الحصر لا مجرد بغيرهم غير دين الله وليس المراد ، وكذلك آلهة دون الله تريدون المنكر إرادتهم آلهة دون الله من غير حصر انتهى .

[وبعض معمولاته يقدم على السوي إذ أصله التقديم والاقضاء لمعدل كأول أعطى وكالفاعل أو للحال يحصل بالتأخير في معناه أو تناسب والاختصاص قد حكوا]

يجوز تقديم بعض معمولات الفعل على بعض لأن أصل ذلك العمول التقديم على غيره ولامقتضى العدول عنه كالفعل فان أصله التقديم على المفعول لأنه عمدة والمفعول الأول في باب أعطى لأنه فاعل في المعنى إذ هو آخذ أولاً وتأخيره يورث خلافاً في المعنى نحو - قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه - إذ لو أخر قوله من آل فرعون لتوهم أنه متعلق ببيكم فلم يفهم أنه منهم أو لتناسب كرعاية الفاصلة نحو - فأوجس في نفسه خيفة موسى - بتقديم الجرور والمفعول على الفاعل أو للاختصاص وهو من زيادتي نحو - إن إلينا إياهم - ذكره الشيخ بهاء الدين .

[وقد يجي عن مصدر سواه لنسكتة تدرك من فخواه ونسكتة التمييز حين حولا فخامة تدرك حين يجتلي]

هذان البيتان من زيادتي وذلك أن متعلقات الفعل تشمل المفعول والمصدر الظرف والحال والتمييز وتقدم الكلام على المفعول ولم يذكر في التلخيص غيره وأشار إلى الباقي في التقديم فقط والحال ذكره في تذييب عقب الرصد والفصل وذكره ابن الزمكاني هنا وذكر معه التمييز وذكر الطيبي المصدر ، فأما المصدر فنسكتكم فيه هنا من جهة النيابة عنه إما بمصدر آخر أو نحوه ولذلك نسكت تدرك في محالها فمن ذلك قوله تعالى - والله أنبتكم من الأرض نباتا - والأصل إنباتا وفائدته التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كأن إنبات الله تعالى نفس النبات وقوله :

وإن هي أعطتك البيان فأنها لعيرك من خلائها ستلين

أي عيرتك باللين ومنحتك المحبة منحنا بالنا وأما التمييز ففائدته البيان قال ابن الزمكاني وله من الفخامة في الجمل ما لا يدفع ومن محاسنه قوله تعالى - واشتعل الرأس شيبا - أسند الفعل فيه إلى الرأس وهو لشيبه فحصل فيه من الفوائد ما لا يحصل في قولك اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس من إفادة إيمان الشيب في الرأس المشمول به وأنه قد شاع فيه واستولى عليه وأخذ من نواحيه وجوانبه حتى

جاء زيد وأنت تعلم أنه لم يجي دون المخاطب قوله ولحقيقة الظاهر أنه متعلق بأثنين محذوفاً ومجاز معطوف بعاطف محذوف ومنسوخ بين حال من ضمير ورد البارز وللعقل متعلق به أي فيقال حقيقة عقلية ومجاز عقلي ويصح تعليقه بورد العائد ضميره للاسناد والله للاطلاق ومنسوخ بين صفة لهما وللعقل متعلق به أي ورد الاسناد إلى حقيقة وإلى مجاز منسوخ بين للعقل وقوله أما للبتدا أي الحقيقة العقلية وقوله أو مضاهيه أي مشابهه في الدلالة على الحدث وفاز من بتلا أي أفلح من انقطع إلى مولاه والتبتل قسما بتل البداية وهو الانقطاع عن الحاق بالعرلة وهو وصف المردين وتبتل النهاية وهو خلق القلب وانقطاعه عن السوي وهو وصف الواصلين وقوله أقسامه الضمير للبتد ولو نظر للراديه وهو الحقيقة لأنث

الضمير كاهو ببعض النسخ ولهايات المصنف بأداة حصر ليفيد أن بعض الاسناد ليس بحقيقة ولا مجاز نحو الانسان حيوان لعدم كون المسند فعلا أو مافي معناه . واعلم أن الحقيقة والمجاز يتصف بهما الاسناد أولا

وبالذات واللفظ ثانيا وبالعرض وبذلك ناسب ذكرها في فنّ المعاني الباحث عن أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال وقد تبع الأصل في إيرادها هنا وفيه نظر يعلم من المطول وأن الحقيقة تنقسم (٤٣) أربعة أقسام باعتبار الطرفين

لم يبق من السواد شيء وإن بقي شيء لا يعتد به ووزانه اشتعل البيت نارا فإنه يفيد إستيلاء النار عليه وشمولها له بخلاف قولك اشتعلت النار في البيت فإنه لا يفيد أكثر من وقوعها فيه ومثله :
 وجئنا الأرض عيونا أفاد أن الأرض صارت عيونا كلها وأن الماء يفور من كل مكان .

الباب الخامس القصر

إما حقيقي وإما غير ذا	فالقصر للموصوف والوصف للذات
أعم معنى أول الحقيقي	كأنما محمد صديقي
أي ماله وصف سواء بورد	وهو عزيز لا يكاد يوجد
والثاني منه غالب كليس في	ذا الدار إلا إذا وزعما يني
مبالغا إذ غيره ما اعتد به	وأول المجاز خذ لا يشبهه
تخصيص أمر صفة دون صفة	أو وضعت عنها وثاني ذي الصفة
تخصيصه الوصف بأمر دون ما	سواء أو مكان ذلك فهما
ضربان فالخطاب بالأول من	ضربيهما لمن لشركة يظن
فقصر أفراد لقطع الشركة	والثاني من يعتقد العكس التي
فقصر قلب أو تساويا لدى	مخاطب فقصر تعيين بدا

لأنهما إما مستعملان في حقيقتهما اللغوية أو مجازها أو المسند إليه في حقيقته والمسند في مجازها أو عكسه فالأول نحو خاق الله زيدا والثاني نحو أحيا البحر زيدا تريدا أعطى الكريم زيدا والثالث نحو أحيا الإله البقل والرابع نحو جاء زيد وأنت تريدا غلامه . قال :
 [والثاني أن يسند للملابس

ليس له يبنى كثوب لا بس أقسامه بحسب النوعين في

جزءيه أربع بلا تكلف

أقول : مراده بالثاني المجاز العقلي وهو إسناد الفعل أو شبهه إلى ملابس بالفتح له غير ماهوله بتأويل أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه مبنى له أي غير الفاعل في المبنى للفاعل وغير المفعول به في المبنى للمفعول به ومعنى التأويل نصب قرينة صارفة عن كون الإسناد إلى ماهو

هذا هو الباب الخامس ، والقصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص وهو حقيقي ومجازي وكل منهما قصر الوصف على الصفة بأن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف بأن لا تتجاوزها إلى موصوف آخر ويجوز أن يكون لتلك الموصوف صفات آخر والمراد بالصفة اللغوية وهي أعم من النعت النحو فالأول من الحقيقي أي قصر الموصوف على الصفة نحو مازيد إلا كان أي لاصفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها بالسكائية . والثاني من الحقيقي وهو قصر الصفة على الموصوف كثير نحو ما في الدار إلا زيدا يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور حتى كأنه كالعدم والأول من المجازي وهو قصر الموصوف على الصفة تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها وعكسه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه فعمل أن كلام قصر الموصوف على الصفة وعكسه ضربان : الأول التخصيص بشيء دون شيء . والثاني التخصيص بشيء مكان شيء ، والمخاطب بالأول وهو التخصيص بشيء دون شيء من ضرب في قصر الموصوف وقصر الصفة من يعتقد الشركة أي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة فالمخاطب بقولنا مازيد إلا كان من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب إلا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة و يسمى هذا قصر أفراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني وهو التخصيص بشيء مكان شيء من ضرب في كل منهما من يعتقد عكس الحكم الذي أثبتته التسمك فالمخاطب بقولنا مازيد إلا قائم من يعتقد اتصافه بالقوم دون القيام وبقولنا ماشاعر إلا زيد من اعتقد أن الشاعر عمرو لازيد و يسمى هذا قصر قاب لقابيه ما عند التسمك وإن تساوى الأمران عند المخاطب بمعنى أنه غير حاكم على أحدهما بعينه

له شرج قول الكافر أثبت الربيع البقل لأنه معتقده وكذا الأقوال السكاذبة وهذا معنى قوله والثاني أن يسند أي الفعل الخ والفعل ملابسات شيء واقصر الأصل عليه وإن كان مافى معناه كاتم الفاعل كذلك لأنه الأصل . يلبس الفاعل

لوقوعه منه والمفعول به لوقوعه عليه والمصدر لأنه جزء معناه والزمان والمكان لوقوعه فيهما والسبب لأنه يحصل به فأسناده إلى الفاعل أو المفعول إذا كان (٤٤) مبيها له حقيقة كما مرّ وإلى غيرهما أى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير

ولا بإحدى الصفتين بعينها فإنه يسمى قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب والمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقد أنه إمام قاعد وإمام قائم من غير علم بالتعيين وبقولنا ماشاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعامه على التعيين :

[والشرط فى الموصوف إذ ما يفرد أن لا تنافى فى الصفات يوجد والقلب أن يوجد والتعيين عم وطرق القصر كثيرة تضم كالطيف زيد قائم لا قاعد وليس عمرو شاعر بل حامد والنبي مع إلا كما محمد إلا رسول ما ألحقى إلا اليد وإنما وما أصاب الجاحد كأنما الله إله واحد كذا إذا قدمته نحو بنا مرّ وفي الوصف تميمى أنا قلت وقيل أن بالفتح وما كأنما يوحى إلى أنما وذكر مسند إليه وكذا تعريفه ومسند وغير ذا]

شروط قصر الموصوف على الصفة أفرادا عدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كأنما أو منجما لا كونه مفعلا أى عاجزا عن الشعر لأن ذلك ينفى قولنا هو شاعر بلا قصر والسامع لا يمكن أن يتخيل اجتماعهما فى ذهنه بخلاف ما لا يتنافى الشعر وشرط قصره قلبا أن يوجد تنافى الوصفين حتى يكون النفي فى قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا ونحو ذلك لا كونه أبيض أو أسود وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه متنافيان أولا فكل ما يصلح مثلا لقصر الأفراد أو القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس فقولى فى النظم والتعيين عم إما أن يكون أفعال تفضيل حذف منه الهمزة أى أعم كقوله : **حب شئى إلى الانسان مامعا** * أو فعلا ماضيا أى عم الأمرين على حد قول ابن مالك والقول عم ثم القصر له طرق : منها العطف بلا و بل مثال قصر الموصوف أفرادا زيد كاتب لاشاعر وما زيد كأنما بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائم بل قاعد وقصرها أفرادا زيد شاعر لا عمرو وقلبا ما عمرو شاعر بل حامد فختم فى النظم بمثلين : أحدهما لقصر الموصوف بلا والثانى لقصر الصفة ببل . ومنها النفي والاستثناء بلا نحو ما زيد إلا شاعر وما زيد إلا قائم وما محمد إلا رسول فى الوصف وماشاعر إلا زيد فى الصفة ومنها إنما وأنكر قوم كونها للحصر واستدل المثبتون بقوله تعالى : **إنما حرّم عليكم الميتة بالنصب** إذ معناه ما حرّم عليكم إلا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع فإنها للقصر فكذا قراءة النصب والأصل استواء القراءتين كقوله تعالى : **إنما الله إله واحد** . ومنها تقديم ماحقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ أو الممولات على الفعل مثاله فى الوصف أنا كفتت مهمك وفى الوصف تميمى أنا أى لا قيسى ثم نهبت من زيادنى على طرق مختلف فيها منها أنما بالفتح قال الزمخشرى والبيضاوى فى قوله تعالى : **إنما يوحى إلى أنما الحكم إله واحد** إنما لقصر الحكم على شئى * أو لقصر الشئى على حكم كقولك إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان فى هذه الآية لأن إنما يوحى إلى مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد وإنما الحكم بمنزلة إنما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله تعالى

المفعول به فى المبنى للمفعول لجامع بينهما وهو ملابسة كل منهما للفعل مجازا كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل وأسند للمفعول به إذ العيشة مرضية وحقيقة الكلام رضى المرء عيشته ثم أسند الفعل إلى المفعول من غير أن يبنى له فبقي رضية العيشة وهو معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل المبنى للفاعل اسم فاعل وأسند إلى ضمير العيشة فآل الأمر إلى أن صار المفعول فاعلا ومنه مثال الكتاب وهو ثوب لا بس والأصل لبس زيد ثوبا ثم أسند الفعل إلى المفعول فى التقدير من غير أن يبنى له فصار لبس ثوب ثم سبك من الفعل اسم فاعل وقيل ثوب لا بس وسيل مفعم فيما بنى للمفعول وأسند إلى الفاعل وحقيقة الكلام أفع السيل الوادى أى ملأه فأسند الفعل إلى المفعول فى التقدير من غير أن يبنى له فصار

بالوحدانية

الكلام هكذا أفع الوادى السيل ثم حذف الفاعل وأقيم المفعول بمقامه

وبنى الفعل له فصار أفع السيل وهم معنى كونه مجازا نظرا إلى التركيب الأول ثم سبك منه اسم مفعول وقيل سيل مفعم

يفتح العين فأسند اسم المفعول إلى ضمير المفعول الذي كان في الأصل فاعلا وجذ جذه في المصدر حقيقة جذ الرجل في جذه
حذف الفاعل وأسند الفعل المبني له إلى المصدر مبالغة فصارت جذه مجازا (٤٥) لأن الجذ هو صاحب الجذ أي

من قام به الجذ لأنفس
الجذ ونهاره صائم في
الزمان ، حقيقة صام
ناره نهاره أي في نهاره
ثم حذف الفاعل وأسند
الفعل المبني له إلى الزمان
فصار صام نهاره وهذا
معنى كونه مجازا ثم
سبك من الفعل اسم
فاعل وأخبر به عن
النهار فقيل نهاره صائم
فأسند الصوم إلى
ضمير النهار مجازا لأن
الصائم هو الشخص
ونهر جار في المكان
وحقيقته جرى ماء
النهر أي في النهار فحذف
الفاعل وأسند فصله
إلى السكان . وقيل
جرى النهر وهذا
معنى كونه مجازا ثم
سبك من الفعل اسم
فاعل وأسند إلى ضمير
النهر إسنادا مجازيا
لأن الجاري الماء
في النهر لا النهر وبني
الأمير المدينة في
السبب . وحقيقته بنت
الفعلة المدينة بسبب
أمر الأمير فحذف
الفاعل وأسند فعله
إلى الأمير ، فقيل بني
الأمير المدينة وهذا

بالوحدانية وصرح التنوخي في الآصصى القريب بكونها للحصر فقال كل ما أوجب أن إنما بالكسر
للحصر أوجب أن إنما بالفتح للحصر ورد أبو حيان على الزخشرى ما زعمه بأنه يلزمه انحصار الوحي
في الوحدانية . وأجيب بأنه حصر مجازي باعتبار المقام . ومنها ذكر المسند إليه كما تقدم نقله عن
السكاكي . ومنها تعريف الجزئين المسند إليهما والمسند نحو زيد المنطلق . قال الامام في نهاية الإيجاز إذا
قلت زيد المنطلق فاللام تنيد انحصار الخبر به في الخبر عنه . ومنها غير ذلك فقد قيل إن من أدوات
الحصر جاء زيد نفسه وأن زيدا لقائم ولم يبق أحد غير زيد وقلب بعض حروف السكامة نقله في الكشف
في قوله تعالى -والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها - فانه فعلوت كما كوت ورحموت من الطغيان
قب بتقديم اللام فوزنه فعلوت للاختصاص إذ لا يطلق على غير الشيطان :

[واختلفت من أوجه فالوضع قل للكل لا التقديم فالفحوى يدل
والأصل ذكر مثبت والنسفي في أول نعتي به في العطف
وربما لكره الاطناب سقط وفي البوقا ذكر مثبت فقط
والنسفي لا يجمع الثاني فلا لا تنف إن نفي بغيرها خلا
ولالأخيرين وقد تجماع كأنما أنا النسدي لا اللامع
وقيل شرط جمعه مع إنما أن لا يخص الوصف بالذي اتقى
وقيل شرط الحسن وهو أقرب وأصل ثان جهل من مخاطب
وجحد له لما له يستعمل ويجهل المعانوم كالكه يجهل
نقذ له الثاني لأمر ناسبا واستعملته مفردا أو قالبا
كمثل ما محمد إلا رسول إذ أعظموا ممانه مثل الجهول
أي هو مقصور عليها ما عدا إلى التبري من هلاك وردى
وقوله : إن أتم إلا بشر لزاعم الرسل سواء وأصر
مخاطب على ادعاء الرساله وقولهم إن نحن مثل القاله
من الجارة لحصم كي عثر إرادة التبيكيت لا للنفي قر
وإنما بعكسه كأنما هذا أخواك أي فرق وارحما
وربما ينزل الجهول في دعوى الظهور كسواء فتفي
ثم على العطف لها مزيه إذ يعلم الحكمان بالمعيه
ومثلها التقديم في التعريض وخير ما تورد في التعريض

طرق القصر تختلف من وجوه . أحدها أن التقديم يفيد بالفحوى يعنى بمفهوم الكلام بمعنى أنه
إذا تأمل النوق السليم فيه فهم القصر وإن لم يعرف اصطلاح البناء في ذلك والبوقا تفيد
بالوضع لأن الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر . الثاني أن الأصل في الأول من طرق القصر يعنى
العطف كما بينته في النظم من زيادتي ذكر الثبوت والنفي كما تقدم فلا يترك إلا لكرهه الاطناب
كما إذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول زيد
يعلم النحو لا غير أي لا غير النحو أولا غير زيد ونحو ذلك . وأما الثلاثة البوقا فالأصل فيها
النص على الثبوت فقط دون النفي . الثالث أن النفي بلا لا يجمع الثاني أعنى النفي والاستثناء

معنى كونه مجازا والحجاز العتلى بجرى أيضا في النسبة الإضافية نحو أعجبتى إنبات الربيع البقل وفي الإيقاعية نحو: ولا تطيعوا أمر
المسرئين فيكون معنى قوله أن يسند الخ مطلق النسبة إسنادية كانت أو إضافية أو إيقاعية ولا يضرنا اقتصراره على التمثيل

بالنسبة الاغلبية لاتبيانه بالكاف التي لانفيد الحصر ، وقوله أقسامه الخ يعني أن المجاز ينقسم إلى أربعة أقسام باعتبار طرفيه
لأنهما إما حقيقتان لغويتان (٤٦) أو مجازان أو السند اليه خبيثة والسند مجاز أو عكسه. مثال الأول أنبت الربيع

فلا يصح ما زيد إلا قائم لاقاعد لأن شرط المنى بلا العاطفة أن لا يكون منفيا قبلها بغيرها
من أدوات النفي لأنها وضعت لنفي ما أوجب للشروع لا لاعادة النفي في شيء نفيته وهو مفقود
في النفي والاستثناء لأن قولك ما زيد إلا قائم فيه نفي كل صفة وقع فيها التنازع فيه حتى كأنك
قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ونحو ذلك ، فإذا قلت : لاقاعد فقد نفيت بلا شيئا هو منفي قبلها
بما ، وأما الأخيران وهما إنما والتقديم فقد يجامعهما النفي بلا ، فيقال : إنما أنا تميمي لا قيسى
وهو يأتي ليعمرو لأن النفي في الأخيرين غير مصرح به بخلافه في الثاني . وقيل شرط مجامعته
لأنما أن لا يكون الوصف محتصا بالموصوف فتحصل الفائدة نحو : إنما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع أن يقال لا الذين لا يسمعون فإن كل أحد يعلم أن الذي لا يسمع لا يستجيب كذا قاله السكاكي
والشيخ عبد القاهر جعل ذلك شرطا في حسن العطف لافي جوازه . قال القزويني : وهو أقرب إلى
الصواب إذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكد . الرابع أن أصل الثاني وهو النفي
والاستثناء أن يكون المخاطب يجهل ما يستعمله وهو إثبات الحكم المذكور إن كان قصر أفراد أو
نفيه إن كان قصر قاب وينكره بخلاف الثالث وهو إنما فان أصله أن يكون الحكم بما يعلمه المخاطب
ولا ينكره مثاله : وما من إله إلا الله . وقد يخرج عن ذلك فينزل العلوم منزلة المجهول للاعتبار
مناسب فيستعمل له التصريح بما وإلا أفرادا وقلبا . مثال الأفراد وما محمد إلا رسول أي هو مقصور
على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من الهلاك فانه خطاب للصحابة وهم عالمون بأنه غير جامع للرسالة
والتبري من الهلاك لكنهم لما استعظموا ممانته نزل منزلة إنكارهم إياه فاستعمل له النفي وإلا ،
ومثال القاب : إن أتم إلا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بأنهم بشر ولا منكرين
لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار إن الرسول لا يكون بشرا مع إصرار
المخاطبين على ادعاء الرسالة فنزلهم الثالثون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوه من التناقض بين
الرسالة والبشرية فقبلوا الحكم وقالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا : أي مقصورون على البشرية ليس لكم
وصف الرسالة التي تدعونها . فان قيل قد اعترف المخاطبون بكونهم مقصورين على البشرية حيث
قالوا إن نحن إلا بشر مثلكم فكأنهم ساءوا انتفاء الرسالة عنهم . جوابه أن قولهم ذلك من باب
مجازة الخصم بتسليم بعض مقدماته ليمتر حيث يراد تبييته وإلزامه لالتسليم انتفاء الرسالة فكأنهم
قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لانكره ولكن هذا لا ينافي أن يئن الله تعالى علينا بالرسالة .
وأما إنما فالأصل فيها أن تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كما أفصحت به في النظم كقولك إنما زيد
أخوك لمن يعلم ذلك ويقر به ترفيقا عليه وقد ينزل المجهول منزلة العلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له إنما نحو : إنما نحن مصاحون ادعوا أن ذلك أمر ظاهر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء رده مؤكدا بأن الجملة الاسمية وتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدل على أن مضمون الكلام عماله خطر في قوله ألا إنهم هم المفسدون . ثم عقب بما يدل
على التقرير والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون . ثم نهبت على أن إنما لها مزية على العطف
لأنه يعلم منها الحكمان أي الإثبات المذكور والنفي عن غيره معا بخلاف العطف فانه يعلم فيه أولا
الإثبات ثم النفي أو عكسه ويشاركه إنما في ذلك التقديم كما بينته من زيادتي وأحسن مواقعها
التعريض نحو إنما يتذكر أولوا الألباب فانه تعريض بدم الكفار وأنهم في حكم البهائم

البقل ومثال الثاني
أحيا الأرض شباب
الزمان لأن المراد
بأحيائها نضارتها
بأنواع الرياحين
والنبات والاحياء في
الحقيقة إعطاء الحياة
وهو صفة تقتضى
الحس والحركة وكذلك
المراد بشباب الزمان
زمان ازدياد قواها
النامية وهوفي الحقيقة
عبارة عن كون
الحيوان في زمان كون
حرارته العززية
مشبوبة أي قوية
مشتعلة . ومثال الثالث
أحيا الأرض الربيع
ومثال الرابع أنبت
البقل شباب الزمان
ومراد المصنف
بالنوعين الحقيقة
والمجاز وبالجزئين
المستداليه والسند .
واختلاف في المجاز العقلي
وفي المفرد هل وقعا
في القرآن أم لا فذهب
قوم إلى الأول وآخرون
إلى الثاني والصحيح
الأول وهو مختار الأصل
قال تعالى - وإذا نلت
عليهم آياته زادتهم
إيمانا ، يذبح أبناءهم ،
يوما يجعل الولدان
شيايا ويكون في

الإشياء كقوله تعالى - ياها مان ابن لي صرحا - ولينبت الربيع ماشاء وليصم نهارك ونحو ذلك قال :
[ووجبت قرينة لفظيه أو معنوية وإن عادية] أقول المجاز العقلي لا بد له من قرينة . وهي ما دل على المراد لا بالوضع وهي

إما لفظية كقولك شيب رأسي توألى الهموم والأحزان ولكن الله يفعل ما يشاء وإما معنوية وهي أنواع كاستحالة قيام المسند بالمسند إليه عزلا نحو محبتك جاءت بي إليك لظهور استحالة قيام المحبىء بالمحبة (٤٧) لأن العرض لا يقوم بالعرض

الذين (١) لا يتدكرون وقوله **وإعما يعذر العشاق من عشقا** عرض أن الواشى لو ابتلى بيباوى العاشق لعذره .

أعادة نحو هزم الأمير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالأمير وحده عادة وإن كان يمكننا عقلا أو صدوره من الموحد في مثل أنبت الربيع البقل ثم الفعل في الجاز العنلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا أسند إليه يكون حقيقة فعرفة ذلك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى - فارجح تجارتهم - أى فارجحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل نحو سررتى رؤيتك أى سررتى الله وقت رؤيتك وهذا مذهب الأصل . وقال الشيخ عبد القاهر لا يجب فى الجاز العنلى أن يكون الفعل له فاعل إذا أسند إليه يكرن الإسناد حقيقة فانه ليس لسررتى ونحوه فاعل يكون الإسناد إليه حقيقة وبيان مراده مذكور فى المطولات . وأنكر السكاكى الجاز العنلى وقال الذى عنده

[يجىء بين مبتدا وخبر وأخرن ما عليه قد قصر تقديم هذين لثلا يلزما وأخرن فى إنما لثلا فى التصر والمنع من الجمع إلا لأن أنى فارغ الاستثنا منه مقدر وعاما ناسبا شىء بالامنه جاء قطعا]
والفعل مع تعاق لالمصدر مستثنا مع الأداة ونذر قصر الصفات قبل أن تهما يعرض لبس غير مثل إلا وإنما التصر فى الذى خلا موجه إلى الذى يستثنى تاليه جنسا فاذا ما أوجبا ووضع ذى هنا أتم صنعا]

التصر بين المبتدا والخبر كما تتتم والفعل والفاعل نحو ما قام إلا زيد والفاعل والمفعول نحو ماضرب زيد لإعمرأ أو ماضرب عمرا لإزيد والمفعولين نحو ما أعطيت زيدا لإدرها وسائر التعلقات كالحال والظروف . قال تعالى - وأرسلناك للناس رسولا - قدم المجرور واللام للاستغراق مريدا به قصر قلب ردا لزعم اليهود اختصاص بعثه بالعرب فلا يحمل على العهد لثلا يختص بهم ولا الجنس لثلا يخرج الجن . نعم لا يقع بين الفعل والمصدر أو كد بالاجماع ذكره السبكي وزدته فى النظم فلا يقال ماضربت لإضربا . وأما قوله تعالى - إن نظرن إلاظنا - فتقديره ظنا ضعيفا ثم إن المقصور عليه يؤخر مع كلمة الاستثناء عن المقصور فاعلا كان أو مفعولا أم غيرها كما تقدم وكقول لييد :

لوخير المنبر فى شأنه ما اختار إلا منكم فارسا

إذ لو آخر منكم صار الاختصاص فى فارس وليس المراد ونذر تقديم المقصور عليه والأداة على المقصور نحو :

فلم يدرك إلا الله ما هيجت لنا عشية لاقينا جناما وخميرا

وإعما كان ذلك نادرا لاستنزاه قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد فى ماضرب زيد إلا عمرا والواقع على عمرو فى ماضرب عمرا لإزيد وأما إنما فلا يجوز فى التصر بها تقديم المقصور عليه على غيره أصلا لتصد الالباس كما إذا قلنا فى إنما ضرب زيد عمرا إنما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لا لباس فيه فما يندر هناك لا يجوز هنا أصلا ثم نهت على أن غير كإلا فى إفادة التصر الافرادى والقابى والتعينيى صفة وموصوفا وامتناع جماعة لأنها حرف استثناء لا يهطف عليها إلا لا يقال ما زيد غير شاعر ولا كاتب ولا ماشاعر غير زيد ولا عمرو وقولى : إنما جاء التصر إلى آخره : أى وجه التصر فى النفى والاستثناء بأن الاستثناء المرفغ لابد أن يتوجه انقى فيه إلى مقدر وهو مستثنى منه لأن الاستثناء إذا خرج فيحتاج إلى مخرج منه والمراد التقدير المعنوى لا الصناعى ولا بد أن يكون عاما لأن الإخراج لا يكون إلا من عام ولا بد أن يكون مناسباً للمستثنى فى جنسه مثل مقام لإزيد : أى أحد وما أكات إلا تمرا : أى ما كولا ولا بد أن يوافقه فى صفته أى إعرابه وحينئذ يجب التصر إذا أوجب منه شىء بالضرورة ببقاء ماعدها على صفة الانتفاء وهذا الكلام وقع فى التأخر بين تأخير المقصور عليه فى إلا وتأخيرها فى إنما ولا محل له كانه عليه السبكي ولدأوهم بعض شارحيه أنه علة للتأخير لما رآه فاصلا بين بعض الكلام وبعض قال السبكي

نظمه فى - ملك الاستعارة بالمدنية بجمل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة

(١) قوله : الذين الخ كذا بالأصل وأهل المناسب الذى لا يتدكر كما لا يخفى اه مصححه .

الانبات إليه الذي هو من لوازم الفاعل الحقيقي قرينة الاستعارة وردة الأصل بوجوه لم تسلم له ليس هذا الاختصار محل بسطها
فليرجع إلى الأصل وشرحه للسند (٤٨) من أراد الوقوف على ذلك قال : [الباب الثاني : في المسند إليه]

لكن هذا لا يظهر علة لذلك بل يظهر أنه علة لحصول القصر ولذا أخرته في النظم ونهت عليه بقولي :
* ووضع ذى هنا أتم صنعا *

الباب السادس وهو الانشاء

[وإنما للتصود منه الطائي
أنواعه منها التمني ووضع
كمثل ياليت الشباب عائد
لفقده عامنا وهكذا باو
هلا وألا بانقلاب الماء مع
إذ أشربا معنى التمني ليني
مستقبل هلا أثبت هلا
فانبت جوابها كآيت والخبر
تضمنية لفظ التمني مستطر]

هذا هو الباب السادس وهو الانشاء وقد تقدم حده وهو ينقسم إلى طلب وغيره كذا قاله قال
الشيخ بهاء الدين والأحسن أن يقال طلبي وقد مثاوا غيره بأفعال التعجب والمدح والتمن ورب وكم
ونحو ذلك والمقصود هنا الطلبي ، وهو ما يستدعي مطاوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب
الحاصل وأنواعه كثيرة : منها التمني وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له لیت
ولا يشترط إمكان التمني بخلاف المترجى نحو : لیت الشباب عائد كذا قالوه .

وهنا فوائد : الأولى توزع في تسمية تمنى المحال طلبا بأن ما لا يتوقع كيف يطلب قال الشيخ بهاء
الدين فالأصوب ما ذكره الإمام وأتباعه من أن التمني والترجى والقسم والنداء ليس فيها طلب بل
هو تنبيه ولا بدع في تسميته إن شاء .

الثانية : قال التقي السبكي عود الشباب يمكن عقلا ممنوع عادة وعبارة السكاكي تقول لیت زيد اجامني
تطلب غير الواقع في الماضي واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه وليت الشباب يعود مع جزمك بأنه
لا يعود وليت زيد يأتيني فيحدثني في حال لا تتوقعها ولا مطمع لك فيها قال فهذه العبارات أحسن
والقدر المشترك بين الثلاثة عدم التوقع قال ابنه وهو سؤال حسن لكن يمكن أن يقال عود الشباب
مستحيل عقلا إن فسر بالسن الذي لم يتجاوز الثلاثين وكونه لم يتجاوز ذلك بمد أن جاوزه جمع
بين النقيضين فهو مستحيل عقلا وإن فسر بعود تلك القوة والنشاط الحاصل قبل الشيخوخة جاء
ما ذكره الوالد انتهى .

الثالثة : فرق بعضهم بين التمني والترجى بأن الأول في البعيد والثاني في القريب وأن الأول في العشوق
لنفس والثاني في غيره وأن الثاني في التوقع والأول في غيره . قال شيخنا العلامة الكافيحي :
وانفرق بين التمني والعرض هو الفرق بينه وبين الترجى وقد تمنى بهل حيث يعلم فقده نحو : فهل
لنا من شفعاء يشفعوا لنا ؟ وقد علم أن لا شافع لهم و باوا إذا نصب جوابها نحو : فلو أن لنا كرة
فنتكون من المؤمنين . وقال السكاكي كأن هلا والآخر في التحضيض والتنديم مأخوذتان من هل
وكذلك لوما ولولا زيدت على بعضها لا وهى بعضها ما وإقابت فيها الماء همزة لتضمن هل ولومعنى

أى بيان أحوال المسند
إليه أى الأمور العارضة
له من حيث إنه مسند
إليه كالحذف والذكر
والتعريف والتشكيك
وغير ذلك وقدمه
على المسند لأنه
كالموصوف والمسند
كالصفة والموصوف
أجدر بالتقديم لأنه
الموضوع والصفة هي
المحمول والأولى أشرف
من الثاني ولأنه الركن
الأعظم في الكلام
قال :

[يحذف العلم
والاختبار
مستمع وصحة الإنكار
ستر وضيق فرصة
إجلال

وعكسه ونظم استعمال
كحذا طريقة الصوفية
تهدى إلى المرتبة
العالية]

أقول : قدم حذف
المسند إليه على سائر
أحواله لكون الحذف
عبارة عن عدم
الإتيان به وعدم
الحادث سابق على
وجوده . وفي المسند
إليه باعتبار أحواله
أبحاث : البحث الأول

في حذفه وحذفه يتوقف على أمرين أحدهما قابلية المقام له بأن يكون السامع عارفا به بقريته
أنيهما ما يقتضى رجحان الحذف على الذكر والأول معلوم من النحو وأشار إلى تفصيل الثاني بقوله يحذف الخ فمن مرجحات

الحذف العلم بالسند إليه بالقرينة كقولك هايد في جواب من قال لك ما حرفة زيد . ومنها اختبار نفيه السامع عند التريفة هل يتنبه أم لا . ومنها اختبار مقدار تنبيهه هل يتنبه بالفرائض الحفية أم لا . ومنها (٤٩) صفة الانكار عند الحاجة نحو

فاجر فاسق عند قيام
القرينة على إرادة
زيد ليتأتى أن تقول
ما أردت زيدا بل غيره
ومنها قصد ستره
وإخفائه على غير
المخاطب من الحاضرين
نحو جاء تريد زيدا
لمن عرفه معك . ومنها
ضيق الفرصة وهي
المبادرة أي ضيق
زمانها كقول الصياد
غزال أي هذا غزال
ومنها إجلاله وتعظيمه
بصونه عن لسانك
ومنها تحقيره بصون
لسانك عنه . ومنها
ضرورة النظم من جهة
الوزن أو القافية وفي
معناه ضرورة السجع
ومنها اتباع استعمال
العرب كقولهم رمية
من غير رام أي هذه
رمية وهو مثل يضرب
لمن يقع منه الفعل
وهو غير أهل له ومن
ذلك المواضع التي
يجب فيها حذف المبتدأ
وذكر المصنف منها
موضعا وهو ما إذا كان
الحبر مخصوص نم
نحو نم الرجل زيد
فزيد خبر مبتدأ

التي وركت ليتولد منها في الماضي التنديم نحو هلا أكرمت زيدا وفي المستقبل التحضيض نحو
هلا تقوم وقد يتنى باهل في البعيد فتعطى حينئذ حكم ليت في نصب الجواب نحو : لعل أبلغ الأسباب
أسباب السموات فأطاع ونهت من زيادتي على أن التي قد يتضمن معنى الخبر قال في الكشف
في قوله تعالى - ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب - يجوز أن يكون ولا
تكذب معطوفا على نرد أو حالا قال ولا يدفعه قوله تعالى - وإنهم لكاذبون - لأنه ممن قد تضمن
معنى العدة فتعاقب به التكذيب :

[ومنها الاستفهام بالهمز وهل
أنى متى أيان فالهمز اذكر
نحو أزيد قائم أذاك خل
تاليه أم منقطعا والثاني
نحو أزيد قام الجهولا
بها كفاعل ومفعول بها
قلت وذا الحكم لغيرها استقر
مامن وأى كم وكيف أين دل
لطلب التصديق والتصوير
أم عسل قلت وذو التصديق حل
متصلا ولم يقبح بأى
عرفت ثم أولها المسئولا
مضى وفعل في أخت المنتمى
كذلك في العروس والطيبى ذكر]

من أنواع الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وله ألفاظ وهي الهمزة وهل وما ومن وأى وكم وكيف
وإن وأنى ومتى وأيان بفتح الهمزة في الأفعال والاستفهام قد يكون لطلب التصور وقد يكون لطلب
التصديق فقط وقد يكون لطلب أيهما كان وهذا الحكم يختص بالهمزة لكونها الأصل وباقي
الأدوات نائبة عنها كما صرح به ابن مالك في المصباح وضابط الاستفهام عن التصور والتصديق كما
صرح به في المصباح أيضا واقتصرت عليه في النظم من زيادتي أن الأول يصحح أن يأتي بعده أم
المتصلة دون المنقطعة والثاني عكسه وأن الأول يكون عند التردد في تعيين أحد شيئين أحاط العلم
بأحدهما لا بعينه والثاني يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها ذكره الشيخ بهاء الدين
مثال التصور في السند إليه أهذا زيد أم عمرو وأخت في الإناء أم عسل وفي السند أفي الحافية
ديس أم عسل وفي متعلقه أزيد أم عمرو ضربت ومثال التصديق أزيد قائم حيث كان التقدير أم
لم يتم فإن كان المراد أم عمرو أو أم قعد فليس له نية عليه الشيخ بهاء الدين وقولى ولم يقبح الخ
أشربت به إلى أنه لا يصح أن يقال أزيد قام أزيدا ضربت الجهول عرفت وإن قبح ذلك في هل
لأن تلك للتصديق والهمزة تكون للتصوير أيضا وهذه الأبنية إنما تقيح على التصديق لأن التقديم
يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وقولى ثم أولها المسئولا
بها الخ أي المسئول عنه بالهمزة وهو ما يليها كالفاعل في أنت ضربت والمفعول في أزيدا ضربت
والفعل في أضربت زيدا أخت زيدا قائما والسند في أقام أم قاعد زيد والسند إليه في أزيد أم
عمرو قائم قال الشيخ بهاء الدين وذكر صاحب التاخيص لهذه المسئلة في هذا الخلق وقطعه النظر
عن النظر دون ذكره لذلك في أول الكلام أو آخره يقتضى أن غيرها من أدوات الاستفهام
لا يطلب بها ما يليها وليس كذلك بل غيرها يشاركها في ذلك ، وقد ذكرها الطيبي في التبيين وقد
نهت على ذلك من زيادتي :

[وهل لتصديق فقط كهل أتى زيد وهل عمرو أبو هذا الفتي

محذوف وجوبا في بعض الأوجه ومنه طريقة في قوله * حبذا طريقة الصوفية * فإنه خبر مبتدأ محذوف وجوبا وإنما
كانت طريقة الصوفية محمودة لأنها توصل إلى المرتبة [٧ - شرح عقود الجمان]

العلية وهو مقام الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه لأن طريقتهم عبارة عن صفاء الباطن والوقوف عند الأمر والنهي
فينبغي لكل طالب علم أن (٥٠) يسلكها فإنه وإن لم يصل إلى غايتها العظمى وهي معرفة الله جل جلاله فلا أقل

من الدخول في دائرة
الورع ورقصة القلب
والتخلق بالأخلاق
المحمودة والسلامة
من حظوظ النفس
والتهاون بالمتسوق
الشرعية قال المصنف
في شرحه وكل من
أعرض عن هذا العلم
جملة لا يخلص من الفسق
وضيعة العمر والرغبة
في الدنيا ومن لا قدم له
في علم التصرف يخشى
عليه من سوء الخاتمة
اه مقال :

[واذكره للأصل
والاحتياط
غبابة إيضاح انبساط
لئلا تبرك إعظام
إهانة تشويق نظام
تعبد نوجب تهويل
تقرير أو إشهاد
أو تسجيل]

أقول : البحث الثاني
في ذكره وله مرجحات
منها أن ذكره الأصل
ولامتنعني للعدول عنه
من قرينة أو غيرها .
ومنها الاحتياط لضعف
التأويل على القرينة
بسبب ضعفها أو ضعف
فهم الخطاب . ومنها
غبابة السامع كقولك

من ثم لا يعطف بعدها بأمر
و نحو هل زيد اضرب بقبح أم
بالفعل نفسه خلاف ما اشتغل
وقال في المفتاح هل عبد عرف
جواز هل زيد وبعض عملا
رديف قد وألمز قبل حذف
في كونها تفيد ذلك فضلا
وإنما الزمخشري قاله

هل لطالب التصديق فقط كهل قام زيد وهل زيد قائم ولأجل ذلك امتنع العطف بعدها بأمر المتصلة
فلا يقال هل زيد قام أم عمرو لأن أمر المتصلة إنما تستعمل عند طاب التصور وإرادة التعيين بعد
العلم بالنسبة والتصديق طاب النسبة فيلزم طابها وكونها حاصلة وهما متنافيان بخلاف المنقطعة فيجوز
تقول هل قام زيد أم قد عمرو وقال الشاعر :

ألا ليت شعري هل تغيرت الرحي رحي الحرب أم أضحت بفاجح كاهيا

ولأجل ذلك قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل المستفهم
عنه لا بد أن يكون غير حاصل وقت الطلب فتقولك هل زيدا ضربت لا يكون استفهاما عن
التصديق لأنه تحصيل للحاصل ولا عن التصور لأن هل لم توضع له وإنما لم يمنع لاحتمال أن يكون
زيدا مفعول فعل محذوف أو يكون التقديم لا للتخصيص بخلاف باب الاشتغال نحو هل زيدا
ضربته فلا يقبح لأن القبح في الأول لتحقق التقديم المقتضى للاختصاص المقتضى لحصول التصديق
المنافي للاستفهام ، وأما الثانية فيجوز أن يكون العامل في زيدا مقاما عليه والتقدير هل ضربت
زيدا ضربته فلا يكون فيه تقديم فلا اختصاص فلا مقتضى للتصديق فصح الاستفهام بهل عن
التصديق قال صاحب المفتاح ولأجل التقديم المذكور قبح هل رجل عرف لأن الأصل عنده كما
تقدم هل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير فيه قدم للتخصيص وهو معنى قولي قبح له
أى لما ذكر . قال صاحب التاخيص يلزم على ذلك جواز هل زيد عرف لأن تقديم الظاهر المعرفة
ليس للتخصيص عنده كما تقدم مع أنه قبيح بإجماع وبعضهم علل قبح القسمين النكرة والمعرفة
بأن هل في الأصل بمعنى قد قال تعالى - هل أتى على الإنسان حين - فإذا استعمت بمعنى الاستفهام
فعلى تندير الهمزة قبلها حذف لكثرة الوقوع فكما قبح قد زيد عرف يقبح هل زيد عرف
ورد هذا كما زدته في النظم بالمنع بل اختاف في إفادتها معنى قد على سبيل المجاز فضلا عن كونها
موضوعة له والذي أوقع قائل هذا القول في ذلك قول الزمخشري في المنصل وعند سيويه أن هل
بمعنى قد إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في استفهام وقد جاء دخولها عليه في قوله :

سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكم

والذى أوقع الزمخشري في ذلك قول سيويه وكذلك هل إنما هي بمنزلة قد إلا أنهم تركوا الألف
قبلها إذ كانت لا تقع إلا في استفهام وقد أول السيرافي كلام سيويه على أن المراد أن هل يستقبل
بها الاستفهام كما أن قد يستقبل بها الخبر قال الرواية في البيت أم هل رأونا وقال ابن مالك إن هل
يتعين مرادفتها لقد مع الهمزة وردة أبو حيان بأنها لا تقع مرادفة لها أصلا وخروج البيت على

لعباد الصنم لا يضرب ولا ينفع . ومنها الإيضاح كقولك زيد عندى لمن هل ابن زيد . ومنها
الإنبساط أى بسط الكلام في مقام يكون إصفاء السامع مطاوعا للتسكام لعظمته وشرفه في نحو هي عصاى . ومنها اللذ نحو

الحبيب راض . ومنها التبرك نحو محمد صلى الله عليه وسلم وسيلتنا إلى ربنا . ومنها التعظيم نحو محمد شفيعنا . ومنها الاهانة نحو العاصي ذليل . ومنها التشويق إلى مسماه نحو محمد أفصح من رآه . ومنها ضرورة النظم (٥١) إلى وزن أو قافية وفي معناه

ضرورة السجع . ومنها التعبد بذكره كالله أكبر في التحرو ونحوه . ومنها التعجب نحو زيد يقاوم الأسد . ومنها التهويل والتخويف كقولك لمن تعظه الله ربنا أمر بهذا . ومنها التقرير أي التمكن في نفس السامع نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون في تكرير اسم الإشارة تنبيه على أنه كاختصاصهم بالهدى في الدنيا خصصهم بالفلاح في الآخرة . ومنها الأشهاد في قضية نحو زيد تسلف مني أو التسجيل أي الضبط على السامع في وثيقة حتى لا يكون له سبيل إلى الإنكار كقول المؤلفين باع فلان وأجر فلان ونحوه هذا حاصل ما في هذه الأبيات والنظام في كلاته جمع نظم وغباوة وما بعده معطوف بحرف العطف المحذوف إلا الأخيرين . قال : [وكونه معرقاً بمضمر بحسب المقام في النحو درى

الزيادة وبالجملة فأكثر النحاة متفقون على أنها عند إرادة الاستهغام ليست بمعنى قد : [وخصت مضارعا بما يجي فلا تقل هل نظردين المرتجي كما يجي في همزة لأجل ذين لها تخصص بالفعل من ثم أتم شاكرون بعد هل من تشكروا لطلب الشكر أدل لأن إبراز الذي جدد في معرض ثابت أدل إذ بقي على كمال الاعتناء بأن حصل ومن أتم وعلى الثبوت دل لأن هل للفعل أدعى منها فتركه معها أدل كنها من ثم لا يحسن هل ما يجي منطلق إلا من الفصحح]

لما كانت هل فرعاً عن الهمزة تقاصرت عنها فأختص المضارع بعدها بالاستقبال فلا يجوز أن تقول هل تضرب زيدا وهو أخوك لأنه استهغام توبيخ والتوبيخ إنما يكون على الحال أو الماضي ويصح أن تقول أنتضرب زيدا وهو أخوك تزييخاً على ضرب واقع والمراد بالحال هنا حال الضرب لإلحاح الصناعية ولأجل هذين أي كونها للتصديق وتخصيص المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل وهذه العبارة أوضح من قول التاليف بما كونه زمانياً أظهر كالفعل لأن مقتضى الكاف أن لنا شيئاً آخر غير الفعل أظهر في الدلالة على الزمان من غيره قال السبكي ويحتاج إلى مثال فإن دلالة الفعل على الزمان أظهر من دلالة الاسم وليست دلالة الاسم أظهر من غيرها وغيره لا يدل عليه بالسكينة أما اقتضاء المضارع تخصيصها بذلك فظاهر لأنها إذا خصصته بالاستقبال صار لها فيه تأثير يوجب اختصاصها به وإذا كان لها تأثير بالمضارع وهو أخص من الفعل صار لها تأثير في مطلق الفعل ضرورة وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق لذلك ولم يهرج عليه في التبيين فلأن التصديق هو الحكم بالثبوت أو الاتقاء والنفي والاثبات إنما يتوجهان إلى المعاني والأحداث التي هي مدلولات الأفعال لا إلى الدوات التي هي مدلولات الأسماء ولأجل مزيد اختصاصها بالفعل كان هل أتم شاكرون أدل على الطلب من فهل تشكرون ومن فهل أتم شاكرون لأن إبراز ما يتجدد وهو الفعل في قالب الثابت المستقر بحيث تسكون الجملة الاسمية والمبتدأ والخبر فيها اسماً أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله من الاثبات بالفعل ومن أفأتم شاكرون وإن كان للثبوت أيضاً لأن ترك الفعل من أصله أدل على كمال العناية لتحويله عن أصله بخلاف الهمزة إذ هل أدعى منها ولذلك لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ لأنه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وإبراز يتجدد في معرض الثابت بخلاف غيره :

[وهل بسيط للوجود يطلب وما وجوده لشيء مركب

تأول كهل سكونه وجد والثان هل سكونه ذم عهد]

لشئان : بسيطة وهي التي يطلب بها مطلق وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة ، ومركبة هي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة .

[تنبيه]

[مستفهم التصديق يوسف وفي للحكم بالثبوت أو بالاتقاء

ومن نفي مستفهم النفي بهل كصاحب المصباح والمغني وهل]

وواصل في الخطاب التعيين * والترك للشمول مستبين [أقول : البحث الثاني في تعريف أي إرادة معرفة وهو ما وضع اللفظ في شيء * بعينه وتقدم المصنف هنا التعريف وفي المسند التنكير لأن الأصل في المسند إليه التعريف وفي المسند التنكير

والإيمان بالمسند إليه معرفة لا فائدة للمخاطب أتم فائدة لأن النكرة وإن أمكن أن تخصص بالوصف بحيث لا يشاركها فيه غيرها كقولك أعبد إله الخالق السماء (٥٢) والأرض لا يكون في قوة تخصيص المعرفة لأنه وضي بخلاف تخصيص

النكرة. والتعريف يكون على وجوه متفاوتة تتعلق بها أغراض مختلفة : أما تعريفه بالاضمار فلكون المقام مقام تسكلم نحو أنا ضربت أو خطاب نحو أنت ضربت أو غيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره إما لفظاً تحقيقاً نحو جاء زيد وهو راكب أو تقديرًا نحو جاء وهو راكب زيد، وإما معنى للدلالة لفظ عليه نحو اعدلوا هو أقرب للتقوى ضمير هوراجع للعدل المفهوم من اعدلوا أو قرينة حال نحو حتى توارت بالحجاب فسياق الكلام الدال على فوات وقت الصلاة مع قرينة ذكر العشى والتوارى بالحجاب يدل على أن الضمير راجع للشمس وإما حكماً نحو ضمير الشأن وضمير رب نحو قل هو الله أحد وربه رجلاً وأصل الخطاب أن يكون لمعين واحداً كان أو أكثر لأن وضع المعارف

هذان البيتان من زيادتي نهبت فيهما على مسألة مهمة وذلك أن بدر الدين بن مالك وثم نقال في التصريح الاستفهام طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجب قيل أو منفي فكيف قولين في أن استفهام التصديق يستفهم به عن النفي أولاً وأشار إلى تضعيف الأول وقال ابن هشام في المغني هل لطاب التصديق الإيجابي لا للتصور ولا للتصديق السلبي وكذا قال الشيخ تاج الدين السبكي في جمع الجوامع قال الشيخ جلال الدين في شرحه التقييد بالإيجابي ونفي السلبي على منواله أخذنا من ابن هشام في المغني وهم سرى من أن هل لا تدخل على منفي فهى لطاب التصديق أى الحكم بالثبوت أو الارتفاع كما قاله السكاكي وغيره فيقال في جواب هل قام زيد مثلاً نعم أولاً :

[بالباقيات يطلب التصور فما لشرح الاسم قبل تذكر
أو الحقيقة المسمى وهل بسيطة رتبها الأولى تلى
ومن بها يطلب أن يعينا مشخص يعلم نحو من هنا
وقيل ما للجنس والوصف نعم ففي جواب مالك الذوب أم
وفي جواب ما أخوك المرتضى ومن لجنس عالم وما ارتضى]

بقية ألفاظ الاستفهام يطلب بها التصور فقط وتختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور آخر فما يطلب بها أحد الأمرين إما شرح الاسم أى شرح مدلوله لغة كقولك ما العنقاء طالبا لشرح هذا الاسم وبين مدلوله فتجاب بإيراد لفظ أشهر أو حقيقة المسمى التي هو بها هو وعبر عنها في التلخيص بالماهية وهي معناها كقولك ما الإنسان طالبا لشرح حقيقته الإنسانية وأول هذين القسمين وهو السؤال عن الاسم يكون متقدما في الزمان على هل البسيطة لأن شرح الاسم سابق عليها لأن الاستفهام عن ثبوت شيء فرع عن معرفة معنى اسم ذلك الشيء فنقول أولاً ما العنقاء ثم نقول هل هي موجودة والثاني متقدم على هل المركبة لأن طلب وجود شيء لشيء مسبق بالعالم بحقيقة ذلك الشيء نقول ما هي وما حقيقتها فإذا عرفت مدلولها لغة نقول هل هي موجودة فإذا عرفت أنها موجودة نقول ما هي وما حقيقتها فإذا عرفت ما هي نقول هل هي دائمة فهذا ترتيب الأقسام الأربعة من قسمي ما وقسمي هل ومن يطلب بها تعيين الشخص العالم كقولك من هنا فيقال زيد ونحوه مما يفيد تشخيصه وقال السكاكي يسئل بما عن الجنس والوصف تقول ما عندك أى أى أجناس الأشياء فيقال ثوب ونحوه وما زيد أى ماصفته فيقال الكريم ونحوه ويسئل عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبريل أى أبشر أم مالك أم جنى كما قال فرعون فمن ربكما يا موسى أى من أى جنس هو قال في التلخيص وفيه نظر وهو معنى قولى وما ارتضى أى لأنه لا يسلم أنه للسؤال عن الجنس وأنه يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحى وكذا وكذا مما يفيد تشخيصه فأما السؤال بها عن الوصف فلم يذكره في التلخيص وقال بعض الشارحين إنه يسئل بها عن الوصف كما يسئل بما إذ لافرق بينهما إلا أن ما لما لا يعقل قال الشيخ بهاء الدين وهذا الفرق ياجى إلى أنه لا يسئل بها عن الوصف لأن الوصف ليس بعاقل فلا يسئل عنه من التي هي للعاقل وهذا معنى قولى أول الآيات الآتية لزيادتي لا وصفه :

[لا وصفه وأسأل بأى عمما يميز الشركة فيما عمما
وأسأل كم عن عدد وكيف عن حال وأين للسكان والزمن]

على أن تستعمل لمعين وقد لا يقصد به معين ليم كل مخاطب على سبيل البديل نحو فلان لثيم إن كرمته

أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك لا تريد به مخاطبا بعينه بل تريد إن أكرم أو أحسن إليه ومنه قوله تعالى : ولو ترى

إذ وقفوا على النار ونحوه أخرج على صورة الخطاب ليم إذ المراد أن حاطم تنهت في الظهور بحيث لا يختص براء دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأني منه الرؤبة فله (٥٣) مدخل فيه . فإن قلت : إن هذا

مشكل من جهة أنه يزيل اختصاص الضمير ويجعله شائفا فيكون نكرة والضمير لا يكون إلا معرفة . فالجواب أنه جمع بين الحقيقة والجاز فخطب الجميع ليكون الخطاب لواحد حقيقة ولغيره مجازا ولا يضرنا عدم التعيين في الخارج لأن التعيين مطلق . وقوله التعيين والترك أي ترك التعيين مستبين أي ظاهر لأجل الشمول قال :

[وكونه يعلم ليخلصا بذهن سامع بشخص أولا تبرك تلذذ عنايه إجلال وإهانة كنيائه] أقول : من مرجحات كون المسند إليه علما أي شخصيا إحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أي شخصه عن إحضاره باسم جنسه نحو رجل عابد زارني وابتداء أي أول مرة عن نحو جاني زيدوهورا كب فانه وإن حصل فيه الاحضار في ذهن السامع بواسطة العلم

مق وأيان لدى استقبال قيل وللتفخيم في الأحوال أني ككيف تارة كآني شتم ومن أين كثيرا عنا [يستل بأي عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعهما نحو : أي الفريقين خير مقاما أي أئتمن أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالؤمنون والكفار قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر والأمن الذي يقع به التمييز هو الخبرية والجواب بالتعيين ويستل بكم عن العدد نحو : كم لبستم أي كم سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة ويستل بكيف عن الحال نحو : كيف زيد أي صحيح أم سقيم ويستل بأين عن المكان كأنين زيد وجوابه في البيت أو نحوه وبقى عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو متى تحضر وجوابه اليوم أو غدا ومتى حضرت وجوابه أمس أو أول أمس وبأيان عن الزمان المستقبل نحو : يسألونك عن الساعة أيان مرساها قيل وتستعمل في مواضع التفخيم دون غيره نقله في الإيضاح عن علي بن عيسى الرضي والشهور عند النجاة أنها كفي فتستعمل فيه وفي غيره وأني تستعمل تارة بمعنى كيف ولا يليها إلا فعل نحو : أني يحيي هذه الله بعد موتها . فأتوا حرثكم أني شتم أي كيف شتم وعلى أي حال ومن أي شق وتارة بمعنى من أين نحو : أني لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم قال الشيخ بهاء الدين والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن أين سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء قيل وتستعمل بمعنى متى ومثل له بقوله تعالى - أني شتم -

تنبيه : يمكن استعمال لفظ أي في جميع ألفاظ التصور تقول في زيد أم عمرو قام أي الرجلين قام وفي أقام أم قاعد زيد أي الأمرين فعل وفي ما سم أيبك أي شيء اسمه وهكذا في الباقي :

[وربما تستعمل الأداة في سواء كاستبطائه وإن يني تعجب كمثل مالي لا أرى وللوعيد كالم أؤدب كذا لتقرير بهمز قد سبق وذا لكذيب وتوبيخ يرد كذا للاستبعاد قلت ألفا وزيد للتشويق والترغيب مع والأمر والنهي وقد يجتمعا وهل ترى المعنى الأصيل يسبر مع هذه أوزال فيه نظر]

قد تستعمل كلمات الاستفهام في غيره مجازا عن ذلك الاستبطاء نحوكم أدعوك لمن أكرت دعاءه وهم الطيبي أن ذلك خاص بكم وليس كذلك فقد مثله في الإيضاح بقوله تعالى : متى نصر الله وفي البيان بقولك للغلام هل أنت منطلق أي الناس قد انطلقوا فما وقوفك نعم قال الشيخ بهاء الدين الأحسن أن يجعل الفعل مضارعا لأنه أدل على بقاء الطلب والاستبطاء بخلاف قول التلخيص كم دعوتك لأنه قد يصدر من موبخ قد انقطع غرضه من إجابة دعائه أو بعد تعذر الإجابة ومنه التعجب وبشارك الاستفهام في أن كلا يكون عما خفي سببه نحو مالي لأرى الهدهد لأنه لم يكن يقرب عنه إلا باذنه فاسم لم يبصره تعجب من حال نفسه في عدم إحصاره إياه إذ لا معنى لاستفهام العاقل عن

أيضا لكن لا ابتداء بل ثانيا وباسمه الخاص به عن إحضاره بضميره أو إشارته أو غير ذلك نحو قوله تعالى : قل هو الله أحد ومنها التبرك نحو : محمد رسول الله . ومنها التلذذ بذكره نحو محمد يجب على كل أحد محبته . ومنها الاعتناء بشأنه إما الترغيب أو التحذير

أو تنبيه وهو المراد بقوله عناية، مثال الأول زيد صديقك فلا تهماه، ومثال الثاني زيد محادع فلا تركزن إليه، ومثال الثالث زيد لا ينبغي الاجتماع عليه ومن ذلك (٥٤) التفاؤل نحو سعد في دارك والتطير أي التشاؤم نحو السفاح في دارك

حال نفسه ومثله في التبيين بقوله تعالى: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ومنه التنبيه على ضلال المخاطب نحو: فأين تذهبون، ومنه الوعيد كقولك لمن يسئ الأدب ألم أودب فلانا إذا كان عالما بذلك ومنه التقرير أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإجأؤه إليه بشرط أن تسبق الهمزة المقرره ويذكر بعدها فإن أردت التقرير بالجملة قلت أفعلت أو بالمفعول قلت أزيدا ضربت أو الفاعل قلت أنت فعلت ومنه الإنكار بالشرط المذكور فإن كان المنكر الفعل وليها نحو * أيقنتني والمشرقي مضاجي * أو الفاعل أو المفعول فكذلك نحو أحميهم يحمون رحمت ربك أغير الله تدعون ثم الإنكار يرد إما للتكذيب في الماضي أو في المستقبل بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو: أفأصفاكم ربكم بالبنين أي لم يفعل ذلك أنزلهم كموها وأنتم لها كارهون لا يكون هذا الإلزام أو للتوبيخ فيهما بمعنى ما كان ينبغي أن يكون أو لا ينبغي أن يكون أعصيت ربك أنعصى ربك وقد أسبغ نعمه عليك ومنه التهكم نحو: أصواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا ومنه التهويل أي التعظيم وضده وهو التحقير نحو من هذا وما هذا وما أدراك ماهيه وفي حديث أم زرع زوجي أبو زرع وما أبو زرع ويحتمل الأمرين قراءة ابن عباس من العذاب المهين من فرعون بفتح الميم ورفع فرعون وجعل الشيخ شمس الدين بن الصائغ التهويل وضده وهو التسهيل والتخفيف قسمين غير التعظيم والتحقير ومثل التهويل بقوله تعالى: الحاقة ما الحاقة وضده بقوله تعالى: وماذا عليهم لو آمنوا بالله الآية: والتعظيم بقوله تعالى: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه * ومن ذا الذي يرضى سجاياهم كلها * والتحقير بقوله تعالى: أهدأ الذي بعث الله رسولا - ويقول الشاعر:

ومن أتم إننا نسينا من أتم وريحكم من أي ريح الأعاصير

ومن الاستبعاد نحو - أتى لهم الذكري وقد جاءهم رسول مدين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون - وقد ألف العلامة شمس الدين بن الصائغ في أقسام الاستفهام تأليفا حسنا سماه روض الألهام في أقسام الاستفهام ذكر فيه ثمانية وعشرين معنى لكن منها ما لا يسلم وأرجو أن ألخصه في كراسة مع زيادة وتحريروا ومازاده على ما تقدم التشويق والترغيب كقوله تعالى: من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، والتسوية نحو سواء عليهم أن يذرتهم أم لم تذرتهم وهذا المعنى نبه عليه الشيخ بهاء الدين وذكر أنه مختص بالهمزة والعرض وقد ذكره ابن مالك في المصباح والشيخ بهاء الدين نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم والاستئناس نحو وماتلك جيمينك ياموسى، والأمر وزاده في الإيضاح نحو أسألتكم أي أسألوهم فهل أنتم متبهون أي اتهموا وعبر عنه الطيبي في هذه الآية بالاستئناس، والتعبير والنهي نحو: اتخشونهم فآله أحق أي لا تخشونهم ما غرك ربك الكريم أي لا تغترروا بما اجتمع الأمران كالتعجب والتوبيخ معا ذكره في الإيضاح نحو كيف تكفرون بالله وهل يقال لأن معنى الاستفهام في هذه الأشياء موجود وانضم إليه معنى آخر أو تجرد عن الاستفهام بالكيفية قال الشيخ بهاء الدين محسن نظر والذي يظهر الأول قال ويساعده قول التنوخي في الأقصى القريب أن لعل تكون للاستفهام مع بناء الترجي وما يرجح الأول أن الاستبطاء في قولك كم أدعوك معناه أن الدعاء وصل إلى حد لا أعلم عدده فإنا أطلب أن أعلم عدده والعادة تنص بأن الشخص إنما يستفهم عن عدد ماضيه منه إذا كثر فلم يعلمه وفي طباب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام

أو التسجيل على السامع وغيره كما تقدم. ومنها التعظيم نحو محمد سيد الأنام. ومنها الإهانة نحو مسيامة كذاب. ومنها الكناية عن معنى يصاح له العلم نحو أبو لطف فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر إلى الوضع الأول الإضافي لالثاني القلي لأن معناه ملازم النار وملاصها ويازمه أنه جهنمي فيكون انتقالا من المزموم إلى اللازم وهذا القدر كاف في الكناية وليس المراد أن يوضح هذه الكناية لحظ من المكاني بها ذلك المعنى لئلا لأن الظاهر خلافه إذ قيل إنما سمي بذلك لأن لونه كان ملتهبا والمراد بأبي لطف في المثال الشخص المعام وممن فهم خلاف مانوته عليك فيكفيه رد السعد عليه في شرح الأصل. قال:

له * أوفقد علم سامع غير الصاب [أقول: من مرجحات كون السند إليه اسما موصولا للتخيم وقدمه على اسم الإشارة مع أن اسم الإشارة أعرف منه لمعرفة السامع مداولة بالقلب والبصر بخلاف

الوصول عملاً بقوله في الخطبة * سلكت ما أبدى من الترتيب * فهو تابع ولالوم على التابع هو - ففسرهم من اليم ما هضمهم
أي موج عظيم لا يكتنه كنهه ولا يمكن وصفه فإن في هذا الإبهام من التفخيم (٥٥) مالا يخفى فلو قيل ففسرهم الفرق

لم يفد هذا التفخيم
ومنها تقرير الغرض
المسوق له الكلام
أي زيادة التفسير
والتقوية وقيل تقرير
المسند . وقيل المسند
إليه نحو وراودته التي
هو في بيتها عن نفسه
فإن الغرض المسوق
له الكلام هو نزاهة
يوسف عليه الصلاة
والسلام فلو قيل راودته
امرأ العزيز أو زليخا
لم يفد ما أفاده الوصول
باعتبار صلاته فهو أدل
على الغرض المسوق له
وهو النزاهة لأنه إذا
كان في بيتها وتمسك
من نيسل الراد منها
ومع ذلك غف عنها ولم
يفعل كان ذلك غاية في
النزاهة عن الفحشاء
وقيل معناه زيادة
تقرير المسند أعني
المراودة لمسا فيه من
فرط الاختلاط والألفة
فاو قال زليخا أو امرأة
العزيز لم يفد ما أفاده
الموصول من ذكر
السبب الذي هو قرينة
في تقرير المراودة
باعتبار كونه في بيتها
وقيل هو تقرير للمسند

دعه مستمر لأن من تعجب من شيء فهو باسان الحلال سائل عن سببه وكأني يقول أي شيء عرض لي
حال رؤية الهدهد وقد صرح في الكشف ببقاء الاستفهام في هذه الآية . وأما التنبيه على الضلال
فلا استفهام فيه تحقيق لأن معنى أين تذهب أخبرني إلى أي مكان تذهب فإني لأعرف ذلك وغاية
الضلال لا يشعر بها إلى أين تنتهي . وأما التقرير فإن قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور
عقب الأداة واقع أو طاب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطاب
منه أن يكون مقراباً به ، وفي كلام أهل الفن ما يقتضي الاحتمالين . والثاني أظهر ، وفي الإيضاح
نصرح به ولا بدع في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لأنه طلب الفهم . أما طلب فهم المستفهم
أو وقوع فهم لمن يفهم كائناً من كان وبهذا تنحل إشكالات كثيرة في مواضع الاستفهام ويظهر
بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور المذكورة انتهى ملخصاً .

[فصل]

[والأمر من أنواعه ثم الأصح صيغته باللام أولاً قد وضع
لطلب الفعل مع استعلاء وقد يجي للعامل كالدعاء
وللساوي فالتمساس وترد إباحة كذا لتهديد قصد
* ولاهانة وللتسخير والخبر والتعجيز والتخيير
وللتمنى وامتنان والعجب نسوية والاحتقار والأدب]

من أنواع الانشاء الأمر ، والأصح أن صيغته من المقترة باللام وغيرها موضوعة لطلب الفعل إيجاباً
أو ندباً استعلاء أي على طريق طلب العلو وعند الأمر نفسه عالياً سواء كان كذلك في نفس الأمر
أم لا لتبادر الفهم عند سماع صيغته إلى ذلك والتبادر علامة الحقيقة ، هذا هو الأصح عند علماء الفن
وهو المختار . وقيل يشترط العلو في نفس الأمر وعليه المعتزلة ، وقيل لا يشترط علو ولا استعلاء وعليه
الامام الرازي وأتباعه وهو الأصح عند علماء الأصول مستلدين بقوله تعالى حكاية عن فرعون فما
ذا تأمرون . وأجيب بأنه من الأمر بمعنى المشورة والفعل ، وأن فرعون إذ ذاك كان مستقلاً
لهم وشملت الصيغة لفظ الأمر عند الحاجة كأكرم واسم الفعل كترال والمضارع باللام نحو ليحضر وقد
رد صيغة الأمر بلا استعلاء كالدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي ، والاتمساس من المساوي
كقولك لمن يساويك رتبة استغنى ماء ، والاباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين ، والتهديد نحو
عماموا ما شئتم إذ ليس المراد الأمر بكل عمل شاءه ولاهانة ومثله في الإيضاح بقوله تعالى - ذق إنك
أنت العزيز الكريم ، والتسخير أي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقابهم من حالة إلى حالة
إذ لا لهم فهو أخص مما قبله ، والتعجيز نحو: فأتوا بسورة من مثله إذ ليس المراد طلب ذلك منهم
بل إظهار عجزهم ، والتخيير نحو أنسكح هذا أو أختها فيمنع الجمع بخلاف الإباحة ، والتمنى نحو:
* ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى * فإن الليل لا يقبل أن يطلب منه الانجلاء وإعمادك كناية عن
تنبيهه ، والامتنان نحو: كلوا من ثمره إذا أفر ، وللتعجب نحو: أنظر كيف ضربوا لك الأمثال ، والنسوية
نحو: فاصبروا أولاً تصبروا ، والخبر نحو قوله صلى الله عليه وسلم « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة
الأولى إذ لم تستح فاصنع ما شئت » رواه البخاري أي الواقع أن من لا يستحي يفعل ما يشاء ، وقيل إذا
كان الشيء عملاً يستحي منه فاصنعه فتكون إباحة والاحتقار نحو: ألقوا ما أنتم ملقون ، والأدب

إليه لا مكان وقوع الإبهام والاشتراك في امرأة العزيز أو زليخا لو ذكر أحدهما ولا يتأتى ذلك في التي هو في بيتها لأنها واحدة
معينة مشخصة . ومنها الهجعة أي استقباح ذكر المسند إليه نحو جاء الذي لقيك أمس تريد رجلاً اسمه الكلب . ومنها التوهيم

أى إظهار وهم المظالم أى غلظه وخطئه في اعتقاده نحو: إن الذين يعبدون من دون الله لا يمكن أن يكون لهم رزقاً ومنه قول الشاعر:
إن الذين تروهم إخوانكم (٥٦) * يشقى غليل صدورهم أن نصرعوا ومنها الأبناء إلى وجه بناء الخبر أى الإشارة:

نحو كل مما يليك ، وغالب هذه الأمور من زيادتي على التامخيص والذي فيه الإباحة والتهديد والإهانة والتسخير والتعجيز والتسوية والتقى :

[وقال في المفتاح للفور اقتضى قلت أهم منه في القول الرضى]

اختلاف في صيغة الأمر عند تجردها من القرائن هل تقتضى الاتيان على الفور أو التراخي أولاً ؟ ولا بل هي لأعم من ذلك فالجمهور على الأخير ، وقيل للفور وعابه السكاكى لأنه الظاهر من الطلب كقولك عند العطش : اسقى ماء ورداً بأن ذلك لقرينة ، وقيل للتراخي وعليه طائفة من الرافضة ومحل الكلام على هذه الأقوال علم أصول الفقه :

[والنهى فاعده من الانشاء وحرفه لا وهو ذو استعلاء

وقد يجي طالب غير الكف والترك كالتهديد للتشفي

قلت : وللتقليل وامتنان وللدعاء الارشاد والبيان]

من أنواع الانشاء النهي ، وهو طلب الكف عن الفعل تحريماً أو كراهة على جهة الاستعلاء على حد ما سبق في الأمر وحرفه لا الجازمة ، وقد يستعمل في غير طلب الكف والترك مجازاً كالتهديد كقولك لمن لا يمثل أمرك : لا تمثل أمري ، وللتقليل نحو : ولا تمدن عينيك الآية أى فهو قليل حقير والامتنان ذكره الشيخ بهاء الدين ويض لمثاله ، والدعاء نحو : ربنا لاترغ قلوبنا ، والارشاد نحو : لاتسأوا عن أشياء الآية ، والبيان للعاقبة نحو : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله - الآية أى عاقبة الجهاد الحياة لآلوت :

[وهذه الأنواع قد يقدر شرط يلها جازماً لا يذكر

كليت لي مالا أصدق أى إن أرزقه زرني أشف أى إن زرني

وولد العرض من استفهام فقل ألا تنزل تعد السامى

وللدليل جاز أن يقدر في غيرها فالله هو لمن قرا]

هذه الأنواع الأربعة التمنى والاستفهام والأمر والنهى يجوز أن يجزم بعدها المضارع بتقدير شرط بعدها نحو ليت لي مالا أشف أى إن أرزقه أشف أى إن زرني أى إن تعرفنيه قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة أسلم تسلم أى إن تسلم لاتشتم يكن خيراً لك . ومن مشكك قوله تعالى : فهب لي من لدنك وليا يرثني أى إن تهب لي يرثني . وقد مات يحيى قبل أبيه عليهما السلام فيلزم عدم استجابة دعائه وهو ابن موصوف بالارث . وأجاب الطيبي بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل مادعوه أستجيب ألا ترى إلى سيدهم صلى الله عليه وسلم كيف قال سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة وهي أن لا يذيق بعض أمي بأس بعض . وأجاب الشيخ بهاء الدين بأن المراد إرث النبوة والعلم وقد حصل في حياته ، وأما العرض فقد تقدم أنه متولد من الاستفهام فيجوز أيضاً تقدير الشرط وجزم الفعل بعده نحو ألا تنزل تصب خيراً أى إن تنزل ويجوز ذلك في غير هذه المواضع للدليل يدل عليه كقوله تعالى : فالله هو الولي أى إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي والقرينة الفاء - إذا للذهب كل إله بما خلق - والقرينة إذا :

[ثم النداء منها وربما ترد صيغته لغير ماله قصده

كثمل الاغراء كيا مظلوم لمن شكك الظلم ويا محروم

إله ، أن نداء المستند عليه من أى طريق من ثواب أو عقاب أو مدح أو ذم أو غير ذلك نحو : إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فإن الاستكبار الذى تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين أى دليلين إلى الوصول وربما جعل ذريعة إلى التعريض بتعظيم شأن المسند نحو : إن الذى سمك السماء

بنى لنا يتادعاه أعز وأطول فان ذكر الصلة التى هي سمك السماء مشعرة بتعظيم اللبى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها أو بتعظيم غيره نحو الذى يوافقك يستحق الاجلال وقد يكون ذريعة للالهانة نحو الذى يخالفك يستحق الادلال ومنها توجه ذهن السامع واستفراغها لسارد

بعده فيقع منه موقعا ما إذا ورد نحو : والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد واختصاص ومنها عدم علم السامع بالأحوال المختصة به سوى الصلة نحو الذى أطمعناه أسس جاءنا اليوم وفي معناه عدم علم التسكك وحده

أومع المخاطب نحو الذى حولنا من الجن لأعرفهم أولانعرفهم. قال: [وباشارة لكشف الحال من قرب أو بعد أو استجهال أو غاية التمييز والتعظيم والحط والتنبيه والتفخيم] أقول: من مرجحات (٥٧) كون السند إليه إشارة

بيان حال المشار إليه من قرب نحو هذا زيد أو بعد نحو ذلك زيد أو ذلك زيد فلام الإشارة مرتبتان عند المصنف تبعاً لسيبويه وابن مالك والأصل جعل المراتب ثلاثاً فيكون اسم الإشارة للتوسط ذلك وللبعيد ذلك ، ومنها استجهال المخاطب أى تهيئته والتعريض بعباوته حتى إنه لا يميز له الشئ إلا بالإشارة إليه كقول الفرزدق يخطب جريراً :

أولئك أبائى جفنى بمثلهم إذا جمعنا يا جرير الجامع

ومنها تمييزه غاية التمييز لإحضاره فى ذهن السامع حساً بالإشارة كقول ابن الرومى : هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه

من نسل شيبان بين الضال والسلم ومنها التعظيم أى قصد تعظيمه بالقرب نحو إن هذا القرآن يهدى لى هى أقوم ، أو البعد نحو ذلك الكتاب نزل

والاختصاص أنا أيها الرجل أفعله أى متخصصاً فقل قات والاستغائة تعجب تحسر كيا ديار العرب [من أنواع الانشاء النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً وقد تستعمل صيغته فى غير معناه كالاعراض كقولك لمن يتظلم بامظالم فإنه ليس بنداء حقيقة لأن الغرض أن المخاطب أقبل يتظلم ولسكنه ترغيب له فى شكوى الظلم وحث عليه والاختصاص نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أى متخصصاً به دون الرجال ، والاستغائة نحو يا لله للمسلمين ، ولتعجب نحو : يا للكهول والشبان للعجب * والتحسر والتوجع كما فى نداء الأطلال والمنازل والمطايا وما أشبه ذلك وهذه الثلاثة من زيادتى كما ترى :

[وأصل يالدى النداء البعيد وقد تحيى لغيره مثل البعيد والحرص فى وقوعه والاعتناء أو شأنه عظمه أو هووناً] هذان البيتان من زيادتى نهبت فيهما على أن أصل يامن أدوات النداء أى ينادى بها البعيد بخلاف الهمزة وأى وقد تخرج عن ذلك لسكت ، منها كون المدعو بليداً كقول الفرزدق : فأتق بضأنك يا جرير فإنيما منتك نفسك فى الخلاء ضلالاً ومنها إظهار الحرص فى وقوعه على إقبال المدعو نحو يا موسى أقبل أو كون المتألق معنى به نحو : يا أيها الناس اعبدوا ربكم ، أو قصد تعظيم شأن المدعو نحو يارب وقد قال تعالى - إني قريب - وفى الصحيح أنت أعلم أى رب أو قصد انحطاطه نحو قولك : يا هذا إن البغاث بأرضنا يستنسر وقول فرعون : إني لأظنك يا موسى مسحوراً وهذه القطعة منبهاً عليها فى التبيين :

[ثم الترجى بـ لعل أهلاً وقد يحى توقفاً تعاللاً كذا لشك ولاستفهام وطلب الاعطاف بالأقسام] هذان البيتان أيضاً من زيادتى نهبت فيهما على نوع أهله فى التلخيص من الانشاء وهو الترجى وحرفه لعل نحو لعل الله يأتينا بخير قال الشيخ بهاء الدين ولاعذرله فى تركه ونقل القرافى الاجماع على أنه إنشاء ، وقد يخرج عن معناه فيرد لتوقع محذور ويسمى إشفاقاً نحو لعل الساعة قريب ولتعامليل عند السكاكى والأخفش ولاستفهام عند الكوفيين ، وللشك عند الفراء والطوال قال التوشخى فى الأقصى القريب ، وقد تحيى لعل للاشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء الترجى . وأما القسم فلم يذكره لأنه ليس طلباً وإن كان إنشاء وإعماهاو لتأكيد الخبر نعم يرد للطلب على سبيل الاستعطاف مثل بحياتك أخبرنى فنهبت على ذلك تكملة للفائدة .

[تنبيه] [وقد يحى الاخبار موضع الطلب تحزراً عن صورة الأمر أدب وتنافؤ وقصد الحرص فى وقوعه واختملاً إذا ينى من البليغ صيغة للماضى دعا أو حملة عليه من قد سمعا قلت وقد يعكس ذلك لكت تدرك فى محلها بالفطنة تمت الانشاء كمثل الخبر فى غالب الذى مضى فاعتبر]

قد تقع صيغة الخبر ويراد بها الانشاء ، وذلك إما نادياً لتحزير عن صورة الأمر كقول العبد للولى

بعد درجته ورفعة قدره منزلة بعد المسافة ومنه تلك آيات الله وتلك آيات الكتاب وغير ذلك ، ومنها الحط أى التحقير بالقرب نحو وما هذه الحياة الدنيا إلا لعب وهو نزلت دناءتها وخسة قدرها منزلة [٨ - شرح عقود الجمان]

فرب المسافة وبالبعد نحو ذلك الفاسق فعل كذا ومنها التنبية عند ذكر أوصاف بعد للشار إليه على أن المشار إليه حقيق بما يرد
 به اسم الإشارة بسبب تلك (٥٨) الأوصاف نحو : أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأتى بعد

المشار إليه وهو الذين
 يؤمنون بأوصاف
 متعددة من الإيمان
 بالغييب وإقام الصلاة
 وغير ذلك ثم عرف
 المسند إليه بالإشارة
 إليه تنبيها على أن
 المشار إليهم أحق بما
 يرد بعد أولئك وهو
 كونهم على الهدى
 عاجلا والفوز بالفلاح
 آجلا من أجل أوصافهم
 بالأوصاف المذكورة

إذا حوّل وجهه ينظر المولى إلى ساعة فانه أكثر أدبا من قوله انظر إلى ، أو تفاؤلا نحو غفر الله
 لك فانه أبلغ من رب اغفر له حيث أتى بصيغة الماضي حتى كأنه وقع أو إظهارا للحرص في وقوعه
 نحو أحيا الله السنة ، والدعاء بصيغة الماضي إذا صدر من الباطن يحتمله ويحتمل التفاؤل أو حملا
 للسامع على المطاوع بأن يكون يرغب في تصديق الطلب كقولك أنت تحسن إلى غدا مكان أحسن
 إلى ومن ذلك قوله تعالى - والوالدات يرضعن ، والمطافات يترصدن ، لا يسميهن إلا للظهورن - ثم نهت
 من زيادتي على أن لفظ الطلب قديع مراد به الخبر ولذلك في كل محل نكت ولطائف تدرك
 بالفتنة وذكر منها في التبيان أمثلة منها قوله تعالى - قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم - الآية
 لم يزل وإقامة وجوهكم تأكيداً للمكان العناية بالصلاة وقوله تعالى حكاية عن هود - إني أشهد الله
 وأشهدوا أني بريء مما تشركون - لم يقل وأشهدكم خذرا من أن يوازي شهادتهم بشهادة الله
 تعالى تهاونا بهم وأورد منه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقول كثير :

أسئلي بنا أو أحسنى لامومة لدينا ولا مقلية إن تقلت

أو ذلك للتسوية كما تقدم في الأمر ثم الانشاء كالخبر في كثير مما تقدم في الأبواب الخمسة فليعتبر
 الناظر ذلك .

الوصل والفصل

وركه الفصل فأما الأولى	[تعاطف الجمل يدعى الوصلا
تشريك تاليها لها فيما وجد	فان يمكن لها محل وقصد
تناسب للفقد جيء مفصولا	فاعطف وشرط كونه مقبولا
بعاطف لا الواو فاعطفها بنذا	أو لا محل وارتباط يحتذى
عمرو بمهلة وفور نهجا	ككراخ زيد ثم جاء أو جفا
لها ففضل وكذا إن يولي	أولا ولم يعط الذي للأولى
من غير إيهام كلاهما حواه	مع كمال الاتصال أو سواء
أما كمال الاقطاع المسكل	أو شبه هذين وإلا فصل
لفظا ومعنى أو بمعنى مستقر	فلا اختلاف بين إنشا وخبر
أو فقد جامع هناك شمله]	كأت زيد غفر الرحمن له

هذا هو الباب السابع وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا وأصعبه مسلكا وأدق ما أخذنا حتى قصر
 أبو على الفارسي البلاغة على معرفة الوصل والفصل نقله غير واحد والمراد بالوصل عطف الجمل
 بعضها على بعض وبالفصل ترك التعاطف فاذا أنت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من
 الاعراب أولا فان كان وقصد تشريك الثانية لها في حكم الاعراب الذي لها مثل الخبرية والحالية
 والوصفية عطف عليها كإعطف المفرد إذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم إعرابه وشرط كون عطف
 الثانية على الأولى مقبولا في فن البلاغة أن يكون بينهما تناسب بجهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
 ويعطى وينع لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر والإعطاء والمنع من التضاد بخلاف
 زيد يكتب وينع أو يعطى ويشعر ولهذا عيب على أبي تمام قوله :
 لا والذي هو عالم أن النوى مر وأن أبا الحسين كريم

ومنها التفتيح ولم
 يذكره الأصل اكتفاء
 بالتعظيم وزاد المصنف
 لأن فيه زيادة التعظيم
 نحو هذا زيد الذي
 تسمع به قال :
 [وكونه باللام في النحو
 علم
 لكن الاستغراق فيه
 ينقسم
 إلى حقيقي وعرفي وفي
 فرد من الجمع أعم
 فاقنى]
 أقول : من مرجحات
 كون المسند إليه
 معرّفا باللام الإشارة
 بها إلى معهود أو حقيقة
 فالأول ثلاثة أقسام :
 الأول معهود في الذكر
 صريحا أو كناية نحو

وليس الله كالأني - فالأني تقدم ذكرها صريحا في قوله إني وضعتها نثي والد ك
 تقدم في قوله ما في بطي محررا لأن ما كناية عنه لأن التحرير إنما كان المذكور . الثاني معهود في اللهن نحو : إذ هما في

الفار . الثالث . مهود في الحضور نحو: اليوم أكلت لكم دينكم ومنه الواقعة بعد اسم الإشارة وأي في النداء . والثاني ثلاثة أقسام أيضا . الأول الإشارة إلى الحقيقة من حيث هي نحو الرجل خير من المرأة (٥٩) ومنه آل الداخلة على العرف

بفتح الراء نحو
الانسان حيوان ناطق
إذ التعريف إنما هو
للشاعرية للأفراد الثاني
الإشارة إلى الحقيقة
باعتبار وجودها في
بعض الأفراد غير
معين كقولك ادخل
السوق حيث لا عهد
في الخارج ومنه قوله
نعالي - وأخاف أن
يا كله الدب - وهذا
المعروف في المعنى
كالسكره ولذا عومل
معاملتها في الواصل بالجملة
نحو:

ولقد أمر على اللثيم
يسبني

وإن كان في اللفظ
يجرى عليه أحكام
المعارف من وقوعه
مبتدأ وذا حال ووصفا
للمعرفة وموصوفا بها
وتعود ذلك وإنما قيل
كالسكره لما بينهما
من تفاوت ما وهو أن
السكره معناه بعض
غير معين من جملة
الحقيقة وهذا معناه
نفس الحقيقة وإنما
تستفاد البعضية من
القرينة كالدخول
والأكل فيما مر فالجرد
وذو اللام بالنظر إلى

إذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين وحرارة النوى وإن فقد قصد التشريك المذكور ترك العطف نحو:
وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ
بهم على إنا معكم لأنه ليس من مقولهم فلو عطف لفهم تشريكه في المفعولية فيلزم كونه مقول
قول المناقطين وليس كذلك وإن لم يكن لها محل فإن قصد ربط الثانية بها على معنى حرف عاطف
غير الواو كالتعقيب المستفاد من النداء والترخي المستفاد من ثم وجب عطفها بذلك الحرف نحو دخل
زيد فخرج أو ثم خرج عمرو وإن لم يقصد الربط المذكور فإن كان الأولى حكم لم يقصد إعطاؤه
لثانية وجب الفصل نحو: وإذا خلوا الآية لأنه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لثلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما تقدم من أن تقديم المفعول ونحوه يفيد فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم
مختصا بحال خلوتهم إلى شياطينهم وليس كذلك وإن لم يكن الأولى حكم لا يقصد إعطاؤه لثانية
بأن لم يكن لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو كان وليسكن قصد إعطاؤه لثانية أيضا فإن كان بين
الجملتين كمال الانقطاع بدون إيهام خلاف للتصود أو كمال الاتصال أو شبهه كمال الانقطاع أو شبهه كمال
الاتصال وجب الفصل أيضا وإلا بأن كان بينهما كمال الانقطاع مع الإيهام أو التوسط بين السكاليين
فالوصل فهذه أحوال ستة الحال الأول كمال الانقطاع بأن تختلف الجملة خبرا وإنشاء لفظا ومعنى
أو معنى فقط أو يفند الجامع قال الشاعر: وقيل رأيتهم أرسوا نزاولها في فصل نزاولها عن أرسوا
لأنه خبر لفظا ومعنى وأرسوا إنشاء لفظا ومعنى وقال اليزيدي:

ما سكته حيلي ولكنة ألقاه من زهد على غاربي

وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

فصل انتقم لأنه إنشاء معنى إذ هو دعاء وإن كان لفظه خبرا إذ لفظ الفعل الخالي عن لفظ الطاب
خبر ومثله مات فلان رحمه الله أي رحمه الله تعالى فهو إنشاء معنى فلا يصح عطفه على مات فلان
لأنه خبر لفظا ومعنى ، وسيأتي بيان الجامع ومثال النصل لفقده:

يكون توكيدا للأولى فادفعن	ثم كمال الاتصال مثل أن
ريب فلما بنهاية العلاء	نوم المجاز والسهو كلا
المبتدأ ذلك واللام دخل	بولغ في وصف الكتاب أذ جعل
قبل تأمل فدفعه يحاز	في خبر جازتوهم المجاز
زيदा كذلك قوله بعد هدى	فهو وزان نفسه مؤكدا
درجة نحو الهدى لن توصلا	فإن معناه بلوغه إلى
من ذلك الكتاب قطعا أخذنا	حتى كأنه هدى محض وذا
أي في الهدى إذ لا سواه حامل	لأن معناه الكتاب الكامل
كررت فقس عليه وخذا	فهو وزان زيد الثاني إذا
بما يراد أو كغير الوافيه	أو بدلا من تلك غير وافية
بشأنه لنيكته ترادى	ويقتضى المقام الاعتناء
فظيعة أو لطيفا أو عجيبا	ككونه في نفسه مطاوبا
ثم أمدمك وعد الأنعا	كقوله جل أمدمك بما

القرينة سواء وبالنظر إلى أنفسهما مختلفتان . الثالث الإشارة إلى الحقيقة باعتبار وجودها في كل فرد من الأفراد فتفيد
الاستغراق نحو: إن الانسان لني خسر بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره

وهو ضربان حقيقي وهو أن يراد كل فرد مما يتناول اللفظ بحسب متفاهم اللفظ نحو - عالم الغيب والشهادة - أي كل شئ وكل شهادة وعرف وهو أن يراد كل فرد (٦٥) مما يتناول اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الأمير الصاغحة أي صاغحة

فالتصديق ذكر نعم والثاني
أوفى به إذ فصل المعاني
ولم يحل فهو وزان الوجه في
أعجب زيد وجهه البدر الوفي
كذلك ارحل لاتقيمن عندنا
فقصده إظهار كره واعتنا
ولا تقسم أوفى به إذ دلا
مطابقا وأكد الحسلا
فهو وزان الحسن في أعجبنا
وجه حبيب حسنه حين رنا
أو كونها عطف بيان للخفا
مع اقتضا إزالة له وفي
كوسوس الذي تلاه قال يا
آدم فهو قد أبان الحافيا
فهو وزان عمر فيمن شعر
أقسم بالله أبو حفص عمر

بلده لا كل الصاغحة
واستغراق للفرد أشمل
من الجمع فقولك لارجلان
في الدار يصدق إذا
كان فيهما رجل أو رجلان
بخلاف قولك لارجل
فيها وهذا في النكرة
المنفية مسلم وأما المعرف
باللام فلا بل الجمع
المعرف بلام الاستغراق
يتناول كل واحد من
الأفراد على ما ذكره
جمهور الأصوليين
ودل عليه الاستغراق
في نحو - والله يحب
الحسنين - أي كل
محسن. فان قيل أفراد
الاسم يدل على الوحدة
والاستغراق يدل على
التعدد فيتناقضان .
فالجواب أن الحرف
إنما يدخل عليه عند
إرادة الاستغراق مجردا
عن الوحدة والتعدد
وقوله في النحو علم أشار
به إلى الأقسام المتقدمة
وإلى الخلاف في كون
المعرف ال تمامها
وهزتها همزة قطع
أو وصل أو اللام وحدها
وهو مذهب علماء
المعاني ولنا يقولون
وأما تعريفه باللام

الحال الثاني كمال الاتصال بأن تكون الثانية مؤكدة للأولى أو بدلا منها أو عطف بيان وإنما
وجب الفصل فيها لكونها توابع والتوابع عين المتبوع والعطف يقتضى المغايرة والموجب للتأكيد
دفع توهم السهو أو المجاز ثم تارة تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة
التقرير مع الاختلاف في معنى الجملتين وتارة تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي في اتحاد المعنى فالأول كقوله تعالى:
ذلك الكتاب لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصف الكتاب بياوغه الدرجة القصوى في الكمال حيث
جعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية تمييزه والتوسل ببعده إلى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف
الحبر باللام الدالة على الانحصار فمعنى ذلك الكتاب أنه الكتاب الكامل الذي يستحق أن يسمى كتابا
حتى كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل
أن في ذلك مجازا أي بسبب المبالغة فأتبع بقوله لا ريب فيه دفعا لهذا التوهم فهو وزان نفسه في قولك
جاء زيد نفسه . والثاني كقوله تعالى هدى للثقلين فان معناه أنه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها
لما في تسكير هدى من الإبهام والتفخيم والإتيان به دون هاد حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى
ذلك الكتاب لأن معناه الكتاب الكامل أي في الهداية إذ هي المقصود من الأتزال فهو وزان زيد
الثاني في قولك جاء زيد زيد ، وأما البديل أي كون الثانية بدلا من الأولى وذلك لكونها غير
وأفية بتمام المراد أو كغير الوافية به والمقام يقتضى الاعتناء بشأن المراد لنسكته ككونه مطلوبا
في نفسه أو نظيفا أو لطيفا أو عجيبا فتنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض أو الأشمال فالأول
كقوله تعالى: أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين الخ فان المراد التنبية على نعم الله تعالى والمقام
يقتضى الاعتناء بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه وقوله أمدكم بأنعام الخ أوفى بتأديته لدلالته عليهما
بالتفصيل من غير إحالة على علم مخاطبين المعاندين فهو وزان وجهه في أعجبني زيد وجهه لدخول الثاني
في الأول لأن بما تعلمون يشمل الأنعام وغيرها . والثاني كقول الشاعر:

أقول له ارحل لاتقيمن عندنا β فان المراد كمال إظهار كراهة الإقامة وقوله لاتقيمن عندنا أوفى
بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد بالثبوت بخلاف ارحل فان دلالته عليه بالتضمن فهو وزان
حسنها في أعجبني الدار حسنها لأن عدم الإقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدها وغيب داخل فيها
فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما من الملابس فيكون بدل اشتمال وأما بدل السكل فلا يتأتى هنا
استغناء بعطف البيان لأنه قريب منه وقال في الإيضاح لأنه تأكيد في المعنى ولأنه مقصود دون متبوعه
والمقصود في البيان ونحوه الأول والثاني توضيح له ومن أمثلة ذلك من القرآن اتبعوا المرسلين اتبعوا الآ

فان

كالصنف في قوله باللام أو الهمزة واللام للفرق بينها وبين همزة الاستفهام

وإلى ما يتفرع على ذلك وقوله فاقننى تكلمة . قال:

[وبإضافة لخصر واختصار β تشریف أول وثان واحتمال

تسكافؤ سامة إخفاء * وحث أو مجاز استهزاء [أقول : من مرجحات كون المسند إليه مضافا لما بعده المحصر حيث لا تنضب أفراد المسند إليه إلا بالاضافة نحو أهل الله ساكنون تحت مجارى الأقدار (٦١) ومنها الاختصار نحو :

هو اى مع الركب
البياني مصعد
جنب وجناني بمكة
موق
فهو أخصر من الذى
أهواء وأولى لضيق
المقام بسبب كونه فى
السجن وحبسه على
الرحيل ومنها تشرىف
المضاف نحو أمة محمد
صلى الله عليه وسلم
مرحومة أو المضاف
نحو نبينا محمد أفضل
الأنام . ومنها تحقير
المضاف نحو ولد الحجام
حاضر أو المضاف إليه
نحو أخوك اللثيم
حاضر فقوله واحتقار
أى احتقار كل من
الأول . والثانى أى
المضاف والمضاف
إليه . ومنها التسكافؤ
أى التماثل فى الرتبة
بحيث لا مرجح للبداءة
بأحد أفراد المسند
إليه نحو : عطلة البلد
حضرُوا . ومنها سامة
المنكأ أو السامع
من ذكر أفراد المسند
إليه لكثرة نحو :
أهل البلد حضرُوا .
ومنها إخفاء المسند
إليه وستره عن غير

فان المراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أوفى بتأديته وهو مشتمل عليه وقولنا فى الموضوعين أوفى بصيغة افعال المقضية لكون الأولى وافية أيضا مع ما تقدم من أنها غير وافية لأن الأولى وافية مع ضرب من التصور باعتبار الأجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية . وأما البيان أى كونها عطف بيان للأولى لحفاؤها مع اقتضاء المقام إزالته فكقوله تعالى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم الآية فصل قال عن وسوس لأن فيها تفسير لها وبيانا لها وكذا وما هم بمؤمنين يخادعون الله ماهذا بشرا إن هذا إلامك كريم فإنه إذا خرج من جنس البشر فقد دخل فى جنس آخر فاحتاج إلى بيان تعيينه . وقال أبو العلاء فى سيف :

مقيم النصل فى طرفى نقيض يكون تباين منه اشتكالا
تبين فووقه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا

أخفى فى البيت الأول الماء والنار المشبه بهما طرائف السيف التى فى متنه وعرائقه بقوله فى طرفى نقيض و بالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها وتشا كلا ثم أوضحه بالبيت الثانى وذلك وزان عمر فى قوله * أقسم بالله أبو حفص عمر * روى الحرث بن أبى أسامة فى مسنده قال حدثنا أشهل بن حاتم قال حدثنا ابن عون بن محمد قال سأل عمر رجلا عن إبله فذكر عجفاء ودبراء فقال عمر إني لأحسبها ضخاما سمانا قال فضى فرأى عليه عمر وهو فى إبله يحدها وهو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما إن بها من نقب ولادبر فاعفر له اللهم إن كان فجر
وقال عمر ما هذا ؟ قال أمير المؤمنين سألنى عن إبل فأخبرته عنها فزعم أنه يحسبها سمانا ضخاما وهى كاترى
قال فأنى أمير المؤمنين اتنى فى مكان كذا وكذا فأتاه فأمر بها فقبضت فأعطاه مكانها من إبل الصدقة .

[وشبه الانقطاع كون عطف ذى يوهمه على سواها وخذ
نظن سلمى أنى البيت مثل وسم بالقطع الذى لنا انفصل]

الحال الثالث شبه الانقطاع بأن يكون عطف الثانية على الأولى موهبا لعطفها على غيرها وشبه بكال
الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف لأنه لما كان خارجيا يمكن رفعه بنصب قرينة لم يكن
من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا وهو أخص من الاصطلاح السابق بقصر القطع الذى هو
ترك العطف على تركه فى هذا القسم مثاله :

ونظن سلمى أنى أبى بها بدلا أراها فى الضلال تهيم
فصل أراها لأنه لو عطف لظن أنه معطوف على أبى وليس مرادا بل يفسد المعنى ؛
[وشبه الاتصال كونها جواب سؤال الأولى اقتضته والصواب
تزيلها منزلة فتفصل فصل جوابه وقيل يجعل
مقدرا لنكتة كالاعتنا عنه وترك السمع منه يعنى
وسمها وفصلها استثناءفا وهو ثلاث أضرب قد وافى
إذ السؤال قد يكون عن سبب حكم عموما أو خصوصا ينتخب
أو غير ذين ثم منه ما أتى باسم الذى استؤنف عنه كالفق
أحسن إليه الفقى به حرى أو وصفه وهو أشد فذكر
نحو صديقك القديم قد أهل وصدر الاستثناءف ربما خزل

المخاطب من السامعين نحو : صاحبك تغير حاله . ومنها حث السامع ونحر يسه على كرام أو إذلال فالأول نحو : صديقك أنى إليك
والثانى نحو عدوك يريد أن يظهر عليك . ومنها تضمن الاضافة مجازا لطيفا نحو ولتم دار اللتين أضيفت الدار لمتقين مع أنها

دار المتقين وغيرهم لاختصاصهم بنعيمها . ومنها الاستهزاء كقولك لمن يعتقد صلاح ذي بدعة صاحبك تارك الصلاة . ومنها غير ذلك كالاستغراق نحو فعل (٦٣) الله جميل أى كل فرد من أفراد فعله لا يستل عمایفعل وبهذا الحال تمت أنواع

المعرفة . قال :

[ونكروا إفرادا
او تكثيرا

تنويها او تعظيما او
تحقيرا

كجهل او تجاهل تهويل
تهوين او تلبيس

او تقليل]
أقول : البحث الرابع

في تنكيره فمن مرجهاته
التقصيد إلى فرد مما

يصدق عليه اسم
الجنس نحو وجاء رجل

من أقصى المدينة أى
رجل واحد . ومنها

التكثير بمعنى أن
ذلك الشيء لكثيرته

لا يحتاج إلى تعريف
نحو إن له لا بلا . ومنها

التنويح بأن يراد
بالمسند إليه نوع مخالف

للأنواع الغهودة نحو
وعلى أبصارهم غشاوة

أى نوع غريب من
الغشاوة وهو ما يتعاضى

به عن الحق . ومنها
التعظيم نحو وجاءهم

رسول كريم . ومنها
التحقير نحو قولك

عند ملاقة حجام لقيني
رجل وقد اجتمعا في

قوله :

له حاجب عن كل أمر
يشينه

فكلمه مع قائم مقامه أو دونه ودافع إيهامه

بوصله كمثل قول الداعى لا وأيد الله حماك بالعلا

الحال الرابع شبه الاتصال بأن تكون الثانية جوابا عن سؤال اقتضته الأولى فتنزل الأولى منزلة السؤال

فتفصل منها الثانية كما يفصل الجواب عن السؤال وقال السكاكى ينزل السؤال المفهوم منزلة السؤال

الواقع لسكتة كإغناء السامع عن أن يسأل أو قصد أن لا يسمع منه لاحتقاره أو كراهة كلامه أو نحو

ذلك . قال فى الايضاح كقصد أن لا ينقطع كلامك لكلامه أو تكثير المعنى بقليل اللفظ بطى السؤال

والعاطف و يسمى الفصل بذلك استئنافا وكذا الجملة الثانية تسمى استئنافا ومستأنفة . والاستئناف

ثلاثة أضرب لأن السؤال الذى تضمنته الأولى والمقدر علم رأى السكاكى إمام عن سبب عام أو خاص

أولا عن سبب فالعام كقوله :

قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

كأن المخاطب لما سمع عليل قال مأسبب علتك قال سهر الخ وإما كان عاما إذ العادة إذا قيل فلان

مرىض أن يستل عن مرضه وسببه لأن يقال هل سبب علتك كذا وكذا حتى يكون السؤال عن

سبب خاص . والخاص نحو : وما أبرى نفسى إن النفس لأتارة بالسوء كأنه قيل هل النفس أماراة

بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يستحسن له التأكيد كما سبق . الثالث نحو قالوا سلاما قال سلام

أى فباذا قال قال الشيخ عبدالقاهر فى الدلائل وكل ما فى القرآن من قال بلا عاطف فقد رده على هذا .

قال الشيخ بهاء الدين : يعنى على الاستئناف ، ومنه :

زعم العواذل أنى فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلي

كأنه قيل هل صدقوا ثم من الاستئناف ما يأتى بأعادة اسم من استؤنف عنه مثل أحسن إلى زيد

زيد حقيق بالاحسان بأعادة اسم زيد ، وقول أبى تمام :

سلبنا غطاء الحسن عن حر أوجه نظل لبّ السالبيها سوالي

وجوه لوان الأرض فيها كواكب توفد للسارين كانت كواكبا

ومنه ما يبنى على صفة وهو أبلغ لأن فيه ذكر السبب بخلاف الأول نحو أحسن إلى زيد صديقك القديم

أهل لذلك والسؤال المقدر فى القسمين لماذا أحسن إليه وهل هو حقيق بالاحسان ، ومن هذا القسم

قول أبى العلاء :

وقد عرضت عن الدنيا فهل زمنى معط حياتى لغبرى بعد ما عرضا

جربت دهرى وأهليه فماتركت لى التجارب فى ودأمرى غرضا

فانه حين أبدى شكايه الزمن حمل السامع على سؤال ماذا تشكومنه ولما إذا استحق الشكايه ، فقال

إنى جربت دهرى وأهليه ومارستهم فلم يبق لى فيهم غرض وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان

أواسما نحو : يسبح له فيها بالتدو والآصال رجال كأنه قيل من يسبح فقال يسبحه رجال أول السبح

رجال وقد يحذف الاستئناف كله إما مع قيام شىء مقامه يدل على المحذوف كقوله :

زعمتم أن إخوتكم قرينس لهم إلف وليس لكم إلف

كأنه قيل صدقنا أم كذبنا فقال مقدرا كذبتم . ثم استدل عليه بقوله لهم إلف الخ أولا ، نحو

... فنع الماهدون - أى نحن . الحال الخامس الوصل لدفع الإيهام ، وهو معنى قوى ودافع إيهامه بوصله

كقوله

كقوله * وليس له عن طالب العرف حاجب . فتكبير حاجب الأول للتعظيم والثانى للتحقير . ومنها الجهل به

نحو جاءنى رجل إذا كنت لا تعرفه . ومنها التجاهل كقولك ذلك وأنت تعرفه . ومنها التهويل كقولك لمن أردت تفزيه وتخويله

وراءك حساب . ومنها النهوين بالنون كقولك لمن عليه بقية دين بقي شيء أي قليل . ومنها التاميس أي الاخفاء على السامع نحو
قال لي قاتل إنك خاطن . ومنها التقليل كقولك للظمان هناشي من الماء . وعمله (٣٣) مناسبة بالتعريف والتشكيك

قاعدة وهي أن الاسم
إذا كرر مرتين فإن
كانا نكرتين فالثاني
غير الأول أو معرفتين
أو الثاني فقط فهو عينه
أو الأول معرفة والثاني
نكرة فقولان فالأول
والثاني كالعسر والبسر
في قوله تعالى . فإن مع
العسر يسرا إن مع
العسر يسرا والثالث
نحو فيها مصباح
المصباح والرابع كقوله :
صفحننا عن بني ذهل
وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن يرجه
من قوما كالذي كانوا
وهذه القاعدة أغلبية
كما يعلم من المطولات
قال :

[ووصفه لكشف
أو تخصيص
ذم ثنا تؤكد
أو تخصيص]
أقول : البحث الخامس
في إتباعه أما وصفه
فلأمور منها كشف
معناه نحو الجسم
الطويل العريض
العميق يحتاج إلى
فراغ يشغله فكل من
هذه الأوصاف الثلاثة
يبين الجسم بوجه

كقولهم لا وأيدك الله وصات وإن كان بينهما كال الانقطاع لأن الأولى خبر والثانية إنشاء لثلاثتهم
أن لا داخله على جملة وأيدك الله فتكون دعاء عليه . وفي ربيع الأبرار أن أبا بكر رضى الله تعالى
عنه مر رجل يقال له أبو لفانة في يده ثوب فقال له الصديق رضى الله تعالى عنه أتبيع هذا الثوب ؟
فقال لا رحمتك الله فقال له الصديق قد قومت ألسنتكم لو تسة ييمون لاقتل هكذا قل لا ورحمتك الله
وحكاها صاحب المغرب بلفظ قل وعافاك الله . وسأل المأمون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني الله
فداءك فقال المأمون لله درك ما وضعت الواو موضعا قط أحسن منها هنا وقد وجدت لهذا النوع
مثالا من الحديث وهو ما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال : كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد فجاءه أعرابي فقال أعطني يا محمد فقال لا وأستغفر الله قال وكانت عينة أن يقول
لا وأستغفر الله وربما يقصد الشاعر المواربة فيترك الوصل . قال شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر :

الدوادر قال لي سوف أقضى مآربك
ابذل للمال قلت لا حفظ الله جانبك

[وصل إذا توسط بينهما يكون فيهما كأن تلفيها
توافقا لإنشاء أو خبرا في لفظ أو معنى بجامع يرى]
الحال السادس : الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الاتصال وكال الانقطاع بأن تتفق الجملتان في
الخبرية أو الإنشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط وتحت ذلك ثمانية أقسام أن تكونا خبريتين لفظا
ومعنى إنشائيتين كذلك إنشائيتين معنى والأول خبر لفظا إنشائيتين معنى والأول إنشاء خبريتين
معنى والأول إنشاء خبريتين معنى والأول خبر إنشائيتين معنى وهما خبران لفظا خبريتين معنى
إنشائيتين لفظا ولا بد من تحقيق جامع بينهما على ماسياتي مثاله - إن الأبرار لي نعيم وإن الفجار
لي جحيم - من التسم الأول والجامع التضاد - وكلاواشربوا ولا تسرفوا - من الثاني - لا تعبدون
إلا الله وبالوالدين إحسانا - أي لا تعبدوا وأحسنوا من الثالث أو يقدر وتحسنون بمعنى أحسنوا
فيكون من السابع :

[وهو يكون باعتبار السند إليهما والسندين فقد]
الجامع بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار السند إليهما والسندين جميعا : أي السند إليه في الأولى
والسند إليه في الثانية وكذلك السند في الأولى والسند في الثانية نحو شعر زيد ويكتب للنسابة
بين الشعر والكتابة ويعطى ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل
وعمرو قصير مناسبة بينهما من أخوة أو صداقة أو عداوة أو نحو ذلك من الملابس بخلاف ما إذا لم
تكن كذلك وإن اتحد السندان نحو خفي ضيق وخافني ضيق أو كانت ولا مناسبة نحو زيد شاعر
وعمرو طويل وإن كان بين زيد وعمرو مناسبة لعدم تناسب الشعر وطول القامة :

[فإنه عقلي بأن يكون في
تمائل أو اتحاد أو يرى
وإن يكن بين تصوريهما
كلوني البياض والصفرة إذ
كذا تضاد كالبياض والسواد
نصوّر بينهما إذا بقي
تضاد كالأصفر والأكبر
شبه تمائل فالوهم اتقى
يرزها كالمثل وهم ما انتبذ
أو كالمساواة الأرض منسبة التضاد

ما والجموع وصف كاشف بالغ مرتبة الحد على مذهب المعتزلة وأما على مذهب أهل السنة فهو الجوهر القابل للقسمه فان لم يقبلها فهو
الجوهر الفرد ، ومنها تخصيصه بتقليل الاشتراك أو رفع الاحتمال فالأول نحو زيد العابد عندنا إذا كان هناك مشارك له في العبادة

والثاني نحو زيد العالم عندنا إذ لم يكن عالم غيره. ومنها الدم نحو زيد الجاهل في السوق. ومنها الثناء: أي المدح نحو زيد العابد في المسجد إذا كان الموصوف (٦٤) معينا بدون الوصف فيهما. ومنها التوكيد نحو أمس الدار كان يوما عظما

وإن يكن يسبق في الخيال تقارن جوامع خيالي
واختلفت أسبابه فأختلفت صورة فوضحت أو نغفت]

الجامع بين الشيتين عقلي أو وهمي أو خيالي ، فالعقل علاقة تجمع الشيتين في القوة المفكرة بأن يكون بينهما اتحاد في التصور مثاله في الطرفين قام زيد أمس وقام زيد أمس مريدا بذلك قياما واحدا للتأكيد ومنه - كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون - وحديث «إن نبي هشام بن الغيرة استأذوني أن يشكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن» وفي المسند فقط زيد يكتب وأخوه يكتب وفي المسند إليه فقط زيد يكتب ويشعر أو مماثل فيهما مثاله زيد يعطى وأخوه يعطى وفي المسند زيد يعطى وهو يعطى إذا قصد غير الإيعطاء الأول وفي المسند إليه زيد يعطى وأخوه يعطى ، أو تضاييف بأن يكون كل من الشيتين لا يمكن تعمله إلا بالقياس إلى تعقل الآخر كالأصغر والأكبر والأقل والأكثر والأعلى والأسفل ، والوهمي بأن يكون بين تصوريهما شبه مماثل كلوني البياض والصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض التماثل لتقاربهما فيسبق إليه أهمها نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل فإنه يعرف أهمها نوعان متباينان أو يكون بين تصوريهما تضاد كالسواد والبياض والإيمان والكفر وما يتصف بهما الأبيض والأسود والمؤمن والكافر أو شبه التضاد كالدعاء والأرض لأن الأول في غاية الارتفاع والثاني في غاية الانخفاض وليستا من المتضادات لأنهما لم يتعاقبا على محل واحد كالأول والثاني لأن الأول هو السابق والثاني هو المسبوق بواحد فقط والوهم ينزل التضاد وشبهه منزلة التضاييف في أنه لا يحضره أحد المتضادين أو شبهه إلا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من سواه من المغايرات والخيال بأن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب مؤدية إلى ذلك وهي مختلفة فلذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتيبا ووضوحا ورب شيتين يجتمعان في خيال زيد دون خيال عمرو للابسة لهما دون غيره ونحو ذلك وربما كان بين الأمرين جامع خيالي عند قوم دون قوم كقوله تعالى - أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت - الآية فإن هذه الأمور مجتمعة في خيال أهل البوادي فإن أكثر اتفاعهم بالإبل واتفاعهم بها بالمرعى الناشئ عن المطر النازل من السماء المقتضى تقاب وجوههم إليها ولا بد لهم من مأوى وحصن فكثير نظرهم إلى الجبال ولا بد لهم من التنقل من أرض إلى أرض فذكرت الأرض فنور هذه الأمور حاضرة في ذهنهم على الترتيب المذكور بخلاف الحاضر :

[وحسن الوصل تناسب وجد في اسمية وفي مضيا وضد
قلت وفي الشرطية الظرفية والحصر والتأكيد للزنية]

من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضى والمضارعة ما لم يكن مانع من إرادة التجدد في إحداها والثبوت في الأخرى نحو قام زيد وعمرو قاعد. ومنه - سواء عليكم أذعنتموه أم أتم صامتون - أي أذعنتم الدعوة أم استمر عليكم صمتكم عن دعائهم أو المضى في إحداها والمضارعة في الأخرى أو في إحداها الإطلاق وفي الأخرى التقييد بالشرط نحو - وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر - قاله الشيخ بهاء الدين نقلا . ومن التناسب أيضا أن تكون الجملتان سواء في الشرطية والظرفية : أي إذا كان المعطوف

ومنها التخصيص أي البسط والبيان لكون دلالة المنطوق أقوى نحو جاءني رجل واحد واعلم أن المسند إليه إذا كان ضميرا لا يصح وصفه كما هو مقرر في محله . قال :

[وأكدوا تقريرا أو قصد الخاوص

من ظن سهو أو مجاز أو خصوص]

أقول : أما توكيده فلا مور . منها التقرير

أي تقرير المسند إليه وتحقيق مفهومه بحيث لا يظن به غيره نحو

جاء زيد زيد . ومنها دفع توهم السهو إذا

خاف المتكلم أن السامع ظن به السهو

فأسند الحكم إلى غير من هوله نحو المثال

المتقدم ومنها دفع توهم المجاز نحو جاء

الأمير نفسه دفعا لتوهم أن إسناد الحجة

إلى الأمير مجاز وإنما الجائي بعض خدمه .

ومنها دفع توهم التخصيص وعدم الشمول نحو جاء القوم

كلهم دفعا لتوهم أن الجائي البعض

وعبر عنه بالنظر الدال على الكل . قال : [وعطفوا عليه بالبيان باسم به يختص للبيان

عليها أقول : وأما تعقيب المسند إليه بعطف البيان فلا يضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم أن يكون الثاني أوضح

لجواز أن يحصل الأيضاح من اجتماعهما ، والفرق بين النعت وعطف البيان أن الأول يدل على معنى في متبوعه والثاني يكشف حقيقته ، وقد يكون عطف البيان للدمج لا الأيضاح نحو: جعل الله الكعبة (٣٥) البيت الحرام قياما للناس. فالبيت

الحرام جرى به للدمج لا الأيضاح والبيان الأول في البيت المراد به

التابع المخصوص والثاني اسم مصدر بين فلا إيضاح في البيت. قال:

[وأبدلوا تقريراً أو تحصيلاً

وعطفوا بنسق تفصيل لأحد الجزئين أو رد إلى حق وصرف الحكم للذي تلا

والشك والتشكيك والابهام

وغير ذلك من الأحكام]

أقول: وأما البديل من المسند إليه فلتقرير

الحكم بسبب تقديم التوطئة لأنه كذا

فتتشوف النفس إليه فيقرر الحكم ويثبت

وذلك في بدل الكل نحو جاء أخوك زيد

أو لتحصيل الحقيقة وذلك في بدل البعض

نحو مات العلماء أكثرهم والاشتغال

نحو سلب الناس عقولهم وأما بدل الغلط فلا

دخل له هنا لأنه لا يقع في فصيح الكلام وأما العطف أي جعل

الفاعل بأنه زيد وعمرو فان فيه تفصيلاً للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل

عابها شرطية أودات ظرف فلتكن الثانية كذلك . قال: وينبغي أن يدخل في هذا القسم ما إذا كان في إحداها أداة حصر أو تأكيد بأن واللام ونحو ذلك .

تذييبه

[الأصل في الحال المفيدة ثقله خلوها فان أتاك جملة تحتاج لما ير بظها فان خلت عن مضمرة في أو قرنت]

لما كانت الحال الواقعة جملة تارة تدخلها الواو وتارة لا تدخلها صار لها في الصورة حالتا وصل وفصل فناسب ذكر ذلك في بابها وجعل كالتناية لمقابلته ثم الحال إما مؤكدة ولا تدخلها الواو أبدا لأنها في معنى ما قبلها ، أو منتقلة وهو الأكثر ، والأصل فيها مفردة كانت أو جملة خلوها عن الواو لأنها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصفه كالنعت وكل منهما لا يصلح عطفه فكذا الحال لكن الجملة منه تحتاج لما ير بظها بصاحبها لاستقلالها بالأفادة كالواقعة الصلة وخبر أو صفة وكل من المضمرة والواو صالح للارتباط بالأصل هو الضمير بدليل الاختصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت الصلة وإنما يعدل عنه إذا تعذر:

[وكل جملة ترى عن مضمرة ما صح عنه نصبها حالا عرى يصح أن تكون حالا عنه بالواو أما إن تكن حوته فما على حصول وصف ما ثبت مقارنة لماله قد قيدت دل نضاهي المفرد المؤصلا فامنع بها الواو وما ليس فلا فأول مضارع قد أثبتا فالاقتران إذ مضارعا أتى وبالثبوت فالصفات تحصل وما حواها شذ أو مؤول وإن نفي تجوزا لكونه دل على الاقتران لاحصوله كثبت الماضي فلا حصول لا للاقتران ولذا قد دخلنا مقربا وبعضهم لم يشترط وقال من أوجها فقد غلط وما نفي فلا حصول إذ نفي ولكن اقترانه حقا يفى لأن لما نفيها يستغرق وغيرها نفي لما قد يسبق والأصل الاستمرار فيه فإذا أطلقت فالاقتران يحتذى بخلاف مثبت فان الفعلا بوضعه على الحدوث دلا وإن تكن اسمية فالمرضى جواز تركها بعكس ماضى في مثبت الماضي ولكن رجحا دخولها إذ الثبوت ما انتهى مع كون الاستئناف فيها قد بدا وقيل الزم إذ يكون للبتداء ضمير ذي الحال وإن يسبق خبر ظرف فحسن تركها قد استقر كذا بحرف داخل في البتداء أو تلت الجملة حالا مفردا قلت وذات الشرط واوا تلمز إذ فقدت ما لا امتناع يحتم]

كل جملة خلت عن ضمير ما صح نصبها عنه حالا تصح أن تقع حالا عنه بالواو وأما الحاقية للضمير فان كانت فعالية وصدرها مضارع مثبت امتنع دخول الواو نحو: ولا تمنن تستكثر لأن الأصل

الشيء معطوفا على المسند إليه بحرف فلامرور: منها تفصيل المسند إليه مع الاختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلاً للفاعل بأنه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل

بأن الحيميين كانوا مرتبين مع مهلة أو بلامهلة . ومنها تفصيل المسند كذلك نحو جاءني زيد فعمر أو ثم عمرو أو جاء الفوم حتى خاله
فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند (٣٦) إلا أن الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ و ثم على التراخي وحتى على أن

في الحال المفردة وهي تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت الحال قيسدا له وهو العامل
والمضارع المثلث كذلك أما دلالاته على حصول صفة فلكونه مثبتا ، وأما كون الصفة غير ثابتة أي
منتقلة فلكونه فعلا وهو يدل على التجدد وعدم الثبوت ، وأما المقارنة فلكونه مضارعا وهو يصاح
للحال وما ورد من قول الشاعر : نجوت وأرهنهم مالكا : فشاذ أو مؤول على حذف المبتدأ
أي وأنا أرهنهم ، وإن كان مضارعا منفيا جاز الأمران الاينان بالواو وتركها على السواء نحو :
ومالنا لا تؤمن فاستقمي ولا تدعيان على قراءة ابن ذكوان بتخفيف النون لأن المانع من الواو مجموع
كون الفعل دالا على الحصول والمقارنة فزال الحصول بالنفي وبقى المقارنة للمضارعة وبزوال جزء العلة
يزول الامتناع فيجوز الاينان بالواو وتركها اكتفاء بالضمير وكذا الماضي لفظا إذا كان مثبتا أو معني
وهو المضارع النفي بلم ، أو لما نحو : أتى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر أو جاءوكم حصرت
صدورهم أتى يكون لي غلام ولم يمسن بشر فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسنهم سوء أم حسبت
أن تدخاوا الجنة ولما يأتكم ، أما جواز الأمرين في المثلث فلائنه دال على الحصول للاثبات دون
المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولئلك شرط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقترنة كما في حصرت
لأنها تقرب الماضي من الحال هذا رأي جمهور النحاة والذي اختاره أبو حيان وجماعة آخرهم
شيخنا العلامة الكافيحي منع الاشتراط قالوا وقد غلط من أوجبها ظانا أن حال الزمان والحال
المبينة للهيئة واحدة وليس كذلك كما لا يخفى ولفظ قد إنما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان
التكلم ، وأما جواز الأمرين في النفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول ، أما الثاني فلكونه منفيا ،
وأما الأول فلأن لما من حروف النفي للاستغراق أي لامتداد النفي من حين الاتفاء إلى زمن
التكلم وسائر الحروف مثل لم ولا لاتفاء متقدم على زمان التكلم مع أن الأصل استمراره حتى
تظهر قرينة على الانقطاع فيحصل بذلك الدلالة على المقارنة عند الاطلاق بخلاف المثلث فان وضع
الفعل على إرادة التجدد من غير أن يكون الأصل استمراره وإن كانت اسمية فالشهور جواز
تركها بعكس ما تقدم في الماضي المثبت لدلالاتها على المقارنة لكونها مستمرة لاعلى حصول صفة غير
ثابتة لدلالاتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه إلى في والشهور أيضا أن دخولها أولى من تركها
لعدم دلالاتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو : فلا تجعلوا لله
أندادا وأنتم تعلمون ، وقبل إن كان المبتدأ فيها ضمير صاحب الحال وجبت سواء كان خبره فعلا
أم إسما نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لأن الفائدة كانت حاصلة بدون الضمير فالاتيان
به يشعر بقصد الاستئناف الثاني للاتصال فلا يصلح أن يستقل بالربط فتجب الواو وإن كان الخبر
ظرفا مقدما كترك الواو نحو جاء زيد على كتفه سيف وقوله :

خرجت مع البازي على سواد : ويحسن ترك الواو في الجملة الاسمية أيضا لعارض كدخول
حرف غير الواو على المبتدأ لحصول نوع من الارتباط به كقوله :

فقلت عسى أن تبصرني كأنما بنى حوالى الأسود الحوارد

فدخول كأنما على بنى حسن ترك الواو منها لثلاثا يتوارد على الجملة حرفان وكذا إذا وقعت الجملة بعد
حال مفردة كقوله :

والله يقيمك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم

أجزاء ما قبلها مرتبة
في الدهن من الأضعف
إلى الأقوى أو بالعكس
فمعنى تفصيل المسند
فيها أي حتى أن يعتبر
تعلته بالمتبوع أولا
وبالتابع ثانيا من حيث
إنه أقوى أجزاء المتبوع
أو أضعفها ولا يشترط
فيها الترتيب الخارجى
لجواز أن يكون ملاسبة
الفعل لما بعدها قبل
ملاسبته للأجزاء الأخرى
التي قبلها بنحومات كل
أبلى حتى آدم وهذا
معنى قوله تفصيلا لأحد
الجزءين أي المسند إليه
أو المسند . ومنها ردّ
السامع عن الخطأ في
الحكم إلى الصواب نحو
جاءني زيد لا عمرو لمن
اعتقد أن عمرا جاءك
دون زيد أو أنهما
جاءك جميعا فيكون
على الأول قصر قاب
وعلى الثاني قصر أفراد
ومراد به الحق الصواب .
ومنها صرف الحكم
عن محكوم عليه إلى
محكوم عليه آخر نحو
جاءني زيد بل عمرو وما
جاءني زيد بل عمرو فان
بل للاضراب عن

المتبوع وصرف الحكم إلى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع
أن يجعل في حكم المسكوت عنه لا أن ينفي عنه الحكم قطعا . ومنها الشك من التكلم في المسند إليه نحو جاءني زيد أو عمرو

قال

إذا علم بجيء أحدها لابعينه . ومنها التشكيك أي إيقاع المتكلم السامع في الشك بأن يكون المتكلم عالماً لكنه يريد تشكيك المخاطب كالمثال المتقدم . ومنها الإبهام وهو أن يكون المتكلم عالماً بالنسبة (٦٧) ولكنه أبهم على المخاطب

لنكتة نحو : وإنا أو
إياكم لعلى هدى أوفى
ضلال مبين والنكتة
في الآية أن لا يزيد
انكار المخاطبين
ولجاجهم وقوله وغير
ذلك من الأحكام
كالتخيير والإباحة
والمثال ظاهر والفرق
بينهما مثله . قال :

[وفصله يفيد قصر
المسند

عليه كالصوفي هو
المهتدى]

أقول : من أحوال
المسند إليه فصله أي
تعقيبه بضمير فصل
ويكون لنكتة : منها
تخصيصه بالمسند
وعليها اقتصر المصنف
كأصله نحو زيد هو
العالم أي لا غيره ولذا
يتمتع أن تقول وغيره
ومنه مثال المصنف
باعتبار الكمال في
الاهتداء . ومنها الدلالة
على أن ما بعده خبر
لما قبله لصفة . ومنها
التأكيد وذكرها
في الكشاف مع
الأول في قوله تعالى :
وأولئك هم المفلحون .
قال :

قال في الإيضاح : هذا كله إذا لم يكن صاحب الحال نكرة مقدمة فإن كان نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجبت الواو لثلاث يشبهه الحال بالنعت هذا تقرير هذا الفصل على نمط ما وقع في التاخييص من التفسير وفيه عسر وغموض . وأما النظم فإني سبرته سبراً حسناً حيث أصاب أن الجملة الحاوية للضمير مادل منها على حصول الوصف الغير الثابت للمقارن لما قيدها بمتنع منها وما لا فلا يمتنع بل يجوز دخولها وتركها ثم بينت أن الأول المضارع المثبت وعلاته ثم ذكرت أنه إن نفي جاز الأمران وأن مثله مثبت الماضي ومنفيه وعلات كل قسم تلوته ثم ختمت بالإسمية وفروعها وقولي وإن يسبق خبر ظرف فيه تصریح بضابط السئلة واقتصر في التاخييص على التمثيل ، ثم نهيت من زيادتي على أن جملة الحال إذا وقعت شرطية تلتزمها الواو نحو جاء زيد وإن يسأل يعط إذا للاحصول فيها ولا مقارنة فبعدت عن المفردة بزوال كل من خاصيتها وقد جزم أبو حيان في الارتشاف بجواز وقوع الشرطية حالاً وكذا أعرب الزمخشري قوله تعالى - إن تحمل عليه يلهث - حالاً .

المساواة والإطناب والإيجاز

[الفهم المراد مما يقبل
أو زاد مع فائدة فالثان أو
شرح التطويل والحشو كمع
فائدة وبالوفا الإخلال دع
ومن نفي حدها أو ادعى
فقد المساواة فلن يتبعها]

هذا هو الباب الثامن وهو باب عظيم حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أن البلاغة هي الإيجاز والإطناب ، وقد اختلفت في حقيقتهم فقال السكاكي ومن تبعه كالطبري أنهما لكونهما من الأمور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والرجوع إلى أمر عرف وهو متعارف كلام الأوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة فلا ييجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والإطناب أدأوه بأكثر منها ، وتارة يرجع فيه إلى كون المقام خليقاً بأبسط مما ذكر قال صاحب التاخييص وفيه نظر لأن كون الشيء نسبياً لا يقتضي عسر تحقق معناه والبناء على المتعارف والبسط الموصوف رد إلى الجهالة وإلى ذلك أشرت بقولي ومن نفي حدها ، وقال ابن الأثير وغيره الإيجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والإطناب بلفظ زائد فلا واسطة عنده والمساواة داخلية في الإيجاز والسكاكي يراها واسطة لكن يجعلها أبداً غير مقبولة بل بها يعتبر الإيجاز والإطناب المقبولان وإلى ذلك أشرت بقولي أو ادعى فقد المساواة والتصریح به من زيادتي . وقال صاحب التاخييص : الأقرب أن يقال إن المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله إما بلفظ مساو له أي للأصل المراد أو ناقص عنه راف أوزائد عليه لفائدة والأول المساواة ، والثاني الإيجاز ، والثالث الإطناب ، واحترز بواف عن الإخلال بأن يقتصر اللفظ عن أداء الكلام على وجه يطابق مقتضى الحال كقوله :

والعيش خير في ظلال النوك من عاش كذا

فإن المراد العيش الناعم في ظلال الجهل خير من العيش الشاق في ظلال العقل واللفظ غير واف بذلك . قلت لكن المذموم يدل عليه ، وهو من باب الاحتياك الآتي واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لفظ غير متمين لا لفائدة كتوله * وأنى قولها كذا ومينا * فإن الكذب والمين

[وقدموا للأصل أو تشويق * لحبر تلذذ تشريف وحط اهتمام أو تنظيم * تناول تخصيص أو تعميم
أن صاحب المسند حرف السلب * إذ ذاك يقتضي عموم السلب] أقول : البحث السادس في تقديمه للاهتمام وله مرجحات

عنه إذ لو كان أمر يقتضى العدول (٦٨) عنه فلا يقدم كما في الناعل فان مرتبة العامل التقدم على العمول . ومنها

واحد والزائد أحدهما غير متعين ، وعن الحشو وهي زيادة متعينة لافائدة مفسدا كان كالندى في قوله :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولقاء شعوب

مفهومه أنه لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم في الشجاعة لأن المقدم إذا تيقن الموت ثم أقدم عليه حمد دون البذل لأن من تيقن الموت وتخاف المال لمحمد على البذل وإنما يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة ، أو غير مفسد كقوله * وأعلم علم اليوم والأمس قبله * فقوله قبله حشولكنه غير مفسد :

[بلا يحيق المكرم مثل أولا ضربان للإيجاز قصر قد خلا
من حذف شيء آية القصاص فقد حوت فوائد اختصاص
على الذي أوجز ما فيه شهر القتل أنفى بعد القتل ذكر
بقلة الحروف والنص على مطاوبه والنكر تعظيما جلا
وبالطباق وعن التقدير غنى وإن خلا عن التكرير]

أما المساواة فكقوله تعالى - ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله - ، واعترض على هذا اللئال بأن فيه إيجازا بحذف المستثنى منه واطنابا بقوله السيء إذ المكر لا يكون إلا سيئا . وأجاب الشيخ سعد الدين عن الأول : بأن هذا الحذف رعاية لأمر لفظي لا يقتصر إليه تأدية أصل المراد حتى لو صرح به لكان إطنابا بل تطويلا ومثل في الإيضاح بقوله تعالى - وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا - قيل وفيه حذف موصوف الذين ويجب بما تقدم . وأما الإيجاز فضربان : إيجاز القصر ، وهو ما ليس فيه حذف وإيجاز الحذف فالأول كقوله تعالى - ولكم في القصاص حياة - فان معناه كثير ولفظه يسير لأن معناه أن الانسان إذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا إلى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتقاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شيء وفضات هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بقلة حروف ما يقابله منه وهو القصاص حياة فانها عشرة وتلك أربعة عشرة حرفا ، وبالنص على المطاوب الذي هو الحياة فيكون أزجر عن القتل العدوان وبما يفيدته تكبير حياة من التعظيم وبالمطابطة وهي الجمع بين متقابلين في الجملة كالقصاص والحياة وباستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل أنفى للقتل من تركه وبخلافه عن التكرير ولا شك أن الخالي عنه أنضل من المشتمل عليه ، وإن لم يكن محلا بالنصاحة ولهذا قيل في قول الشاعر :

وكأن العذارى صفحة الحد د على حسن خدك المنعوت
صولجان من الزبرجد معطوف ف على أكرة من الباقوت

إنه أحسن ما وصف به العذارى لولا ما فيه من تكرير الحد ولفظه أيضا بالاطراد إذ القصاص مطلقا سبب الحياة بخلاف القتل فإنه قد يكون أنفى للقتل وقد يكون أدعى له كالقتل ظاهرا ، وبأمور أخر أوصلها الشيخ بهاء الدين إلى عشرين هذه محاسنها :

[قنت لقد قسم في التبيين ذا إلى ثلاث كل قسم يحتذى
أن يقصر اللفظ على معناه قصرا يرى فقد الذي ساواه

تمسكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدا تشوقا إليه كقوله : والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

أى الانسان من حيث عوده بعد الفناء يعنى تحيرت الخلائق في المعاد كالجسمانى وليس المراد آدم ولا غيره مما قيل ومنها التلذذ بذكره نحو محمد حبيبنا . ومنها التشريف أى التعظيم نحو محمد نبينا . ومنها الحظ أى التحقير نحو مسيامة كذاب . ومنها الاهتمام وهو أعم الجهات أى الجهات التقديم وكلها من أفرادها فسكان يذبحى له أن يسلك مسالكه الأصل من جعله الاهتمام سببا في التقديم وجعل هذه الجهات من أفرادها ومنها التنظيم أى النظام أى ضرورته من وزن أوقافية وفي معناه السجع . ومنها تعجيل المسرة بسبب التأول نحو سعد في دارك ومثله تعجيل المساء بسبب التأخير والتشؤم نحو

السفاح في دار صديك . ومنها التخصيص أى تخصيص المسند إليه بالمسند الفعلى أى جعل المسند الفعلى وزائد مقصورا على المسند إليه إن تقدم على المسند إليه حرف الساب نحو ما أنقلت هذا أى لم أقله مع أنه مقول لغيرى إذ لا يقال ذلك

إلا في شيء ثبت في الجملة لغير الإسناد إليه فالتقديم يفيد نفي الفعل عن التكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولهذا لا يصح ما أنقأت هذا ولا غيري لأن مفهوم ما أنقأت يناقض (٦٩) منطوق لا غيري ولا ما أنا

رأيت كل أحد لاقتضائه
أن غيره رأى كل أحد
لتقصير سلب الرؤية
على وجه العموم
وهو يقتضى ثبوتها
للغير كذلك ولما أنا
ضربت إلا زيدا لأنه
يقتضى أن إنسانا غيره
قد ضرب كل أحد
سوى زيد فهذه ثلاث
صور ممتنعة للجهة
المذكورة فإن لم يل
المسند إليه حرف
النفي بأن يتقدم
الكلام أصلاً أو يتأخر
عنه فتارة يكون
التقديم للتخصيص
والرد على من زعم
انفراد غير المسند إليه
بالفعل أو مشاركته له
نحو أنا سمعت في
حاجتك لا غيري إن
قصد الرد على من
زعم انفراد غيره
أو وحدي إن قصد
الرد على من زعم
المشاركة ، وتارة يرد
لتقوية الحكم وتقديره
عند السامع دون
التخصيص نحو هو
يعطى الجزيل بقصد
أن يقرر في ذهن
السامع أنه يفعل ذلك

وزائد المعنى على المنطوق
والجامع اللفظ حوى المعاني
إيجاز تقدير مع التضييق
كآية العدل مع الاحسان]

قسم الطيبي في التبيان الإيجاز الخالي من الحذف إلى ثلاثة أقسام : إيجاز قصر ، وهو أن يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى : إنه من سليمان إلى قوله تعالى وآتوني مسلمين جمع في أحرف العنوان الكتاب والحاجة في وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه . قلت : وهذا رأى من يدخل المساواة في الإيجاز . الثاني إيجاز التقدير ، وهو أن يقتصر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضاً ، وبه سماه في الصباح لأنه تنص من الكلام ماصار لفظه أضيق من معناه نحو - فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أى خطايا غفرت فهى له لاعليه هدى للتقين أى للضالين الصائرين بعد الضلال إلى التقوى . وقال بعضهم في رجل باغى عنه كلام قبيح : الحمد لله الذى أحوججه إلى الكذب على وتزهنى عن قول الحق فيه أى جمعنى محسوداً له فكذب على ومع هذا تزهنى أن أقول ما فيه . الثالث الإيجاز الجامع ، وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو إن الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط الموصى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله « أن تعدد الله كأنك تراه » أى تعبدته مخاصماً في نيتك واقفاً في الخضوع آخذاً أهبة الحذر إلى ما لا يحصى . ويتراءى ذى القربى هو الزيادة على الواجب من التوافل هذا في الأوامر ، وأما التواهي فبالفحشاء الإشارة إلى التوبة الشهوانية وبالمنكر الإفراط الحاصل من آثار الغضب أو كل محرم شرعاً ، وبالبنى إلى الاستهلاء الفاض عن الوهمية . قلت ولهذا روى الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود قال « ما فى القرآن آية أجمع الخير والشمر من هذه الآية » وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه قرأ يوماً هذه الآية ثم وقف فقال : إن الله تعالى جمع لكم الخير كله والشركه في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئاً إلا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبنى من معصية الله شيئاً إلا جمعه ، وروى أيضاً عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين « بعثت بجوامع الكلم » قال باغى أن جوامع الحكم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التى كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأميرين ونحو ذلك ، ومن ذلك قوله تعالى - خذ العفو وأمر بالعرف - الآية فأنها جامعة لمكارم الأخلاق لأن في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء إلى الالدين ، وفي الأمر بالعرف كف الأذى وغض البصر وما شأ كلهما من المحرمات ، وفي الاعراض الصبر والحلم والتوودد والآيات والأحاديث مشحونة بذلك

[والثان ذوالحذف فما قد حذف
أوصرف أو جوابه خصر عنى
قلت وموصول ووصل وكذا
وذو تعلق مع المجسور
والحال والمبدل والمستثنى
أو جملة مسبباً أو سبباً
أو فوقها فأرسلون يوسف
مضاف أو موصوف أو ما ووصفا
أو يذهب السامع كل يمكن
جزأ إضافة وثانها خذنا
والعطف والمعطوف والتفسير
وجزء كلمة وحرف معنى
كقوله فانفجرت أى ضرباً
ومنه ما لا نوب عما يحذف

لأن غيره لا يفعله وكذلك إذا كان الفعل منفياً نحو أنت لا تكذب فإنه أبغى في نفي التكذيب من لا تكذب لما في الأول من تكرير الاسناد الفعول في الثانى ومن لا تكذب أنت وإن كان فيه تأكيد بلفظ أنت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه

ضمير المخاطب تحقيقاً لالتأكيدهم لعدم تكرار الاسناد ، وهذا المذكور من التخصيص والتقوى إذ ابني الفعل على معرف فان بنى على منكر فانه يفيد (٧٠) تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل جاءني لاصراة إن أريد الأول

ولأكثر إن أريد الثاني ومن أراد زيادة على ذلك فعليه بالأصل وشرحه . ومنها عموم السلب وهو مراده بالتعميم وذلك إذا كان لفظ كل مضافاً إلى المسند إليه واقترن بالمسند حرف السلب نحو كل إنسان لم يقم أى لم يقع قيام من فرد من أفرادها فهو من عموم السلب ومنه الحديث كل ذلك لم يكن أى لم يقع قصر ولا نسيان كافي الحديث الآخر لم أنس ولم تقصر وأما إذا تقدم حرف السلب على كل فانها لسلب العموم نحو : ما كل ما يمتنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن وسلب العموم متمص لتبوت الحكم للبعض ومن أراد زيادة في هذا المقام فعليه بالأصل وشرحه . قال

وقد يناب ثم عقل قد يدل عليه والتعيين مقصود يحل أو عادة أو اقتران أو شروع في الفعل بسم الله مثل في الفروع]

الضرب الثاني إيجاز الحذف . قال الشيخ بهاء الدين : لا يقال إيجاز التصرف فيه أيضاً حذف للكلام كثير لأن إيجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل يؤدى معنى لفظ كثير وإيجاز الحذف يترك فيه شيء من أنداظ التركيب الواحد مع إبقاء غيره بحاله والحذف إما جزء كلمة أو جزء جملة أو جملة أو أكثر من الأول وإمضاف نحو : وأسأل القرية أى أهل القرية ، ولكن البر من اتقى : أى ذا البر أو بر من اتقى أو مضاف إليه كإرويته في قوله وثانيتها خذانحو : كل في ذلك . لله الأمر من قبل ومن بعد أو المضاف والمضاف إليه معانحو : من أثر الرسول : أى أثر حافر فرس الرسول وهو معنى قولى من زيادنى جزاً إضافة أو موصوف نحو : وآتينا ثمود الناقة مبصرة أى آية مبصرة * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * أى ابن رجل جلا أو صفة نحو : يأخذ كل سفينة غصبا : أى صالحة أو شرط كانتتم في آخر الانشاء تقديره أوجوبه إما المجرّد الاختصار نحو وإذ قيل لهم اتقوا الآية : أى أعرضوا وإمالتفدان بذهب السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطاوبا أو مكروها إلا ويجوز أن يكون الأمر أعظم منه بخلاف ما لو اقتصر على ذكر شيء نحو : ولوترى إذ وقفوا على النار أو موصول وهو وما بعده من زيادنى ومثله الطيبي والشيخ بهاء الدين بقوله تعالى - ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار - أى ومن هو سارب . قلت وخرجوا عليه قول هرقل هذا يملك هذه الأمة قد ظهر أى الذى يملك أو صلته قال السكاكى والطيبي كقولهم جاء بعد للثيا والى أى بعد الشدائد التى بلغت فظاعتها مبلغا يهت السامع فلا يدري ما يقول أو متعاق قال الطيبي نحو أى الفريقين خير مقاما أى أى الفريقين أبلغ في خير مقامه من الآخر في شره أقيم المتعاق مقام متعلته أو جار ومجرور . قال الطيبي نحو خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أى صالحا بسىء وآخر سيئا بصالح . قات وهذا هو النوع المسمى بالاحتباك وسيأتى في البديع أو حرف العطف مع المعطوف نحو بيده الخير أى والشرّ تقيكم الحر أى والبرد أو تمييز وهو المراد بتولى والتفسير نحو كم سرت أى ميلا أوحالا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أى قائلين أو المبدل منه نحو ولا تقولوا لما نصف ألسنتكم الكذب أو المستثنى نحو قبضت عشرة ليس إلا أو ليس غير وتقدم حذف المسند إليه والمسند والفعل والمفعول وقد يكون المحذوف جزء كلمة كالتون في لم يك والياء في والليل إذا يسر ، وسأل المؤرخ السديسى الأخصس عن هذه الآية فقال لأجيبك حتى تنام على بابى ليلة ففعل فتال إن عادة العرب أنها إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وإنما كان يسرى فيه نقص منه حرفنا كما قال تعالى - وما كانت أمك بغيا - الأصل باغية فلما حوّل عن فاعل نقص منه حرف وأشار إلى ذلك الطيبي وقد يكون حرفا من حروف المعاني كهزمة الاستفهام وواو العطف وربّ ونحو ذلك وهو كثير ، والجملة إما سبب لمذكور نحو أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت أى فضربه بها فانفجرت أو مسبب عن مذكور نحو ليحق الحق . الآية أى فعل ما فاعل ليحق ومثال أكثر من جملة أنا أنبشكم بتأويله فأرسلون يوسف أى فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا وأناه فقال له يا يوسف ، ثم قد لا يقام شيء مقام المحذوف وقد يقام ثم قد يدلّ العقل على المحذوف والمقصود الأظهر على التعيين نحو حرمت عليكم الميتة والدم الآية فالعقل دلّ على أن هنا حذفاً إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق

الظواهر كوضع مضمرة مكان الظاهر أو عكس أو دعوى الظهور والمدد

لنكتة كبعث أو كل تمييز أو سخرية إجهال ونحو الأمير واقف بالباب

لنكتة التمسكين كالله الصمد وقصد الاستعطف والارهاب

أقول : جميع ما تقدم من المقامات المذكورة من الحذف والذكر وغير ذلك مقتضى ظاهر الحال وذكر في هذا الفصل الخروج عن مقتضى ظاهر الحال إلى مقتضى الحال وهو المشار إليه بسكتة ومن العلوم (٧١) أن مقتضى ظاهر الحال

بالأفعال دون الأعيان والمقصود الأظهر من هذه الأشياء تناولها الشامل للأصل وشرب الألبان فدل على تعيين المحذوف ، وقد يدل على التعيين العقل أيضا نحو : وجاء ربك أي أمره أو عذابه أو العادة نحو : فذلك الذي لفتني فيه يحتفل أن يقدر لمتني في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مرادوته لقوله تراود فتاها عن نفسه والعادة دلت على الثاني لأن الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه لأنه ليس اختياريا أو الاقتران كقولهم للعرس بالرفاء والبنين أي أعرضت بالملازمة والاتفاق أو الشروع في الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت مبدأ له في القراءة أقرأ وفي السفر أرتحل ونحو ذلك والدليل على اعتبار ذلك التصريح به في حديث الصحيحين في الذكر عند النوم باسمك ربني وضعت جنبي :

[ويرد الاطناب بالايضاح من بعد إبهام لقصد ضاحي

مثل التلذذ كامل للعلم به أو مكنة في النفس بعد طلبه]

الاطناب يكون بأمر : منها الايضاح بعد الإبهام أي إذا أردت أن تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته إما تكثير لثمة العلم به لأن الشيء إذا عرف من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه وتأملت فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة وإما ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب ومن أمثلة ذلك رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب شرح شيء ما له وصدري يفسره ومثله ويسر لي أمرى والمقام يقتضى التأكيد للإرسال المؤذن بتلقي الشدائد وكذا ألم نشرح لك صدرك والمقام مقام الامتنان والتفخيم .

[ومنه توسيع بأخر ترد تثنية مضمونها بعد فرد]

من الايضاح بعد الإبهام التوسيع وهو لفظة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثم يعمد معطوف على الأول وقال في الصباح هو مأخوذ من الوشيعه وهي الطريقة في البرد كقوله صلى الله عليه وسلم : يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الأمل رواه البخاري من حديث أنس وقوله : عليكم بالشقاءين العسل والقرآن رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله : اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه الترمذي عن حذيفة وقوله : للمرأة ستران القبر والزوج رواه الطبراني عن ابن عباس وقوله : لكل أحد حرفة وحرفتي شيطان الجهاد وال فقر وقوله : احذروا الشهرين الصوف والخزروهما الديلمي في مسند الفردوس وقوله : أخرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم رواه ابن حبان في الثواب وقوله : أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبمحمد رواه الديلمي وقوله أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفاً الفم والفرج وقوله : اقتلوا الأسودين الحية والعقرب رواهما الترمذي وغيره وقوله الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم وقوله عشيتكم السكران حب العيش وحب الجاه رواه في الحلية وقول أبي بكر أهلكت الأحرار الذهب والزعفران رواه مسدد في مسنده وقول الشاعر :

أسمى وأصبح من تذكاركم وصبا
قد خدد لسمع خدي من تذكاركم
وغاب عن مقاتي نومي لغيبكم
لاغرو للدمع أن تجرى غواربه
كأنما مهجتي شلو بمسبة
يرثي لي المشفقان الأهل والولد
واعتادني المضيان الوجد والسكد
وخاتني المسعدان الصبر والجلد
وتحتته المظالمات القلب والكبد
ينتابها الضاريان الذئب والأسد

أخص من مقتضاه
وصور الخروج عن
مقتضى ظاهر الحال
كثيرة ذكر المصنف
بعضها فمنها وضع المضمرة
موضع المظهر نحو : كل
من عليها فان يعني
الأرض ومنه هوزيد
عالم لبعث الاضمار على
توجه نفس السامع إلى
الخبر . ومنها وضع
المظهر موضع المضمرة
فان كان المظهر اسم
إشارة فالسكتة كمال
العناية بتمييز المسند إليه
لاختصاصه بحكم بديع
كقول ابن الراوندي :
كم عاقل عاقل أعيت
مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام
حائرة .
وصير العالم التحرير
زنديقا
والأصل هو أي ما تقدر
من إعياء مذاهب
العاقل ورزق الجاهل
فمسدل إلى الإشارة
لكمال العناية بتمييزه
ليري السامعين أن هذا
المعين المتميز هو الذي
له الحكم العجيب وهو

جمال الأرهام حائرة والعالم التحرير زنديقا ، أو السخرية والتهم كما إذا كان السامع أعمى فقال من قام فقلت له هذا مشير إلى
مجهول أو ممتقود ثم تكلم به أو إجهال السامع أي نسبته إلى الجهل والبلادة حتى إنه لا يدرك إلا المحسوس كقول الفرزدق :

أولئك الأثني عشر بناتهم * إذا جمعنا يا جبرير المجمع ومقتضى الظاهرهم أو عكس ذلك وهو التعريض بفظانة السامع وذكائه
 حتى إن غير المحسوس عنده (٧٢) بمنزلة المحسوس كقولك مشبرا إلى معين معقول هذا مرادى أو ادعاء كل ظهور

لم يبق غير خفي الروح في جسدى فذلك البقيان الروح والجسد
 قال عبد الباقي البيني وقد يجيء في آخر العجز والصدر معا كقوله :
 فما زلت في ليالين شعر وظلمة وشمسين من خمر ووجه حبيب
 قال وقد يجيء بدل المنى بمعطوفين بعدها معطوفان كقوله :
 لله ليلتنا إذ صاحباى بها بدر وبدر سماوى وأرضى
 قال وقد يفسر المثني بمفرد مضاف كتول البجترى :

ومنى تساهمنا الوصال ودوننا يومان يوم نوى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقى فرع لم أر من نبه عليه وهو أن يأتي بمثنيين ومثنيين ثم
 بأربع مفردات اثنين للأولين واثنين للآخرين كحديث : تعوذوا بالله من عذابين وقتلتين عذاب جهنم
 وعذاب القبر وقتنة الدجال وقتنة الحميا والممات وحديث : أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد
 والسكبد والطحال رواه الحاكم :

[وذكر خاص بعد ذى عموم منها بفضل المعالم
 كعطف جبريل وميكال على ملائكة قلت وعكسه جلا
 ومنه تكرير لأجل نكتة مثل تأكيد ونفى التهمة
 أو طول أو تنويه أو تلذذ أو الجزاء نفس شرطه احتذى
 أو قصد الاستيعاب والترديد حق علق تكرير بغير ما سبق
 ومثله تعطف لئلا حذا في فقرتين ثم ترجيع شذا]

من أسباب الاطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس
 العام تنزيلا للتمايز في الوصف منزلة التمايز في الذات نحو : حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ، من
 كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
 بالمعروف ، ومنها عكسه أى ذكر العام بعد الخاص كما زدته نحو رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل يبق
 مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ، ومنها التكرير لنكتة وقد بينت نكتته من زيادتي وذلك كالتأكيـ
 د للانذار في قوله تعالى : كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون أو لغيره كقوله تعالى : وما أدراك ما يوم الدين
 ثم ما أدراك ما يوم الدين ، ولزيادة التنبيه على ما بين التهمة ليكمل تالى الكلام بالقبول نحو وقال الذى
 آمن يا قوم الآيات كرر فيه النداء لذلك أو لطول الكلام لثلايجىء مبهورا ليس له طلاوة نحو : ثم إن
 ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم
 أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم ، أو تنويه بشأن المدكور كحديث إن الكريم
 ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وقول أبي الطيب :

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن

أو تلذذ بذكره كقوله : سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبيذا نجد على النأى والبعد
 أو إيقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الصميماء فقد أدرك أى أدرك مرعى ليس بعده مرعى
 ومنه وإن لم تفعل فما بلغت أى فقد ارتكبت أمرا عظيما وحديث : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
 فهجرته إلى الله ورسوله الحديث أو بقصد الاستيعاب قال ابن الحاجب العرب تكرر الشيء مرتين

للتسوعب

يجب التوكاين ومقتضى الظاهر إنه يجب التوكاين قان .

[ومن خلاف للمقتضى صرف مراد * ذى نطق أو سؤال غير ما أراد لكونه أولى به وأجدرا * كقصة الحجاج والقبعثرى]

السند إليه حتى كأنه محسوس كالمثال المتقدم باعتبار ادعاء كمال الظهور وإن كان غير اسم الإشارة فالنكتة المددأى الزيادة بنكتة هى التمكن أى زيادة تمكن السند إليه وتقريره فى نفس السامع نحو جاء زيد زيد فاضل ومنه مثال التان والصمد هو الذى يصمد إليه ويقصد فى الحوائج أو الاستعفاف أى طلب العطف والرحمة كقول الداعى إلهى عبدك العاصى دعاك معترفا بذنبه فتب عليه توبة نحو الأغيار من قلبه ومقتضى الظاهر أنا العاصى أو الأرهاب أى التخويف نحو : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها لم يقل أنا أمركم لأن فى إظهار الاسم ترهيبا ومنه مثال التان لم يقل أنا واقف ترهيبا باظهار لفظ الأمير ومنه بعث السامع وتقوية دعائيه إلى الامتثال نحو : فتوكل على الله إن الله

أقول : من خلاف مقتضى الظاهر مجاوبة التكميم بغير ما يترقب وسماها عبد القاهر المغالطة والسكاكي الأسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصد تسميها على أنه أولى بالقصد . من ذلك ما يحكى (٧٣) أن الحجاج تواعد شاعرا يقال

له القبعثرى بأن قال له
لأحملك على الأدم
يعنى القييد فقال له
القبعثرى: مثل الأمير
يحمل على الأدم
والأشهب فحمل وعيده
على الوعد فقال له
الحججاج إنه حديد فقال
القبعثرى لأن يكون
حديدا خيرا من أن
يكون بليدا . ومنها إجابة
السائل بغير ما سأل عنه
تفنيها على أنه اللائق
بسؤاله كقوله تعالى
- يسأونك عن الأهلة
قل هي مواقيت للناس
والحجج - سألوها عن
الهلل لم يبدو دقيقا ثم
يتزايد حتى يستوى ثم
ينقص حتى يعود كابدأ
فأجيبوا ببيان حكمة
ذلك وهي معسرفة
المواقيت والحلول
والآجال ومعالم الحجج
يعرف بها وقته للتنبية
على أن اللائق السؤال
عن الحكمة قال السعد
لأنهم ليسوا ممن
يظلمون بسهولة على
دقائق علم الهيبة . قال
السيوطى فى شرح
عقود الجنان : وهذه
ذلة أدب منه وجهل

لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المذكور كقوله بينت له الكتاب
كلمة كلة أى مناصلا باعتبار كلماته وقوله تعالى : ثم ارجع البصر كرتين : أى مرة بعد مرة ثم نهيت
من زيادتي أيضا على أنواع خاصة من التكرير : أحدها يسمى التريديد وهو أن يعلق المكرر ثانيا
بغير ما يعلق به الأول كقوله تعالى : الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح فى زجاجة الزجاج كإنها كوكب درى . وقع فيها التريديد أربع مرات وحديث الترمذى
« السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من الجنة » وجعل منه قوله تعالى : فبأى آلاء ربكما تكذبان فأنها وإن تعددت فكل
واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كانت عائدة لواحد لم ترد كما هو شأن التوكيد
كذكره الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النعمة للتحذير
نعمة . وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى : كل من عليها فان . وأجيب بأجوبة أحسنها النقل من
دار المهوم إلى دار السرور وراحة الثؤمن والناس من الفاجر كما وردت به الأحاديث . ثانيها التعطف
وهو مثل التريديد إلا أنه يشترط فى إعادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرى أو مصراع آخر كقوله :

يساق إليه المدح غير مكرر وسقت إليه المدح غير مذم
ثالثها الترجيع . قال الطيبي : وهو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فإذا شرع فى نوع من الكلام نظر إلى
ما يتخاص به فإذا تمكن من إيراده كرم إليه كقوله تعالى : ولا تعجبك أموالهم الآية . قال الزمخشري
فى تجديد النزول له شأن فى ترتيب ما نزل له وتأكيده وإرادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه
ولا يسهو عنه لقوته فأشبهه أئمة الذى أهم صاحبه فهو يرجع إليه فى أثناء حديثه ويتخاص إليه :
[ومنه إفعال كلام قد ختم بما يفيد ما بدونه يتم
ثم الأصح أنه ليس يخص بالشعر فالقرآن فيه جاء نص]
من أسباب الإطناب الإفعال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها
كزيادة المبالغة فى قول الحسناء :

وإن صخرنا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار
شبهته بالعلم الذى هو الجبل وزادت بأن جعلت فى رأسه نارا مبالغة فى الاهتداء به وتحقيق التشبيه
فى قول امرئ القيس :

كأن عيون الوحش بين خيامنا وأرحانا الجزع الذى لم يشب
زاد قوله لم يشب تحقيقا للتشبيه لأنه حينئذ أشبه بالعين والأصح أنه لا يختص بالشعر فقد جاء فى
القرآن قال تعالى : اتبعوا الرساين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون . فتقوله وهم مهتدون
يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة إلا أن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل ومن
قال بتخصيصه به قال فى حده ختم البيت :

[ومنه تذييل بجملة حوت مؤكدا معنى التى قبل خلت
فمنه ما كمثل ومنه لا وأكد النطوق والاضد جلا
ومنه تكميل وربما سعى بالاحتراس أن يجى فى موهم
خلاف مقصود بما يدفعه فان لغير موهم أتبعه]

بمقدار الصحابة رضى الله عنهم وشنع عليه بكلام يراجعه من اراد الوقوف عليه وذ لرا أنه ورد ما يدل على أن السئول عنه
هو الحكمة فى خالق الأهلة لاسبب الزيادة والنقصان [١٠ - شرح عقود الجنان]

ونص السؤال برسول الله لم خلقت الأهلة ؟ فملى هذا لانسكون المسئلة من خلاف مقتضى الظاهر وقوله سؤال على وزن قفل لغسة في السؤال . قال : (٧٤)] والانتفات وهو الانتقال من بعض الأساليب إلى بعض قن

والوجه الاستجلاب للخطاب ونكتة تخص بعض الباب [أقول : من خلاف مقتضى الظاهر الانتفات وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة أعنى التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بغيره منها ولا يشترط التعبير عنه بالغير على مذهب السكاكي فهو عنده أعم منه عند الجمهور فقول الخليفة أمير المؤمنين يأمر بكذا التفات على مذهبه لأنه منقول عن أنا لاعلى مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه فأقسامه ستة حاصلة من ضرب اثنين في ثلاثة لأن كل قسم من الثلاثة ينقل إلى قسميه : الأول من التكلم إلى الخطاب نحو - ومالي لأعبد الذي فطرنى وإليه ترجعون - الأصل واليه أرجع . الثاني منه إلى الغيبة نحو - إننا أعطيناك الكوثر

بفضلة لنكتة فيها تراض فذاك تميم ومنه الاعتراض [

من أسباب الاطناب التبذيل والتكميل والتتميم . فالأول أن يأتي بحملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الأولى للتأكيد ، وهو ضربان : ماخرج مخرج اللؤلؤ أن يقصد حكم كل منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال نحو : ذلك جزينا بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور : أى هل يعاقب على أن المراد أعم من الجزء الأول : وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا . وقال الصفي : لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم ومالميس كذلك بأن لم يستقل بإفادة المراد بل توقف على ما قبله كالأية الأولى إذا جعل التقدير وهل يجازى ذلك الجزء المخصوص واجتمعا في قوله تعالى : وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون من الثاني - كل نفس ذائقة الموت - من الأول ، ومنه ما كان لتأكيد منطوق كالأية السابقة فان زهوق الباطل منطوق في وزهق الباطل ، ومالتأ كيد مفهوم كقول النابغة : ولست بمستبق أيضا لانامه على شعث أى الرجال المهذب فان صدر البيت دل بمفهومه على نفي السكال من الرجال فأكد ذلك بقوله : أى الرجال المهذب . والثاني أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم ، فمنه ما يقع بين المسند إليه والمسند كقوله :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمنى

لما كان المظر قد يؤدى إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولما عيب على القائل * ولا زال منها لا يجرعائك التطر * حيث لم يأت بهذا القيد ومنه ما يقع في آخره نحو : أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين فإنه لو اقتصر على أدلة لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى أعززة . والثالث أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة انسكتة كالمبالغة في قوله تعالى : ويظنون الطعام على حبه : أى مع حبه أى الطعام أى اشتهاه فان الاطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا ، ومن أمثاته قوله صلى الله عليه وسلم « مامن عبد مسلم يصلى لله كل يوم اثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة إلا ابتنى الله له بيتا في الجنة » رواه مسلم فقوله من غير الفريضة تميم وقولى ومنه الاعتراض يأتي شرحه مع ما بعده .

لطيفة : تسمية هذه الأنواع أنواع البديع أمور اصطلاحية لامشاحة فيها وقد يذكر فيها معان ليست بلازمة قال الشيخ بهاء الدين ليت شعري أى فرق في اللغة بين التكميل والتتميم وهما شئ واحد ثم قال ويمكن أن يفرق بأن التكميل استيعاب الأجزاء التي لا توجد للماهية إلا بها والتتميم لما وراء الأجزاء من زيادات يتأكد بهاذلك الشئ الكمال ويستأنس لذلك بقوله تعالى : تلك عشرة كاملة : أى لم تنقص أجزاءها وقوله تعالى : وآتوا الحج والعمرة لله . روى إمامهما أن يحرم بهما من دويرة أهله وهو وصف فيه زيادة على الأجزاء فان ماهيتى الحج والعمرة توجدان بدونه وقد جمع تعالى بينهما بقوله : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى لما كانت أركان الدين وجد منها الجزء الأخير إذ ذلك استعمل فيه السكال ولما كانت نعم الله تعالى حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم غير ناقصة استعمل فيها الأتمام لأنه زيادة على نعم الله التي كانت قبل كاملة قال فان تم هذا ظهر وجه تسمية الأول بالتكميل لأنه يدفع إبهام غير المراد وذلك كالجزء من المراد إذ السكال إذا أوهم

خلاف

فصل لربك وانحر - الأصل فصل لنا . الثالث من الخطاب إلى التكلم نحو قوله :

طعنا بك قاب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب يكاني إلى وقد شط ولها وعادت عواد بيننا وخطوب

الشاهد في بك ويكافئ بالياء التحتية والأصل يكافك . الرابع منه إلى الغيبة نحو حق إذا كنتم في الفلك وجرين بهم الأصل بكم . الخامس من الغيبة إلى الخطاب نحو: مالك يوم الدين إياك نعبد (٧٥) الأصل إياه نعبد . السادس منها

إلى التكلم نحو والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الأصل فساقه ووجه الالتفات ونكته استجلاب نفس السامع للخطاب أي الكلام المخاطب به لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فإذا تجدد الكلام إلى أساليب كان أدعى للاصغاء إليه وهذه النكتة عامة في جميع أقسام الالتفات وربما اختص كل موضع منه بلطائف ونسكت كالفاتحة فان العبد إذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء حينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وهو معنى قوله ونسكت الخ . وما هو شبهه بالالتفات وليس منه مستلذان ذكرها السيوطي في عقود الجمان . الأولى

خلاف المراد كان كالأدلى دلالة نافذة بخلاف التتميم . تنبيه : ربما يسمى التكميل احتراسا وقوم منهم أصحاب البيدييات فرقوا بينهما . قال ابن حجة : التكميل يأتي لنقص المعنى والوزن معا والاحتراسا لدخول يتطرق المعنى وإن كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا . قلت وهذا فرق غير واضح ، وقال عبد الباقي النبي لا يكاد البيدييون يحرون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراسا لتداخلها ثم قسم التتميم إلى أنواع . الأول تميم المعنى للمبالغة كالأية السابقة . الثاني تميمه للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها . الثالث تميم اللفظ بما يقوم به الوزن فنه حشو لطيف وهو حشو اللوزينج كقوله * يرى كل من فيها وحشاك زائلا * ومنها ما لا يعد بديعا وفسر الاحتراسا بأن يؤتى بمدح أو غيره بكلام لا انتقاد فيه مجال فيحتس من ذلك بكلام آخر كافي حديث أم زرع المس مس أرنب والريح ريح زرنب وأغلبه والناس يغلب لواقترت على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال إن رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب وقول الحنساء :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي كأنها فطنت أن يقال لها لقد ساويت أذاك بالهالكين فاحترست بقولها : وما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالناسي

وفسر التكميل بأن يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله * وما مات منا سيد في فراشه * لو اقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار فكمله بقوله * ولا طل منا حيث كان قتيلا * قلت لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراسا والتكميل :

[بجملة أو فوق ما لم يحل]	بين كلام أو كلامين اتصل
لنكتة تقصد كالتنزيه	لادفع الإيهام والتشبيه
وكالدعاء في قوله بلغتها	بمسد الثمانين وما أشبهها
وبعضهم جوزة في الطرف	وقال قوم غير جملة أي [

من أسباب الاطناب الاعتراض ، وهو الاثنان بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب في أثناء كلام أو كلامين اتصالا بمعنى لنكتة غير دفع الإيهام كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله تعالى عن البنات والتنبيه في قوله :

واعلم فعمل المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرنا

فقوله فعمل المرء ينفعه اعتراض ، والدعاء في قول عوف بن عجل الشيباني :

إن الهمانين وبلغتها قد أحوجت سمى إلى ترجمان

فقوله وبلغتها اعتراض في أثناء الكلام لتصد الدعاء ، وما أشبه ذلك كالتسلي في قول جرير .

ولقد أراني والجديد إلى بلى في موكب طرف الحديث كرام

فقوله والجديد إلى بلى اعتراض للتعزى عماد من لدنة عشرة الأحاب ، والاستعطف في قول المتنبي :

وحقوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنحى لرأيت فيه جهنما

وقال كثير : لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانها حقيقتان مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى : فرجى الخبير وانتظري إياي إذا ما القارظ العنزى آبا وإماها القارظان لأن المثل

حتى يثوب القارطان ومثاله على الجمع * وذبيان تدرت بأقدامها النعل * أي النعال ومثال المثني عن المفرد ألقيا في جهنم أي ألقى
وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين (٧٦) إذ المراد التكثير لامرتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أي

ارجعني وعن المثني
فقد صفت قلوبكما أي
قلبا كما . الثانية
الاتقال من خطاب
واحد من الثلاثة إلى
آخر منها مثاله من
الخطاب الواحد إلى
الاثنين نحو لاتفنا عما
وجدنا عليه آباؤنا
وتكون لكما الكبرياء
في الأرض وإلى الجمع
يا أيها النبي إذا طلقتم
النساء ومثاله من
الاثنين إلى الواحد
فمن ربكما يا موسى
ومثاله من الاثنين إلى
الجمع أن نبوأ لقومكما
بمصر بيوتا واجعلوا
بيوتكم قبلة ومثاله
من الجمع إلى الواحد
وأقيموا الصلاة و بشر
المؤمنين وإلى الاثنين
يا معشر الجن والإنس
إن استطعتم إلى قوله
فبأي آلاء ربكما
تكذبان والنسبة في
هذه المسئلة كالنسبة
في الالتفات . قال :
[وصيغة الماضي لات
أوردوا
وقابوا النسبة وأنشدوا
ومهمه مغبرة أرجؤه
كان لون أرضه سمود]

فقوله وأنت منهم اعتراض في غاية الحسن ، ومن وقوعه بأكثر من جملة قوله تعالى - فأتوهن من
حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم - فقوله نساؤكم
متصل بقوله فأتوهن لأنه بيان له وما بينهما اعتراض وقوله تعالى وقيل يأرض ابلي ماءك إلى قوله
وقيل بعدا فيه اعتراض بثلاث جمل وهي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقوله
تعالى - وإن خاف مقام ربه جنتان - إلى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل إذا أعرب
حالا منه وقد يتبع اعتراض في اعتراض نحو فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لوتعلمون عظيم إنه
لقرآن كريم . فقوله وإنه لقسم الآية اعتراض وقوله لوتعلمون اعتراض في الاعتراض . قال الطيبي :
ووجهه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن مجيئه مجيء ما لا يتقرب فيكون الله كالحسنة تأتيك
من حيث لا تحسب . وقال قوم : يجوز وقوع الاعتراض في آخر الكلام فقد يجامع التكميل
والتذييل حيث لا محلّ لهما . وقال قوم : يجوز أن يكون غير جملة لكن في الأثناء فيجامع من
التسيم والتكميل ما وقع في الأثناء :

[وقد يكون مطنبا بغير ذا من جمل وأحرف لها شذا]

قد يكون الاطناب بغير ما تقدم كتكسیر الجمل قال تعالى إن في خالق السموات والأرض الآية طوله
في سورة البقرة وأطنب فيها أبلغ اطناب ليكون الخطاب مع الثنائين وفي كل عصر وحين للعالم منهم
والجاهل والوافق والنافق . وقال تعالى الذين يحامون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
و يؤمنون به . فقوله و يؤمنون به اطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم وحسنه إظهار شرف الايمان
ترغيبا فيه - فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة . وليس للمشركين مركز والنسبة الحث للمؤمنين
على أدائها والتحذير من النع حيث جعل من أوصاف المشركين ومن ذلك - حم والكتاب المبين
إنا جعلناه قرآنا عربيا - لتناسب القسم والمقسم عليه . ومنه الايمان بحروف التنبيه والصلات كلا
أقسم فيما رحمة ونحو ذلك :

[وبهما كلامهم موصوف إن كثرت أو قلت الحروف]

بنسبة إلى كلام آخر ساواه في المعنى إذا ما نظرا]

قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقائما بالنسبة إلى كلام آخر مساوله في
أصل المعنى فيقال للأكثر حروفا إنه مطنّب والأقل إنه موجز كقوله :
* يصد عن الدنيا إذا عن سودد * فانه بمعنى قوله :

ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلباء في جانب الفقر

والأول أقل حروفا ويقرب منه قوله تعالى - لا يسئل عما يفعل وهم يسألون - مع قول الحماسي :

وتنكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

فائدة : ذكر قدامة من أنواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان حجة وهذا
هو الايجاز بعينه وذكر جماعة منها البسط وفسروه ببسط الكلام وتكثيره بلا حشو وهذا هو
الاطناب لكن ينقدح عندي أنه خاص بنوع واحد منه وهو الاطناب بتكثير الجمل بخلاف الأنواع
السابقة وعلى هذا يكون مقابلا لايجاز القصر والاطناب بالأنواع السابقة مقابلا لايجاز الحذف .
خاتمة : قد انتهى القول في علم المعاني ، لله الحمد والمنة ، وفيه أمور أوردتها جمع في البديع منهم

الطيبي

أقول من خلاف ممتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلغظ الماضي تنبيها على تحقق

وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض أي يفرع ونحو أي يأتي ومنه التعبير باسم

الفاعل أو المفعول نحو وإن الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس لأن الوصفين المذكورين حقيقة في الحال مجاز فيما سواه ومن خلاف المقضى القلب وهو أن يجعل أحد جزأى الكلام مكان الآخر نحو (VV) عرضت الناقة على الحوض

أى أظهرته عليها
لتشرب مكان عرضت
الحوض على الناقة
لأن الناقدة أن
المعرض عليه يكون
له ميل إلى المعرض
والحوض مما يميل إليه
الحيوان فيعرض هو
على الحيوان لا الحيوان
عليه. واختلف في قبوله
فتقبل يقبل مطلقا لأنه
يورث الكلام ملاحظة
وقيل لا يقبل مطلقا
لأنه عكس المطلوب
وتقيض المقصود والحق
ما عليه الأصل وهو
التفصيل فان تضمن
مبنى لطيفا قبل والإفلا
فالأول نحو قوله :

ومهمه مغبرة أرجاؤ
كأن لون أرضه سماؤه
والأصل كأن لون سماؤه
تغيرته لون أرضه أى
كأونها والنسكة فيه
المبالغة في وصف لون
السماء بالمغبرة حتى صار
بحيث يشبه به لون
الأرض في ذلك مع
أن الأرض أصل فيه
والمهمة المغبرة والمغبرة
الماءوة تغبارا والأرجاء
النواحي جمع رحي
بالقصر كرحى والثانى

الطبي في التبيين وأصحاب البديعيات ، وهى الالتفات والخطاب العام والتغليب والأسلوب الحكيم
والإيضاح بعد الإبهام والتكرار والترديد والتعطف والترجيح وذكر الخاص بعد العام وعكسه والإيغال
والتذليل والتكميل والاحتراس والتسميم والإشارة والبسط . ويليها علم البيان بحمد الله وإعانتة :

الفن الثانى علم البيان

[علم البيان هو ما به عرف
إيراد معنى واحد بالختلف
من طرق فى الانضاح مكمله
فاللفظ إن دل على الموضوع له
فسمها دلالة وضعية
أوجزته أو خارج عقلية
وإنما يختلف الإيراد فى
عقلية وليس فى تلك ينى
وما به أريد لازم وقد
قامت قرينة على أن لم يرد
مجاز وإلا فكناية وقد
ينى على التشبيه أول ورد]

علم البيان أخص من علم المعاني فلذا تأخر عنه ، وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد للدلول عليه
بكلام مطابق لما تنضى الحال بطرق مختلفة فى إيضاح الدلالة عليه بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة
و بعضها أوضح مخرج معرفة إرادته فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن
يدخل تحت قصد للتكامل وإرادته فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن
بمجرد ذلك علما بالبيان وبالطرق التراكيب ، قال الطيبي مثاله أنا إذا أردنا إيراد معنى قولنا زيد
جواد مثلا فى الأصول الثلاثة نقول فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى السخاء زيد كالبحر زيد بحر ،
وفى طرق الاستعارة رأيت بحرا فى الدار ثم لجة زيد كثرت ثم لجة زيد متلاطم أمواجه ، وفى طرق
السكناية زيد مضياف زيد كثير أضيافه زيد كثير رماده ، ثم إن الرماد كثير فى ساحة زيد ثم إن
الجود فى قبة ضربت على زيد ثم إنه مصور من الجود فظهر أن مرجع البيان إلى اعتبار المبالغة
فى إثبات المعنى للشيء ، ولما لم تكن كل دلالة قابلة للوضوح والحناء احتيج إلى تقسيمها وتعيين
المقصود منها ، بدلالة اللفظ على تمام ما وضع له وضعية كدلالة الانسان على الحيوان الناطق وعلى
جزئه كدلالة الانسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط وخارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
عقلية لأن ذلك من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو المزموم مستلزم لحصول الجزء أو اللازم ،
و إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتأتى بالوضع لأن السامع إذا كان علما بوضع
الألفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض وإن لم يكن علما بذلك لم يكن كل واحدا
من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع ويتأتى بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب المزموم
فى الوضوح ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان جزءا أو خارجا إن قامت قرينة على عدم إرادة
ما وضع له فجاز وإلا فكناية ثم من المجاز ما يبنى على التشبيه فتعين التعرض له فأحصى المقصود
من البيان فى هذه الثلاثة وعبر لطيبي بطريقة أخرى فى وجه الحصر فقال : اعتبار المبالغة فى إثبات
أصل المعنى للشيء إما على طريقة الإلحاق أو الإطلاق والثانى إما إطلاق المزموم على اللازم أو عكسه
وما يبحث فيه عن الأول التشبيه وعن الثانى المجاز وعلى الثالث السكناية فانحصر الكلام فيه

نحو قوله : ولما إن جرى سمن عليها طيبت بالقدن السباعا يصف ناقة باليمن والقدن القصر والسياع الطين
المخاوط بالطين والأصل كما طيبت بالسياع وليس فى هذا القلب معنى لطيف . قال :

[الباب الثالث المسند] أقول أخره عن المسند إليه لأنه فرع عنه ومسوق لأجله لأن المسند إليه محكوم عليه والمسند حكم والثاني مؤخر عن الأول [المقصود من هذا الباب بيان الأحوال العارضة للمسند من حيث كونه مسندا كالحذف

والذكرو غير ذلك قال :
[يحذف مسندا لما
تقدما

في الثلاثة . فان قلت ما بالك تكلمت على تقسيم الدلالة وذلك من علم المنطق ؟ قلت ليس منه بل هو أمر لغوي وهم مصرحون بأنه ليس من علمهم وأنهم إنما يذكرونه في كتبهم لاحتياجهم إليه .

التشبيه

[هو الدلالة على اشتراك أمر لآخر بمعنى زاكي
لا كاستعارة بتحقيق ولا
فدخل الذي أدواته فقد
أركانها أربعة أدواته
وهي هنا ينظر في هذى وفي
فالطرفان منه حسيان
كالحد والورد ونور وهدى
فكل ما يدرك إحدى الخمس
منه الخيالي كتشبيه الشقيق
بالمرح من زبرجد في النظم
ماليس مدركا ولو قد أدركا
ومنه ذو الوجدان نحو الأمل
ووجهه ذو الاشتراك فاعلم]

التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى لاعلى وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا في الحمام ولاعلى وجه الاستعارة بالكناية نحو أنشبت النية أظفارها ولاعلى وجه التجريد الآتي في البديع نحو لقيت من زيد أسدا فان في كل من هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى ولا يسمى شيئا منها تشبيها فدخل فيه ما حذف منه الأداة وهو خبر مبتدأ أو ما في حكمه إمامع المشبه نحو قوله تعالى - صم بكم عمى - أولا نحو زيد أسد فان المحققين على أنه تشبيه بليغ لاستعارة لأن المستعار له مذكور وهم المناقون في الآية تقديرا : أي المناقون صم وفي زيد أسد صريحا وإنما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعاره ويجعل الكلام خالوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو غوى الكلام ومن ثم ترى المتعلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وقال الشيخ بهاء الدين الذي يتضح لي أنه الصواب أن ذلك على قسمين : تارة يقصد به التشبيه فتكون أدواته مقننة ، وتارة يقصد به الاستعارة فلا يكون الأسد مستعملا في حقيقته ويكون ذكر زيد والخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة إلى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الأداة صرا إلىه وإلا فنحن بين إضمار واستعارة والاستعارة أولى . والنظر هنا في أركان التشبيه وأقسامه والغرض منه فأركانها أربعة : طرفاه المشبه والمشبه به والوجه والأداة وهو بهذا الاعتبار شبيه بالقياس ، فالطرفان إما حسيان أو عقليان أو مختلفان بأن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا أو عكسه فالأول كالحج والورد في المبصرات كقوله :

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أذاك النور والنور
فالأرض ياقوتة والجو أو لوة والنبت فيروزج والماء بلور

والترموافرينة ليعلمنا
أقول : يتعاقب بالمسند
أبحاث . البحث الأول
في حذفه ويكون
للتكث المماضية في
حذف المسند إليه فمنها
الاحتراز عن العبث أي
الإتيان بما لا فائدة فيه
للعلم به نحو زيد في
جواب من قام وقوله :
ومن يك أمسي بالمدينة
رحله
فأني وقيار بها الغريب
الرحل هو المنزل
والمأوى وقيار اسم
فرس للشاعر وهو
ضابي بن الحرث
فالمسند إلى قيار
محذوف للدلالة خير
ما قبله عليه ولضيق
المقام بسبب التوجع
والاختصار ولحفظ
الوزن أيضا ومن ذلك
قل لو أتمتم تماكون
خزائن رحمة ربي .
والأصل لو تماكون
تماكون محذوف الذم
احترازا عن العبث
لوجود المفسر فاتفصل
الضمير وليس أتم
مبتدأ وما بعده خبر بل

وكالتصكفة

ذات لعل محذوف كرايت لأن لو تدخل على الاسم ويشترط لحذف قرينة تدل

على الحذف كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق أو متقدر فالأول نحو : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله

أهم خلقهم الله لحذف المسند بدليل التصريح به في الآية الأخرى في قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم فهو فاعل لامبتدأ والثاني نحو: لييك يزيد ضارع لخصومة * ومختبظ مما تطيح الطوائح . والمختبظ (٧٩) الذي يأتي إليك للعرف من

غير وسيلة وتطيح من الإطاحة وهي الأذهاب والإهلاك والطوائح جمع مطيعة على غير قياس فمختبظ معطوف على ضارع ومقصود الشاعر أنه ينبغي أن يبكي على يزيد رجلا ن ذليل لسكونه الناصر له وفتير أصابته حوادث الزمان فأهلكته ماله وأذهبته لأنه كان ناصر كل ذليل وجابر فقصر كل فقير وهذا على قراءة لييك بصيغة المبني للجھول ولو قرئ بصيغة المبني للفاعل ويزيد معقول مقدم وضارع فاعل مؤخر لم يكن مما نحن بصده . قال :

[وذكره لما مضى أو ليري فعلا أو اسما فيفيد الخبرا]

أقول : البحث الثاني في ذكره وذلك للسكت الماضية في ذكر المسند إليه من كون اللد كالأصل مع عدم المتضمن للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة

ومن التعريض بعبارة السامع وغير ذلك نحو جاء زيد في جواب من جاء ويزاد هنا أنه يد كر ليري أو يعلم أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت فيفيد الخبر بفتح الباء أي السامع فائدة زائدة على ماتقدم لأنه إذا حذف لا يدري

وكالتسكبه والغنبر في المشومات والصوت الضعيف والهمس في السموعات والريق والشهد في اللذوقات والجلد الناعم والحزير في اللبوسات . والثاني كالعلم والحياة لأنهما جهتا إدراك النور والهدى قال :

أخو العلم حتى خالده بعد موته وأوصاله تحت التراب زميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو عديم
والثالث كالسبع واللوت . والرابع كالعطر والخلق الكريم والجهل والهلاك ، والمراد بالحس المدرك هو أومادته بأحدى الحواس الخمس الظاهرة : البصر والسمع والشم والذوق واللس ، فدخل فيه بسبب قولنا أومادته الخيالي وهو المعدوم الذي يفرض مجتمعا من أمور كل واحد منها ما يدرك بالحس كقوله :
وكان عجم الشقيسق إذا تصوب أو تصعد
أسلام ياقوت نشر ن على رملح من زبرجد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الأمور مادته ليس بمحسوس لأنه غير موجود والحس لا يدرك إلا ما هو موجود ، والعقل ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ما ليس مدركا بأحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كما في قوله :

* ومسنونة زرق كأنياب أغوال * فأنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم وجوده كآثرت في الصحيح ولا غول مع أنها لو أدركت لم تدرك إلا بحاسة البصر ، والوجداني وهو ما يدرك بالقوى الباطنية كاللذة والألم والجوع والشبع والهم والفرح ونحو ذلك وقولي ووجه الخ متعلق بالآيات الآتية :

[ولو تخيلا كتشبيه النجم . بسنن بين ابتداع في الظم
ووجه حصول شيء أزهر أبيض في جنب ظلام أغصبرا
وذلك في السنة ليس يوجد إلا على التخيل فيما يرد
لأن الابتداع يجعل الردي كالماش في الظلمة ليس يهتدى
وعكسه السنة فهي والهدى كالنور ثم شاع هذا وغدا
يطرق في الخيال إن الثاني مما له البياض كاللعمان
وأول خلافه فهو كمن تشبهه بالشيب في الشباب عن
من ثم وجه النحو في الكلام كالمح إذ يكون في الطعام
هو الصلاح بالوجود والفساد بالفقد لاما قاله بعض العباد
كون القليل مصاحا ويفسد كثرته فالنحو حقا يفقد]

وجه التشبيه ما يشتر كان فيه أي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا أو تخيلا بأن لا يوجد ذلك المعنى إلا على سبيل التخيل والتأويل كما في قوله :

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع
فان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة ببيض في جوانب شيء مظلم أسود وتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به وهو السنن بين الابتداع إلا على طريق التخيل ، لأنه لما كانت البدعة وكل الجهالات تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة ولا يهتدى للطريق ولا يأمن أن ينال مكررها شهت بها ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لأن السنة والعلم يقابل

ومن التعريض بعبارة السامع وغير ذلك نحو جاء زيد في جواب من جاء ويزاد هنا أنه يد كر ليري أو يعلم أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت فيفيد الخبر بفتح الباء أي السامع فائدة زائدة على ماتقدم لأنه إذا حذف لا يدري

هل هو اسم أو فعل مثال الأول زيد قائم فهذه الجملة تدل على ثبوت القيام لزيد لأن أصل الاسم مشتقا كان أولا الدلالة على الثبوت لعدم دلالاته على الاقتران (٨٥) بالزمان ومثال الثاني زيد قام فانها تدل على تجدد القيام وحدوثه لزيد

البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع ذلك حتى تخيل أن السنة ونحوها ماله بياض وإشراق نحو تركتكم على الخيفية البيضاء وتخيل أن الأول وهو البدعة ونحوها على خلاف ذلك أى ماله ظلام وسواد كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب ذلك تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداء كتشبيها بياض الشيب في سواد الشباب من أجل ذلك أى وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه كأن وجه الشبه في قولهم النحو في الكلام كالمخ في الطعام هو الصلاح بوجوده والفساد بعدمه. لا ما قيل كون القليل مصاحبا والكثير مفسدا لأن الشبه وهو النحو لا يشترك في هذا المعنى إذ لا يقبل التفاوت بالآلة والكثرة لأن المراد رعاية قواعده واستعمال أحكامه كرفع الفاعل ونصب المفعول وهذه إن وجدت في الكلام بكاملها صح وإن لم توجد فسد فتولى أول الآيات الآتية تفاوتنا متعلق بيفقد مفعوله :

[تفاوتنا والوجه قسمين اقسمن	فغير خارج عن الطرفين من
شبه في نوع وجنس ملحفة	بمثلها وخارج وهو صفه
* منها الحقيقة كالحسية	كيفية تختص بالجسمية
كمدرك الطرف من اللون ومن	شكل وقدر وتحرك زكن
والسمع من صوت ضعيف أو قوى	والنوق من طم كربه أو شهى
والشم من ريح كذلك اللس من	حر ومن برد ويس وخشن
ونحو ذلك وكالعقلية	كيفية مثل الذكا نفسه
* ثم الإضافية كالإزالة	للحجب في الشمس شبيهة بالحجة [

ينقسم وجه التشبيه إلى خارج عن حقيقة الطرفين وغير خارج فانثاني كافي تشبيه ثوب بأخر في الجنس والنوع كما يقال هذا التميمي مثل هذا في كونها كتنا وهذا الثوب مثله في كونه قميصا والأول صفة أى معنى قائم بهما وهما قسمان : حتمية أى هيئة متمكنة في الذات وهى نوعان حسية أى تدرك بأحدى الحواس كالكيفية الجسمية أى المختصة بالأجسام مما يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات والسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والنوق من الطعام والشم من الروائح واللس من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والحشونة واللاسة واللين والصلابة والحفة والثقل وما يتصل بها من البلة والجفاف والازوجة وغير ذلك . والنوع الثانى عقلية كالكيفية النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والسكرم والبخل والشجاعة واللين وسائر الغرائز . القسم الثانى إضافية بأن يكون معنى متعلقا بشيئين كإزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقرررة في ذات الحجة ولا في ذات الحجاب :

[واقسمه واحدا مركبا عددا	وكاها حسى أو عقلى ورد
في ثالث مختلفا والحس ثم	طرفاه حسيين والغير أعم
فكل ماشبه بالحسى صح	بغيره من غير عكس ووضح
مرادهم بالحس ما أفراده	تدرك بالحس وذا تعداده
الواحد الحسى حمرة خفا	والطيب واللذة واللين وفا
في الحد بالورد وصوت قدضعف	بالشمس والعنبر نكهة رشف

لدلالة الفعل على الاقتران بالزمان فلو كان المسند ظرفا نحو الفوز لمن رضى عنه مولاه احتمل الثبوت والتجدد بحسب المتعاقب أى حاصل أو حصل . فان قلت : المشهور أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت فكيف جعلتها في نحو زيد قام دالة على الحدوث . قلت : دلالتها على الحدوث باعتبار أحد جزئيهما وهو الفعل أى الدال على الحدوث الفعل . وأما الجملة فهى دالة على ثبوت نسبة المسند التجدد معناه فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر . قال : [وافردوه لانعدام التقوية

وسبب كالزهد رأس التزكية] أقول : البحث الثالث فى إفراده : أى كونه اسما مفردا والمفرد عند النحاة يطلق على معان فى باب الاعراب ما ليس مثنى ولا مجموعا

والجملد

وفى باب العلم ما ليس مركبا وفى باب لا والمنادى ما ليس مضافا ولا شبيها به وفى باب الخبر ما ليس

جملة ولا شبيها وهو المراد هنا فيؤتى به اسما مفردا لعدم إفادة تقوية الحكم وكونه غير سببى نحو زيد قائم ومنه مثال المصنف

وإنما كان الزهد رأس التزكية أى الخلوص من السكورات لاستعداد صاحبه للحضرة الالهية، فإن أريد التقوية أو كان سببها أتى به جملة كاسياتي، والسببى جملة علق على مبتدأ بعائد غير مسند إليه فيها خرج (٨٩) السند في نحو زيد منطلق

أبوه لأنه مفرد وفى نحو - قل هو الله أحد - لعدم العائد وفى نحو زيد قام لأن العائد مسند إليه . قال :

[وكونه فعلا فالتقييم بالوقت مع إفادة التجديد وكونه اسما للثبوت والادوام]

أقول : السند المفرد يكون فعلا ويكون اسما. أما الأول فالتقييم بأحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال

والاستقبال على أخصر وجه لدلالة الفعل على الزمان بصيغته ولا يتأتى ذلك فى الاسم إلا بقيد

أس أو الآن أو غدا مع إفادة التجدد والحدوث أى التكرار

والوقوع مرة بعد أخرى لازوم ذلك لزمان الذى هو جزء مفهوم الفعل ولازم

الجزء لازم الشكل إذ الزمان عرض غير قارر الذات أى لا تجتمع أجزاءه فى الوجود كقوله :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوصم

والجلد بالحرير والشىء بمن والواحد العتلى كالعراء عن فائدة وجرة والاهتسدا مع استطاب النفس فيما نقدا نفعا بمعدوم وعلم بفلق والشخص بالسبع وعطر بخلق]

ينقسم وجه التشبيه أيضا إلى ثلاثة أقسام : واحد مركب من متعدد تركيا حقيقيا بأن تكون حقيقة ملتزمة من أمور مختلفة أو اعتباريا بأن تكون هيئة انتزعا العقل من عدة أمور وإلى متعدد بأن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فإنه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الأمور بل فى الهيئة المنتزعة أو فى الحقيقة الملتزمة منها وكل واحد من هذه الثلاثة إما حسى أو عقلى فهذه ستة ويختص الثالث بأن يكون مختلفا بعضه حسى وبعضه عقلى فهى سبعة والحسى طرفاه حسيان لا غير إذ لا يدرك بالحس شىء غير المحسوس والعقلى أعم جواز أن يدرك بالعقل من المحسوس شىء فكل ماصح فيه التشبيه بالوجه الحسى صح بالوجه العقلى ولا عكس كما صرحت به من زيادى وهو معنى قول الناخيص ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى أعم والراد بكون وجه التشبيه حسيا أن أفراده مدركة بالحس كالجمرة التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المرأى فالواحد الحسى كالجمرة والحفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين للمس فى تشبيه الحد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والشىء بالملق والجلد الناعم بالحرير والواحد العتلى كالعراء عن الفائدة والجرة والهداية واستطابة النفس فى تشبيه العديم النفع بالمعدوم والعلم بالنور والشجاع بالأسد والعطر بخاق كريم ومن الأول وطرفاه حسيان قول ابن سكرة :

الحد ورد والصدغ غالية والريق نمر والنغر من برد

ومن الثانى وطرفاه حسيان حديث الترمذى «مثل أهل يتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق» وحديث ابن ماجه «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» شبهوا بالسفينة والنجوم فى مطلق حصول النجاة والاهتداء ، ومنه وطرفاه عقليان قوله :

أخلاقه نكت فى المجد أيسرها لطف يؤلف بين الماء والنار لو زرتة لرأيت الناس فى رجل ومنه وطرفاه عقلى وحسى قوله :

كأن ثباته للقلب قلب وهيته جناح للجناح وعكسه : وأرض كأخلاق الكريم قطعها وقد كحل الليل السماك فأبصرا وقوله تعالى : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يحتمل أن يكون حسيا بحيث أن الرجل والمرأة فى المماثلة كاللباس المشتمل وعقليا على معنى أن كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع فى الفضيحة كاللباس الساتر :

[وذو تركب غندا حسيا فى مفرد طرفاه كالثرىا شبهه بالمتفرد من كرم لما وجبه أبيض واستدارا وماتركبا كقولى أخذا والنقع فوق رءوسنا والأسيف

أى يصد عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا لحظة فاحظة . وأما الثانى فلعدم ما ذكر من التقييم والتجدد وإرادة الثبوت والادوام لأغراض تتعلق بذلك كقوله :

لا يأنف الدرهم المضروب صرنا * لكن يمر عليها وهو منطلق. يعني الانطلاق من الصرة ثابت الدرهم من غير اعتبار تجدد. قال :
 [وقيدوا كالفعل رعيًا للتمام (٨٢) وتركوا تقييده لسكنته * كسكرة أو انتهاز فرصة] أقول: البحث الرابع

بجامع السقوط في أجرام مشرقة طويلة الأجسام
 تناسقت أقدارها مفرقة في جنب شيء مظلم متسقه
 وما تخالفا كما الشقيق من والزهر في ربا بلييل ذي قمر
 وحسنه في هيئة بها تقع حركة أو وصف أو جرد مع
 تحرك إلى جهات فالأول كالشمس كالمرآة في كف الأشل
 والثان كالبرق إذا بدا ولاح كمصحف القارى انطباقا وانفتاح
 وهيئة السكون ربما تلى يقمى جلاس البدوى المصطفى [

المركب الحسى من وجه التشبيه طرفاه إما مفردان أو مركبان بأن يقصد إلى عدة أشياء مختلفة
 فينتزع منها هيئة ويجعلها مشبها ومشبها به أو أحدهما مفرد والآخر مركب فالمركب الذى طرفاه
 مفردان كقوله : وقد لاح في الصبح الثريا كاترى كعنقود ملاحية حين نورا
 شبه الثريا بعنقود غيب لما حواه من الهيئة الحاصلة من تقارب الصور البيض المستديرة الصغار
 المقادير في المراتى على السكيفية المخصوصة لاشديدة الافتراق ولا الانضمام إلى المقدار المخصوص من
 الطول والعرض فنظر إلى عدة أشياء وقصد إلى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان وهما الثريا والعنقود
 والذى طرفاه مركبان كقول بشار :

كأن مشار النقع فوق رهوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

لما فيه من الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء
 مظلم فهو مركب وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد إلى
 تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من أعمادها وهى تعاو وترسب وتجىء وتذهب وتضطرب اضطرابا
 شديدا وتتحرك بسرعة إلى جهات مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
 والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فإن للسكواكب في
 تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لأشكالها . ويحكى عن بشار أنه قال لما سمعت قول امرئ القيس
 كأن قلوب الطير البيت لم يستقر لى قرار حسدا له حتى قلت هذا البيت في صفة الحرب ، والذى
 طرفاه مختلفان بأن يكون الأول مفردا والثانى مركبا كما مر في تشبيه الشقيق بأعلام يا قوت نشرت
 على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطه على رهوس أجرام أخضر
 مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب ، وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربا
 بليل مقمر في قوله :

تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

ومن بديع المركب الحسى ما يجىء في الهيئات التى تقع عليها الحركة سواء قرنت بشيء من أوصاف
 الجسم كالشكل واللون أو جردت حتى لا يراد غيرها ولا بد حينئذ من اختلاف حركات إلى جهات
 مختلفة له ليتحقق التركيب ، فالأول كقوله * والشمس كالمرآة في كف الأشل * لما فيه من
 الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
 الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدوله فيرجع إلى الانقباض والثانى
 كقوله : فسكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

في تقييده سواء كان
 اسما أو فعلا يعمل عمله
 بواحد من الفاعيل
 الحسة أو شبهها كالحال
 والتمييز والاستثناء
 وذلك لتتميم الفائدة
 وتقويتها لأنه كلما
 ازداد خصوصا زاد
 بعدا عن الاحتمال
 وكلما بعد عن الاحتمال
 قويت الفائدة فإن
 قولك ضربت زيدا
 أخص من ضربت
 وأقوى فائدة وكذا
 ضربته ضربا شديدا
 أخص من الفعل وحده
 لإفادة نوع من الضرب
 وقس بقية القيديات
 فقوله كالفعل أى شبه
 الفعل أى الفعل وشبهه
 من اسم فاعل أو مفعول
 أو غير ذلك من كل
 ما يعمل عمله ولم يبين
 المقيد به للعلم به من
 علم النحو ويستثنى
 من شبه المفعول به
 خبر كان في نحو كان
 زيد قائما فإن التقييد
 به ليس لتمام الفائدة
 لعدمها بدونه لأنه هو
 المسند فهو ليس قيدا
 للفعل بل مقيد به
 فالمعنى تقييد نسبة
 القيام لزيد بالزمان

الماضى للدلول لسكان فقط وإن دلت وضعا على الحدث

وجه
 في كل من الفعل وخبره فائدة مفقودة في الآخر فإن الأول يدل وضعا على حدث مطلق بعينه خبره والثانى يدل عتلا على

زمن مطلق يعينه الفعل . وأما ترك تقييده فلا مأمور . منها ستر القيد عن زمان الفعل أو مكانه أو سببه أو نحو ذلك عن المخاطب أو غيره من الحاضرين ، ومنها انتهاز الفرصة أي المبادرة أي انقضائها . (٨٣) ومنها الجهل بالقيود . ومنها عدم

الحاجة إليها . قال :

[وخصصوا بالوصف
والإضافة

وتركوا مقتض خلافة]

أقول : قد يكون تقييد

السند بالوصف كقولك

أخوك رجل صالح

أو الإضافة نحو أخوك

غلام زيد لتصد

التخصيص وقد ترك

تقييده لغرض اقتضى

خلاف التخصيص

كستر أو انتهاز فرصة

ونحو ذلك مما تقدم من

مقتضى ترك تقييد

الفعل بفعول ونحو

ذلك . قال :

[وكونه معلقا بالشرط

فمعاني أدوات الشرط]

أقول : قد يقيد السند

بالشرط لتحصيل معنى

أدائه نحو إن تكرمني

أكرمك ففيه تقييد

إلى إكرام المتكلمين بأكرام

المخاطب المقادير لأن

الشرط قيد في الجزاء

مع الأشعار بأنه سبب

فيه ولما دعت الحاجة

إلى معاني أدوات

الشرط تكلم عليها

أهل المعاني وإن كانت

من مباحث علم النحو

وجه التركيب أن المصنف يتحرك في حالق الانطباق والانفتاح إلى جهتين في كل حالة إلى جهة
بخلاف حركة الرحي والسهم مثلا فلا تركيب فيها لاتحادها ، وقد يقع التركيب في هيئة السكون كقول
التنبي في صفة الكلب * يقى جاوس البدوي المصطلي * لما فيه من الهيئة الحاصلة من موقع
كل عضو منه في إقعائه فإن لكل موقعا خاصا وللجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقف وكذلك
صورة جاوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الأرض :

[وذو تركب إلى العقل انتسب كمثل حرمان انتفاع مع تعب

في مثل اليهود بالحمار والحمل للتوراة والأسفار

وراع في تعدد ما يحصل به إذا أسقط منه خلل]

الركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بأبغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله
نعالي : مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ور بما ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما إذا انتزع من الشرط الأول من قوله :

كما أبرقت قوما عطاشا غمامه فلما رأوها أقشعت وتجلت

لوجوب انتزاعه من الجميع فإن المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس فليراع ما يختل
بأسقاطه المعنى :

[وذو تعدد من الحسى كمن

وضده من الغراب في الحذر

والثالث التشبيه للإنسان

وربما يؤخذ وجه التشبيه

لتعدد تمليح أو التهكم

كوصفه بمخلابحاثم]

التعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى وكقوله :

حكمت لونا ولينا واعتدالا ولحظا قاتلا سمر الرماح

والعقل كحدة النظر وكال الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب وكقول أبي العلاء :

والخل كالماء يبدي لى ضائرته مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والخلف كحسن الطاعة ونباهة الشأن في تشبيه إنسان بالشمس ، وقد ينتزع وجه الشبه من نفس
النضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أى تحسين أوتهم أى سخريه
واستهزاء فيقال للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل إنه حاتم .

فصل

[أدائه الكاف ومثل وكان

تولى مشيها به وربما

قلت ولا يكون مثل إلا

وربما يذكر فعل ينبي

علمت زيدا أسيدا والبعيد

والأصل في الكاف وما أشبه أن

تولى سواء مثل الدنيا كما

في ذى غرابه وشأن جلا

عنه فان كان مريد القرب

حسبته قلت وذا منتقد]

معاني إذا وإن ولو وبين ذلك في الأصل وشرحه . قال : [ونسكروا إتباعا أو نفيها حطا وقد عهد أو تعميما]
أقول : البحث الخامس في تنكير السند وأسباب تنكيره كثيرة . منها إتباع السند إليه في التنكير نحو رجل من الكرام

حاضر إذ لا يكون المسند معرفة مع تنكير المسند إليه إلا في نحو كم مالك، ومنها التفخيم نحو هدى للتقين . ومنها الخط أى التحقير نحو ما زيد شيئا . ومنها أن لا يكون (٨٤) معهودا نحو زيد شاعر . ومنها إرادة التعميم بأن لا يكون خاصا بالمسند

إليه كهذا المثال . قال :
[وعرفوا إفاضة العلم
بنسبة أولازم للحكم]
أقول : البحث السادس
في تعريفه فيؤتى به
معرفة ليستفيد السامع
العلم بأن ذلك المسند
المعوم حاصل لذلك
المسند إليه المعوم له إذ
لا يانم من العلم
بالطرفين العلم بنسبة
أحدهما للآخر فإذا

كان السامع يعلم زيدا
ويعلم أن له أخا ولا
يعرف اسمه فقبل له
زيد أخوك حصل له
العلم بالنسبة التي كان
يجهاها ولا يشترط
اتحاد طرفي تعريفهما
بل تعابير المفهومين
ولذلك أول نحو
شعري شعري بشعري
الآن مثل شعري
الماضي المشهور بالحسن
ويؤتى به معرفة أيضا
لإفاضة السامع العلم بأن
المتكلم عالم بسلازم
الحكم كقولك زيد
أخوك لمن يعلم أنه
أخوه لتفيدة أنك عالم
بذلك فلازم معطوف
على نسبة . قال :
[وقصروا تحقيقا
أومبالتة

أداة التشبيه الكاف ومثل وكأن ونحوها مما يشتق من المائة والمشابهة كنحو وشبه ولا يستعمل
مثل إلا في حال أوصفة لها شأن وفيها غرابية نبه عليه الطيبي والأصل في الكاف ومأشبهها كلفظ نحو
وشبه ومثل بخلاف تماثل وتشابه وتكافؤ أن يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالأسد أو تقديرا نحو :
أو كصيب من السماء على تقدير أو كمثل ذى صيب ور بما يليه غيره نحو : واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كفاء الآية ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات
الحاصل من الماء يكون أخضر ثم ييبس فتطيره الرياح ور بما يذكّر فعل ينبىء عن التشبيه فيؤتى في
التشبيه القريب بنحو عامت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفي البعيد حسبت زيدا أسدا الدال على
الظن وعدم التحقيق هكذا قال في التلخيص . واعترض بأن في مثل كون هذه الأفعال منبئة عن
التشبيه نوع خفاء والأظهر أن الفعل ينبىء عن حال التشبيه في القرب والبعد وأن الأداة محذوفة
مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه نحو زيد أسد لأن عامت منبىء عنه وقد مشى على ذلك الطيبي .

فصل

[غرضه يعود للشبه في أكثر الأمر وفي أغلبه
بيان إمكان وحال وكذا قدر وتقرير لها وكل ذا
يقضى بأن الوجه في الشبه به أتم وهو أشهر به
وفيه نقد ثم للتشويه وزينة والظرف كالتشبيه
للنجم ذى الجمر ببحر مسك وموجه من ذهب ذى سبك
ووجه ظرف كونه يبرز في ممتنع أو قل في الدهن ينبي
ومعشبه به الغرض عم إما لابهام بأنه أتم
وذلك في المقاب أو للاهتمام كجائع يشبه خبزا بالتمام
إظهار مطاب وكل ذا إذا إلحاق ناقص بغير يحتذى
وقد يراد الجمع للشئيين في أمر ولم ينظر لنعص أو وفي
فالأحسن العسودول للتشابه وذكره التشبيه من صوابه]

الغرض من التشبيه هو ما يقصده المتكلم في إرادته وهو عائد إلى الشبه غالباً وقد يعود إلى الشبه به
فالأول على وجوه : أحدها بيان إمكان وجوده بأن يكون أمراً غريباً يمكن أن يخالف فيه ويدعى
امتداعه فيستشهد له بالتشبيه كقول المتنبي :

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

فأنه لما ادعى أن الممدوح فاق الناس حتى صار أصلاً برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر
كالمتمتع احتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من السماء ثم
إنه لا يعد من السماء لمفاهيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم والتشبيه فيه ضمنى لاصريح .
ثانيها بيان حال الشبه بأنه على أى وصف من الأوصاف كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد إذا علم
السامع لون المشبه به دون المشبه . ثالثها بيان قدر حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان
كما في تشبيه الثوب الأسود بالغراب في شدة السواد وكقوله :

فأصبحت

يعرف جنسه كهند الباتنة [أقول : المسند قد يعرف لقصد قصره على المسند إليه

تحقيقا كقولك زيد الأمير إذا لم يكن أمير غيره أو مبالغة كقولك زيد الفقيه أى الكامل في الفقه كأنك لم تتعمد بفقه غيره

ومنه مثال المصنف . قال : [وجهة لسبب أو تقوية كالكريمهدي لطريق التصفية] أقول : البحث السابع في كون المسند جملة وذلك إما لكونه سبباً أو مشتقاً على السبب وهو ضمير المسند إليه (٨٥) لأنه سبب لربط الجملة به نحو

زيد قام أبوه وما لتقوية الحكم بنفس التركيب أي لا بالتكرير والأداة نحو أقمت ومنه مثال المصنف ولا يشترط في الجملة أن تكون خبرية وجملة معطوف على معلقاً . قال :

[واسمية الجملة والفعلية وشرطها لتسكنة جليته] أقول : اسمية الجملة وفعليتها وشرطيتها لما مضى من أن الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والشرطية للاعتبارات المختلفة الخاصة من أدوات الشرط إلى آخر ما تقدم . قال :

[وأخروا أصالة وقدّموا لتصر مابه عليه يحكم نبيه أو تفاؤل تشوّف ككفاز بالخضرة ذو تصوّف]

أقول : البحث الثامن في تقديمه وتأخيريه فتأخيريه للأصل وينبغي إذا كان ذكر المسند إليه أهم وتقديمه إما لتصره على المسند إليه نحو لا فيها غول بخلاف خمر الدنيا ولذا

فأصبحت من ليلي الغداة كقباض على الماء خاتمه فروج الأصابع

رابعها تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء قال صلى الله عليه وسلم «مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء» رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي السرداء وقال ابن العميد :

ذي ملّة يأتيك أثبت عهدك كالخط يرسم في بسيط الماء

قال صاحب التناخيص وهذه الأغراض الأربعة تقتضي أن يكون وجه التشبيه في المشبه به أتم وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف قال الشيخ سعد الدين والتحقيق أن بيان الامكان والحال لا يقتضيان الأشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الأول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية بل أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لأزيد ولا أن تصنع مقدر المشبه على ما هو عليه . وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين جميعاً لأن النفس إلى الأتم والأشهر أميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية أجدر وإلى ذلك أشرت بقولي وفيه نقد . خامساً وسادساً قصد تشويه المشبه أي تقييحه في عين السامع وتزيينه ليرغب عنه أوفيه كما في تشبيه وجه مجدور بساحة جامدة قد تقرتها الديكة وتشبيهه وجه أسود بمقلة الطي قال ابن الرومي :

تقول هذا مجاح النحل تمدحه وإن تعب قلت ذا فيء الزناير

سابعها قصد استظرافه كما في تشبيه لحم فيه حجر موقد يبحر من المسك موجه الذهب ووجه ظرفه إبرازه في صورة الممتنع عادة وقد يكون الظرف لكون المشبه به نادر الحضور في الذهن إمامطابقاً كالذكور أو عند حضور المشبه كقول ابن المعتز في البنفسج :

ولا زوردية تعالو بزرقها بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت

فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الدهن نادرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور البنفسج فيستظرف . ويحكى أن جريراً قال أنشدني غديّ * عرف الديار توها فاعتادها * فلما بلغ قوله * يرجى أغن كأن إبرة روقة * رحمته وقلت قد وقع ما عساه أن يقول فلما بلغ قوله * قلم أصاب من النواة مدادها * استجالت الرسمة حسداً له لأنه رآه حين افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له شبه في بدء الفكرة فرحمه وحين رآه ظفر بأقرب صفة من أبعده موصوف حسده . وأما القسم الثاني وهو ما يعود من الغرض إلى المشبه به فرحمه إما لإيهام أنه أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقابول بأن يجعل الناقص مشبهاً به قصداً إلى ادعاء أنه أكمل كقوله :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يتمسح

قصد إيهام أن وجهه أتم من الصباح في الضوء والضياء وقوله :

في طاعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب من ثنيتها

فإن العادة أن تشبه الطلعة بالبدر والقد بالقضيب فمكس مفضلاً لحسن الطلعة على البدر والقد على القضيب قال المعري :

م يقدم في قوله لا ريب فيه بان يقال لافيه ريب لثلا يفيد نبوت الريب في سائر كتب الله تعالى أو للتشبيه على أنه خبر من أول وهلة لانعت نحو * له هم لا منتهى لسكبارها * إذ لو قيل هم له توهم أنه نعت لشدة طلب النكرة لانعت أوللتفاؤل نحو :

سعدت بفرجة وجهك الأيام * أو لتشرق النفس إلى ذكر المسند إليه بأن يكون في المسند طول يقتضى ذلك نحو :
ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها (٨٦) شمس الضحى وأبو إسحق والقمر . ومنه مثال المتن وتقدم الكلام عليه

قال :

[الباب الرابع في

متعلقات الفعل]

أقول : المتعلقات جمع

متعلق بكسر اللام

وقتها المعمولات التي

تتعلق بالفعل أى يرتبط

معناها به كالمفَاعِل

وشبهها من حال وتعيين

والمقصود من هذا

الباب بيان أحوالها

من ذكر وحذف

وتقديم وتأخير ونحو

ذلك ، وحكم أحوال

معمولات ما يعمل عمله

كاسم فاعل كذلك

واقترضوا في الترجمة

على الفعل لأصلته في

العمل . قال :

[والفعل مع مفعوله

كالفعل مع

فاعله فيما له معه اجتماع

والغرض الأشعار

بالتبليس

بواحد من صاحبيه

فاتس]

أقول : الفعل مع

المفعول كالفعل مع

الفاعل في أن الغرض

من كل منهما إفادة

التبليس به لإفادة وجوده

فقط وإلا لقل وجد

الضرب مثلا إلا أن

ظامتك في تشبيه صدغيك بالمسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وإماليان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجهها بالبدر في الاشرار والاستدارة بالرغيف ويسمى

إظهار المطاوب ولا يحسن إلا في مقام الطمع كما روى أن صاحب بن عباد مدح قاضى سجستان

بقوله * وعالم يعرف بالسجزي * وأشار إلى الندماء باجازه هذا النصف فلما انتهت النوبة إلى

شريف قال * أشهى إلى النفس من الخبز * فأمر باحضار المسألة ثم هذا الذى ذكر من جعل

أحد الشيتين مشبها والآخر مشبها به إنما يكون إذا أريد الخافى الناقص بالرأى حقيقة أو ادعاء ،

فإن أريد الجمع بين شيتين في أمر من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما ناقصا والآخر زائدا

سواء وجد أم لا فالأحسن ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيتين مشبها ومشبها

به احترازا من ترجيح أحد المتساويين كقوله :

تشابه دهمى إذ جرى ومدامتى فن مثل ما فى الكأس عيني تسكب

فوالله ما أدري أبأختر أسبلت جفونى أم من عبرتى كنت أشرب

لما اعتقد التساوى بين السمع والخر ترك التشبيه إلى التشابه ويجوز أيضا التشبيه في مثل ذلك

لسبب من الأسباب كزيادة الاهتمام وكون الكلام فيه .

أقسام التشبيه

[فباعتبار الطرفين مفرد بمفرد كلاهما مقيد

أم لا أم الخلاف فيهما حصل كالشمس كالمرأة في كف الأشل

وذو تركيب به ومفرد وعكسه والطرفين فاعدد

بالمشبهات فابدأن أو لا تحق والأول الملقوف والثانى فرق

كالنسر مسك والوجه أنجم والريق خمر والبنان عندم

وإن تعدد أولا فالنسوويه أو ثانيا تشبيه جمع سميته]

التشبيه له أقسام باعتبار طرفه إلى أربعة أقسام لأنه إما تشبيه مفرد بمفرد

وهما مقيدان كتولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء في المشبه السامى مفرد

مفيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به الراقم مقيد بكون رقه على الماء لأن وجه الشبه

هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين أو غير مقيدين كتشبيه

الحمد بالورد أو مختلفين نحو * والشمس كالمرأة في كف الأشل * المشبه به وهو المرأة مقيد بكونه

في كف الأشل بخلاف المشبه وهو الشمس وعكسه نحو المرأة في كف الأشل كالشمس وإما تشبيه

مركب بمركب بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت

حتى صارت شيئا واحدا كما تقدم في قوله كأن مثار النقع البيت وإما تشبيه مركب بمفرد كقوله :

يا صاحبي تقصيا نظري كما تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

فالمشبه وهو نهار مشمس شابه زهر الربا مركب والمشبه به مفرد وهو مقمر أو عكسه أى تشبيه

مفرد بمركب كما من تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو

مركب من عدة أمور . وينقسم باعتبار تعدد الطرفين أيضا إلى أربعة أقسام فإن تعدد أو بدى

بالمشبهات

جهة التابس مختلفة فى الفاعل من جهة وقوعه منه وفى المفعول من جهة وقوعه عليه والمميز

لذلك الرفع فى الأول والنصب فى الثانى فتقوله فيما له معه اجتماع أى فى الغرض الذى لأجله اجتماع فى ضميره عائذ على الموصول

واللام للتعليل وضميره معه عائداً إلى الفعل أو الفاعل وفاعل اجتماع إما يعود إلى الفعل أو الفاعل على التقديرين أيضاً وصاحبه أي
 الفعل المراد بهما الفاعل والمفعول ، قال : [وغير قاصر كقاصر بعدد * (٨٧) مهماتك المقصود نسبة فقد]

أقول : الفعل إما أن
 يكون قاصراً أي غير
 متعداً ولا الأول يقتصر
 على ذكر فاعله معه
 نحو قام زيد والثاني
 أي المتعدى إما أن
 يقصد الإخبار بالحدث
 في المفعول دون الفاعل
 فينبغي للمفعول نحو ضرب
 عمرو أو يقصد إثباته
 لفاعله أو نفيه عنه من
 غير اعتبار تعلقه
 بمفعول فينزل منزلة
 القاصر ولا يقدر المفعول
 لأن المقدر كالموجود
 نحو قوله تعالى - قل هل
 يستوى الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون - أي
 هل يستوى من ثبتت
 له حقيقة العلم ومن لم
 تثبت له والاستفهام
 إنكارى أي لا يستوى
 وقوله فقد بمعنى حسب
 قال :

[ويحذف المفعول
 للعميم

وهجئة وفاصلة تفهيم
 من بعد إبهام
 والاختصار

كباغ الموع بالأذكار]
 أقول : يحذف المفعول
 لإرادة العموم في إفراده
 نحو قد كان منك

بالمشبهات أولاً ثم بالمشبهات بها ثم لفوف كقوله :
 كأن قلوب الطير رطبا وياسا
 لذي وكرها العناب والحشف البالي
 شبه الرطب واليابس من قلوب الطير بالعناب والحشف البالي ، ومنه في تشبيه ثلاثة بثلاثة قوله :
 ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد
 خمر ودر * وورد * ريق وتغروخذ
 وأربعة بأربعة قول الشاعر :

تغروخذ ونهد واحمرار يد
 كالطلع والورد والرمان والبلح
 وخمسة بخمسة قول أبي الفرج الواو :

قالت مقي الظعن ياهذا فقلت لها
 فأمطرت أولوا من نرجس وسقت
 وردا وعضت على العناب بالبرد
 وستة بستة قول ابن جابر :

إن شئت ظيبا أو هالالا أودجى
 فلحظها ولوجهها ولشعرها
 أوزهر غصن في الكتيب الأملد
 ولخدها والقذ والرذف أقصد
 وسبعة بسبعة قول النجم البارزى :

يقطع بالسكين بطيخة ضحى
 كشمس يبرق قد بدا وأهله
 على طبق في مجاس لأصاحبه
 لدى هالة في الأفق بين كواكبه
 وثمانية بثمانية قول الآخر :

خردود وأصداغ وثد ومقلة
 وورد وسوسان وبان ونرجس
 وتغرو وأرياق ولحن ومعرب
 وكأس وجريال وجنك ومطرب
 وعشرة بعشرة قوله :

فرع جبين عجا معطف كفل
 ليل هلال صباح بانه كشب
 صدغ فم وجنات ناظر تغر
 آس إقاح شقيق نرجس در
 وإن أتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر ثم فمروق كقوله :

النشر مسك والوجوه دنا
 نير وأطراف الأكف عثم
 وإن تعدد الأول فقط أى المشبه دون المشبه به فتشبيهه تسوية كقوله :

صدغ الحبيب وحالى
 كلالها كالليالى
 أو الثانى : أى المشبه به دون المشبه فتشبيهه جمع كقوله :

كأنما يسلم عن لؤلؤ
 [واعتبار الوجه بمثل غدا
 بكونه غير الحقيقي يوسف
 ومجمل ماوجهه لم يذكر
 فتمه مامن وصف طرفيه عرا
 وغيره مفصل والمبتذل
 من غير تدقيق وغيره الغريب
 منضد أو برد أو إقاح
 منتزعا من عدد وقيدا
 وغير تمثيل له مخالف
 فظاهى وذو خفا بالنظر
 أو مشبه أو وصف كل ذكرا
 فيه إلى مشبه به انتقل
 إذ وجهه في ظاهر غير قريب

ما يؤلم أى كل أحد ومنه والله يدعو إلى دار السلام أى كل أحد ، ويحذف لاستهجن الله كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت
 منه ولا رأى منى أى الفرج ، ويحذف لرعاية الفاصلة كقوله تعالى - ما ودعك ربك وما قلى - أى وما قلاك حذف لأن فواصل الآى

على الألف ويحذف لتفهيم أى البيان بعد الإبهام كما إذا وقع فعل المشيئة شرطا فان الجواب يدل عليه نحو - ولو شاء لهذا حكم
أجمعين - أى ولو شاء هدايتكم (٨٨) فانه لما قيل لو شاء علم السامع أن هناك متعلقا للمشيئة مبهما فاذا سمع الجواب

لكنرة التفصيل أو حضور
لبعد مناسب أو وهما
كذا خياليا كذلك الحسى
وكثرة التفصيل أن ينظر في
أعرفها أخذك بعضا وتدع
كثرتة فهو البليغ والغريب
ببشكئة تعرفه كذا
مشبه به على تدور
يأتيك أو مركبا عقليا
تكراره قل كبيت الشمس
أكثر من وصف وأوجها في
بعضا وإن تعتبر الكل ومع
لبعد وقد يجاء في القريب
شرط وماحسن ذو حصر

ينقسم التشبيه باعتبار وجهه إلى تمثيل وغيره فالأول ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد
كأسبق من تشبيه الثريا ومثار النقع وغير ذلك وكقوله :

أصبر على مريض الحسو د فان صبرك فانه
كالنار تأكل نفسها إن لم تجد مانأ كاله

شبه الحسود المتروك بغائلته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع إليه الفناء وقيد السكاكي بكونه غير حقيقي
كأفى تشبيه مثل اليهود بمثل الجمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد
والشعب فى حمله فهو وصف مركب من متعدد عائد إلى التوهم . والثانى بخلافه وهو ما لا يكون
وجهه منتزعا من متعدد ويزيد السكاكي ولا يكون وهما واعتباريا بل حقيقيا فتشبيه الثريا
بالمنقود النور تمثيل عند الجمهور دونه . وينقسم أيضا باعتباره إلى مجمل ومفصل : فالأول مالم
يذكر وجهه وهو ظاهر يفهمه كل أحد كزيد أسد : أى فى الشجاعة . وخفى لا يدركه إلا
الخواص بالنظر كقول فاطمة الأمارية فيما رواه البرد فى الكامل أنها لما سئلت عن بنينا
وهم عمارة وربيع وقيس وأنس أيهم أفضل ؟ فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت نساكنهم إن كنت
أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها : أى هم متناسبون فى الشرف كما أن الحلقة
متناسبة الأجزاء فى الصورة بحيث يتمتع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ، ثم من الجمل مالم يذكر
فيه وصف المشبه ولا المشبه به أى الوصف الشعر بوجه التشبيه ومنه ما ذكر فيه وصفها ومنه
ما ذكر فيه وصف الشبه به فقط فالأول نحو زيد أسد والثانى كقوله :

صدفت عنه فلم تصدق مواهبه عنى وعأوده ظنى فلم يجب
كالغيث إن جثته وأفاك ريقه وإن ترحلت عنه لج فى الطلب

وصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جثته أو ترحلت عنه والمشبه وهو المدوح بالاعطاء حال
الطلب وعدمه والاقبال والاعراض . والثالث كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ،
أما المفصل فهو ما ذكر وصفه كقوله :

وثنره فى صفاء وأدمى كالألى

ور بما يتسامح بذكر ما يستأزمه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع لازمها
وهو ميل الطبع . وينقسم أيضا باعتباره إلى قريب مبتدل وبعيد غريب ، فالأول ما ينتقل فيه من
المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادىء الرأى لكونه أمرا إجماليا فان
الجملة أسبق إلى نفس من التفصيل لأن الشئ يدرك إجمالا أولا ، ثم إن أمعن النظر أدرك تفصيله

تعين عنده وهو أوقع
فى النفس من ذكره
أولا ويحذف أيضا
للاختصار نحو - رب
أرئى أنظر إليك - أى
ذاتك ومنه بلغ الموع
بالأذكار أى الدرجة
العليا . قال :

[وجاء للتخصيص قبل
الفعل

تهمم تبرك وفصل]
أقول : الأصل فى
المفعول التأخير عن
الفعل نحو أكرم زيد
عمرا وقد يتقدم
لأغراض منها التخصيص

أى قصر الحكم على
ما يتعلق به الفعل نحو
زيد اعرف أى لا غيره
جوابا لأنك عرفت
غير زيد ومنه إياك
نعبد أى لا غيرك ولذا
لا يقال زيدا عرفت

وغيره ولا ما زيد اعرفت
ولا غيره لاقضائه فى

الأول قصر المعرفة
على زيد وسلها عن
غيره والعطف ينافى

ذلك وفى الثانى سلها
عن زيد وثبوتها

لغيره والعطف ينافى
ذلك . ومنها الإتهام به
نحو محمد اتبعت ولذلك

عن الأولى عند الجمهور تقدير العامل فى بسم الله متأخرا . فان قيل : قد ذكر مقدما فى قوله تعالى أو
اقرأ باسم ربك . أحيب عن ذلك بأن الأهم ثم القراءة لأنها أول سورة نزلت إلى مالم يعلم ومنها التبرك كالمثال المتقدم فهو

صالح له كسابقه ، ومنه رعاية الفاصلة كقوله تعالى : ثم الجحيم صلوه . قال [واحكم لعمولانه بما ذكر] والسر في الترتيب فيها مشتمل
أقول : حكم بقية معمولات الفعل كالحال والتمييز كالمفعول نحو راكبا جاء (٨٩) زيد فيفيد ذلك قصر المحيي

على حالة الركوب وقس
الباقى فاذا اجتمعت
المعمولات للفعل قدم
الفاعل ثم المفعول
الأول من باب أعطى
لأنه فاعل فى المعنى ثم
الثانى فاذا اجتمعت
الفاعيل قديم المفعول
به ثم المصدر ثم المفعول
له ثم ظرف الزمان ثم
ظرف المكان ثم
المفعول معه إلى آخر
ما هو معاروم فى علم
النحو قال :

[الباب الخامس
القصر]

تخصيص أمر مطلقا
بأمر
هو الذى يدعو به
بالنصر
يكون فى الموصوف
والأوصاف
وهو حقيقى كما إضافى
لقاب أو تعيين أو أفراد
كما تمارق بالاستعداد
أقول : القصر معناه
لنة الحبس ومنه حور
مقصورات فى الحيام .
وفى الاصطلاح تخصيص
أمر بآخر بطريق
مخصوص كتخصيص
زيد بالتيام فى قولنا
ما قائم إلا زيد وهو
مما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة بحيث لا يتجاوز المقصور مانصر عايه إلى غيره والثانى
ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة إلى شىء آخر ، مثال الأول إنما

أو ككون التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الدهن مطلقا لتكراره على الحسن كتشبيه
الشمس بالمرأة الملقوة فى الاستدارة والاستنارة أو عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة
الصغيرة بالكوز فى المتدار والشكل وإنما كان مبتدلا مع أن فيه تفصيلا لمعارضة التكرار والقرب
للتفصيل ، والبعيد ما لا ينتقل فيه إلا بعد فكرة ونظر لحقائه وذلك إما لكثرة التفصيل فيه كقوله :
* والشمس كالمرأة فى كف الأشل * كما سبق تقريره أو لتدور حضور المشبه به إما عند حضور
المشبه لبعده المناسبة كما فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت أو مطلقا لكونه وهما كقوله :
* ومسنونة زرق كأنياب أغوال * أو مركبا عقليا كما تقدم فى مثل أو مركبا خياليا كما فى
تشبيه الشقيق بأعلام يافوت نشرن على رماح من زبرجد ، أو قليل التكرار على الحسن كقوله :
* والشمس كالمرأة فى كف الأشل * فربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى امرأة فى
كف أشل فالغربة فيه من جهة التدور ومن جهة كثرة التفصيل والمراد بالتفصيل أن ينظر فى أكثر من
وصف أى اثنين فصاعدا وله وجوه فاعرفها ومن جهة أن تأخذ بعض الأوصاف وتدع بعضا كقوله فى
الرمح :
سحمت ردينيا كأن سنانه
سنا لم يتصل بدخان

فاعتبر فى اللمب الشكل واللون والعمان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وأن تعتبر الجميع كما تقدم فى
تشبيه الثريا بالعنقود وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد من الدهن وأبلغ لغرابته
ولأن نيل الشىء بعد طلبه ألد كقوله تعالى إنما مثل الحياة الدنيا إلى قوله كأن لم تكن بالأمس فانها
عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سيطر منها شىء اختل التشبيه إذ المقصود تشبيه حال
الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها وانقراض الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأثبت أنواع
العشب وزين بزخرفها وجه الأرض كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة حتى إذا طمع أهلهما فيها
ظنوا أنها مسامة من الجوائح أنها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالأمس وقال ابن المعتز :
كأننا وضوء الصبح يستعجل الدجى
نظير غرابا ذا قوادم جون
شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغريان لها قوادم بيض ثم جعل قوة ظهور الضوء ودفعه الظلام
نكاته يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال فى قوله نظير غرابا لأن الطائر إذا أزعج كان أسرع منه
فى الطيران إذا كان على اختيار منه ، وقد يتصرف فى التشبيه القريب بما يجعله غريبا ويخرجه
عن الابتدال كذكر شرط ويسمى التشبيه المشروط كقوله :

عزماته مثل النجوم ثواقبا
لو لم يكن للثاقبات أفصول
تشبيه العزم بالنجم مبتدل إلا أن اشتراط عدم الأفول أخرجه إلى الغرابة ، ومثله قول الآخر .
يكاد يحكيك صوب الغيث مفسكبا
لو كان طلق الحيا يطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نزلت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا
وقوله :
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
إلا بوجه ليس فيه حياء
تشبيه الوجه بالشمس مبتدل إلا أن حديث الحياء ومافيه من الدقة والحفاء أخرجه إلى الغرابة وقوله :
فوالله ما أدرى أزهر خميلة
بطرسك أم درّ يالوح على نحس
فإن كان زهرا فهو صنع سحابة
وإن كان دراهم من لجة البحر
فإن تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر مبتدل لكن لما قيد الزهر بتوله خميلة وقوله يالوح على نحس ثم

السعادة للقبولين ومثال الثاني إنما العالم زيد جوابا لمن قال زيد وعمرو عالمان ، وكل منهما قصره موصوف على صفة بأن لا يتجاوزها إلى صفة أخرى (٩٠) ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر صفة على موصوف بأن

لا تتجاوزها إلى موصوف آخر ويجوز أن يكون لتلك الموصوف صفات أخرى والمراد بالصفة هنا المعنوية وهي أعم من النعت النحوي فالأقسام أربعة مثال الأول من الحقيقي أي قصر الموصوف على الصفة ما زيد إلا كاتب أي لاصفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لهذر الاطاعة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداه بالكيفية . ومثال الثاني منه أي قصر الصفة على الموصوف ما في الدار إلا زيد وهو كثير ومثال الأول من الاضافي أي قصر الموصوف على الصفة ما زيد إلا كاتب لمن اعتقد انصافه بالكتابة والشعر . ومثال الثاني منه أي قصر الصفة على الموصوف ما كاتب إلا زيد لمن اعتقد اشتراط زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا قصر أفراد وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر جوابا لمن اعتقد

ضم إليه التعليل بقوله صنع سحابة ولجة البحر خرج إلى الغرابة والحسن ومثله : إن كان خطك درا فليس ذلك نكرا لأن كفاك بحر والبحر يقذف درا وقال الآخر : وملتقات في النقاب كأنما هززن سيوفا واتضين خناجرا سفرن بدورا واتقين أهلة ومسن غصونا والتفان جاذرا فان أخذ مع التشبيه معنى كل قيد من القيود زاد حسنا وكالا . وما يخرج إلى الحسن الجمع بين عدة تشبيهات كقوله :

أنا من خدعه وعينيه والثفر ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالى اقحوان وبابلي المدام
[و باعتبار في الأداة ينزل مؤكدا وما عداه مرسل]

ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى مؤكدا وهو ما حذف فيه الأداة كقوله تعالى وهي تمر من السحاب أي مثل من السحاب وقول الشاعر :

والريح تعبث بالعصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء
والى مرسل وهو ما لم تحذف فيه الأداة :

[و باعتبار غرض فان وفي بإفادة كأن يكون أعرفا
بوجهه في حالة المشبه به أو بالغ التمام في ذى سببه
أو حكمه ليس مخاطب جحد فذلك مقبول وما عداه رد]

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض إلى مقبول ومردود فالأول الوافي بإفادة الغرض كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه التشبيه في بيان حاله أو أمم شيء فيه في إلحاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم عند المخاطب في بيان إمكانه أو مساويا له في بيان قدره والمردود بخلافه مثاله تشبيه الشيء بالمسك في الرائحة فإنه مقبول لأن المسك أعرف الأشياء فيها ولو شبه به في السواد لكان مردودا لأنه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من تلك قال عبد الباقي الجني في كتابه اللهم إلا أن يذكر الغرض مصرحا به كقول القائل :

أشبهك المسك وأشبهته في لونه قائمة قاعده
لاشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة
غرضه ذكر اللون لأن محبوبته سوداء وعلى ذلك يكونهما من طينة واحدة .

خاتمة

[أعلاه في القوة حذف وجهه وآلة أو ذلك مع مشبهه
حذف وجهه أو أداة هكذا وقد خلا عن قوة خلاف ذا]

تقدم أن أركان التشبيه أربعة فالمشبه به مذكور قطعا والمشبه إمامذ كور أو محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه إمامذ كور أو محذوف وعلى التقديرين فالأداة إمامذ كورة أو محذوفة فهي ثمان مراتب وأعلاها في قوة المبالغة ما حذف فيه وجهه وأداته فقط نحو زيد أسد أو مع حذف المشبه نحو أسد في مقام الاخبار عن زيد ويابه ما حذف الوجه فقط أو الأداة فقط أو مع حذف المشبه وهو معنى

اشتراكهما فيه وهذا هو القسم الأول من أقسام الاضافي . الثاني قصر القاب ، وهو

قولي

قولي

تخصيص أمر بأمر مكان آخر اعتقد السامع فيه العكس مثاله في قصر الموصوف ما زيد إلا عالم لمن اعتقد أنه جاهل ومثاله

في قصرها ما العالم إلا زيد لمن اعتقد أن العالم عمرو . والثالث قصر التعيين وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر أشكل على السامع تعيين أحدهما مثله في قصر الموصوف مازيد إلا قائم لمن تردد في قيامه (٩١) وعوده ومثاله في قصرها

ما قائم إلا زيد لمن تردد في أن القائم زيد أو عمرو فقوله لقب صفة للاضافي يعز أن القصر الاضافي ينقسم إلى ثلاثة أقسام ومثاله صالح لما قال :

[أدوات القصر الإيما عنف وتقدم كما تقدم]

أقول : لا تنصرف منها النفي والاستثناء بالاً أو بغيرها نحو إن أنت إلا نذير . ومنها إيما تضمها معنى ما قبلها نحو إنما زيد عالم ، ومنها العطف نحو جاء زيد

لا عمرو ، ومنها تقديم ماحقه التأخير نحو

العالم صحبت ومنها غير ذلك كتعريف الطرفين نحو زيد العالم

واقصر المصنف على هذه الأربعة لشهرتها وطرق الحصر مختلفة في وجودها أن التقديم

يفسد بالفحوى أى يفهم الكلام بمعنى أن الذوق السليم إذا تأمل فيه فهم القصر

وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك والبوقا تفسده بالوضع لأن الواضع وضعها لغان

فقد الحصر ، ومنها غير ذلك مما هو في المطولات قال :

[الباب السادس في الانشاء]

[مالم يكن محتملا للصدق والكذب الانشاء ككن بالحق] أقول : الانشاء مركب لا يحتمل الصدق والكذب كاستتم

قولى هكذا نحو زيد كالأسد ونحو كالأسد في مقام الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد في الشجاعة ونحو أسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لخلاف ذلك بأن تذكر الأداة والوجه إما مع الشبه أو بدونه نحو زيد كالأسد في الشجاعة ونحو كالأسد في الشجاعة خبرا عن زيد لأن القوة إما لعموم وجه الشبه ظاهرا أو لجل الشبه به على المشبه بأنه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط .

فائدة . الحاصل من أنواع التشبيه السابقة : ملفوف ومفروق وتسوية وجمع وتمثيل وتفضيل ومؤكّد ومشروط ومقلوب وفي روضة النصاحة التشبيه سبعة : معاق ومشروط وتفضيل ومؤكّد وعكس وإضمار وتسوية وفسر التفضيل بأن تشبه شيئا بشئ ثم تفضله عليه كقوله :

حسبت جماله بدرا منيرا وأين البدر من ذاك الجمال قال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر بل فيه رجوع عن التشبيه وسيأتي في البديع وفسر العكس بأن يشبه كلاما من الشينين بالآخر كقوله :

رقّة الزجاج وراق الحمر فقتابها وتسا كل الأضر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر وفسر الإضمار بأن يذكر قضية ويندكر بعدها أخرى لارتباط لها بها دون إضمار التشبيه فيكون مضمرًا مقصودًا كقوله :

وأخصب آمالي بفيض يمينه وهل تجذب الآفاق والغيث هطال الحقيقة والمجاز

[الأول السكامة المستعملة وغيره مع قرينة على عدمها فهو المجاز المفرد يعزى لعرف ولشعر ولغته كدابة الأربع والانسان كذا الصلاة للسجود والدعا ومن يزد تحقيقا أو تأويلا]	في الاصطلاح في الذي توضع له وجه يصح وإرادة جلا فالزم علاقة وكل عدد والعرف عسم أو غص مبالغه والتعل للفظ والحدثان وأسد لسبع والشجعا في الحد زاد فيهما تطويلا]
--	---

هذا هو التصد الثاني من علم البيان والتقصود المجاز وذكر الحقيقة لأنها أصله . فالحقيقة السكامة المستعملة في معنى وضعت له في اصطلاح التخاطب ، فخرج بالمستعملة المهملة وبما بعده الفاظ والمجاز وبقولنا في اصطلاح التخاطب المجاز المستعمل دينا وضع له في اصطلاح آخر غير الذي يقع به التخاطب كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشعر في الدعا ، فأنها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضع له شرعا وإن وضع له لغة ، والمجاز مفرد ومركب ، فالأول السكامة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه تصح معه قرينة عدم إرادته فقولى وغيره بالجر أى والمستعملة في غير الذي وضعت له في الاصطلاح الخ فخرج المهملة فليست حقيقة ولا مجازا والحقيقة وماله معنى آخر باصطلاح آخر كالصلاة في العبادة والفاظ لأنه ليس على وجه يصح ، والسكمانية لفقد قرينة عدم

فقد الحصر ، ومنها غير ذلك مما هو في المطولات قال : [الباب السادس في الانشاء] أقول : الانشاء مركب لا يحتمل الصدق والكذب كاستتم

نما الواقعة على المركب جنس ولم يكن الخ فصل مخرج للخبر ، وهو ما احتمل الصدق والسكاب لدانه كالخبر في الاستقامة فقوله
 كسكن بالحق مثال بعد تمام (٩٣) التعريف والحق اسم من أسمائه تعالى ومعناه الثابت الذي لا يعتريه زوال

الارادة ، وزاد السكاكي في حيد الحقيقة والحجاز لفظ التأويل والتحقيق فقال : الحقيقة السكامة
 المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل ، والحجاز السكامة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
 وأتى بذلك ليخرج من الأول الأستعارة ويدخلها في الثاني بناء على أنها مجز لغوى لأنها مستعملة
 فيها وضعت له لسكن بالتأويل ، وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به يجعل أفراده قسمين
 متعارفا وغير متعارف بالتحقيق ورد بأن لفظ الوضع إذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل فلا حاجة إلى
 زيادة في الحد لأنه تطويل والحدود تصان عن التطويلات وهذا معنى قولى ومن يزد تحقيقا الخ
 وهو مذکور في التناخيص في أواخر الباب في فصل عقده لمناقشات مع السكاكي ولا بد للحجاز
 من العلاقة ليخرج الغلط ، وكل من الحقيقة والحجاز ينقسم إلى لغوى وشرعى وعرفى خاص متعين
 ناقله كالنحوى والصرفى وعرفى عام . فالأول كالأسد للسبع حقيقة لغوية والشجاع مجاز لغوى .
 والثانى كالصلاة للعبادة المخصوصة حقيقة شرعية والدعاء مجازا شرعيا . والثالث كالفعل للفظ
 المخصوص حقيقة عرفية خاصة أى نحوه ومطلق الحدث مجازا نحويا . والرابع حقيقة عرفية عامة
 والانسان مجازا عرفيا عاما .

[ثم الحجاز الرسل العلاقة لاشبهه وغيره استعارة
 وغالبا يطلق في استعماله اسم مشبه به لاشبهه رسم
 فالطرفان المستعار منه له والمستعار اللفظ ثم المرسله
 كاليد في القدرة والتسمية بالمثل أو بالجزء أو بالألة
 أو سبب مسبب حال محل مجاز آله عنه اتقل]

الحجاز أقسام عقلية وتقدم في المعانى وتغييرى وسيأتى في خاتمة هذا الباب وخلال عن الفائدة وذكره
 في الايضاح والتبيان كاطلاق المقيد على المطلق كاستعمال المرسل في أنف انسان مجازا ، وهو موضوع
 لمعنى الأنف مع قيد أن يكون مرسونا ومرسل واستعارة ، فالمرسل ما علاقته المصححة له غير المشبهة
 والاستعارة ما علاقته المشبهة ، فهى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأسمى لعلاقة المشابهة كأسد
 في قولنا رأيت أسدا يرمى ، وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم : أى استعمال اسم المشبه به
 في المشبه ويكون حينئذ بمعنى المصدر والطرفان حينئذ أى المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له
 واللفظ أى لفظ المشبه به مستعار ومثال المرسل كاليد في النعمة والقدرة وأصلها الجارحة أطلقت
 عليهما لأن النعمة منها تصدر والقدرة بها تكون ، ومن استعمالها في النعمة حديث الصحيجين
 أسرعكن لحوفا بي أطولسكن يدا : أى أكثركن عطاء ، ومنه في القدرة كقوله يدالله فوق أيديهم ،
 وكاستعمال الجزء في السكل إذا كان له مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالسكل كاطلاق العين
 على الرينة أى الرقيب وهى جزؤه ومثل له في الايضاح بقوله تعالى : قم الليل فأطابق التيام وهو جزء
 الصلاة عليها لأنه أظهر أركانها ، وعكسه أعنى استعمال السكل في الجزء كالأصابع فى الأتامل
 من قوله تعالى - يجعون أصابعهم فى آذانهم - وكحديث مسلم «قسمت الصلاة بينى وبين عبدى
 نصفين» أى الناحية وتسمية الشئ باسم آله نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى
 ثناء حسنا واللسان آله أو سببه نحو رعيينا الغيث أى النبات الذى سببه الغيث أو مسببه نحو
 أمطرت السماء نباتا أو حاله أى ما يحل فى ذلك الشئ نحو : وأما الذين ابيضت وجوههم فى رحمة الله

أى كن هؤلاء فى جميع
 حرركاتك وسكناتك
 لك انتظمت فى سلك
 المتبولين . قال :

[والطلب استدعاء مالم
 يحصل
 أقسامه كثيرة ستنبه على
 بسرونى ودعاء وندا
 تمنى استفهام أعطيت
 الهدى]

أقول : قسم الانشاء
 إلى طلب وإلى غيره
 فالطلب استدعاء غير
 حاصل أى طلب حصول
 غير حاصل وقت الطلب
 لأن طلب حصول
 الحاصل محال كالأمر
 والنهى وغير الطلب
 إنشاء ليس فيه
 استدعاء حصول
 كإعمال المدح والندم
 نحو نعم وبس والمقصود
 هنا الأول وأقسامه
 كثيرة ذكر الصنف
 منهاستة . الأول الأمر
 وهو طلب الفعل نحو
 قيموا الصلاة . الثانى
 النهى وهو طلب السكف
 عن الفعل نحو لا تقربوا
 الزنا . الثالث الدعاء
 وهو طلب الفعل مع
 التذلل والخضوع نحو :
 ربنا اغفر لنا . الرابع
 التمداء وهو طلب

الاقبال بحرف نائب مناب أدعو نحو يا غياث المستغيثين . الخامس التمنى وهو طلب المحبوب ولو محالا تحوليت .
 الشباب يعود . السادس الاستفهام وهو طلب حصول ما فى الخارج فى الذهن فىبشمل التصور والتصديق وستأتى أدواته واختلاف

له معانيها وأعطيت الهدى تكملة للبيت قصد بها الدعاء . قال [واستعملوا كناية لو وهل لعل وحرف تخفيض والاستفهام هل
ل أي متى أيان أين من وما وكيف أتى كم وهمز علما والهمز للتصديق والتصور (٩٣) وبالذى يليه معناه حر

أى في الجنة التي تحل فيها الرحمة أو عمله أى ما يحل فيه ذلك الشيء نحو: فليدع ناديه أى أهل ناديه
الحال فيه وهو الجحش أو مجاوره كإطلاق الراوية على الزادة وهي للبعير أو ما يشول إليه نحو: إني أراي
أعصر خمرا أى عصيرا يشول إلى الخمر أو ما كان عليه نحو: وآتوا اليتامى أموالهم أى الذين كانوا
يتامى إذ لا يتم بعد البلوغ فهذه عشر علاقات وذكرت علاقات أخر ترجع إليها :

[والاستعارة فتحقيقية وهي مجاز لغوي أثبتوا
إن حقق المعنى بها في الحس أو عقلى ومن جعلها عقلا أبوا
من كذب تمتاز بالتأويل ثم إن لم تشب وصفافلات أتى علم
واشروط لها قرينة فواحدا كأسد يرمى ترى فصاعدا
كأن تعافوا العدل والإيمان فإن في إيماننا نيرانا]

الاستعارة لها أقسام باعتبارات وتتم على ذلك أن الأصح أنها مجاز لغوي لأنها موضوعة للشبه به
للاشبهه وللأعم منها فأسد في قولك رأيت أسدا يرمى موضوع للسبع لا للشجاع وللمعنى أعم منهما
كالحيوان الجرىء مثلا ليكون إطلاقه عليهما حقيقة كإطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم بالنقل
عن أئمة اللغة قطعاً فإطلاقه على الشجاع إطلاق على غير ما وضعه مع قرينة مانعة عن إرادة ما وضع
له ، وقيل مجاز عقلي بمعنى أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد
إدعاء دخوله في جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير
نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل الأعلام المنقولة فلم يبق
إلا أن تكون مجازاً عقلياً وردت بأن هذا الإدعاء لا يقتضى كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم بأن
أسدا في قولنا رأيت أسدا يرمى مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع فتولى وهي مجاز
الحق معترض وقولى إن حقق الخ معترض بينه وبين قولى من جعلها عقلا أبوا . ثم إن الاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية ، وهي ما تحقق معناها حساً أو عقلاً فالأول كقولك رأيت أسدا يرمى فإن أسدا
هنا تحقيقية لأن معناه وهو الرجل الشجاع أمر محقق حسي ، والثاني نحو أهدت نوراً أى حجة
فإن الحجة عقلية لاحتسية فانها تدرك بالعقل ومنه - أهدنا الصراط المستقيم - أى الدين الحق وهو
أمر محقق عقلاً وأصله الطريق الجادة فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضعه وتفرق الكذب
بالتأويل ونصب القرينة على إرادة خلاف الظاهر والقرينة إما أمر واحد كقولك رأيت أسدا يرمى
أو أكثر كقول بعض العرب :

فإن تعافوا العدل والإيمان فإن في إيماننا نيرانا
أى سيوفاً تلع كسحل النيران فتعاق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والإيمان قرينة على أن
المراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تجاربون وتلجثون إلى الطاعة بالسيوف
وقد يستدل بمعان ما تشبه أى مرتبطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وهو معنى
قولى في أول الأبيات الآتية * أو يستدل بمعان تلتئم * كقوله :

وصاعقة من فصله ينكفي بها على رؤوس الأقران خمس سحاب
استعار السحاب لأنامله وجمل القرينة صاعقة من فصل سيفه على رؤوس الأقران ثم عدد الأنامل
ولا تكون الاستعارة علماً لأنها تقتضى إدخال المشبه في جنس المشبه به يجعل أفرادها قسمين

التصور فقط وهو ما عدا الحرفين نحو ما زيد وما يطلب به التصديق فقط وهو هل نحو هل زيد قائم ولا يجوز هل زيد قائم أم عمرو
وما يطلب به التصور والتصديق وهو الهمزة ولذلك كانت أم أدوات الاستفهام نحو أهدس في الأناة أم عسل في تصور المسند

إليه أوفى الدار زيد أم في المسجد في تصور المسند ونحو أقام زيد والمطلوب هما ما يليها كالفعل في أهتمت العلم والفاعل في نحو أنت عمات به والفعول في نحو أرضاء (٩٤) الله طلبت فتوارة وبالذي يليه متعلق بحر : أى معنى الهمز وهو الاستفهام

متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لأنه يقتضى التشخيص ومنع الاشتراك وهو ينافى الجنسية لاقتضاها العموم وتناول الأفراد ، فإن تضمنت نوع وصفية حكتم علم يتضمن الوصف بالوجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة جاز أن يشبه شخص بها فيتأول فيها الوضع للوجود والبخل والفصاحة سواء في ذلك الرجل المعهود أو غيره :

[أو يستدل بعنان تلتئم وباعتبار الطرفين تنقسم إلى الوفاقية أن يجتمعا في ممكن وذى العناد امتنعا وما يبعد والتقيض استعمالا ذات تهكم وتعليح حلا]

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين إلى وفاقية بأن يكون اجتماعهما في شيء ممكننا نحو - أو من كان ميتا فأحييناه : أى ضالا فهديناه استعار الأحياء من جعل الشيء حيا للهداية التى هى الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب والأحياء والهداية بما يمكن اجتماعهما في شيء وعنادية وهى ما لا يمكن اجتماعهما في شيء كاستعارة اسم العدم للوجود لعدم نفعه : أى نفع ذلك الوجود كالعدم وعكسه أعنى استعارة للوجود لمن عدم ونقد وبقية آثاره الجميلة التى تحبب ذكره واجتماع الوجود والعدم فى شيء واحد ممنوع ومن العنادية التهكمية والتعليحية وهما ما استعمل فى ضد أو تقيض نحو : فبشرهم بعذاب أليم أى أنذرهم استعيرت البشارة وهى الإخبار بما يسرّ للأنذار الذى هو ضده بإدخال الأنداز فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التعليح والظرافة .

[وباعتبار جامع قسمين فداخل أوليس فى الطرفين وإن خفى غريبة وإن بدا عامية لإبتصريف شدا]

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع : أى ما قصد اشتراك الطرفين فيه إلى ما هو داخل فى مفهوم الطرفين كحديث « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة أو فرعة طار على متن فرسه فالتمس القتل والموت » رواه مسلم من حديث أبى هريرة الميعة الصياح الذى يفرغ منه استعار الطيران للعدو والجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فىهما لأنه فى الطيران قوى وهو غير داخل كاستعارة الأسد للرجل الشجاع لأن الشجاعة عارض للأسد لادخال فى مفهومه . وتنقسم أيضا باعتباره إلى عامية مبتدلة وهو ما يظهر الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمى وخاصة غريبة ، وهى ما لا يظهر إلا بدقة كقوله يصف فرسا بأنه مؤدب :

وإذا احتبى قربوسه بعنانه # شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج أى مقدمه ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركة المحتبى ممتدا إلى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه ثوب لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة ، وقد يتصرف فى العامية بما يجعلها غريبة كقوله :

وسالت بأعناقى الملقى الأباطح # استعار سيلان السيول الواقعة فى الأباطح لسير الإبل سيرا حينئذ فى غاية السرعة المشتمل على لين وسلاسة وأصل تشبيه السير السريع بالسيل معروف ظاهر وإنما حسنته إسناد الفعل إلى الأباطح دون الملقى وأعناقها حتى أفاد أن الأباطح امتلأت من الإبل . [وباعتبار ذى الثلاث ستة أول هذى كلها حسية

حقيق بما يليه الهمز وهو كغيرها من الأدوات وقوله بعكس ما غير أى بقى . معناه أن ما بقى من الأدوات لطلب التصور فقط عكس هل التى هى لطلب التصديق فقط ثم إن لفظ الاستفهام قد يستعمل فى الأمر نحو قوله تعالى - أسألتهم - أى أسألوهم وكذا تقول لمن تأمره بشيء هل امتثلت أى امتثل فقوله ربما عبر أى تجاوز معناه الأعلى إلى الأمر وما عطف عليه وفى الاستبطاء نحو كم دعوتك وفى التقرير أى حمل الخطاب على الإقرار بما استقر عنده ثبوته أو نفيه نحو وأنت نعمت هذا بالهتتا وفى التعجب نحو ما لى لأرى المهدد وفى التهكم نحو أصلاتك تأمرك وفى التحقير نحو من أنت لمن تحقر شأنه وفى التنبيه على الضلال نحو : فأين تذهبون وفى الاستبعاد نحو أنى لهم الذى كرى وفى التهيب أى

التخويف نحو : ألم نهلك الإواين ، وفى الإنكار التوبيخى وهو الذى يقتضى أن ما بعده واقع أو

وأن فاعله ماوم نحو : أتعبدون ما نتحنون والباطالى وهو ما اقتضى أن ما بعده غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم

بالبين واتخذ من اللانسة انا وهو المشار إليه بشكذيب. قال: [وقد يجبي أمر ونهى وندا في غير معناه لأمر قصدا وصيغة الإخبار تأتي للطلب في لفال اوحرص وحمل وأدب] أقول: قد يخرج (٩٥) الأمر والنهي والدعاء عن

معانيها الأصلية لسكنة
أما الأمر فقد يأتي
لمعان كثيرة . منها
الاباحة نحو : كلوا مما
رزقكم الله وأما النهي
فانه يأتي لمعان كثيرة
أيضا ، منها قصد
الامثال كقولك لمن
عصى أمرك لانص
أمرى أى امثله . وأما
النسداء فيأتى لمعان
أيضا ، منها الاغراء
كقولك لمن تنظم إليك
يامظوم تريد اغراءه
على زيادة التنظيم ثم إن
صيغة الخبر قد يقصد
منها الطلب لسكنة
كانفاؤل نحو وقتنا
الله لما فيه رضاه
ويظهار الحرص في
وقوعه كقولك لمن
استبظأك أتيتك
والتصديق كقولك
لمن لا يجب تكذيبك
تأينا غدا فتحمله
على الجبى بلطف
لاعتيادك تصديقه إياك
والتأدب مع الخطب
بترك صيغة الأمر نحو
أمير المؤمنين يتضى
حاجتى ثم إن
كثيرا من الاعتبارات
المدكورة في الأبواب
السابقة تجرى في

أوجامع عقلى أو قد اختلف أو غير حسى بفرعه الطرف
كمثل عجلا نساخ الطامه شمس ومن مرقدنا للأر بهه
فاصدع بما تؤمر للختلف كذا طفى الماء بعكسه ينى]
تنقسم الاستعارة باعتبار الثلاثة : المستعار منه وله والجامع ستة أقسام ، لأنهما إما حسيان أو عقليان
أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس ، فهى أربعة والجامع فى الثلاثة الأخيرة عقلى
لا غير لما تقدم فى التشبيه ، وفى الأول إما حسى أو عقلى أو مختلف ، فالأول كقوله تعالى : فأخرج لهم
عجلا جسدا له خوار فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط
والجامع الشكل ، فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع حسى مدرك بالبصر .
والثانى كقوله تعالى وآية لهم الليل نساخ منه النهار فان المستعار منه معنى النساخ الذى هو كشط
الجلد عن الشاة مثلا والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من
رتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظامة على كشف
الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلى ، وبيان ذلك أن الظامة هى الأصل والنور طارىء عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد نساخ النهار من الليل أى كشط وأزيل عنه كما يكشط الشئ
عن الشئ الطارىء عليه السائر له فجعل ظهور الظامة بعد زهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسوخ
بعد نساخ إهابه عنه . والثالث نحو رأيت شمسا أى إنسانا كالشمس فى حسن الطامعة وهى حسى
ونباهة الشأن وهى عقلية فالطرفان حسيان وكذا بعض الجامع وبعضه عقلى . والرابع نحو : من بعثنا
من مرقدنا المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى .
والخامس نحو : فاصدع بما تؤمر المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع
التأثير وهما عقليان . والسادس نحو : إنالما طفى الماء المستعار له كثرة الماء ، وهو حسى والمستعار منه
النكبر والجامع الاستعلاء وهما عقليان :

[و باعتبار اللفظ فاسم الجنس أصابة كاسد وحبس
وتبعية سواء فالذى فى الفعل والمشتق للأصل خذ
وما يكون شها فى الحرف فذو تعلق به ففعل فى
نظقت الحالة للدلالة بالنطق أو ناطقة ذى الحالة
والدور فى قرينة المذكور للفاعل المنعول والمجرور]

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ إلى أصلية وهى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاستعارة أسد
للرجل الشجاع وحبس للنع من الشئ ، وتبعية بأن لا يكون اسم جنس كالفعل والمشتق منه وهو
اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف ووجه التسمية أن الاستعارة مبناه على
التشبيه وهو وصف والأصل فيما يوصف الحقائق والنوات دون معانى الأفعال والصفات ودون
الحروف فاذا وقعت فيها فالتشبيه فى الأفعال والصفات بمعنى المصدر وفى معانى الحروف بمتعلق
معناها قال السكاكى والطيبى والمراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
كقولنا من معناها ابتداء الغاية وفى معناها الظرفية فقولك نظقت الحال بكذا أو الحال ناطقة
بكذا التشبيه فيه للنطق بجملة دلالة الحال مشها ونطق الناطق مشها به ووجه التشبيه إيضاح

الإشياء كالتقديم والتأخير والقصر فقسها عليها. قال :

الفصل ترك عطف جملة أنت من بعد أخرى عكس وصل قد ثبت [أقول : الفصل لغة القطع ، وفى الاصطلاح : ترك عطف

جملة على أخرى، والوصل لغة الجمع وفي الاصطلاح عطف بعض الجمل على بعض مثال الأول عمرا أهنته زيدا ضربته ومثال الثاني زيد قائم وعمرو جالس (٩٦) وهذا الباب أعرض أبواب المعاني حتى قيل لبعضهم ما البلاغة؟ فقال معرفة

الفصل والوصل. قال: [فانصل لدى التوكيد والابدال لنسكتة ونية السؤال وعدم التشريك في حكم جرى أو اختلاف طلبا أو خبرا وفقد جامع ومع إيهام عطف سوى المقصود في الكلام]

اللعنى وإيصاله للنهن ثم استعير للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل والوصف فلا استعارة في المصدر أصلية وفيهما تبعية وقوله تعالى: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوع للشيء به. أعنى ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة أولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام فصار حكمها حكم الأسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية ومثله: لدوا للموت وابنوا للخراب، شبه ترتب الموت على الولادة والخراب على البناء بترتب علته الغائية عليه على حد ما ذكر، وقرينه التبعية في الأفعال والصفات تعود تارة إلى الفاعل كما في نطقت الحال أو الحال ناطقة بكذا لأن النطق الحقيقي لا يسند إلى الحال وتارة إلى المفعول كقول ابن المعتز:

جمع الحق لنا في إمام قتل البخل وأحيا السماحا
أى أزال البخل وأظهر السماح والقتل والإحياء الحقيقيان لا يتعلقان بهما والقرينة جعلهما مفعولين.
والثاني كقول كعب:

نقريهم لهذميات نقدتها ما كان خاط عليهم كل زراد
اللهذميات الطعنات بالأسنة وهو قرينة على أن نقريهم استعارة وهو مفعول ثان والزراد ناسج السروع، أو الأول والثاني معا كقول الحريري:

واقرى السامع إما نطقنا بيانا يقود الحرون الشموسا
وتارة إلى المجرور نحو فبشرهم بعذاب أليم فقوله بعذاب قرينة على أن بشر استعارة وتارة إلى الجميع الفاعل والمفعول الأول والثاني والمجرور بمعنى أن كلا منها قرينة مستقلة كقوله:

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرة إذا سرى النوم في الأجانق إيقاظا
فائدة: كثر الاستشهاد في فنون متعددة بقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب وهذا اللفظ رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن ملكا بباب السماء ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب» وروى أيضا عن ابن الزبير مرفوعا «ما من صباح يصبح على العباد إلا وصرخ بصرخ لدوا للموت واجمعوا للقاء وابنوا للخراب» وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي ذر أنه قال «تلدون للموت وتبنون للخراب» وفيها عن مجاهد أوحى الله تعالى إلى آدم له للقاء وابن للخراب وروى أحمد في الزهد عن عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى ابن مريم «يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب» وروى الثعالب في تفسيره عن كعب قال صالح ورشان عند سليمان بن داود فقال

أتدرون ما يقول؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب:

[وباعتبار آخر مطلقة إن لم يقارن فروع أو فصفة
وإن بما لام ماله استعير تجريدا ومنه فترشيحا يصير
وربما يجتمعان والأجسل موشح ثمت مبناه حصل
على تناسي شبه فيسدى النع واستواء طرفيه معا]

تنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير طرفين والجامع واللفظ إلى ثلاثة أقسام. مطابقة، وهي ما لم تقرون بصفة ولا تفريع والمراد بالصفة المنوية لا بالبعث النحوى الذى هو أحد التوابع نحو عندى أسد

أقول: يجب الفصل في مواضع: منها أن تنزل الجملة الثانية من الأولى منزلة التوكيد المنوي في إفادة التقرير مع اختلاف المعنى أو اللفظي في إفادة التقرير مع اتحاد المعنى مثال الأول لا ريب فيه بالنسبة إلى ذلك الكتاب إذا جعل كل منهما جملة مستقلة فهي بمنزلة نفسه من جاء زيد نفسه ومثال الثاني جاء زيد هو الصوفي أى الصافي من دنى الأوصاف فهي بمنزلة زيد الثاني من جاء زيد زيد. ومنها أن تكون الثانية بمنزلة البدل من الأولى لنسكتة ككون المراد لطيفا أو مطاوبا في نفسه فتنزل الثانية

منزلة البدل المطابق نحو: فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم فصل جملة قال لأنها بمنزلة البدل المطابق من وسوس، والنسكتة في الابدال لطافة المراد ودقته أو منزلة بدل البعض نحو: أمدكم بما تعلمون ومجردة

أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون - ففصل جملة أمدكم الثانية لأنها كبديل البعض إذ مضمونها بعض ما يعلمون ، والنسكئة في إبدالها كون مضمونها مطاوبا في نفسه أو منزلة بدل الاشتمال نحو : (٩٧) * أقول له ارحل لا تقيم عندنا * فلا تقيم بدل من ارحل بدل اشتمال والنسكئة كالذي قبله وإنما وجب الفصل في التوكيد والإبدال لأن الوصل يقتضي التغاير ، وليس موجودا فيهما ، ومنهاية السؤال أى تقديره من الجملة السابقة نحو - ولا تخاطبني في الدين ظاهرا

إنيهم مفرقون - جملة النهى تقتضى سؤالا من شأن النهى أن يسأل عنه فيقال لم لا أخاطبك في شأنهم ووجب الفصل لصيرورة الجملة الثانية كالمقطوعة عما قبلها بسبب كونها جوابا لذلك السؤال المقدر. ومنها عدم اشتراك الثانية مع الأولى في الحكم نحو - وإذا خساوا إلى شياطينهم - إلى - الله يستهزئ بهم - لم تعطف جملة الله يستهزئ بهم على قوله إنا معكم لعدم اشتراكهما في الحكم إذ ليست الثانية من مقولهم ، ومنها اختلاف الجملتين في الخبرية والانشائية بأن تكون إحداها

ومجردة ، وهى ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت بصحكتك رقاب المال
أى كثير العطاء استعار الرداء له لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة ما بعده ، ومرشحة وهى ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو - أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم - استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الريح والتجارة وقوله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرع غيره» رواه الترمذى استعير الزرع للحمل وقرن بما يلائمه وهو السقى بالماء ، وقد يجتمع التجريد والترشيح وهو قسم رابع كما نبه عليه الشيخ بهاء الدين كقوله :

لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقبل
فقوله شاكى السلاح تجريد لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الشجاع وما بعده ترشيح لأنه يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيقى والترشيح أبلغ من الاطلاق ومن التجريد ومن جمع التجريد والترشيح كذا قاله الشيخ سعد الدين واقتصر الشيخ بهاء الدين على الثانى لاشتماله على تحقيق البالغة فى التشبيه لأن الاستعارة مبالغة فيه وترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لاشئ يشبه به ولذلك يبنى على عاوة القدر ما يبنى على عاوة المكان فى قول أبى تمام مدحا :

ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة فى السماء
استعار الصعود لعاوة القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ثم نبه عليه ما يبنى على عاوة المكان والارتقاء إلى السماء من ظن الجهول أن له حاجة فى السماء ومثله قول ابن الرومى :
شافهم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغتم زحلا
وقول بشار :

أتنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
وصح التعجب فى قول ابن العميد :
قامت تظالنى من الشمس نفس أعز على من نفسى
قامت تظالنى ومن عجب شمس تظالنى من الشمس
والنهى عنه فى قول الآخر :
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر
[أما المركب فما يستعمل فيما بمعنى الأصل قد يمثل مطلقا أو سالكا السبيل مطلقا أو سالكا السبيل فمثل تفسيره محال والمستعار منه فى كليهما لدى تحقق وفرض قسما]

الجاز المركب هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلى تشبيه تمثيل بأن يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة فى التشبيه كأن يقال للتردد فى أمر إنى أراك تقم رجلا وتؤخر أخرى شبه صورة

إنشائية والأخرى خبرية نحو * وقال راندهم ارسوا نزاولها * وما أجزه النحويون من عطف الإخبار على الإنشاء وعكسه مستدلين بآيات أجب عنها البيانون بانفاقهما معنى ، ومنها أن [١٣ - شرح عقود الجمان]

لا يكون بين الجملتين جامع عقلي أو وهمي أو خيالي فلا تقول زيد عالم وعمرو قائم لعدم الجامع بخلاف زيد عالم وعمرو جاهل ونعم هاليس من الخلق وبئس (٩٨) الطمع فيهم وسيأتي ذلك . ومنها إيهام العطف بخلاف المقصود نحو :

تردده في ذلك الأمر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريده الذهب فيقيم رجلا وتارة لا يريده فيؤخر أخرى فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الإقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور ويسمى هذا المجاز التمثيل على سبيل الاستعارة والتمثيل مطلقا بدون قولنا على سبيل الاستعارة ومتى فشا استعمال المجاز المركب على سبيل الاستعارة سنى مثلا ولأجل كون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الأمثال لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فالوغير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون تمثيلا ولهذا لا يلتفت في الأمثال إلى مضار بها تذكيرا وتأنيسا وإفرادا وتشبية وجمعا بل إنما ينظر في مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعة اللبن بكسر تاء الخطاب لأنه في الأصل لامرأة ، ثم نهت من زيادتي على أن الاستعار منه في التمثيل ، والمثل قد يكون محققا واقعا ، وقد يكون مقدرًا مفروضا ، فالأول من التمثيل كقوله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعا شبيه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمايته والنجاة من المسكاره باستمسك الواقع في مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يؤمن انقطاعه ومن المثل كقوله صلى الله عليه وسلم « إن من البيان لسحرا » يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجج البالغة . والثاني من التمثيل كقوله تعالى : إنا عرضنا لأئمانه على السموات والأرض الآية ، مثلت حال التكليف في صعوبتها وثقل حملها بحال معروضة ومن المثل كقولهم طارت به العنقاء أى طالت غيبته وليس للعنقاء عمل فيه ذكر ذلك الطيبي .

فصل

[قد يضمّر التشبيه في النفس فلا يذكر شيء من أدائه خلا مشبها ثم لمسنا يثبت ما اختص بالآخر ذا القرينة فسم ذا التشبيه بالممكنه عنها وذا الإثبات تخيلييه]

هذا الفصل في الاستعارة التي ليست بتحقيقية وهي التخيلية والسكنية وهما عند صاحب التلخيص حقيقتان لغويتان غير داخلتين في قسم المجاز لأنها لم تستعمل في المشبه به وذلك أن يضمّر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمّر في النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمّر استعارة بالسكنية ومكنية عنها لأنه لم يصرح به بل دلّ عليه بذكر خواصه ويسمى إثبات ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخيلية لأنه قد استعمل للمشبه ذلك الأمر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه لتخييل أن المشبه من جنس المشبه به كقوله : وإذا المنية أنشبت أظفارها ✽ شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فأثبت لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للبالغه في التشبيه فتشبيهه المنية بالسبع استعارة بالسكنية وإثبات الأظفار لها تخيلية وكل من أفضى الأظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي وكقوله :

ولئن نطقت بشكر برّك مفصحا فإسان حالي بالشكاية أنطق

شبه الحال بإسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالسكنية فأثبت لها الإسان الذي به

وتظنّ سلمى أنى أبني
بها
بدلا أراها في الضلال
تسم
لم يعطف أراها على
تظنّ مع أن بينهما
مناسبة في المسند
والمسند إليه لثلا
يتوهم عطفه على أبني
فيكون من مطنونات
سلمى وهو خلاف
المقصود إذ المقصود أنه
يظنها كذلك . قال :
[وصل لدى التثريك
في الاعراب
وقصد رفع اللبس في
الجواب

وفي اتفاق مع الاتصال
في عقتل او في وهم
اوخيال]

أقول : ذكر في هذين
البيتين مقنضيات
الوصل . منها أن
يكون للأولى محل من
الاعراب كأن تكون
خبرا ويقصد تشريك
الثانية لها في حكم ذلك
الاعراب نحو زيد قام
أبوه وقعد أخوه .
ومنها القصد لرفع
إيهام خلاف المراد من
الجواب كما إذا قيل
لك هل قام زيد وقعدت لا

أردت أن تدعو لسائل فلا بد من الوصل فتقول لا ورعك الله إذ لو فصلت لتوهم أنه دعاء
على المخاطب بعدم الرعاية ، ولولا هذا الإيهام لوجب الفصل لاختلافهما خبرا وإنشاء . ومنها أن تتفق الجملتان في الخبرية

والإنشائية مع الاتصال : أى الجامع بينهما من عقل أو وهم أو خيال نحو : إن الأبرار انى نعيم وإن الفجار لى جحيم ، والجامع بينهما التضاد ، ونحو : كانوا واثربوا ولا تسرفوا والجامع كذلك وهو وهمى (٩٩) والسلام على القوى الباطنية

قوام الدلالة فى الانسان وهى تخيلية .

التي أثبتتها الحكماء
وبين الجامع العقلى
والوهمى والحياىلى يرجع
إليه فى شرح الأصل
لضيق هذا الشرح
عن ذلك . قال :

[والوصل مع تناسب
فى اسم وفى
فصل - وقد مانع قد
اصطفى]

أقول : من محسنات
الوصل بعد وجود
مصحة تناسب الجمليتين

فى الاسمى والفعلية
وتناسب الفعليتين فى
المضى والمضارعة نحو

زيد قائم وعمرو قاعد
وزيد قام وعمرو قعد
لاقاعد أو يقوم فى

الأول ويقعد فى الثانى
مالم يمنع من تلك
المناسبة مانع فيجب

تركها ويكون الوصل
على الحالة التي اقتضاها
الحال كما إذا أريد فى

إحداها التجدد وفى
الأخرى الثبوت نحو
قام زيد وعمرو قاعد

والمقصود من البيت
أن الوصل مع المناسبة
المدكورة أولى منه
مع عدمها لامن الفصل

كما يوهه ظاهر المتن
[الباب الثامن الأيجاز والاطناب والساواة]
و بأقل منه إيجاز علم وهو إلى قصر وحذف ينقسم

فصل

[والاستعارة لدى يوسف أن
مريدا الآخر بادعاء
فى جنس مشبه به وقبها
ينوى مشبه فقط مصرحه
والتبعية إليها ردًا
وفى الحقيقة تمثيل دخل
بذكر ما من طرف التشبيه عن
دخول ما شبهه باقتفاء
إلى مصرح ومكنى فما
وعكسها المكنى قول رجحه
وشيخنا يقول عكس أجدى
لديه والتخييل عكسه جعل]

هذا الفصل فيه مذهب السكاكى فى الاستعارة وأقسامها فعنده أن الاستعارة أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الآخر المتروك مدعيا دخول المشبه به فى جنس المشبه كما تقول فى الحمام أسد وأنت تريد الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الأسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول أنشبت المنية أظفارها تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الأظفار وتسمى المشبه به مذكورا أو متروكا مستعارا منه واسم المشبه مستعارا والمشبه به مستعارا له ، ثم قسم الاستعارة إلى مصرح بها ومكنى عنها . وفسر الأولى بأن يكون المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به والمخوف المشبه . والثانية بالعكس بأن يكون المذكور المشبه والمخوف المشبه به على أن المراد بالمنية فى أنشبت المنية أظفارها هو السبع بادعاء السبعية بقرينة إضافة الأظفار التي هى من خواصها إليها فقد ذكر المشبه وهو المنية وأراد المشبه به وهو السبع ورد ذلك بأن لفظ المشبه فيها وهو المنية مستعمل فيها وضع له قطعا وهو الموت وإضافة الأظفار قرينة تشبيها بالسبع المضمرة فى النفس وهو ينافى تفسيره الاستعارة بذكر أحد الطرفين مرادا به الآخر واختار السكاكى ردة التبعية إلى المكنى عنها : أى جعلها قسما منها يجعل قرينتها مكنيا عنها وجعل التبعية قرينة المكنى عنها فى نطق الحال جعل التوم نطق استعارة عن دلت بقرينة الحال وهو حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق إليها قرينة الاستعارة وإنما اختار ذلك إشارا للضبط وتقليل الأقسام ورد بأنه إن قدر التبعية حقيقية لم تكن تخيلية لأنها مجاز عنده حيث جعلها من أقسام المصرحة المفسرة بذكر المشبه به وإرادة المشبه وحينئذ لانكون المكنى عنها مستلزما للتخيلية وذلك باطل بالاتفاق إذ لا توجد مكنية بدون تخيلية قطعا وإن قدرها مجازا فتكون استعارة ضرورة ويحتاج إلى القول بها وعدها فى الأقسام وقال شيخنا العلامة الكافيحى لوقيل يرجوع الاستعارة بالكناية إلى التبعية كان أولى لكونها أظهر من الكناية وأما المصرحة فجعل السكاكى منها حقيقية وتخيلية وفسر الحقيقية بما تقدم من تفسيرها وعد منها التمثيل ورد بأنه مستلزم للتركيب المنافى الأفراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هى من أقسام المجاز المرد وفسر التخيلية بضد تفسير الحقيقية وهو لا تحقق لعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة كما نط الأظفار فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال أخذ الوهم فى تصويرها بصورة السبع فاخترع لها صورة مثل صورة أظفاره ثم أطلق عليها لفظ الأظفار فتكون تصريحية لا مكنية لأنه أطلق

مالم يمنع من تلك المناسبة مانع والله أعلم . قال :

[تأدية المعنى بلفظ قدره هى المساواة كسر بذكره

كعن مجالس الفسوق بهذا ولا تصاحب فاسقا فتردى [أقول: المساواة كون اللفظ بقدر المعنى المراد: أى مثله نحو: ولا يحيق
المسكر السبي إلا بأهله وسر بذكره (١٥٥) تعالى أى إلى الحضرة العلية لأنه أعظم وسيلة إليها والابحاز كونه اللفظ

اسم المشبه وهو الأظفار المحققة على المشبه به وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الأظفار المحققة والقرينة
إضافتها إلى المنية فالتخييلية عنده قد تكون بدون المكنية وهو مخالف لتفسير غيره على ما فيه
من التعسف بكثرة الاعتبارات التي لا حاجة إليها ولا دليل عليها.

فصل

[الحسن في استعارة التخيل بحسب الكنى والتمثيلي
وذى الكناية وذى التحقيق أن يعنى الذى في وجه تشبيه زكن
ولا يشتم ربحه لفظا وإن يجلو ولا يكون كالألفاظ عن
فلا يقال أسد لأبحرا وإن قوى التشبيه حتى صبرا
طرفيه كالواحد مثل العلم والنور فاستعارة ذو حتم]

هذا فصل في شرائط حسن الاستعارة فالتخييلية حسنها بحسب الكنى عنها لأنها لا تكون إلا تابعة
لها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة حسنها تابع لحسن متبوعها . وأما التحقيقية والتمثيلية
فحسنها برعاية جهات حسن التشبيه بأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيًا بإفادة الغرض
ونحو ذلك وأن لا تدم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأنه يبطل الغرض من الاستعارة بادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى من المشبه وأن يكون المشبه
جليا لتلاصق الاستعارة ألتاذا وتعمية كالوقيل رأيت أسدا مراد به إنسان أبحرفان وجه التشبيه
بين الطرفين خفى فيتعين التشبيه حينئذ ولا تحسن الاستعارة ، فان قوى الشبه بين الطرفين حتى
آتحد كالعلم والنور والشبهة والظلمة تعينت الاستعارة ولم يحسن التشبيه لتلاصق كتشبيه الشيء
بنفسه فيقال عند فهم مسألة حصل في قلبى نور ولا يقال علم كالنور فالأقسام ثلاثة : ما يحسن فيه التشبيه
والاستعارة ، وما يتعين فيه التشبيه ، وما يتعين فيه الاستعارة . وأما الاستعارة بالكناية فكالتحقيقية
أيضا في أن حسنها برعاية جهات التشبيه لأنها تشبيه مضمرة وقد تقدم أن الترشيحية أبلغ من التجريدية
والمطلقة فالترشيح من شرائط حسن الاستعارة وقد ذكر الطيبي في هذا الفصل وتقدم أيضا أن العربية
أحسن من القرية والتفصيلية أحسن من الإجمالية وذكره الطيبي هنا وزاد أن تكون التخيلية
مؤكدة بمعنى المشاكلة كقوله تعالى - إن الدين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم -
أكد بقوله يد الله بعد التخيل لمعنى المشاكلة في يبايعونك وأن يكون في الكلام عدة استعارات نحو
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ، استعار القرية للأهل على سبيل الكناية والنوق للكسوة على
التحقيقية وعدل عن كساها لأن الأذاقة أقوى في الإدراك من اللبس واللباس للجوع .

خاتمة

قد يطلق المجاز فيما غيرا إعرابه يزيد أو حذف عرا
ليس كمثلها يريد المثلا وكأسال القرية يعنى الأهلا
قد يطلق المجاز على كلمة تغير إعرابها زيادة لفظ أو حذفه نحو : ليس كمثلها شئ : أى ليس مثله لأن

أقل من المعنى من غير
إخلال نحو عفو الله
نرجو إذ المراد قصر
الرجاء على عفو الله
تعالى دون غيره وهذا
المعنى يؤدي بعبارة
أكثر من المثال فان
حصل إخلال رد كما
يأتى وهو قسمان إيجاز
قصر وإيجاز حذف
فالأول نحو قوله تعالى
- ولستم في التخاص
حياة - لأن الناس إذا
علموا أن من قتل
قتل كان ذلك أذى
إلى عدم قتل بعضهم
بعضا فيكون ذلك
حياة لهم وليس في
ذلك حذف . والثاني
نحو واسئل القرية أى
أهل القرية والمخدوف
إما جزء جملة كالمثال
أو جملة نحو أن اضرب
بعضك البحر فانفاق
أى فضرب فانفاق
ومنه مثال المتن إذ
التقدير أبعده بهذا
وبقية البيت تكلمة
وفي البيت النهى عن
مجالسة الفساق
ومصاحبته لأن من
تخلق بحالة لا يخاو
حاضرة منها والحلطة

المقصود

كما تورث الخير تورث الشر وفي العزلة عن الفساق تخصص من شرورهم . قال :

[وعكسه يعرف بالاطناب كالزم رعالك الله قرع الباب يجي بالابضاح بعد اللبس لشوق أو تمسكن في النفس

وجاء بالإيغال والتذليل تكرر اعتراض أو تكميل يدعى بالاحتراس والتتميم وقفو ذى التخصيص ذا التعميم [أقول : الاطناب تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة فهو عكس الإيجاز (١٠١) نحو اللهم متعنا بالنظر إلى وجهك

المقصود نبي أن يكون شيء مثله تعالى لانفي أن يكون شيء مثل مثله فالأصل فيه النصب خبر ليس فتغير إلى الجر بزيادة الكاف وقوله تعالى - واسأل القرية - أي أهل القرية وأصله الجر فتغير إلى النصب بسبب حذف المضاف . قال في الايضاح فان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الاعراب كقوله تعالى - أو كصيب - إذ أصله كمثل ذوى صيب لدلالة ما قبله عليه وقوله تعالى - فيها رحمة لئلا يعلم - فلا توصف السكامة بالجاز .

الكناية

[لفظ أريد لازم معناه مع جواز أن يقصد معناه تبع ومن هنا تخالف المجازا أقسامها ثلاثة ما انحازا بها سوى نسبة أو وصف وذا يكون معنى أو معان يحنذى شرطهما التخصيص بالذى كنى عنه وما يطلب بها الوصف إن تنقل بلا واسطة قريبة وهذه واضحة خفية طول النجاد عن طويل القامة وذو القفا العريض عن بلادة ونسبة التصريح ما منها حوت أو بوساطة فذو الأبعاد والوقوف فالطبيخ ينتقل وما عدا النسبة من مطاوبه إذ لم يصرح بثبوت ذلك له وربما في ذين يحذف الذى من سلم الأنام من لسانه قات وقد يراد هذان معا]

هذا هو المقصد الثالث من علم البيان . والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه كقولك طول النجاد مریدا طول القامة لجواز إرادة طول حمائل السيف معه أيضا . وعبرة التبيين ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في الزوم فينتقل منه إلى الزوم ويجوز إرادة المعنى الحقيقي مع اللازم تخالف المجاز فانه لا يراد فيه للمعنى الحقيقي مع المجازى لزوم القرينة المانعة من إرادته . قال في المصباح وإنما يعدل عن التصريح إلى الكناية لتسكنة كلايضاخ أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد إلى المدح أو اللتم أو الاختصار أو الستر أو الصيانة أو التعمية والإلغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن . والكناية أقسام : الأول : ما يطلب بها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف ، فمنها ما هو معنى واحد بأن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر ليتوصل بها إليه كقولك مضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه ، ومنها ما هي مجموع معان بأن تؤخذ صفة فتضم إلى لازم آخر وآخر فتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها إليه كقولنا كناية عن الانسان حتى مستوى القامة عريض الأظفار وشرط هاتين الكنائيتين الاختصاص بالمكنى عنه بأن لا يوجد لغيره

ومنها الإيغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها نحو اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون - ومعلوم أن الرسول مهتد لكن فيه زيادة حث للاتباع وترغيب في الرسل ، ومنها التذليل وهو تعقيب جملة بجملة تحتوي على

الله أن لزوم قرع الباب لا يفيد مع عدم رعاية الله وعنايته وقولنا اداودة مخرج للتطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لافائدة كقوله : وأنى قولها كذبا ومينا فان الكذب والمين واحد والزائد أحدهما غير معين والحشو وهو زيادة متعينة لافائدة كقوله : وأعلم علم اليوم والأمس قبله

فقبله حشو ويكون الاطناب بأمور . منها الايضاح بعد اللبس أى البيان بعد الإبهام لأن ذلك أوقع في النفس لرؤية المعنى في صورتين أولاهما مهمة والأخرى موضحة فالتشويق النفس إليه مبهما ويمكن منها موضحة قوله لتشويق الخ علة للايضاح بعد اللبس

معناها لتأكيد فبينه وبين الايمان عموم من جهة نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وهو قسمان : الأول جرى مجرى المثل وهو أن تكون (١٠٢) الثانية مستقلة بنيل الراد وغير متوقفة على ما قبلها نحو المثال المتقدم.

الثاني ما يخرج مخرج المثل وهو أن تتوقف الثانية على الأولى في إفادة المراد نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور أى وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص ومنها التكرير نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كرر لتأكيد الانذار والردع وأتى بثم للدلالة على أن الثاني أبلغ من الأول ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى بجملة فأكثر بين شيئين متلازمين نحو الله تعالى فعال لما يريد واعلم رعاك الله أنه لا يضيع من قصده والنسكته في الأول التنزيه وفي الثاني الدعاء. ومنها التكميل ويسمى الاحتراس وهو أن يؤتى في كلام يوم خلاف المقصود بما يدفعه نحو أدلة على المؤمنين أعزّة الكافرين . ومنها التتميم وهو أن يؤتى في كلام لا يوم خلاف المقصود بفضلة النسكته

ليحصل الانتقال .
الثاني : ما المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك ، وهي ضربان : قريسة وهي ما ينتقل الذهن منها إلى المطلوب بلا واسطة ، وهي نوعان : واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد وطويل نجاده وما كان منها خلويا لضمير الموصوف فيها شوب تصریح كالمثال الأول ومالا فسادجة كالثاني . وخفية ، وهي ما يتوقف الانتقال منها على فكر وتأمل كقولهم كناية عن البليد عريض الفقا فان عرض القفا مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن الانتقال منه فيه نوع خفاء . الضرب الثاني ما ينتقل فيها بواسطة وهي بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن الكرم فانه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الوقود للحطب تحت القدر ومن كثرة الوقود إلى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ إلى كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان ومنها إلى القصد وهو الكرم .

القسم الثالث : ما يطلب به نسبه أى إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه كقولهم الحمد بين ثوبيه والكرم بين برديه لم يصرح بثبوت الحمد والكرمه بأن يقول هو مختص بهما أو نحوه بل كفى عن ذلك بكونهما بين برديه أو ثوبيه وجعلهما فيما يختص به ويشتمل عليه فان الأمر إذا أثبت فيما يختص بالرجل ويحويه من ثوب ومكان فقد أثبت له وقد يحذف الموصوف في هذين القسمين الثاني والثالث كقولك في عرض من يؤذى المسلمين بيده أو بيده وأسانه أى يفحش « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور في الكلام ، وأما الأول وهو ما يطلب بالكناية فيه نفس الصفة وتكون النسبة مصرحاً بها فالموصوف فيها مذكور لالحالة وبقي للكناية قسم رابع لم يتعرض له في التلخيص وذكرته من زيادتي وهو ما يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثير الرماد في ساحة زيد كناية عن نسبة الضيافة إليه وقيل في الاعتذار عن عدم عده أنه ليس بكناية واحدة بل كنيائتان . إحداهما للمطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية . والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية إلى زيد وهي جعلها في ساحته ليفيد إثباتها له وهذا معنى قولى : فهو كنيائتان فيه وقعا : واستنبط الزمخشري كناية خامسة وهي أن تعتمد على جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن على العرش استوى إنه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله تعالى - والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه - كناية عن تصور عظمته وكنه جلاله :

[و يوسف قسم ذا الباب إلى رمز وتعرض وتلويح تلا
إشارة إيماء فالذى حذف موصوفه مناسب تعريضا عرف
ووجهه التنويه والتلطف أو يترك الإغلاظ أو يستعطف
ومنه ما يراد معناه معه ومنه لاخره من جمعه
إن كثرت وسائل فوصفا ماوحا وإن تقبل مع خفا
رمز وإلا فالأخيران وقد مجازا التعريض في بعض ورد

كالمبالغة في نحو - ويطعمون الطعام على حبه مسكينا - يجعل الضمير عائدا على الطعام أى على حب الطعام والاحتياج إليه . ومنها عطف الخاص على العام لنسكته نحو حافظوا على الصاوات والصلاة الوسطى . والنسكته

الأهتمام بالمعطوف . قال : [ووصمة الاخلال والتطويريل والحشود بلا تفصيل] أقول : الوصمة العيب ، والاخلال إفساد المعنى المؤدى بعبارة أقل منه ، والتطويريل الزيادة الغير المتعينة للفائدة ، والحشود الزيادة المتعينة للفائدة (١٠٣)

والثلاثة مردودة عند علماء البلاغة والله أعلم . قال :
[الفن الثاني
علم البيان]
[فن البيان علم مابه
عرف
تأدية المعنى بطرق
تختلف

وضوحها واحصره في ثلاثة
تشبيه او مجاز او كناية]
أقول : أخر علم البيان عن علم المعاني لما تقدم هناك ، وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة في إيضاح الدلالة عليه بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة وبعضها أوضح نفرج معرفة إرادته بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة فقط ، والمراد بالمعنى الواحد كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته فلو عرف أحد إيراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن مجرد ذلك علانا

كقوله آذيتني ستعرف يريد من لا بالخطاب يوصف وإن رد بذلك كلا منهما كناية وأشرط دليلا لهما
قال السكاكي : الكناية تنفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإشارة وإيماء . فالتعريض ماسبق آتفا لأجل موصوف غير مذكور كما تقدم في مثال المؤذى لأنه أمال الكلام إلى جانب مشيرا به إلى آخر يقال نظر إليه بعرض وجهه أي جانبه قال الطيبي وذلك يفعل إما لتنويه جانب الموصوف نحو أمر المجلس السامعي نافذ ومنه ورفع بعضهم درجات أي محمد صلى الله عليه وسلم إعلاء تقديره لأنه العلم الذي لا يشتميه ، وإما لتلطيف به كقول الخطاب عسى الله أن يسر لي امرأة سالحة أو استعطف كقول المحتاج جئت لأسلم عليك وأنظر إلى وجهك الكريم قال :
أروح لتسليم عليك وأعتدى وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
أو احتراز عن الخائشة كما تقدم في مثال المؤذى ، أو إهانة وتوبيخ نحو وإذا الموعودة سئلت بأي ذنب قتلت . قال التقي السبكي والتعريض قسمان . قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به إلى المعنى الآخر المقصود كما تقدم . وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول إبراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقد نهيت على ذلك كله من زيادتي . وأما التلويح فهو ما لم يسق لأجل موصوف محذوف مع كثرة الوسائط لأن التلويح الإشارة من بعد كافي كثير الرماد والرمز ما يشار به إلى المطاب مع قلة الوسائط وخفاء في المألوم كعريض التفأ وعريض الوسادة وسمى رمزا لأنه الإشارة من قرب على سبيل الخفية وتكتمته إما مراعاة الموصوف كحديث إن وسادك لعريض أو الاحتراز عن بشاعة اللفظ كالألفاء عن الجماع ونحو ذلك والإيماء والإشارة ما فات وسائطه بلا خفاء سمي بها لظهور الشار إليه كقوله :

إن السماحة والروءة والنسدى في قبة ضربت على ابن الحشرج
أراد أن يخص الصفات بالممدوح من غير تصريح فجعلها مطروحة في قبة مضروبة عليه قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقوله آذيتني فستعرف فإن كسرت تريد بناء الخطاب إنسانا مع الخطاب لا الخطاب فجاز وإن أردت به الخطاب ومن معه كليهما فهو كناية لاستعمال اللفظ في معناه الأصلي وغيره ولا بد في صورتين من قرينة تبين أن المراد في الأولى الانسان الذي مع الخطاب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما ليكون كناية وتحقيق ذلك أن مثل هذا الكلام دال على تهديد الخطاب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء ، فإن استعملته وأردت به تهديد الخطاب أو غيره من المؤذين كان كناية وإن أردت به تهديد غير الخطاب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراك للخطاب في الايذاء إما تحقيقا وإما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم إرادة الخطاب كان مجازا :

[وكون هذى والمجاز أبلغا من ضد هذين اتفاق اليلغا والاستعارة من التشبيه
قلت وذو التمثيل باستعارة وأبلغ الأنواع تمثيلية
وبعدها كناية وقد عملا
من ضد هذين اتفاق اليلغا إذ قوة المجاز لاتلبيته
أبلغ منه لابل استعارة مكنية بعد فتصريحية
ذو نسبة فصفة فينا خلال

بالبيان والمراد بالطرق التراكيب ومثال ذلك إيراد معنى زيد جواد في طرق التشبيه زيد كالجوهر في الكرم زيد كالجوهر زيد بحر . واهد الفن حضور في ثلاثة أشياء : التشبيه والمجاز والسكنانية ، ووجه الحصر أن اعتبار المبالغة في إثبات المعنى الشيء إما على طريق الالحاق

أو الاطلاق . والثاني أما إطلاق المزموم على اللازم أو عكسه ، وما يبحث فيه عن الأول التشبيه ، وعن الثاني المجاز ، وعن الثالث الكناية . قال : (١٠٤) [فصل في الدلالة الوضعية] [والقصد بالدلالة الوضعية *]

وهذه الثالث من قسم الخبر والحلف إنشاء ذى التشبيه قر [أطبق البلقاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح ، لأن الانتقال فيهما من المزموم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء بينة إذ وجود المزموم يقتضى وجود اللازم وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها مجاز وهو حقيقة والمراد بالأبلغية إفادة زيادة تأكيد اللابتهات ومبالغة في الكمال في التشبيه لازيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة ، والتصريح والتشبيه ثم نهت من زيادتي على مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها ، فالتمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ منه لا على سبيل الاستعارة قاله في الايضاح وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف وتلميها المكنيه فهي أبلغ من التصريح صرح به الطيبي لاشتغالها على المجاز العقلي ومطلق الاستعارة أبلغ من الكناية كما قال الشيخ بهاء الدين إنه الظاهر لأنها كالجامعة بين كناية واستعارة قلت ولأنها مجاز بخلاف الكناية قال الشيخ بهاء الدين وأبلغ أنواع الكناية ما طلب فيه نسبة ثم صفة ثم مالم يكن فيه واحد منهما ثم نهت أيضا على أن التشبيه والاستعارة والكناية من قبيل الخبر لا الانشاء على خلف في التشبيه حكاه التقي السبكي في تفسيره واختار أنه خبر عما في نفس المتكلم من التشبيه كما أن حسبت خبر عن حسابه قال ولا يختلف الحال في ذلك بين كأن والكاف غير أن كأن صريحة فيه من جهة أن موقعها أن تقوى التشبيه حتى يتخيل أو يكاد يتخيل أن المشبه هو المشبه به والكاف محتملة له وللإخبار عن المماثلة الخارجية كقولك مثل هذا .

[خاتمة] ذكر أصحاب البديعيات في بديعياتهم من ههنا المذكور في هذا الفن التشبيه وتشبيه شئين بشئين والمجاز والاستعارة والتمثيل وإرسال المثل والكناية والتعريض .

الفن الثالث علم البديع

[علم البديع ما به قد عرفنا وجوه تحسين الكلام إن وفي

مطابقا وقصده جلي فمنه لفظي ومعنوي]

علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أي تصور معانيها ، وتعلم أعدادها وتفصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقتها لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالتها : أي خلوه عن التعقيد المعنوي إذ لا تعتبر وتعد محسنة للكلام إلا بعد رعايتها وإلا كان كتعليق السر على الخنازير . قال أبو جعفر الأندلسي وهو أخص الفنون الثلاثة لتركيبه من الفنين وزيادة قال وهما بالنسبة إليه كالحياة والنطق بالنسبة للإنسان فلا يوجد البديع بدونهما كالأبجداد للإنسان بدون الحياة والنطق والمعاني بالنسبة إلى البيان كالحياة بالنسبة إلى النطق فتوجد المعاني بدونها كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس وقولي وقصده مصدر بمعنى المفعول أي المقصود منه جلي أي واضح . ثم أنواعه تنقسم إلى قسمين : إلى ما يتعلق بتحسين الألفاظ وإلى ما يتعلق بتحسين المعاني . قال الشيخ سعد الدين أي بحسب الأصالة وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما للفظ . وفي شرح الفوائد الغياثية المعنوي ما يتعلق بالبلاغة واللفظي ما يتعلق بالفصاحة ، وقسمها جماعة إلى ثلاثة فزادوا ما يتعلق بتحسينها معا كالمطابقة والمقابلة والأمر قريب .

نبيهان : الأول قال أبو جعفر الأندلسي أنواع البديع في الكلام كالملمح في الطعام وكالحال في

على الأصح الفهم لا الحيشية

أقسامها ثلاثة مطابقة

تضمن التزام أما السابقة

فهى الحقيقة ليس

في البيان

بحث لها وعكسها

العقليتان]

أقول : الدلالة فهم

أمر من أمر والأول

المدلول والثاني الدال

فإن كان لفظا دالا على

تمام ما وضع له فالدلالة

مطابقة كدلالة

الإنسان على الحيوان

الناطق أو على جزئه في

ضمن كله فتضمنية

كدلالته على الحيوان

في ضمن الحيوان

الناطق أو على أمر

خارج عن معناه لازم

له ، فاللزامية كدلالته

على قبول العلم وإن

كان الدال غير لفظ

فالدلالة غير لفظية

و بيان أقسامها كاللفظية

وما يتعلق بها في شرحنا

للسلم في المنطق للمصنف

والمطابقة ليس

للبائين بحث عنها

وإنما بحثهم عن دلالة

التضمن والالتزام

العقليتين لقبولهما

للووضح والحفاء بخلاف الأولى الوضعية ، لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لذلك المعنى الوجبات لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وإن لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم

بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف اللوازم في الوضوح ، إذ قد يكون الشيء جزء الشيء أو جزء جزئه وقد يكون لازما أو لازم لازم فوضح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم . قال : (١٠٥) [الباب الأول التشبيه]

[تشبيها دلالة على اشتراك

أمرين في معنى بآلة أتاك

أركانها أربعة ووجه أداة

وطرفاه فاتبع سبيل النجاه]

أقول : التشبيه لغة التمثيل ، واصطلاحا

الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بآلة

مخصوصة كالكاف ملفوظة أو مقدره

مخرج نحو جاء زيد وعمرو وقائل زيد وعمرا

والاستعارة التحقيقية نحو : رأيت أسدا في

الحمام ، والسكنية نحو : أنشبت للنية أظفارها

والتجريد الآتي في البديع نحو رأيت من

زيد أسدا ودخل نحو زيد أسد فان المحققين

على أنه تشبيه بليغ لا استعارة لأن الاستعارة

له مذكور ولا تكون الاستعارة إلا حيث

يطوى ذكره ويجعل الكلام خاليا عنه

وأركانها أربعة : وجه وأداة وطرفان نحو

زيد كالأسد في الشجاعة ، فالوجه المعنى الجامع بين زيد والأسد وهو الشجاعة ، والأداة آلة وهي الكاف ، والطرفان زيد والأسد ، وقد

يقصر على لفظهما . قال :

الوجبات إذا كثرت قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذلك البديع إذا كثرت وتكافحت مجته الطبع وإنما يحسن إذا وقع في الكلام سهلا مستعدبا عاريا عن التكلف فإذا أفرط في الزيادة خاطبته الطبع :

لو اختصرتم من الاحسان زركم والعذب بهجر للإفراط في الحصر انتهى . قلت : لم أر ذلك للمتقدمين إلا في مثل الجنس والسجع ونحوها أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فحاشا وكلا ، وقد عدّ الصفي الحلي وأتباعه من أنواع البديع الإبداع بالباء الموحدة وفسروه بأن تكثر أنواع البديع في البيت نعم التكلف مذموم كيف كان . التنبيه الثاني : البديع في اللغة : الغريب . وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال في أول كتابه : وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقتي إليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين ، وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة فكان مازاده ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس ، فجمع أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين ، ثم جمع ابن رشيقي مثلها ، وتلاها شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ، ثم تكلم فيها ابن أبي الأصبغ فأبدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا في هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين ، ثم صنف ابن منقذ كتاب التفریع في البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا ثم جاء صفي الدين الحلي فجمع فيها مائة وأربعين نوعا في قصيدة نبوية ثم زاد من زاد ، ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتي نوع . وأما السكاكي فذكر منها تسعة وعشرين ثم قال ولك أن تستخرج من هذا القبيل مثلث وتلقب كلا من ذلك ما أحيت ، ودكر صاحب التاجيخ من البديع المعنوي ثلاثين نوعا ومن اللفظي سبعة وذكر في أثنائها أمورا مباحة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر ، وقد زدت عليه الجم الغفير كما سيأتي مبينا إن شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوي تمرينا وتشريفا وتيمنا به .

المعنوي

[منه الطباق بالتضاد مائل الجمع بين اثنين ذى تقابل في جملة من نوع أو نوعين اسمين أو فعلين أو حرفين كمثل أيقاظا وهم رقود يحيى ويميت وله تعديده طباق منقطباق موجب كاخش ولا تخش وذى تسبب قلت وقيل الشرط في الطباق وإنما يحسن مع مزيد ولهم تطابق التردد ومنه تدييع بالوان ترد

الطباق ويقال له المطابقة والتطابق لغة أن يضع البعير رجله في موضع يده يقال منه مطابق البعير إذا فعل ذلك ، واصطلاحا الجمع بين متضادين أو متقابلين في الجملة أي سواء كان التقابل حقيقيا ، أو اعتباريا ، أو بالإيجاب والسلب . وليس المراد الضدين اللذين لا يجتمعان كالبياض والسواد مثلا ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ ، وله أقسام : لأنهما تارة يكونان من نوع واحد

الشجاعة ، فالوجه المعنى الجامع بين زيد والأسد وهو الشجاعة ، والأداة آلة وهي الكاف ، والطرفان زيد والأسد ، وقد يقصر على لفظهما . قال :

كاسمين نحو: أيقاظا وهم رقود، وما يستوى الأعمى والبصير الآية، أو فعلين نحو: يجي ويبيت ، وحدث «من أتى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد» رواه الطبراني ، وحدث مسلم «من يصعد فوق النذية فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل» واجتمعا في حديث مسلم «من حاول أمرا بمصيبة كان أبعد لما رجا وأقرب لمحبي» مانتق» رواه في الحلية وحدث «من اقترب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل» رواه الطبراني، أو حرفين نحو: فلما كسبت وعاليها ما كتسبت، وتارة من نوعين نحو: أو من كان ميتا فأحييناه ، ثم تارة يكونان حقيقيين كالأمثلة السابقة أو مجازيين كآلية الآخرة وكقوله :

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرك يقظان التراب ونائم

فالمطابقة بين يقظان ونائم ونسبتهما إلى التراب مجاز أو مختلفين كقوله :

لا تعجى ياهند من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

لأن ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة ، وتارة يكون الطباق في الإيجاب كهذه الأمثلة ؛ وتارة في النفي نحو قوله تعالى : فلا تخشوا الناس واخشون وقوله تعالى: ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون. وحدث كونوا للعلم وعاء ولا تسكونوا له رواة أخرجه في الحلية ، وقول بعضهم :

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا

ويلحق بالطباق ما كان راجعا للضادة بتأويل كالنسب في قوله تعالى: أشداء على الكفار رحماء بينهم طوبى الأشداء والرحماء لأن الرحمة متسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة وكذا قوله تعالى: لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فإن الابتغاء لا يضاد السكون لكنه يستلزم الحركة التى هى ضده ونهت من زيادتي على أن بعضهم شرط في الطباق توافق اللفظين فلا يجيىء في اسم مع فعل ولا عكسه ، ولا في حقيقة ومجاز فذلك يخص باسم التكاثر على أن بعضهم ذكر أن المطابقة مجردة ليس تحتها كبير أمر فإن قصارى ذلك أن يطابق الضد بال ضد وهو شئ سهل اللهم إلا أن يترشح بنوع من أنواع البديع يشاركه في الهجة والرواق كقوله تعالى: يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي انضم إلى المطابقة العكس والتكميل وكقول امرئ القيس :

مكركر مفرك مقبسل مدبر معا بكلمود صخر حطه السيل من عل

انضم إليها التكميل في قوله معا المقصود منه قرب الحركة في حالتى الاقبال والادبار وحالتى السكر والفرك والاستطراد بالتشبيه وكقول أبي تمام :

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

انضم إليها الجناس وقول الأرجاني :

تعلق بين المجر والوصل مهجق فالأربى في الحب أفضى ولا نحى

انضم إليها اللف والنشر، وقول الفاضل :

دام صاحي وداده أبد الدهسر حبيبا لسكرى اللشوان

انضم إليها الاستعارة وقول ابن خطيب داريا :

الموت والسبع والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل الحياى ، وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله :

وكان عمير الشقي

ق إذا تصوب أو تصعد

أعلام يا قوت نشر

ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الأعلام

والياقوت والزبرجد

والرمح محسوس لكن

المركب الذى هذه

الأمور مادته ليس

بمحسوس لأنه غير

موجود ، والحس

لا يدرك إلا ماهو

موجود العلى ما عدا

ذلك فيشمل الوهمى

وهو ما ليس مدركا

باحدى الحواس ولكنه

لو أدرك لكان بها

مدركا كقوله :

أيقنتانى والمشرقى

مضاجى ومسنونة زرق

كأنياب أغوال

فأنياب الأغوال مما

لا يدركه الحس لعدم

وجودها ولو أدركت

لم تدرك إلا بحس البصر. قال : [والوجه ما يشتركان فيه * وداخلا وخارجا ناهية] بامش

وخارج وصف حقيقى جلا * بحس أو عقل ونسبى تلا وواحدا يكون أو مؤلفا * أو متعددا وكل عرفا

بمحسّ أو عقل وتشبيهه نبي في الضد للتمليح والتهمك [أقول : وجه التشبيه ، هو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه كالشجاعة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد ويكون داخلا في حقيقة (١٠٧) الطرفين وخارجا عنها ، فالأول كما

في تشبيهه ثوب بأخر في الجنس كقولك هذا القهيص مثل هذا في كونهما كنانا ، والثاني كقولك هذا المثال وهو إما وصف حقيقي أو إضافي ، والأول قسمان : حسي أي مدرك باحدى الحواس بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات والسمع من الأصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والنوق من الطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يقابلها من البهارة والجفاف والزوجة وغير ذلك وعقل كالصفات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر القرائن والإضافي أن يكون معنى متعلقا بشئين كالألوان الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فإنها ليست هيئة متقررة

بمعشر الأصحاب قد عنى لى معنى يزيل الحق فاستظرفوه لآحضروا إلا بأخفافكم ومن تشاقل منكم خففوه انضم إليها التورية . ولهم طباق التريد كما ذكرته من زيادتي . وهو أن ترد أواخر الكلام المطابق على أوله ، فان خلا من الطباق فهو رد العجز على الصدر مثاله قول الأعشى : لا يرفع الناس ما أوهوا وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا وفي الأحاديث من ذلك كثير . ومن الطباق ما يسمى التدييح ، وقد ذكرته من زيادتي وإن مثل في التلخيص لأحد قسميه ، وهو أن يؤتى في المدح أو غيره بألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل مثال تدييح الكناية قول أبي تمام :

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهى من سندس خضر

ذكر الحمرة والحضرة وكفى بالأول عن القتل والثاني عن الجنة وحديث «ممن عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء إلا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار» رواه أحمد ، ومثال الثاني قول الحريري : فذا غبر العيش الأخضر ، وازور المحبوب الأصفر ، اسود يومى الأبيض ، وبيض فودى الأسود ، حتى رنى لى العدو الأزرق ، فياحبذا الموت الأحمر ، فالمعنى القريب للمحسوب الأصفر هو الانسان الذى به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية وقريب منه قولى فى إحدى مقاماتى : وأقنادك اليوم الأبيض ، ترمخ فى الروض الأخضر ، ونسيح فى الماء الأحمر ، على رغم العدو الأزرق ، إلى أن غرب السكوكب الأصفر ، وأقبل الشفق الأحمر ، فأخضر الأسودان واقتربنا واجتمع الفرقدان :

[ومنه نوع سمي المقابلة وهى مجيء أحرف مقابله ترتب الثانى على الأوائل كمثل قولى فى خطاب العاذل اعنف وذم صل وعز وأفق أوخن وزك اقطع وهن وشائق وقال فى الفتح مهما شرطا فى أول فالضد فى الثانى اشروطا قلت وذا المثال بالمقوف يسمى ومن أنواعه عد الصفى]

من الطباق نوع يسمى المقابلة وهى أخص منه ، وهو أن تذكر لفظين أو أكثر ثم أضدادها على الترتيب الأول ، فالأول كقوله تعالى : فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ، وقوله تعالى : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ، وقوله تعالى : جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ، وقوله صلى الله عليه وسلم « إن لله عبادا جعلهم مناتبخ للخير مغالبين للشر » وقوله صلى الله عليه وسلم « ما كان الرفق فى شىء إلا زانه وما كان الحرق فى شىء إلا شانه » رواه مسلم ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ما كان الفحش فى شىء إلا شانه وما كان الحياء فى شىء إلا زانه » رواه الترمذى ، وقوله صلى الله عليه وسلم « مروا بالمعروف وإن لم تفعلوه وانها عن المنكر وإن كنتم تفعلونه » رواه الطبرانى ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبى دلامة :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

قال السكاكى إذا شرط فى الأول أمر شرط فى الثانى ضده كقوله تعالى : فأما لمن أعطى واتقى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ، ولما جعل التفسير فى الأول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التفسير مشتركا بين

فى ذات الحجة ولا فى ذات الحجاب ، فمراد المصنف بالنسبى الإضافى . وينقسم وجه الشبه أيضا إلى ثلاثة أقسام : واحد ومركب من متعدد تركيبا حقيقيا بأن تكون حقيقة ماثمة من أمور مختلفة ، أو اعتباريا بأن تكون هيئة انتزعا العقل من عدة

أمور ، وإلى متعدد. بأن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون في كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فإنه لم يقصد اشتراك (١٠٨) الطرفين في كل من تلك الأمور بل في الهيئة المنتزعة أوفى الحقيقة المنتزعة

أضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب . قال الشيخ سعد الدين : وعلى هذا لا يكون يتأتى دلالة من المقابلة لأنه شرط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشرط في الكفر والافلاس ضده والآية المذكورة فيها مقابلة أربعة بأربعة وكذا حديث الطبراني السابق ، ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي :
أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح يغري بي
وستة ب ستة قول القائل :

على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حرّ قيد ذلّ يشينه
والبيت الذي نظمته في مثال هذا النوع فيه نوع آخر من البديع بينته من زيادتي وهو التفويف ذكره الصفي ومتابعوه والطبي في التبيان ، وفسروه بأن يؤتى بمعان ملائمة في جهن مستوى المقدار من قولهم ثوب سفوف إذا كان فيه خطوط ومثله الشيخ بهاء الدين بقوله تعالى : الذي خلقني فهو يهدين الآيات ، وقوله تعالى : يوجل ليل في النهار ويوجل نهار في الليل ومثل الصفي بقول أبو الطيب المتنبي :
أقل أنل اقطع اسمل عل سل أعد زدهش بش تفصل ادن سرصل
ومثل الطيبي بقول الآخر :

فاو أن ماني بالجهال لهدها وبالنار أطفأها وبالماء لم يجبر
وبالناس لم يحيووا وبالدهر لم يكن وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر
ومثل الأندلسي بقول الآخر :

يامن يؤمل أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واسمع
اصدق وعف وبرّ واصبر واحتمل واحلم ودار وكاف وابدل واشجع

وأما ابن مالك وعبد الباقي فجعله ثلاثة أقسام : ما تكون جملة قصارا كبيت أبي الطيب وطوالا كبيت الطيبي ومتوسطة كبيت الأندلسي . وأما ابن خطيب زمكا فإنه فسره بأن نصف المذكور بما يدل على مدحه ثم بما يدل على ذمه لكن تقرره بما يشعر بأنه مدح كقوله :
هم الأخيار منسكة وهديا وفي الهيجا كأنهم صفور
فهم حرب الكرام على المعالي وفيهم عن مساعتهم فتور
[ثم مراعاة النظير جمع أمر وما ناسبه ويدعوا
تناسبا فإن مناسبا ختم مبتدأ تشابه الأطراف اسم]

مراعاة النظير ويسمى أيضا التناسب كما في النظم والتوفيق كما في التلخيص والاتلاف والمؤاخاة أن تجمع أمرا وما يناسبه لا بالاضافة وهو أصناف : الأول أن يناسب اللفظ المعنى كقول زهير :

أنا في سفعا في معرس مرجل وثويا كجندم الحوض لم يتعلم
فلما عرفت الدار قلت لربها الأعم صباحا أيها الربيع واسلم

فأتى في البيت الأول لسكون معانيه أعرابية بألفاظ غريبة وأتى في البيت الثاني لسكونها عرفية باللفظ مستعملة ومثال ذلك من الحديث حديث الصحيحين « ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف أشبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتلّ جواظ مستكبر » وفي رواية أحمد « أهل النار كل جعظري جواظ » وفي رواية أبي نعيم « كل شديد قمبري مستكبر » أتى في أهل الجنة بألفاظ سهلة رقيقة وفي أهل النار بألفاظ حجة شديدة وإيس في التلخيص

منها ، وكل واحد من هذه الثلاثة إما حسي أو عقلي فهذه ستة ويختص التمسد بالاختلاف بأن يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا فالأقسام سبعة :
مثال الواحد الحسي تشبيه ثوب بأخر في لونه ، والعقلي تشبيه العلم بالنور في الاهتداء ومثال المركب الحسي قوله :

وقد لاح بالنجر الثريا كاترى

كعقود ملاحية حين تورا

فالوجه هنا الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرات الضغار المتأدبر في رأى العين فنظر إلى عدة أشياء وقصد إلى الهيئة الحاصلة منها ، والعقلي كقوله تعالى - مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا - الوجه حرمان الانتفاع بأبلغ أفع مع تحمل التعب في اصطحابه وهو أمر عقلي مأخوذ من

أمور متعددة لأنه روعى من جهة الحمار حمل مخصوص وهو الحمل ، وحمول مخصوص تعرض وهو الأسفار المشتملة على العاوم وأكون الحمار جاهلا بما فيها وكذلك روعى من جهة المشبه أيضا فعل مخصوص وهو الحمل

للتوراة لأنها بأيديهم وعمول مخصوص وهو التوراة المشتملة على العالم وكون اليهود جاهلين بما فيها حقيقة أو حكما لعدم عملهم
بعقضاها ومثال المتعدد الحسى تشبيهه فاكهة بأخرى في اللون والطعم والرائحة (١٠٩) والعقل تشبيهه رجل بأخر

تعرض لهذا القسم . الثاني أن يناسب اللفظ اللفظ كقول البحترى في وصف الابل التي أنحلها السير .
كالقسي للعطفات بل الأسمم مبرية بل الأوتار
فانه لما شبه الابل بالقسي في الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين
وبنون الحظ لوجود ذلك فيها فكثر الأسمم والأوتار لمناسبة لفظ القسي وكذا قول ابن رشيق .
أصح وأقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويهما السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم
فيه مناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر والأحاديث والرواية ، ثم بين السيل والحيا وهو للمطر
والبحر وكف تميم مع ما فيه من رعاية العننة إذ جعل الرواية لصاح عن كبر كما يقع في مسند
الأحاديث فإن السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر كما قيل :
كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لأنه من مائه
وكذا قول الآخر في غلام معه خادم يحرسه :

ومن عجب أن يحرسوك بخادم وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
صدارك ريحان وتفرك جوهر وخدك ياقوت وخالك عنبر

ومثاله من الحديث «ذوالوجهين في الدنيا وذواللسانين في النار» رواه أبو داود وغيره . الثالث أن
يناسب المعنى المعنى بأن يؤتى في آخر الكلام بما يناسب أوله معنى ، وهذا النوع يسمى تشابه
الأطراف كقوله تعالى : لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، فان اللطف يناسب
مالا يدرك بالبصر والخبرة تناسب ما يدرك . وقد حكى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ : فإن زلتم من بعد
ما جاء تكلم البيئات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال إن كان هذا كلام الله
فلا يقول كذاه الحكيم لا يذكر القرآن عند الزلزل لأنه إغراء عليه .

تنبيه : لو ذكر الشيء مع ما لا يناسبه كان عيبا وإن كان جائزا كقول أبي نواس .
وقد حلفت يميننا مبرورة لا تكذب ربّ زمزم والحوض والصفى والحصب

قال أبو جعفر الأندلسي غابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم والصفى والحصب فانه غير مناسب وإنما
يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراف وشبههما من أحوال القيامة . قلت وكأنه أراد حوض
زمزم الذي يسقى منه ولو قال بدله والبيت لسلم . قال الأندلسي وكذا لو جاء بمتناسين فأفرد
أحدهما وثنى الآخر أو جمعه فهو عيب كقوله .

ألا يا ابن الدين فنوا وماتوا أما والله ما ماتوا لتبقى
ومالك فاعلمن فيها بقاء إذا استكملت آجالا ورزقا

قال فجمع الأجل وأفرد الرزق وهما متناسبان لا يوجد أحدهما بدون الآخر وكان الأولى خلافه .
قلت المختار أن ذلك ليس بعيب وقد تقدم عقب الالتفات من زوائد أن تفنن الخطاب بذلك من
البلاغة وقد ورد من ذلك في القرآن كثير قال تعالى : ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
غشاوة فأفرد السمع وجمع الآخرين وقال تعالى : يتفيا ظلاله عن اليمين والشمائل .

[ومنه الارصاد وذا أن تجعللا من قبل عجز البيت مادل على
تمامه إذا الروى عسرقا والبعض بالتسليم هذا وصفا

في العلم والحلم والحياء
ومثال المتعدد المختلف
حسن الطلعة وكمل
الشرف في تشبيهه رجل
بالشمس ثم وجه الشبه
يكون مأخوذا من
التضاد فينزول منزلة
التناسب فيشبه الشيء
بما قام به معنى مضاد
لما قام بذلك المشبه
وذلك إذا كان التصد
التهكم أي الاستهزاء
بالمشبه أو التلميح أي
جعل الكلام مليحا
مستظرفا كتشبيه
البخيل بجاحم فان كان
القصدا السخرية فالأول
أو الانبساط مع المخاطب
فالثاني ، فالتلميح هنا
بتقديم الميم خلاف
ما يأتي في البديع فانه
بتقديم اللام . قال :
[فصل في أداة التشبيه
وغاياته وأقسامه]
[أداته كاف كأن
مثل
وكل ما ضاهاها ثم
الأصل
إيلاء ما كالصاف
ماشبه به
بعكس ما سواه فاعلم
وانتبه]
أقول : أداة التشبيه

الكاف وكان ومثل ونحوها مما يشتمق من المماثلة كسبحو ومثل ، والأصل في الكاف وما أشبهها كلفظ نحو ومثل وشبه أن يابه
الشبه به لفظا نحو زيد كأسد أو تقديرا نحو : أو كصيب من السماء أي كمثل ذوى صيب وربما يليه غيره نحو : واضرب لهم

مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه الآية ، ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في بهجتها وما يتعلق بها من الهلاك بحال
النبات الحاصل من الماء (١١٠) يكون أخضر ثم يبس فتطيره الرياح بخلاف عكس الكاف ونحوها نحو

قلت بشرط أن يكون اللفظ دل فإن يك المعنى فتوشيح أجل]
الارصاد لفة مصدر أرصدت الشيء إذا أعدته واصطلاحا أن يكون فيما تقدم من البيت أو النثر
دليل على آخره إذا عرف الروي فكأنه أرصد الكلام الأول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه التسهيم
من مهتم الشيء أي صوبته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على الآخر ، وهو قسبان :
أحدها أن تكون دلالة لفظية نحو - وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا - الآية فدل قوله
فاختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون وكذا قوله جل وعلا - وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - وقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين عاما لا أبالك يسأم
الثاني : أن تكون معنوية كقوله تعالى - إن الله اصطفى آدم - الآية فإن الاصطفاء يدل على أن
الفاصلة العالين لا باللفظ لأن لفظ العالين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من
لوازم اصطفين شيء أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون ، وأوردوا ههنا
الحديث أنه لما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاية من طين الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله
أحسن الخالقين قبل أن يسمعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بها ختمت وقد روى أن قائل ذلك
عمر رضى الله تعالى عنه وهو معدودة من موافقاته أخرجه ابن أبي حاتم وروى اسحق بن راهويه
في مسنده والطبراني في معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نهت من زيادتي
على التوشيح وقد اختلف فيه فقيل هو القسم الثاني من التسهيم وهو ما كانت دلالة معنوية .
وقال الشيخ بهاء الدين وهو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت قال في التسهيم أعم
وعلى الأول مشى ابن مالك في الصباح فقال هو أن تكون في الصدر كلة إذا عرفت معناها عرفت
منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما له ثم مثل بآية إن الله اصطفى :

[ومنه ما يدعون الشاكلة أن يذكر الشيء بلفظ ليس له
لكونه صحبته تحقيقا أو مقدرًا ومكر الله تلوًا
وقولهم قالوا اقترح شيئا نجد قلت اطبخوا لي جبة بيت عهد]

المشاكلة لفة انماثلة ، واصطلاحا ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا وقال
بعضهم ذكره بلفظ مصاحبه لوقوعه في صحبته قال واحترزنا بقولنا لوقوعه في صحبته عن الجناس
النام والمجاز فانك إذا قلت مال زيد المال لمن بذل المال فقد عبرت عن الثاني بلفظ مصاحبه ولكن
لا لأجل المصاحبة بل لكون الواضع وضعه للثاني حقيقة كما وضعه للأول وإذا قلت قتل الأسد
من كان أسدا وأنت تعنى بالأول السبع وبالثاني الشجاع فقد عبرت عن الثاني بلفظ الأول للمصاحبة
بل لوجه من وجوه المجاز قال فالمشاكلة إذن لاحقيقة ولا مجاز أما الأول فلأن الطبخ مثلا في البيت
الآتي لا تدل على الحياطة وضعًا ، وأما الثاني فاعدم العلاقة المعتبرة قال وإن أورد أن الواسطة لم يقولوا
بها حيث قسموا اللفظ إلى حقيقته ومجاز قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباره مع
مشاكلة لا بالنظر إلى وضع اللفظ للمعنى . قلت هذا الكلام يحتاج إلى تأمل وخص والذي يظهر في
بادئ الرأي أنها مجاز وما ادعاه من عدم العلاقة ممنوع ويكفي في العلاقة المصاحبة مثال التحقيق
قوله تعالى : تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله ، فإن إطلاق النفس والمكر في

كأن فانه يليها الشبه
لا الشبه به نحو كأن
زيدا أسد . قال :
[وغاية التشبيه كشف
الحال
مقدار او مكان او ايصال
تزيين او تشويه اهتمام
تنويه استطراف او
لمهام
رجحانه في الوجه في
المقالب
كالبيت مثل الفاسق
المصحوب]
أقول : غاية التشبيه
أي فائدته أمور : منها
كشف حال المشبه
أي بيان أنه على أي
وصف من الأوصاف
كتشبيه ثوب ثوب
في لونه إذا كان لونه
مجهولا للمخاطب . ومنها
بيان مقدار حال المشبه
إذا كان السامع يعلمها
إجمالا كما في تشبيه الثوب
الأسود بالقراب في
شدة السواد ، ومنها
بيان إمكان وجوده
بأن يكون أمرا
غير بيا يمكن أن يخالف
فيه ويدعى امتناعه
فيستشهد له بالتشبيه
كقوله .

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى أن المدحوق فاق جانب
الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه هذه

الحالة بحالة المسك الذي هو من الدماء ثم إنه لا يهد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم والتشبيهه
فيسه ضيق لا تصرىحي ، ومنها إيصال حال الشبه أي تقريرها في نفس السامع (١١١) وتقوية شأنه كما في تشبيهه

من لم يحصل من سميه
على طائل بمن يرقم
على الماء ، ومنها تزيين
الشبه ليرغب فيه
كتشبيه وجه أسود
بمقولة الظبي ، ومنها
تشويهه أي تقييحه
ليرغب عنه كتشبيه
وجه مجذور بساحة
جامدة وقد تقرتها
الديكة ومنها الاهتمام
بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجهها كالبندي في
الاشراق والاستدارة
بالرغيف ويسمى
إظهار المطاوب ، ومنها
التنويه بالمشبه في
إظهاره وشهرته كتشبيه
رجل خامل الذكر
برجل مشهور بين
الناس ومنها استطراف
المشبه أي عده طريقا
حديثا بديعا كما في
تشبيه فحم فيه حجر
موقد يبحر من المسك
موجه الذهب
لابراز المشبه في
صورة المتنوع عادة
ومنها إيهام رجحان
المشبه على المشبه به
في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقابوب
كقوله :

جانب الباري تعالى إماما ولنا كلة وكذا قوله تعالى - وجزاء سيئة سيئة مثلها - إذا لجزاء لا يوصف
بكونه سيئة لأنه حق وفي الحديث «خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملاوا» رواه
الشيخان . المعنى لا يقطع فضله عنكم ، وقول الشاعر :

قال اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقيصا
أي خيطوا لي ، ومثال التقدير قوله تعالى - صبغة الله - أي تطهير الله لأن الإيمان يطهر النفوس
والأصل فيه أن النصرى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه العمودية ويقولون إنه
تطهر لهم فعبّر عن الإيمان بصبغة الله للشا كلة بهذه القرينة .
[تنبيه] الغالب تأخير اللفظ الذي تقع به المشا كلة عما يشا كلة كما تقدم وقد يتقدم كقوله تعالى :
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم .

[ثم المزوجة إن زواج في الشرط والجزا المعنى قد يفي]
المزوجة ويقال الأزواج ، وأصله اقتران الشبثين أن يؤتى في كل واحد من الشرط والجزا بأمرين
مزدوجين كقول البحتری :

إذا ما نهى الناهي فالج به الهوى أصاغت إلى الواشي فالج بها الهجر
وقوله : إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القرني ففاضت دموعها
فإن كان الشرط مزدوجا دون الجواب لم يسم بذلك كقوله تعالى - بلى من كسب سيئة وأحاطت به
خطيئته فأواثك أصحاب النار هم فيها خالدون - ومثاله من الحديث مارواه أبو يعلى من حديث
أبي موسى «من أكل فشبغ وشرب فروى فقال الحمد لله الذي أطعمني فأشبعني وسقاني فأرواني خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه فوقع في الشرط مزوجات كثيرة لطيفة وبيان الأزواج في الجواب
أن يقدر خرج من ذنوبه فهو كيوم ولدته أمه» وروى الشيخان حديث «من نسي وهو صائم
فأكل أو شرب فليتم صومه فأبما أطعمه الله وسقاه» وروى الطبراني من حديث انس «من دخل
المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من دفن فيها حسنات :

[والعكس تأخير الذي قدم في أحد طرفي جملة أن تضاف
أو جملتين اسميتين أو جلا فعليتين والرجوع ان على
كلامه السابق قد يعود لنقضه لنكته يريد
قلت ومنه السلب والإيجاب إن من جهتين اشتمله حيث عن
ومنه مدح الشيء ثم ذمه أو عكسه تغاير يعمه]

في هذه الابيات أنواع : أحدها العكس ويسمى التبديل ، وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم
يؤخر وهو أنواع : الأول أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه نحو : قول الامام إمام القول
وعادات السادات سادات العادات ، وحديث محرم الحلال كتحليل الحرام رواه الطبراني .
الثاني : أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين اسميتين نحو . قوله تعالى - لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن .
الثالث : أن يقع بين متعلقين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقد
يقع بين متعلق اسمية وفعلية كقوله صلى الله عليه وسلم «لست من ددولاد مني» رواه الطبراني .
النوع الثاني : الرجوع وهو أن يرجع المتكلم عن الكلام السابق بالنقض بأن ينق مشبها أو يشب

وبدا الصباح كأن غرنه * وجه الخليفة حين يتمدح ففيه إيهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء
ومنه مثال المتن وهو الليث مثل الفاسق المصحب فالفاسق صاحب مثل الأسد في عدم أمن غائلته وعوده على صاحبه بالضرر

ففيه إيهام أن الناسق المصحوب أرجح من الليث في وجه الشبه. قال: [و باعتبار طرفيه ينقسم إلى أربعة تركيباً أفراداً علم] أقول ينقسم التشبيه باعتبار (١١٣) الطرفين إلى أربعة أقسام: الأول تشبيه مفرد بمفرد كتشبيه الحد بالورد.

الثاني تشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نثرن على رماح من زبرجد. الثالث تشبيه مركب بمركب بأن يكون في كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة أشياء قد تضامت حتى عادت شيئاً واحداً كما في قوله: كأن مشار النقع فوق رعوسنا وأسافنا ليل تهاوى كواكبها الرابع تشبيه مركب بمفرد كما في تشبيه نهار شمس قد شابه زهر الربابليل مقمراً المشبه بمركب والمشبه به مفرد. قال: [و باعتبار عدد ما شوف أو مفروق أو تسوية جمع رأوا] أقول: ينقسم التشبيه باعتبار تعدد طرفيه إلى ملفوف وهو أن يؤتى أولاً بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقولته في وصف العقاب بكثرة اصطيد الطيور:

منفياً، وإنما يكون لتسكته وإلفه كذب محض مثله قول زهير:

قف بالديار التي لم يعفها التسدم بلى وغيرها الأرواح والديم

والتسكته فيه أنه يبين رجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته فلم يعرف ما يقول وتوهم ما ليس بصحيح فلما راجعه عقله رجع بالنقض عن الكلام الأول. الثالث الساب والايجاب نهت عليه من زيادتي وقد ذكر ابن أبي الأصبع أنه من مستخرجاته ولسكنته سبقه إليه العسكري وعرفه بأن يبنى المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى كقوله تعالى: فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً قال الشيخ بهاء الدين وهو راجع إلى الطباق، وقال ابن حجة هو بمعنى الرجوع وفسره ابن أبي الأصبع بأن يقصد المادح أفراداً بمدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن الناس ويثبتها بمدوحه كقول الخنساء:

وما بلغت كف امرئ متناولاً من المجد إلا والذي نلت أطول

وما بلغ المهسدون للناس مدحة وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

الرابع التغاير وذكرته من زيادتي ويسمى التلطيف أيضاً، وهو أن يغير ما كان عليه بأن يمدح الشيء ثم يذمه أو بالعكس كقول الصفي بعد أن شكاه من العذال:

فأنته يكلاً عذالي ويلهمهم عذلي فقد فرحوا قاي يذكرهم

[ومنه الإيهام ويدعى التورية وفضاوا ذا النوع ثم تاليه

إطلاق لفظ شركة ويقصد بعينه فتارة يجرد

مما يلائم القريب كاستوى ثم المرشح الذي له حوى

قلت لقد قصر في بيانها فليس في البديع مثل شأنها

وكل ما يلزم لا يقترن لا لقريب أو بعيد قد زكن

فهي التي تجردت وألحقاً ما اللزمان استويا واتفقا

وسم ما يلزم الذي دنا مرشحاً وضده مينا

كلاهما قبل أو بعد ذكر ثم المهياة فما لا تستقر

إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو لفظتين فقد لفظ فقدها]

التورية، ويقال لها الإيهام بالتحية والتخييل فن عظيم وباب منسج، وهي والاستخدام أفضل أنواع البديع كما نهت عليه في النصف الثاني من البيت الأول وهو من زيادتي وشم فيه للترتيب الذي كرى لا المعنوي لأن الأندلسي صرح بأن الاستخدام أجل من التورية وأعذب وألطف وإن كان المختار عندي أنهما سميان، وأصل التورية مصدر ورّيت الخبر إذا سترته وأظهرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر، وحدها أن يذ كر لفظ له معنيان وهو المراد بقولي لفظ شركة والمراد الشركة المعنوية أعم من أن يكونا حقيقتين أو أحدهما حقيقة والآخر مجازاً لا الشركة الأصولية فإن ذلك لا يكون في المجاز ويكون أحد المعنيين قريباً أي ظاهراً بحسب العرف والآخر بعيداً ويقصد البعيد وپورتي عنه بالقرب فيتوهمه السامع من أول وهلة ولذلك سمي أيضاً بالإيهام ثم تارة لا يذ كر فيها شيء من لوازم المورى به وهو القريب فتسمى مجردة وتارة يذ كر فتسمى مرشحة هذا ما ذكره صاحب التلخيص وامرئى لقد قصر في شأن

التورية

كأن قلوب الطير رطبا وبأيسابى لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الطيرى من قلوب الطير بالعناب واليابس منها بالحشف البالي والى مفروق وهو أن يؤتى بمشبهه ثم آخره وآخر كقولته:

النشر مسك والوجوه ذبا نير وأطراف الأوكف عم وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
صدغ الحبيب وحلى كلاهما كالليالي وإلى تشبيه الجمع وهو أن يتعدد (١١٣) المشبه به دون المشبه كتشبيه

التورية ، وما أصفها حيث أدخل كرا أقسامها وهي أعظم أنواع هذا الفن وأجله قال الزحشري :
ولا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل المتشابهات في كلام الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى - الرحمن على العرش استوى - فإن الاستواء
على معنيين : الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزيه الحق
تعالى عنه . والثاني الاستيلاء والمالك وهو المعنى البعيد المقصود الذي يرى عنه بالقرب المذكور
انتهى ، ومن ذلك قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه في الطهارة وقد سئل عن النبي صلى الله عليه
وسلم من هذا ؟ فقال رجل يهديني إلى السبيل أراد يهديني إلى الإسلام فوري عنه بهادى الطريق
وهو الدليل في السفر . قال ابن حجة وكانت خواطر المتقدمين عن التورية بمنزل وأفسارهم مع
حجتها ما خيمت عليها بمنزل ور بما وقعت لهم عقوا من غير قصد وأول من كشف غطاءها وجلاظمة
إشكالها النبي وتلاه أبو العلاء فأنى بها على عقادة وتكاف ، ثم القاضي الفاضل وهو الذي كشف
بعد طول التجسس ستر حجابها ثم تداولها الناس بعده فسموا إلى أفقها وأطلعوا شمسها وقسموا
التورية على أربعة أقسام : مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة ، وكل من هذه الأربعة قسمان فالجزءة
هي التي لم يذكر فيها شيء من لوازم القريب المورى به ولا البعيد المورى عنه كالأية السابقة وقول
أبي بكر السابق ، وقول إبراهيم عليه السلام لمسأله الجبار عن زوجته هذه أختي أراد أخوة الإسلام
وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا .

قال :
[واعتبار الوجه تمثيل

إذا

من متعدد أم أخذنا]

أقول : ينقسم التشبيه

باعتبار وجه الشبه إلى

تمثيل وهو ما كان وجه

الشبه فيه وصفا متميزا

من متعدد كما في إني

أراك تقدم رجلا

وتؤخر أخرى فالشبه

هيئة متميزة من أمور

متعددة والمشبه به

كذلك وإلى غير تمثيل

وهو ما ليس وجهه

كذلك نحو السالم

في هذا الزمان

كالكبريت الأحمر . قال

[واعتبار الوجه أيضا

محمل

خفي وجلي أو مفصل]

أقول : ينقسم التشبيه

أيضا باعتبار الوجه

إلى محمل وهو ما لم يذكر

فيه وجه الشبه كالمثال

المتقدم والوجه الغرة

ومن الوجه ما هو خفي

لا يفهمه إلا الخواص

كقول بعضهم هم

وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
النشر باللوؤ المنضد أو
البرد أو الأفاق في قوله :
كأنما يسمن عن لوؤ
منضد أو برد أو أفاق .
قال :
[واعتبار الوجه تمثيل
إذا
من متعدد أم أخذنا]
أقول : ينقسم التشبيه
باعتبار وجه الشبه إلى
تمثيل وهو ما كان وجه
الشبه فيه وصفا متميزا
من متعدد كما في إني
أراك تقدم رجلا
وتؤخر أخرى فالشبه
هيئة متميزة من أمور
متعددة والمشبه به
كذلك وإلى غير تمثيل
وهو ما ليس وجهه
كذلك نحو السالم
في هذا الزمان
كالكبريت الأحمر . قال
[واعتبار الوجه أيضا
محمل
خفي وجلي أو مفصل]
أقول : ينقسم التشبيه
أيضا باعتبار الوجه
إلى محمل وهو ما لم يذكر
فيه وجه الشبه كالمثال
المتقدم والوجه الغرة
ومن الوجه ما هو خفي
لا يفهمه إلا الخواص
كقول بعضهم هم

وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
النشر باللوؤ المنضد أو
البرد أو الأفاق في قوله :
كأنما يسمن عن لوؤ
منضد أو برد أو أفاق .
قال :
[واعتبار الوجه تمثيل
إذا
من متعدد أم أخذنا]
أقول : ينقسم التشبيه
باعتبار وجه الشبه إلى
تمثيل وهو ما كان وجه
الشبه فيه وصفا متميزا
من متعدد كما في إني
أراك تقدم رجلا
وتؤخر أخرى فالشبه
هيئة متميزة من أمور
متعددة والمشبه به
كذلك وإلى غير تمثيل
وهو ما ليس وجهه
كذلك نحو السالم
في هذا الزمان
كالكبريت الأحمر . قال
[واعتبار الوجه أيضا
محمل
خفي وجلي أو مفصل]
أقول : ينقسم التشبيه
أيضا باعتبار الوجه
إلى محمل وهو ما لم يذكر
فيه وجه الشبه كالمثال
المتقدم والوجه الغرة
ومن الوجه ما هو خفي
لا يفهمه إلا الخواص
كقول بعضهم هم

وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
النشر باللوؤ المنضد أو
البرد أو الأفاق في قوله :
كأنما يسمن عن لوؤ
منضد أو برد أو أفاق .
قال :
[واعتبار الوجه تمثيل
إذا
من متعدد أم أخذنا]
أقول : ينقسم التشبيه
باعتبار وجه الشبه إلى
تمثيل وهو ما كان وجه
الشبه فيه وصفا متميزا
من متعدد كما في إني
أراك تقدم رجلا
وتؤخر أخرى فالشبه
هيئة متميزة من أمور
متعددة والمشبه به
كذلك وإلى غير تمثيل
وهو ما ليس وجهه
كذلك نحو السالم
في هذا الزمان
كالكبريت الأحمر . قال
[واعتبار الوجه أيضا
محمل
خفي وجلي أو مفصل]
أقول : ينقسم التشبيه
أيضا باعتبار الوجه
إلى محمل وهو ما لم يذكر
فيه وجه الشبه كالمثال
المتقدم والوجه الغرة
ومن الوجه ما هو خفي
لا يفهمه إلا الخواص
كقول بعضهم هم

وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
النشر باللوؤ المنضد أو
البرد أو الأفاق في قوله :
كأنما يسمن عن لوؤ
منضد أو برد أو أفاق .
قال :
[واعتبار الوجه تمثيل
إذا
من متعدد أم أخذنا]
أقول : ينقسم التشبيه
باعتبار وجه الشبه إلى
تمثيل وهو ما كان وجه
الشبه فيه وصفا متميزا
من متعدد كما في إني
أراك تقدم رجلا
وتؤخر أخرى فالشبه
هيئة متميزة من أمور
متعددة والمشبه به
كذلك وإلى غير تمثيل
وهو ما ليس وجهه
كذلك نحو السالم
في هذا الزمان
كالكبريت الأحمر . قال
[واعتبار الوجه أيضا
محمل
خفي وجلي أو مفصل]
أقول : ينقسم التشبيه
أيضا باعتبار الوجه
إلى محمل وهو ما لم يذكر
فيه وجه الشبه كالمثال
المتقدم والوجه الغرة
ومن الوجه ما هو خفي
لا يفهمه إلا الخواص
كقول بعضهم هم

وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
النشر باللوؤ المنضد أو
البرد أو الأفاق في قوله :
كأنما يسمن عن لوؤ
منضد أو برد أو أفاق .
قال :
[واعتبار الوجه تمثيل
إذا
من متعدد أم أخذنا]
أقول : ينقسم التشبيه
باعتبار وجه الشبه إلى
تمثيل وهو ما كان وجه
الشبه فيه وصفا متميزا
من متعدد كما في إني
أراك تقدم رجلا
وتؤخر أخرى فالشبه
هيئة متميزة من أمور
متعددة والمشبه به
كذلك وإلى غير تمثيل
وهو ما ليس وجهه
كذلك نحو السالم
في هذا الزمان
كالكبريت الأحمر . قال
[واعتبار الوجه أيضا
محمل
خفي وجلي أو مفصل]
أقول : ينقسم التشبيه
أيضا باعتبار الوجه
إلى محمل وهو ما لم يذكر
فيه وجه الشبه كالمثال
المتقدم والوجه الغرة
ومن الوجه ما هو خفي
لا يفهمه إلا الخواص
كقول بعضهم هم

وإلى تشبيه النسوية ، وهو أن يتعدد المشبه به كقوله :
النشر باللوؤ المنضد أو
البرد أو الأفاق في قوله :
كأنما يسمن عن لوؤ
منضد أو برد أو أفاق .
قال :
[واعتبار الوجه تمثيل
إذا
من متعدد أم أخذنا]
أقول : ينقسم التشبيه
باعتبار وجه الشبه إلى
تمثيل وهو ما كان وجه
الشبه فيه وصفا متميزا
من متعدد كما في إني
أراك تقدم رجلا
وتؤخر أخرى فالشبه
هيئة متميزة من أمور
متعددة والمشبه به
كذلك وإلى غير تمثيل
وهو ما ليس وجهه
كذلك نحو السالم
في هذا الزمان
كالكبريت الأحمر . قال
[واعتبار الوجه أيضا
محمل
خفي وجلي أو مفصل]
أقول : ينقسم التشبيه
أيضا باعتبار الوجه
إلى محمل وهو ما لم يذكر
فيه وجه الشبه كالمثال
المتقدم والوجه الغرة
ومن الوجه ما هو خفي
لا يفهمه إلا الخواص
كقول بعضهم هم

الشبه كقول: وثوره في ضاه وأدمي كاللثلي قال: [ومنه باعتباره أيضا قريب وهو جلي الوجه عكسه القريب لكثرة التفصيل أو لندرة (١١٤) في الدهن كالتركيب في كنهية] أقول: ينقسم التشبيه أيضا باعتبار

على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال السكحال: ياسائلي عن حرفتي في الوري وصنعتي فيهم وإفلاسي مأحال من درهم إنفاقه يأخذ من أعين الناس فقوله أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الأعين وهو المورى به ولازمه درهم الاتفاق لأنه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التي يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه وقول ابن نباتة في ملبح له عم وعلى وجنته خال: لولا سطا عمه لفزنا ويلاه من عمه وخاله

فالحال معناه البعيد النقطة والقريب أخوالهم والم ترشيع له والثاني وهو ما ذكر بعد كقول الشاعر: مذ همت من وجدى في خاطها ولم أصل منه إلى اللثم قالت قفوا واستمعوا ماجرى خالى قد هام به عمى ذكر الم بعد الحال ترشيعا له ، وقول الآخر:

أقامت عن رشف الطلى واللثم في ثمر الحبيب وقلت هذى راحة تسوق للقلب التعب فراحة معناها القريب ضد التعب وقد ذكر بعدها ترشيعا لها والبعيد وهو المورى به الحجر. وأما الميمنة فهى ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل أو بعد سميت بذلك لتبين المورى عنه بذلك لأنه إذ كان قبل ذلك خفيا أنه المعنى فلما ذكر لازمه تبين فالأول كقول شيخ الشيوخ الحموى:

قالوا أما في جلق نزهة تنسيك من أنت به مغرى يا عادلى دونك من لحظة سهما ومن عارضه سطرنا فالسهم والسطر موضعان من منزهات دمشق وذلك البعيد المورى عنه وذكر النزهة بخلق قبلهما مبين لهما والقريب سهم اللحظ وسطر العارض وقلت في ذلك أرنى غصونا أم أولادى رحمها الله تعالى: يا من رآنى بالهموم مطوقا وظلمات من فقدى غصونا فى شجون أتولمنى فى عظم نوحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون والثانى كقول ابن سناء الملك:

أما والله لولا خوف سخطك لهان على ما ألقى برهطك ملكت الخافة بين قهت عجبنا وليس هاسوى قايى وقرطك فالخافقين يحتمل القرط والقلب وهو البعيد وقد بينه بعد والمشرق والمغرب وهو المورى به. وأما الهيأة فالالتقع التورية فيه ولا تنهياً إلا بلفظ قبلها أو بعدها أو تكون التورية فى نظنين لولا كل منهما لما تهيات التورية وهو معنى قولى فقد كل فقدها: أى يوجب فقدها، فالأول وهو ما يتنهياً بلفظ قبل كقول ابن سناء الملك:

وسيرك فينا سيرة عمرية فروجت عن قلبى وفرجت عن كرى وأظهرت فينا من سمانك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب فالفرض والندب معناها القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ولولا ذكر السنة لما تهيات التورية ولا فهم الحكمان. والثانى وهو ما تنهياً بلفظ بعد كقول على رضى الله عنه فى الأشعث بن قيس: انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضد اليمين والمورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع معنى اليد

وجهه إلى قريب مبتذل، وهو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى تأمل كتشبيه الطيرة صغيرة بالكوز فى المقدار والشكل والى قريب وهو ما لا ينتقل فيه إلا بعد الفكر كتشبيه الشمس بالمرآة فى كفى الأشلى، إما لكثرة التفصيل فى الوجه كهذا المثال أو ندور حصول المشبه به فى الدهن لكونه وهيا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا نحو: أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا نحو كمثل الحمار يحمل أسفارا والمراد بالتهية العقل أى كالمركب العقلى، وفى بعض النسخ لكثرة التفصيل بعد النسبة وهو بضم الباء معطوف بحذف العاطف وأل فى النسبة عوض عن المضاف إليه أى ومن أسباب القرابة بعد نسبة المشبه به عن المشبه

نقول بذلك حضور المشبه به فى الدهن حين حضور المشبه. قال: [وباعتبار آلة مؤكدة يمتد فيها ومرسل إذ توجد ومنه مقبول بغاية بلى وعكسه المرود ذو التعسف الذى

وأبلغ التشبيه مامنه حذف * وجه وآلة يليه ماعرف [أقول : ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى مؤكد ومرسل ، فالتأكد
 ما حذف أداته نحو زيد أسد ، والمرسل ما ذكرت فيه الأداة نحو زيد (١١٥) كالبدرو صمى مرسل لا يرسله عن

التأكيد المقضى
 بظاهرة أن المشبه
 عين المشبه به ، ثم من
 التشبيه ما هو مقبول
 وهو الوافي بأى غرض
 من الأغراض المتقدمة
 وما هو مردود وهو
 عكسه ، أى الغير الوافي
 بذلك ، والبليغ من
 التشبيه ما حذف منه
 وجه الشبه وأداة
 التشبيه نحو زيد أسد
 أومع حذف المشبه
 نحو أسد في مقام
 الاخبار عن زيد ويليه
 حذف أحدها أى
 الوجه أو الأداة أى
 فقط أومع حذف المشبه
 نحو كالأسد ونحو
 كالأسد عند الاخبار
 عن زيد ونحو زيد
 أسد في الشجاعة ونحو
 أسد في الشجاعة
 عند الاخبار عن زيد
 ولا قوة له كرها معا
 مع ذكر المشبه
 أو بدونه نحو زيد
 كالأسد في الشجاعة
 ونحو كالأسد في
 الشجاعة خبرا عن
 زيد . قال :

[الباب الثانى]

[الحقيقة والحجاز]

[حقيقة مستعمل فيما

وضع له يعرف ذى الخطاب فاتباع] أقول : المقصود من هذا البحث الحجاز إذ به يتأنى اختلاف الطرق فذكر الحقيقة لمقابلتها له
 لالتوقفه عليها لأن التحقيق عدم التوقف ، والحقيقة فى الأصل من حق الشئ ثبت سميت بذلك لثبوت اللفظ على أصل وضعه

الذى به التورية وقول الشاعر :

لولا التطير بالخلاف وأنهم قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نجبا فى جنابك خدمة لأكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب معناه المورى عنه الميت الذى يبكى عليه والمورى به الحكم الشرعى ولولا ذكر المفروض
 بعده لما تهيأت التورية والثالث وهو ما يقع إلا بلفظين لولا كل منهما لم تهيا كقول عمر بن أبى ربيعة
 الخزومى لما تزوج سهيل رجل فى غاية القبح ثريا بنت عبد الله بن الحرث بن أمية وهى فى غاية الجمال :

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

فالعنى المورى به السوكبان والمورى عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذى هو النجم لم يتنبه السامع
 لسهيل وكل منهما صالح للتورية .

تلميحات : الأول قال أهل الفن ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تشؤرفيه التورية كاللغات التى
 تدور على الألسنة وإنما تشؤر حيث يكون للمعنيين ظاهرين إلا أن أحدهما أسبق إلى الفهم من
 الآخر وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب اللوازم للمبينة والمرشحة .

الثانى : قال الشيخ بهاء الدين التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة ، والتورية
 المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة فى الأصل ، والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ
 لها وتجعل العنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد إرادة الحجاز .

الثالث : الفرق بين اللفظ الذى تهيا به التورية والذى تترشح به والذى تبين به أن الأول لولم
 يذ كر لم تهيا التورية أصلا والآخران مقربان للتورية ولولم يذ كرا كانت موجودة .

الرابع : قال الأندلسى المجردة أعم من الهيئة لأنه كلما وجدت الهيئة وجدت المجردة ولا عكس لأن
 المجردة تكون فى لفظ واحد فان تعلق بغيره فهياة أيضا وإلا فلا .

الخامس : المراد باللازم شئ يختص بأحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا .

السادس : الفرق بين التورية واللفز أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولاً عليه باللفظ
 حقيقة كان أومجازا والمعنى المراد من اللفز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض
 ذلك اللفظ إنما هو أمر مدرك بالحدث والتخمين ولذلك تتفاوت الأذهان فى استخراجها .

السابع : حكى بعضهم فى التورية قولاً نادراً فقال : هى أن يعلق المتكلم لفظه من الكلام بمعنى ثم
 يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر نحو : مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته فجاء بلفظ
 الجلالة مضافاً إليه ثم جاء به مبتدأ مثل قوله أحق أن تقوم فيه فيه رجال الأول متعلق بتقوم والثانى

خبر رجال كذا أورده الأندلسى نقلاً عن ابن النقيب فى تفسيره ونظيره من الحديث من تمام الصلاة
 الصلاة فى النعلين رواه الطبرانى . قلت : الظاهر أن هذا القول تصحيف على ناقله فان هذا هو النوع
 السمى بالترديد السابق فى الاطناب فتحرف على الناقل الترديد بالتورية ثم رأيت فى المصباح لابن

مالك التمثيل بالآية الأولى للترديد فصح ما قلته .

[واعدد هنا الترشيح والتوهيما وافرقت بذهن قد حوى تقويمها]

هذا البيت أيضا من زيادى وفيه نوعان الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية ، والترشيح أن

والهجاز من جاز المسكان يحوزه إذا تعداه إلى مكان آخر سمي بذلك لأنهم جازوا به معناه الأصلي إلى معنى آخر والحقيقة عرفنا اللفظ
الستعمل فيما وضع له في اصطلاح (١١٦) المخاطب فخرج الهمل فلا يوصف بحقيقة ولا بهجاز والمستعمل في غير

يأتي التسكيم بكامة لانصاح لضرب من الحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك ، وذلك
شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله :
وإذا رجوت الاستحيل فأما تبنى الرجاء على شفيره
فلولا الشفير لم يكن في الرجاء تورية برجا البئر وقوله :

وخقوق قلب لورايت طيبه يا جنق لرايت فيه جهنما
فقوله يا جنق رشحت لفظه جهنم للطباقة ، وأما التوهيم فذكر لفظ يومه خلاف المقصود وهو أيضا
شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرها ، فأما إيهام التورية فكقول الصفي :
حق إذا صدروا والحيل صائمة من بعد ماصت الأسياف في القمم

فذكر صيام الحيل يوم أن صلت من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد ومنه قوله تعالى :
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فذكر النجم توهيم لأنه يوم أن المراد نجم
السماء والمراد نجم النبات قلت ومنه حديث الديلمي مثل الناظر في النجوم كالناظر في عين الشمس كلما
اشتد نظره فيها ضعف بصره في هذا الحديث ثلاثة توهيمات في الناظر وفي النجوم وفي بصره فتأمل .
وأما توهيم الطباق فكقوله : تردى ثياب اللوت حمرا في البيت فانه أوهم الطباق بين الأحمر
والأخضر ولا مطابقة إذ لا تضاد بينهما قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم من لطم حر وجه عبده
فان كفارته عتقه فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس ضده ، ومنها أن يأتي التسكيم بكامة
توهيم بما بعدها أنه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما توهيمه السامع كقوله :

وإن الفئام الذي حوله لتحسد أرجلها الأرواس
فلفظة الأرجل توهيم السامع أن لفظة الفئام بالقاف ومراده بالقاف وهي الجماعات الكثيرة :

[ومنه الاستخدام أن يراد بكامة بعض الذي أفادا
ثم بمضمرة لها البواقي أو أول بمضمرة والباقي
بآخر كجمل عينا أحمد أخجلها وهابها المعتمد]

الاستخدام استعمال وهو كما قال السكاكي وأتباعه إطلاق لفظ مشترك بين معنيين مراد به أحدهما
ثم يعاد عليه ضمير مراد به المعنى الآخر أو يعاد عليه ضميران مراد بكل واحد منهما مثال الأول
قول الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ولو كانوا غضابا
فالسماء يراد به المطر وهو المراد أولا والنبات وهو المراد بضميره ، ومنه المثال المذكور في البيت فالعين
فيه بمعنى الدات والضمير في أخجلها لها بمعنى الشمس وفي وهابها بمعنى الذهب . وأحلى ما قيل في هذا
النوع قول بعضهم :

وللغزاة شيء من تلقته ونورها من ضياخديه مكتسب
ومثال الثاني قول البحري :

فسق الغضى والساكنيه وإن هم شبهه بين جوانحي وضلوعي
فالضمير راجع من ساكنيه إلى الغضى باعتبار المسكان ومن شبهه باعتبار الشجر . وقال صاحبنا
الشهاب المنصور :

ما وضع له غلطا إن
لم تسكن علاقة ومجازا
إن كانت والمستعمل
فيما وضع له في غير
عرف الخطاب كالصلاة
الستعمل عند اللغوى
في الدعاء إذا استعملها
في الهيئة المخصوصة
فانها حينئذ ليست
حقيقة لأن هذا ليس
عرف اللغوى ومثاله
الفعل إذا استعمله
اللغوى في الحدث
والزمان فقوله مستعمل
أى لفظ مستعمل
وما واقعة على المعنى
والمراد بذي الخطاب
المخاطب بكسر الطاء
قال :

[ثم الهجاز قد يجيء
مفردا

وقد يجيء مركبا
فالمبتدأ

كلمة غابرت موضوع مع
قرينة لعلاقة نلت الوزع

كأختر نعال الكون
كى تراه

وغض طرف القلب
عن سواه]

أقول : الهجاز قسمان
مفرد ومركب فالمفرد

الكامة المستعملة في
غير ما وضع له لعلاقة
وقرئته مانعة من إرادته

كالأسد الذي استعمله اللغوى في الرجل الشجاع واستعمال الخنع والغض في الاعراض عما
سوى الله تعالى ، فخرج الهمل والغلط والكتابة وغابرت تجاوزت ، والوزع ترك بالاشبهة فيه خوفا من الوقوع في الشبهة
ما أحسن

وهو هلاك الدين كله فتقابل العمل معه كثير وكثيره مع عدمه قليل بخلاف الطمع فإنه مفسدة الدين ومذلة الرجال. قال :
[كلاهما شرعى أو عرفى نحو ارتقى للحضرة الصوفى (١١٧) أو لغوى والمجاز مرسل *

أواستعارة فأما الأول
فما سوى تشابه علاقته
جزء وكل أو محل آتته
ظرف ومظروفه مسبب
سبب
وصف لماض أو مال
مرئىب]

أقول : كل من الحقيقة
والمجاز لغوى وشرعى
وعرفى كالصلاة المستعملة
لغة في الدعاء والهيئة
المخصوصة والعكس
أى الصلاة المستعملة
شرعا في الهيئة والدعاء
وكالدابة المستعملة لغة
في كل ما يدب على

الأرض وفي ذوات
الأربع ، والعرف عام
وهو بما لا يتعين ناقله
عن المعنى اللغوى
وخاص ، وهو ما يتعين
ناقله عن المعنى اللغوى
للتقول عنه كالفصل
المثقول عند النجاة
عن الحدث المعنى

اللغوى إلى الكلمة
المخصوصة ومنه مثال
المتن فإن الارتقاء
حقيقة في المحسوسات
مجاز في الترقى في
مقامات السلوك
والمحضرة فإن الصوفية
نقلوها من المحسوسات
إلى دائرة السكال

ما أحسن النجم على سمائه ونهسه
بشوره وزهره ونوره وزهره
فأتى مع الاستخدام اللطيف بالجناس والتلف والنشر
تفهيان : أحدهما الفرق بين الاستخدام والتورية أن التورية يراد بها أحد المعنيين والاستخدام
يراد به كلاهما . الثاني قد عرف بدر الدين بن مالك وأتباعه الاستخدام باطلاق لفظ مشترك
ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر قال الأندلسى والتعريفان راجعان
إلى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بيانه في البيت الأول أن نزل ورعيناه يخدمان معنى السماء
نزل للطر ورعيناه للنبات . وفي البيت الثاني الساكنيه يخدم المكان وشبهه يخدم الشجر . وما
يجيء على طريقة ابن مالك دون الأخرى قول أبي العلاء :

قصد الدهر من أبي حمزة الأو واب مولى حجى وخذن اعتقاد
وفقيها أفكاره شدين للنعمان مالم يشده شعر زياد
فالنعمان يحتمل أبا حنيفة رضى الله عنه وابن النذر ملك الحيرة ، وفقها يخدم الأول وشعر زياد
وهو التابعة شاعره يخدم الثاني وليس ضمير يشده للنعمان حتى يجيء على طريقة التلخيص بل
اللفظ المشترك فصار طيب الذكر الذى شاده زياد لا يعلم لمن هو ، نعم إن قدر مالم يشده عاد إليه
بهذا التقدير . لطيفة : قد تنبت الأحاديث لأجد فيها مثالا للاستخدام فلم أجد إلا حديث صاوا
ركعتي الضحى بسورتيهما الشمس وضحاها والضحى رواه الديلمى في مسند الفردوس من حديث
عقبة فأعاد الضمير على الركعتين باعتبار الضحاهين .

[ومنه الادراف بأن يذكر ما يرادف المقصود لا ملازما
هذا النوع من زيادتي وفيه شبه بالتورية والاستخدام وهو الادراف وهو أن يريد التكلم معنى
فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بما يردفه كقوله تعالى : واستوت على الجودى حقيقة ذلك جلست
على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى مرادفه لما في الاستواء من الإشعار بجوانس
متمكن لازيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجاوس وقال صلى الله عليه وسلم « كل شيء من
المرأة للصائم حلال إلا ما بين الرجلين » رواه الطبرانى عبر به عن الفرج وقال صلى الله عليه وسلم « من
يضمن لى ما بين رجلية وما بين لحمية أضمن له الجنة » رواه الشيخان قالوا ومنه باب مثلك لا يبخل
وغيرك لا يجود وفرق بينه وبين السكناية بأنها انتقال من لازم إلى ملازم وهو من مذكور إلى متروك .

[فان أتى بما يكون أبعدا فذلك التمثيل إذ ما قصدا]
هذا النوع أيضا من زيادتي وهو التمثيل وفسره قدامة بأن يريد معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع
له ولا بانظ قريب منه بل يأتي بلفظ أبعد من لفظ الادراف يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المراد
كقوله فلان نقي الثوب أى منزه عن العيوب ومنه قوله تعالى : وقضى الأمر أى هلاك من قضى
الله تعالى هلاكه ونجا من قدر نجاته عدل عن اللفظ الخاص إلى التمثيل لبلاغة الإيجاز ولكون
الهلاك والنجاة كانا بأمر أمر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومنه حديث أم زرع « زوجى
ليل تهامة لآحر ولا برد ولا وخامة ولا سامة » أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعادت إلى لفظ
التمثيل لما فيه من الزيادة حيث شبهته بليل تهامة المجمع على اعتداله فتضمن حسن الوصف باعتدال
المزاج المستلزم حسن العشرة وخصت الليل لما فيه من راحة الحيوان ولأنه سكن ومحل الاجتماع

والصوفى من صفا من الرعونات البشرية حتى وصل بذلك إلى طاق البرية . ثم المجاز المفرد إما مرسل ، وهو ما كانت العلاقة
فيه غير المشابهة كاستعمال اسم الجزء في الكل كالكلمة في الكلام ، وعكسه كاستعمال الأصابع في الأمانل في يجعاون

أصابهم في آذانهم . ومنها إطلاق اسم الحال على المحلّ وعكسه وقد اجتمعا في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد إذ المراد بالزينة الثوب والمسجد (١١٨) الصلاة ، ومنها الآلة نحو ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي

ذكر احسنا فاستعمل اللسان في الذكر لأنه آتته ، ومنها استعمال الظرف في الظروف نحو شربت كوزا أي ماء وعكسه نحو: ففي رحمة الله أي الجنة التي هي ظرف للرحمة ، ومنها إطلاق اسم المسبب على السبب نحو: أمطرت السماء نباتا أي غيثا وعكسه نحو رعيينا غيثا أي نباتا ومنها اعتبار ما كان نحو: وآتوا اليتامى أموالهم سماهم يتامى باعتبار وصفهم الماضي ومنها الأول نحو: إني أراي أعصر خمرا أي عصيرا يشول إلى الخمر. وإما استعارة ، وهو ما كانت العلاقة فيه المشابهة كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع في قولك رأيت أسدا في الحمام ثم إن علاقات الجواز المرسل أكثر مما ذكره المتن ومن أرادها فعليه بما كتبناه على عصام الاستعارات . قال :

[فصل في الاستعارة]
[والاستعارة مجاز
علاقته

بالحبيب لاسيا وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول والتقصير وهذه صفة ليل تهامة .
[واللف والنشر بأن يعددا لفظا وبعد ما لكل عددا
ولم يعين ماله توكيلا لسامع مجلا او تفصيلا
مرتبا أو غيره معكوسا او مشوشا وفيه رابعا حكوا
والخلف في الأفضل من هذين قر وقيل لاخلف بتحرير النظر]

اللف مصدر لبق الشيء إذا جمعه والنشر مصدر نشره إذا بسطه ، وفي الاصطلاح أن تذكر شيئين أو أشياء إما تفصيلا بالنص على كل واحد أو إجمالا بأن تأتي بلفظ يشتمل على متعدّد ثم تذكر أشياء على عدد ما ذكرته كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم وتفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به لأنك تنص عليه . فالاجمالي كقوله تعالى : وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى وإنما سوغ الاجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول إلى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران ، والتفصيل ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى : جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فأسكون راجع إلى الليل والابتغاء راجع إلى النهار وقول الشاعر :

ومقرطق يعنى التسديم بوجهه عن كأسه الملائى وعن إريقه
فعل المسدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه
وقول حمدة الأندلسية :

ولما أبى الواشون إلا فراقنا ومالهم عندي وعندك من نار
غزوتهم من مقلتيك وأدمي ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

الثاني : أن يكون على ترتيبه معكوسا كقوله تعالى - يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقول الشاعر :

كيف أسألو وأنت حقف وغصن وغزال لحظا وقدما وردفا

فألحظ لغزال والقد والغصن ، والرديف للحقف . الثالث : أن يكون لاعلى ترتيبه لاطردا ولاعكسا ويسمى المشوش وذكره والبيت الذي يليه من زيادتي وذكر الزمخشري قسما رابعا كقوله تعالى : منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله . قال هذا من باب اللف وترتيبه وتقديره ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه فصل بين منامكم وابتغواكم بالليل والنهار لأنهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللف على الاتحاد ، واختلف هل الأفضل المرتب أو غيره الشامل للعكوس والمشوش فالشاعرين على الأول وابن رشيق على الثاني؛ قال الشيخ عن الدين بن جماعة والحق عندي أن الأول أراد لغة والآخر أراد بلاغة وهذا معنى قولي وقيل لاخلف الخ .

[والجمع أن يجمع في حكم عدد كقول بعض الشعراء إذ زهد

إن الشباب والفراغ والجدد مفسدة للراء أي مفسده]

الجمع أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم كقوله تعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع

تشابه كأسد شجاعته * وهي مجاز لغة على الأصح * ومنعت في علم لم التضح المال وفردا او معدودا او مؤلانا * منه قرينة لها قد ألفا [أقول : الاستعارة اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة المشابهة

كالأسد المستعمل في الرجل الشجاع فقوله كأسد شجاعته : أي الأسد إذا أطلق على الرجل الشجاع وشجاعته العلاقة بينهما أي علاقته شجاعته ، والأصح أنها من الجواز اللغوي الذي هو استعمال اللفظ (١١٩) في غير ما وضع له ، وقيل

من العقلي بمعنى أن التصرف في أمر عقلي لا لغوي لأنها لما لم تطابق على المشبه إلا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به كان استعمالها فيها وضعت له ورده في الأصل ويمنع أن تكون الاستعارة في العلم لما اوضح عندهم من أنها تقتضي إدخال المشبه في جنس المشبه به يجعل أفراده قسمين : متعارفا وغير متعارف ولا يمكن هذا في العلم لمناقاته الجنسية إلا إذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتباهه بوصف من الأوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالوجود فيتأول فيه فيجعل كأنه موضوع للوجود سواء كان ذلك الرجل المعهود أو غيره فيتناول حاتم حينئذ الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون إطلاقه على المعهود : أعني حاتم الطائي حقيقة وعلى

المال والبنين في الزينة وكذا قوله - والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان - وكالبيت المذكور في النظم وهو لأبي العتاهية اسمعيل بن القاسم وكان من الشعراء ثم تزهد ونظم في الزهد كثيرا فروى الخطيب البغدادي قال حدثنا أحمد بن عمر بن روح قال حدثنا المعافي بن زكريا قال حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن اسحق بن أحمد الكوفي قال قال أبو العتاهية عمات عشرين ألف بيت في الزهد :
 [وعكسه التفريق أن يبيننا بينهما في مباح أو أمر عني
 فإن يعدد وأضاف مالكل إليه تعيينا فتقسيم يحل
 وإن ها أدخل في معنى وقد فرق وجهي ذلك أو يجمع عدد
 حكم فتقسيم تلا أو عكس ذا كلاهما جمع وأول خذا
 إليه تفرقا وذا تقسما وقد تجي ثلاثة تضميا
 كيوم يأتي بعد لانكلم لآخر القصة فهي تنظم
 ويطلق التقسيم إذ ما استوفى أقسامه أو حاله مضيئا
 كلا إلى ملامم نحو يرب آية شعوري ويقال البيت هب]
 في هذه الأبيات أنواع : الأول التفريق وهو إيقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد زيادة في المدح أو نحوه مما أنت بصدده كقوله :
 ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الأمير يوم سحاء
 فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء
 من قاس جدواك بالغمام أنصف في الحكم بين شكاين
 أنت إذ وجدت ضاحك أبدا وهو إذا جاد دمع العين
 الثاني : التقسيم وهو أن تذكر متعددا وتضيف مالكل إليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللفظ والنشر كقوله :
 ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عبر الحى والوتد
 هذا على الحسب مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد
 وقول أبي تمام :
 وما هو بين إلا الوحي أو حد مرهف تميل ظباها اخدعى كل مائل
 فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل
 الثالث : الجمع والتفريق وهو أن تدخل شيئين في معنى وتفرق جهتي الإدخال كقوله :
 فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها
 وقول البحترى :
 ولما التقينا والتقى موعدنا تعجب رأئ الدرر منا ولاقطه
 فمن لؤؤ تجاوه عندنا بتسامها ومن لؤؤ عند الحديث تساقطه
 قال الطيبي : ومنه قوله تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها - الآية جمع النفسين في حكم التوفى ثم فرق بين جهتي التوفى بالحكم بالامساك والارسال أي الله يتوفى الأنفس التي تقبض والتي لم تقبض
 غيره ممن يتصف بالوجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينة الاستعارة تكون فردا أي أمرا واحدا نحو رأيت أسدا يرمى أو متعددا أي أكثر من أمر اثنين فأكثر فيكون كل واحد منهما قرينة كقولك رأيت أسدا يرمى على فرسه أو مع

غيره ممن يتصف بالوجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينة الاستعارة تكون فردا أي أمرا واحدا نحو رأيت أسدا يرمى أو متعددا أي أكثر من أمر اثنين فأكثر فيكون كل واحد منهما قرينة كقولك رأيت أسدا يرمى على فرسه أو مع

زيادة في الهيحاء أو تكون معانيها ملتزمة أي مربوطا بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد كقوله :

وصاعقة من نصله تنسكى بها (١٣٥) على رؤوس الأقران خمس سحاب أي أماله الخمس التي هي

في الجود وعموم العطايا كالسحاب لما استعار الممدوح لأمل الممدوح ذكر أن هناك صاعقة وبين أنها من نصل سيفه ثم قال على رؤوس الأقران ثم قال خمس سحاب فذكر العدد الذي هو عدد الأمل فظهر من جميع ذلك أنه أراد بالسحاب الأمل والضمير في ألفا للقرينة وذكره للضرورة وأنه بلاطلاق كالذي قبله .

قال .

[ومع ساقى طرفيها تنتمي

إلى العناد لا الوفاق فاعلم

ثم العنادية تملجحية تلقى كالتالي تهكية]

أقول تنقسم الاستعارة باعتبار

الطرفين أعني المستعار منه والمستعار له إلى

عنادية وهي التي يمتنع اجتماع طرفيها

كما تعارة اسم العدم للوجود الذي لا منمنعة

فيه واستعارة اسم الميت للحى الجاهل ،

وإلى وفاقية وهي التي يمكن اجتماع طرفيها

فتصدقوا

في شيء كاستعارة الاحياء للاهتداء في قوله - أو من كان ميتا فأحييناه - ثم الأولى إما تملجحية أي المقصود منها التملجح

فيمسك الأولى ويرسل الأخرى .

الرابع : الجمع مع التقسيم ، وهو جمع متعدّد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس وهذا معنى قولى : يجمع عدد حكم فتنقسم تلا أو عكس ذا فحكم فاعل يجمع وعدد مفعوله وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وتقسيم مبتدأ خبره تلا : أي يجمع التعدّد الحكم ثم يقسم أو يقسم أولا ثم يجمع الأقسام تحت حكم وقولى كلاهما جمع : أي هذا القسم والذي قبله وهو إدخال العدد في معنى وقد فرق وجهى الإدخال كل منهما يسمى جمعا ، فالأول يقال له جمع مع التفريق ، والثاني جمع مع التقسيم وهو معنى قولى : وأول هذا إليه تفريقا : أي ضمه إليه في التسمية وذا : أي الثاني تقسما : أي ضمه إليه مثال القسم الأول من هذا النوع وهو ما تأخر فيه التقسيم قول أبى الطيب :

حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع أولا شقاء الروم بالممدوح ثم قسمه ثانيا وافصله ومثاله من القرآن قوله تعالى - ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله - ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « لكل إنسان ثلاثة أخلاء فأما خليل فيقول ما أنفقت فلانك وما أمسكت فليس لك فذلك ماله وأما خليل فيقول أنا معك فإذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت فذلك أهله وحشمه ، وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله » رواه الحاكم ومثاله عكسه قول حسان :

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفخوا

سجية تلك فيهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم أولا صفة للمدوحين إلى الاعداء ونفع الأشياع ثم جمعها في قوله سجية .

الخامس : الجمع مع التفريق والتقسيم وهو معنى قولى ف وقد تجبى ثلاثة تضميا ف كقوله تعالى - يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه - الآيات ، فالجمع في قوله تعالى - لا تكلم نفس إلا بأذنه - لأنها متعددة معنى إذ السكرة في سياق النفي تم ، والتفريق في قوله - فمنهم شقى وسعيد - والتقسيم في قوله تعالى - فأما الذين شقوا ، وأما الذين سعدوا - ومنه قوله :

لختافى الحاجات جمع بيايه فهذا له فن وهذا له فن

فلتخامل العليا وللعلم النقى وللذنب العتبي وللخائف الأمن

وقديطاق التقسيم على أمرين ، وأحدهما أن تستوفى أقسام الشيء بالكثرة كقوله تعالى - يهب لمن يشاء إنا وإنا يهب لمن يشاء الذكور - الآية إذ لا يخلو حال المتزوج من أحد هذه الأقسام الأربعة إما أن يكون له إناث أو ذكور أوهما أولا واحد منهما وقوله تعالى - له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك - استوفى أقسام الزمان وقوله تعالى - يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى - جميع الهيئات الممكنات وقوله صلى الله عليه وسلم « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفئدت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأبقيت » قال الأندلسي ومنه ما يحكى أن بعض وقود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز فتكلم منهم شاب فقال يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أكلت العظم وفي أيديكم فضول مال ، فإن كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وإن كانت لله ففرقوها على عباده وإن كانت لكم

والظرافة أو تهكمية بأن يكون المقصود التهكم والاستهزاء بأن يستعمل اللفظ في ضد معناه نحو رأيت أسدا تريد جباناً فأصدا
 التلميح والظرافة ، أو التهكم والسخرية . قال : [و باعتبار جامع قريبه * (١٢١) كقمر يقرأ أو غريبه

و باعتبار جامع
 وطرفين
 عقلا وحساسة بغير
 مين]
 أقول : تنقسم
 الاستعارة باعتبار
 الجامع إلى قريبة
 وغريبة فالأولى ما كان
 الجامع فيها ظاهرا نحو
 رأيت أسدا يرمي
 ورأيت قمر يقرأ
 والثانية ما كان الجامع
 فيها خفيا لا يندركه
 إلا الخاصة نحو :

وإذا احتجى قروبسه
 بعنانه * البيت
 شبه هيئة وقوع العنان
 في موقعه من قروبس
 السرج تمتدا إلى جانبي
 فم العرس بهيئة وقوع
 الثوب موقعه من ركبي
 المحتجى تمتدا إلى جانبي
 ظهره ثم استعار
 الاحتباء وهو أن يجمع
 الرجل ظهره وساقيه
 بثوب ونحوه لوقوع
 العنان في قروبس
 السرج نجفات
 الاستعارة غريبة
 اغرابة الشبه . وتنقسم
 الاستعارة أيضا باعتبار
 الطرفين والجامع إلى
 ستة أقسام ، لأن
 الطرفین إما حسیان أو عقلیان أو الشبه حسی والاشبه به عقلی وعكسه ، فان كانا حسیین فالجامع إما حسی نحو : فأخرج
 لهم عجلا جسدا له خوار ، فان

تصدقوا بها علينا فإن الله يجزي المتصدقين . فقال عمر ماترك لنا الأعرابي في واحدة عذرا .
 قلت : هذه الحكاية أخرجها البيهقي بأسناده في شعب الإيمان وفي ألفاظها مخالفة يسيرة لما هنا
 وفيها أن الخليفة مروان لا عمر وأنه قال لو أن السؤال يسألون هكذا مارددنا أحدا قال ابن الأثير
 ولا يريد أهل البيان بالتقسيم القسمة العقلية كما يذهب إليه المتكلمون لأنها تقتضي أشياء مستحيلة
 بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده .
 الثاني : أن تذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل ما يليق به كقوله :

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذ شدوا قليل إذا عدوا
 ثمانية لم تفرق مذ جمعها فلا افتقرت ماذب عن نظر شفر
 ضميرك والتقوى وكفك الرندي ولفظك والمعنى وسيفك والنصر
 [ومنه تجريد بأن ينزع من ذي صفة آخر مثله زكن
 مبالغا في أنه فيها كل كمن فلان لي صديق وأجل
 وإن سألت أحدا لتسألن بحرا به منسدفنا ومنه أن
 يخاطب الانسان نفسه وقد نصحا وتوبيخا وتعريضا قصد]

التجريد قسمان : أحدهما أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كالمسا نحو لي من فلان
 صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مرت بالرجل الكريم
 والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه
 غيره وهو هو . قالت : ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله
 طالبا ، رواه النسائي وابن ماجه من حديث عائشة ، وهذا القسم تارة يجيء على وجه السكناية كالمثال
 الأول ويكون التجريد فيه بمن قال أنشئ بهاء الدين والبهاء وفي ، وتارة على وجه التشبيه ويكون
 بالبهاء وبمن وبني كقولك إن سألت أحمد لتسألن به البحر جرد منه البحر تشبيها له به وقوله :
 وبني ظبية أدماء ناعمة الصبا تغار الظباء الفيد من لفتاتها
 أعانق غصن البان من لين قدها وأجنى جنى الورد من وجناتها
 جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا بعد التشبيه وتقول رأيت من فلان البحر ، وتارة يتناول منها
 فيكون بدون حرف كمشال الرجل الكريم والنسمة المباركة وبني نحو : لهم فيها دار الخلد فانها
 هي دار الخلد لكن انتزع منها مشاها وجعل دار الخلد تهويلا .

الثاني : أن تجرد نفسك فتخطبها كأنها غيرك وذلك لنسكت ، منها قصد النفع لها كقوله :
 أقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
 لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا ، ومنها قصد التوبيخ كقول
 امرئ القيس : تناول ليلاك بالأعدى ونام الخلق ولم ترقدي
 خاطب نفسه على جهة التجريد موبخا لها فان نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع ،
 ومنها التعريض بأخر كقوله :

أنبكي على ليلى وأنت تركتها وكنت عليها بالملا أنت أقدر
 وذكر هذه النسكت من زيادتي ، ومنها قصد التحريض كقول أبي الطيب :

لاخيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم تسعد الخال
جرد نسسه مخاطبها على جهة التحريض على مدح المدحوس :

[وأبلغ الأقسام ماقد ثنيا ثم المبالغة أن يدعي
باوغه في الضعف أوفى شدة حدا محالا أو بهمد الرتبة
فان يكن عتلا وعادة ورد يمكن فالتبليغ أوفى العقل قد
فذاك إغراق كلاهما قبل أولا ولا فهو غاوا ما احتمال
مالم يقربه لذلك شيء نحو يكاد زيتها يضيء
أوفيه نوع من تخيل حسن أو يخرج المزل من الشاعر عن
قلت وبهض وهن المبالغة أصلا وبهض في السموم بغه
وضدها التفريط عد اليمن وما رأيت غيره بعنتي
وجعله للنوع جنسا عظما إلحاق جزئي بكليّ بما]

الشرط الأول من زيادتي ، ومضمونه أن أبلغ أقسام النجر يد مائتي به وهو المشي على التشبيه الذي
أشرت إليه في النظم بقولي : وإن سألت أحدا لتسألن به بحرايه ، ثم المبالغة أن يدعي لوصف باوغه
في الشدة والضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا ، وفائدة ذلك أن لا يتوهم السامع أن الموصوف قاصر
في ذلك الوصف ، وهي منحصرة في ثلاثة أقسام ، لأن الصفة التي وقعت فيها المبالغة ، إما أن تمكن
عقلا وعادة ، أو عقلا لاعادة ، أو عقلا ولاعادة ، والأول يسمى التبليغ ، والثاني الإغراق ، والثالث العاوا
ومثال التبليغ قوله صلى الله عليه وسلم «لخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» قال الأندلسي
فصيرة زجج فمه أطيب من المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلا وقول امرئ القيس يصف فرسا :
فعاذي عداه بين نور ونعجة درا كاولم ينضح بماء فيغسل
ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة وحشيين في مضار واحد ولم يعرق وهذا يمكن عقلا وعادة
ومثال الإغراق قوله :

ونسكرم جارنا مادام فينا ونقبه الكرامة حيث مالا

ادعى أن جاره لا يميل إلى جانب إلا هو يرسل الكرامة والعطاء على أثره وهذا يمكن عقلا بمنتهج عادة
وهو معنى قولي أوفى العقل قد ، وقد اسم فعل بمعنى حسب كقسط وهذان القسمان مقبولان . وأما
العاوا فلا جبول منه أصناف ، منها ما أدخل عليه ما يقرّبه إلى الصحة كلفظ يكاد في قوله تعالى : يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولو لولا ونحوها كقوله :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
وقوله : ولو أن مائي من جوى وصباية على جمل لم يدخل النار كافر

أى لتحل حتى يدخل في سم الحياط وللفظة إن كافي قوله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام وإن كان
الماء القراح» رواه ابن منيع في مسنده عن أبي سعيد قال إسكار الماء الخالص الذي لا يشوبه شيء محال
صححه قرايدان التي هي لفرض الحال وقوعه ، ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخيل كقول أبي الطيب :
عقدت سنابكها عليه عثرا لو تبتني عنقا عليه لأمكننا

العثير العبار والعنق نوع من السير ، ادعى أن العبار المرتفع من سنابك الخيل اجتمع فوق رءوسها
مترا كما متكافئا بحيث صار أرضا يمكن أن يسير عليه وهذا بمنتهج عادة وعقلا لكنه تخيل
حسن وقول الناضي الأرجاني :

والجميع حسي وإما
هقل نحو - وآية لهم
الليل نساخ منه
النهار - فان المستعار
منه كشط الجلد عن
نحو الشاة ، والمستعار
له كشط الضوء عن
مكان الليل وهما حسيان
والجامع ما يعقل من
ترتب أمر على آخر ،
وإما مختلف كقولك
رأيت شمسا وأنت تريد
إنسانا كالشمس في
حسن الطلعة ونباهة
الشأن وإن كان
عقليين فالجامع لا يكون
إلا عقليا نحو - من
بعثنا من مرقندا - فان
المستعار منه الرقاد
والمستعار له الموت
والجامع بينهما عدم
ظهور الفعل والجميع
عقلي ، وإن كان
المستعار منه حسيا
والمستعار له عقليا
فكان ذلك نحو - فاصدع
بما تؤمر - فان
المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي
والمستعار له التبليغ
والجامع التأثير وهما
عقليان أو عكسه نحو
- إن لما طفي الماء -
فان المستعار له كثرة
الماء وهو حسي
والمستعار منه التكبر

تنقسم الاستعارة باعتبار

اللفظ إلى أصلية وتبعية
فإن كان المستعار اسم
جنس فالاستعارة
أصلية نحو رأيت أسدا
في الحمام وإن كان
صفة نحو الخيل ناطقة
بكذا أو فعلا نحو نطقت
الخيل بكذا ومنه مثال
المصنف أو حرفا نحو:
فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا
وحرفا فالاستعارة تبعية
للاستعارة الأصلية
المقتدرة في مصدر
المشتق اسما أو فعلا ،
وللتشبيه في متعلق
الحرف . قال :

[وأطلقت وهي التي
لم تقترن

بوصف أو تفرع أمر
فاستبين

وجردت بلائق بالفضل
ورشحت بلائق بالأصل
نحو ارتقى إلى سماء
القدس

ففاق من خلف أرض

الحسن

أبلغها الترشيح

لابتنائه

على تناسي التشبيه

واتنتائه [

أقول تنقسم الاستعارة

باعتبار ذكر ما يلائم

الطرفين وعدمه إلى

مطابقة وهي التي لم تقترن

بشيء من ملائمت المستعار منه ، والمستعار له نحو رأيت أسدا إذا كانت القرينة حالية وإلى مجردة وهي ما اقترنت بما يلائم

تخييل لي أن سمر الشهب في الدجى وشدت بأهداني إلين أجناني
أي يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لاتزول عن مكانها وأن أجنان عيني قد شدت
بأهدابها إلى الشهب لتناول سهري وعدم انطباقها وهذا يمنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ولفظ
تخييل مما يقربه إلى الصحة ، ومنها أن يخرج مخزج الهزل نوالخلاعة كقوله :

أسكر بالأمس إن عزمتم على الشر ب غدا إن ذا من العجب
وعما لا يقبل قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخاق

وقوله : كفى بجسمي نحو لا أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقول الآخر : أنتحى الحب فلوزج بي في مقلة الوسنان لم يتبه

ويحكي : أن العتابي لقي أبا نواس فقال له أما تستحي من الله حيث قلت وأخفت أهل الشرك
البيت ؟ فقال وأنت أما تستحي من الله حيث قلت :

مازلت في غمرات الموت مطرعا يضيق عني وسيع الرأي من حيلي

فلم تزل دائبا تسمى باطفك لي حتى اختاست حياتي من يدي أجلى

وقد نهبت من زيادتي على أن في أصل قبول المبالغة خلافا وأن بعضهم لا يرى لها فضلا لأنها في
الصناعة كالاستراحة من الشاعر إذا أعياه إيراد المعاني فأخرجها عن حد الكلام الممكن إلى حد
الامتناع والمبالغة ، وبعضهم قصر الفضل عليها ونسب المحاسن كلها إليها محتجا بأن أحسن الشعر
كذبه : أي ما كان لفظه لنظ الكذب في الظاهر وإن كان له تأويل حكاهما في المصباح ، ونهبت من
زيادتي أيضا على نوع يسمى التزييط ذكره عبد الباقي اليميني في كتابه ولم أره لغيره . قال وهو ضد
المبالغة أن يؤتى بالوصف ناقصا عما يقتضيه حال المعبر عنه كقول الأعشى :

وما يزيد من خليج الفرات خور خواريه تلتطم

بأجود منه بما عونه إذا ما سماؤهم لم تغم

مدح ما كاجوده بالماعون وفرط إذ ليس ذلك يعد كرما للسوقة فضلا عن الملوك قلت وما في هذا
ما يعد من البديع إلا أن يكون قصد بذلك تهكما واستهزاء ، ونهبت أيضا من زيادتي على نوع من
التبديع يسمى حصر الجزئي وإلحاقه بالسكلي وهو نوع غريب صعب المسلك اخترعه ابن أبي الأصبع
وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عنها ، وذلك أن يأتي المتكلم إلى نوع فيجعلها جنسا تعظيما له ويجعل
الجزئيات كلها منحصرة فيه كقول الصفي :

فرد هو العالم السكلي في شرف ونفسه الجوهر القدسي في العظم

وقول الآخر : فبشرت آمالي بملك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد وجدت من ذلك في الحديث « الدعاء هو العبادة » .

[ثمة منه المذهب الكلامي إرادته الحجة للمرام

على طريقهم كقوله علا لو كان فيهما وما له تلا]

المذهب الكلامي إيراد الحجة للطاوب على طريقة أهل علم الكلام في القطع والاقحام ، وأول من
اخترعه وسماه بذلك الجاحظ وسماه ابن النقيب الاحتجاج النظري كقوله تعالى - لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدنا - أي خرجنا عن نظامهما المشاهد وتمامه لكنهما لم يفسدا فليس فيهما آلهة إلا الله
وقوله تعالى حكاية عن السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم - إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

بشيء من ملائمت المستعار منه ، والمستعار له نحو رأيت أسدا إذا كانت القرينة حالية وإلى مجردة وهي ما اقترنت بما يلائم

من المغرب وقصد شاعر أبادلف فقال ممن أنت ؟ قال من تميم . فقال :

تميم بطرق الأوم أهدى من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضلت

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فنجل واستسكتمه وأجازة وأخفمه بدليل أزمه فيه أن الحجي ، إليه ضلال ومنه

قول الآخر : دع النجوم لطرقى يعيش بها وبالغزائم فانهض أيها الملك

إن النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقد أبصرت ماماسكوا

[ومنه تفریع وذا أن يثبنا] متعلق به ما أثبتنا

لآخر له فان بما نفى أولاً عن الذي بشيء وصفا

أفعل للوصف مناسبا وقد عدى بمن إلى الذي ذلك قصد

فذلك بالترفضيل حقا دعيا والحسن في التعليل أن يدعيا

للوصف علة له تناسب بلطف معنى لاحقيق يصحب

فتارة يكون ثابتا قصد عاتنه وذلك ضربين عهد

مالم تبين عاتنه في العادة أو علة خلاف ذي قد بانت

وما قصد ثبوته من ممكن أو غيره وما على الشك بنى [

في هذه الأبيات ثلاثة أنواع .

الأول التفریع : وهو بالعين المائلة ضد التأصيل كاهو مقتضى كلام الجمهور ووضبطه بعضهم بالمعجمة كأن

للتكلم فرغ باله من الحكم أو لا إلى الحكم ثانياً ، وحده أن يرتب حكماً على صفة من أوصاف المدوح

أو المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفریع والتعقيب كقوله :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كادماؤكم تشفى من السكاب

فرغ على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دماءهم من داء السكاب ومثاله من

الحديث « الخمر تعاو الخطايا كما أن شجرها يعاو الشجر » رواه الديلمي من حديث أنس . قال عبدالباقى

وغيره : وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا ويفارقه باشتراط كون الفرع في معنى الفرع عليه

بخلاف الاستطراد .

الثاني التنزيل : هو من زيادتي ، ذكره الصفي وأتباعه وجعله الأندلسي قسما من التفریع وكذا

فعل صاحب التناخيص أولاً ثم ضرب عليه بخطه كما رأيت في نسخته ومثى عليه في الإيضاح وهو

أن ينفي بما أولا دون غيرها من أدوات النفي عن ذي وصف أفضل تفضيل مناسب لذلك الوصف

معدى يمر إلى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة

عليه ما للنافية لأنها نفت الأفضلية فتبقى المساواة كقوله :

مربع مية معمورا يطيف به غيلان أبهى ربا من ربها الحرب

ولا الحدود وإن أدمين من خجل أبهى الى نظرى من خدها الترب

ومثاله من الحديث « ما ذئبان ضاربان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص الرء على المال والشرف

لديته » رواه الترمذي وحديث الطبراني « ما العطي من سعة بأعظم أجرا من الآخذ إذا كان محتاجا »

وقولى أفعال بالنصب مفعول نفي ومناسبا صفتها والوصف متعلق به ، ومنهم من سمى هذا النوع النفي

والجحد ، وقد اخترع ابن أبي الأصبغ قسما لنا وهو أن يحدز الكلام باسم أوصفة ثم يكون مضافا

إلى آخر فيتفرع من ذلك معارقي مقصودك في مدح أو ذم كقوله :

وفي العهود وفي الوعود كريم الصفات كريم الهدات

الاستعارة وإلى مرشحة وهي ما اقترنت بما يلائم المستعار منه نحو رأيت أسداله لبد والقرينة حالية ومنه مثال المصنف فان الارتقاء وهو التصاعد من سفلى إلى علو يلائم السماء المستعار الحضرة القدس ، ولا يخفى ما في ارتقى وفاق من الأصلية والتبعية والترشيح حيث استعير الارتقاء لانتقال حال السالك من حال إلى حال أعلا منه وفاق بمعنى على وهو مما يلائم المستعار منه . وأمثلة البيت فاستعارة مجردة حيث استعير الأرض للصفات الانبثية والحسى يلائمها لادراكها به فن فاعل ارتقى : أى ارتقى إلى حضرة الماكوت من غاب عن الأكوان ومراد المصنف بالفصل المستعار له ، وبالأصل المستعار منه وقد يجتمع الترشيح والتجريد في كلام واحد كقوله : لدى أسد شاكى السلاح متذف له لبد أظفاره لم تظلم فالسلاح للتجريد والأظفار للترشيح ، والترشيح أبلغ من التجريد ، لأنه مبنى على تناسي التشبيه والاطلاق أبلغ من

بعضهم لا ينافي الأبلغية
المدكورة كما لا يخفى
لأن ذكر غيره لأهمية
عرضية لا يقتضى عدم
هذه اللزىة الذاتية
ومن عرف مواقع
الكلام هان عليه
هذا المقام . قال :

[فصل في التحقيقية
والعقلية]

[وذات معنى ثابت

بحسب أو

عقل فتحقيقية كذا

رأوا

كأشرقت بصائر

الصوفية

بنور شمس الحضرة

القدسية]

أقول : قسم الاستعارة

إلى تحقيقية وتخيلية

فأراد بالعقلية التخيلية

بدليل المقابلة بالاستعارة

إن تحقق معناها حسا

نحو رأيت أسدا في

الحمام أو عنلا نحواهدنا

الصرط المستقيم فان

الاستعار له فواعد

الدين وهي محققة عقلا

فلاستعارة تحقيقية ،

وإن لم يتحقق لاحسا

ولا عقلا بل كان أمرا

متوها فالاستعارة

تخيلية كالأظفار في

أنشبت المنية أظفارها

كاسيا في أنفا في كلامه

فكلامه

المستعار له

وقول المتنبي : أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطمان
طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان
قالوا : وفيه نظر فهو بتعدد الصفات أنسب . قلت : وبالتريديد أنسب وأنسب .
الثالث : حسن التعليل ، وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي في الواقع
بل خيالي ، وهو أقسام : فتارة يكون الوصف ثابتا مقصديان علة ، ثم هذا نوعان ، لأنه إما أن لا يظهر
له في العادة علة إن كان في الواقع لا يخالو عن علة ، أو يظهر له علة غير المذكورة ، فالأول كقوله :
لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيها الرخصاء
فنزول المطر من السماء وصف ثابت لا يظهر له في العادة علة وقد عاله بأنه عرق حماها الحادثة لها
بسبب عطاء المدوح حسدا له وقوله :

زعم البنفسج أنه كذاره حسنا فساوا من قفاه لسانه

والثاني كقوله : ما به قتل أعاديه ولكن يتقى إخلاف ما ترجو الدئاب

فان قتل الأعادي في العادة لدفع ضررهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبت عليه ومحبة

صدق رجاء راجيه بعثته إلى قتلهم لما علم أنه إذا توجه للحرب صارت الدئاب ترجو الرزق من

لحوم من يقتل من الأعادي ، وتارة يكون الوصف غير ثابت وهو ضربان . يمكن كقوله :

ياواشيا حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنسانى من العرق

فان استحسان إساءة الواشى يمكن لكنه لما خالف الناس فيه عقبه معللا بأن حذاره منه نجى إنسان

عينه من العرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه ليكون مقربا لتصديقه . وغير يمكن كقوله :

لولم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

فان نية الجوزاء خدمته لا ثابتة ولا ممكنة وقد عاله بقوله عليها عقد منتطق وهي الكواكب التي

حولها يقال لها نطاق الجوزاء ، ومن حسن التعليل نوع يبنى على الشك كقوله :

كأن السحاب العرغرين تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع

عل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهي تبنى عليه .

[ومنه تأ كيدك للمدح بما

والأفضل استثناء وصف فضل

مقدرا دخوله فيه كلا

ومنه الاستثناء قبل وصف

ومنه أن يولى به معرفا

وما به استثنى يحوى فضلا

ثمة الاستدراك في ذا الباب

وعكسه ضربان أن يستثنى

إن دخلت كمثل ما فيه هدى

وإن يجيء تلو وصف ذم

وزيد بعد الذم وصف يوم

من أنواع البديع تأ كيد المدح بما يشبه الذم وتأ كيد الذم بما يشبه المدح وهو من محترعات ابن

المعز . فالأول ثلاثة أقسام ، أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير

فقوله . كأشرقت الخ مثال للاستعارة التحقيقية المتحقق معناها عقلا ، إذ المستعار منه الاستعارة بالنور

والمستعار له

[فصل في المسكنية]

[وحيث تشبيه بنفس أضمر]

وماسوى مشبه لم يذكر
ودل لازم لما شبه به
فذلك التشبيه عند
المتنبه

يعرف باستعارة الكناية
وذكر لازم تخيلية
كما أشبت منية
أظفارها

وأشرفت حضرتنا
[أنوارها]

أقول : إذا لم يذكر
شيء من أركان التشبيه
سوى الشبه ودل على
المشبه به بذكر لازمه

فيل لتلك التشبيه
المضمرة في النفس أي
الذي لم يدل عليه بأداته

استعارة بالكناية
ويسمى اللازم
استعارة تخيلية
لأن معناها لم يكن

محققا لاحسا ولا عقلا
كأظفار المنية في قولنا
أنشبت المنية أظفارها

فان الأظفار مستعملة
في شيء متوهم للمنية
أي الموت تشبيهه بالأظفار

الحقيقية وتبع المصنف
الأصل في جعل التشبيه
استعارة بالكناية
والحق أنها لفظ المشبه
به المستعمل في المشبه
المضمرة في النفس المرموز

دخولها في صفة الدم كقوله : ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
يعنى إن كانت فلول السيف عيبا على سبيل الفرض والتقدير فلا عيب فيهم غيره وليس بعيب في
التحقيق لأنه من كمال الشجاعة . الثاني أن ثبت لشيء صفة مدح وتعبق بأداة استثناء تليها صفة
مدح أخرى له كحديث «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش» أي غير أنى من قريش أورده أصحاب
الغريب ولا يعلم من خرج له ولا إسناده وإنما كان الأول أبلغ لأنه يفيد التأكيد من وجهين أحدهما
أنه كدعوى الشيء بينة حيث علق الدعوى وهي إثبات شيء من العيب بالحال والمتعلق بالحال
محال فيتحقق عدم العيب . والثاني أن الأصل في الاستثناء الاتصال فقد كرر أداته قبل المستثنى يوم
إخراج شيء مما قبلها فإذا وليها صفة مدح وتحول من الاتصال إلى الانقطاع جاء التأكيد بالمدح على
المدح والأشعار بأنه لم يجد صفة ذم يستثنىها فاضطر إلى استثناء صفة مدح ، وأما الثاني فأنما يفيد
التأكيد من هذا الوجه فقط . الثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى ذم نحو
- وما تنقم منا إلا أن آمننا أي ما تعيب منا إلا أجل المناقب والمفاخر وهو الإيمان فهو يفيد التأكيد
من الوجهين الأولين والاستدراك في هذه الأنواع كالاستثناء كقوله :

هو البدر إلا أنه البحر زاخر سوى أنه الضرعام لكنه الويل

وأمانا . كيد الدم بما يشبه المدح فضربان كالضربين الأولين من عكسه . الأول أن يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها في صفة المدح نحو فلان لا خير فيه إلا أنه يسىء إلى
من أحسن إليه . والثاني أن يثبت لشيء صفة ذم ويعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى نحو
فلان فاسق إلا أنه جاهل ، ومن أظف ما وقع فيه قول القائل :

هو السكب إلا أن فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك في السكب

والأول أبلغ كما تقدم والاستدراك فيه كالاستثناء . وزاد ابن جابر الأعمى ضربا ثالثا ، وهو أن تأتي
بصفة ذم مثبتة ثم بصفة بعدها توهم رفع صفة الذم ثم تعلق بها ما يبين أنها ذم فتكون ذما بعد
ذم ، قال وهو أبلغ من الأولين لما فيه من التهمك والاستهزاء ومثاله أن تقول رأيت عنق زيد عاطلا
فخلبته بالصفع أثبت أولا صفة ذم وهي كونه عاطلا ثم أثبت تحليته فأوهمت رفعه فلما قلت بالصفع
تبين أن هذه التحلية ذم آخر وأنشده في نظما :

يا زاعما أنك لى ناصح إني به سدا غير مغرور

لما بدا قبج الذى قلته حسنت ذلك القول بالزور

[ومنه الاستتباع مدح بالذم يستتبع المدح بشيء غير ذم

وإن تضمن فيه معنى وهو لم يسق له فذاك إدماج أعم

قلت الأصح الأول الوصف بنص يفهم وصفا للذى الأول خص]

من أنواع البديع الاستتباع والإدماج . فالأول هو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر
كقوله : نهبت من الأعمار ما لحويته لهنت الدنيا بأنسك خالد
مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصالح الدنيا ونظامها وأنه نهبت
الأعمار دون الآء وال ولم يكن ظالما في قتلهم . والثاني وأصله لف الشيء في ثوب وبعضهم سماه
بالتعاقب وقوم بالضعيف أن تضمن كلاما سبق لمعنى آخر فهو أعم من الاستتباع لأن ذلك
خاص بالمدح كقوله :

أقلب فيه أجناني كأتى أعدتها على الدهر الدنوبا

أقلب فيه أجناني كأتى أعدتها على الدهر الدنوبا

إليه بلازمه كأنظ السبع هنا إذ الاستعارة اللفظ المستعمل في غير ما وضع له

ضمن وصف الليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أيها ودع أمرنا إن الأهم المقدم
ضمن التهنئة شكوى الدهر وقوله :

ولا بد لي من جهالة في وصاله فمن لي بخل أودع الحلم عنده

أدمج الفخر في الغزل يجعل حمله لا يفارقه البتة ولا ترغب نفسه عنه وإنما عزم على أن يودعه إذا كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخلل الصالح لذلك فيكون مفهومه بقاء حمله لعدم من يصلح للوديعة ثم أدمج في ضمن الفخر المدمج شكوى الزمان بقلة الاخوان وفقد من يصلح لهذا الشأن ، وفسر قوم الاستنباع بأنه الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بآخر سواء كان مبدعا أو ذميا ومشى عليه الطيبي وغيره ومثل له بقول ابن الرومي :

نكبتها تقتل جلاسا لقرب مجاشها من النفسى

وصفها باليخر على وجه استتبع وصفها بالقصر وقال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر لأنه يتحد حينئذ بالادماج . قات : ليس كذلك فقد صرح الطيبي بأن الادماج أخص وهذا هو الصواب لأن الوصف المستتبع في الأول للموصوف أولا بخلاف الثاني فإن الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كما ترى وفرق الأندلسي أيضا بأن الاستنباع لا يكون بدم في مدح ولا عكسه بخلاف الادماج .

[تنبيه] قسم عبد الباقي وابن مالك الادماج قسمين : أحدهما ما تقدم . والثاني أن تقصد نوعا من البديع فيجىء في ضمنه نوع آخر كقوله تعالى : وله الحمد في الأولى والآخرة قصدت المبالغة بقاء الطباقي في ضمنها قالوا ولا يمكن دعوى العكس لأن السياق دال على قصد المبالغة إذ بها يتم النرض من المعنى دون الطباقي فكأن مقصودة وكان تبعا :

[ومنه توجيه بأن يوافق محتملا وجهين باختلاف

كقول من قال لأعور ألا

قلت الصفي فسر التوجيه أن

يوردها بغير ماله اشهر

نحو ارتفاع في محله وجب

وجعل السابق من تفسيره

قال ونحو ذلك بالمواربه

بمخلص ولايجب في الابتدا

كقوله قد ضاع شعري لما

أؤخذ بل قد ضاع صغت النظر]

من أنواع البديع التوجيه ، وعرفه قوم بأن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره ، وقوم بأن يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم ، وهذا رأى لا رضاه ، والذي عليه حذق الصنعة وأصحاب البديعيات وأولهم الصفي الخلي أن هذا التفسير للنوع السمي بالابهام بالباء الموحدة كما اخترعه ابن أبي الأصعب وسماه وعرفه بذلك ، ومن أمثلته أن شاعرا مطبوعا فصل له قباء عند خياط أعور فقال له سأتيك به لا تدري أقباء هو أم دراعة فقال الشاعر إن فعات ذلك قلت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال :

جاء من زيد قباء ليت عينيه سواء

أي كلاما معمى كما لو قيل رأيت أسدا وتر يد إنسانا أبخر إذ وجه الشبه بين الطرفين خفي فظهر أن التشبيه أعم محلا إذ كل

مذهب السكاكي وهو
مردود كالأول والثاني
مذهب السالف وهو
المختار وقوله وأشرقت
بعد ما قبله شاهد ثان
حيث شبه الحضرة
بالشمس تشبيها مضرا
في النفس وأثبت ماهو
من لوازم المشبه به
وهو الأنوار المنصوب
على نزع الحافض . قال :

[فصل في تحسين

الاستعارة]

[محسن استعارة تدريبه

برعى وجه الحسن

للتشبيه

والبعد عن رائحة

التشبيه في

لفظ وليس الوجه

أغزاق]

أقول : حسن الاستعارة

إنما يكون برعاية

جهات حسن التشبيه

بأن يكون وجه الشبه

شاملا للطرفين والتشبيه

واقيا بما علق به من

النرض وبأن لا يشم

رائحته لفظا لأن ذلك

يبطل النرض من

الاستعارة أعني ادعاء

دخول المشبه في جنس

المشبه به ولذلك اشترط

أن يكون مابه المشابهة

بين الطرفين جليا مثلا

تصير الاستعارة أغزاقا

يحتمل في العمى والأبصار وقال آخر في الحسن بن سهل لما زوج ابنته بوران للخليفة :

بارك الله للحسن وليوران في الحقتن يا إمام الهدى ظفرت ولكن بنت من
فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من أفي الرفمة أم في الحفارة ؟ . وقال أبو مسلم الخراساني يوما لسليمان بن كثير
إنك كنت في مجلس وقد جرى ذكرى فقات اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقتي من دمه فقال
نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن إبهامه وعفا عنه ، وأورد عبد الباقي وغيره من
أمثلة ذلك من الحديث حديث البخاري « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » فانه يحتمل مدحا وذما ،
الأول إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فاصنع ما شئت ، والثاني إذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت
وحديث أحمد أنه ذكر عنده شرح الحضرمي فقال ذاك رجل لا يتوسد القرآن يحتمل مدحا وهو
أنه لا ينام الليل في تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه ، وذما وهو أنه لا يحفظه فاذا نام
لا يتوسد القرآن معه وحديث « من جهل قاضيا فقد ذبح بغير سكين » يحتمل للمدح بأنه لشدة ما يحتمل
من وفاء حقوق المسلمين والنظر في مصالحهم وقع في تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين ، والتم
بأنه قد وقع في ظلم الناس ولا يقدر على إقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين
قال الأندلسي وقد يحصل ذلك من الضمير نحو : فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكملونه لسكم وهم
له ناصحون فالضمير من له يحتمل رجوعه لموسى وفرعون . وقول من سئل عن أبي بكر وعلى رضى
الله عنهما أيهما أفضل وهو في موضع لا يمكنه التصريح فيه بمذهب أهل السنة . أفضاهما من كانت
ابنته تحته . وقریب من هذا النوع الواربة . قال ابن أبي الأصبع هي مشتقة من الورب بفتح التين
وهو العرق إذا فسد كأن التسكام أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقول المتكلم
قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الإنكار استحضرت بحذقه وجهها من الوجوه يتخلص به ، إما
بتحريف كلمة أو تصحيحها أو زيادة أو نقص فمثاله بالتحريف قول عتيان الحروري :

فان يك منكم نجل مهوان وابنه ويحي ومنكم هاشم وحيب

فما حصين والبطين وقعب ومنا أمير المؤمنين شيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت التائل ومنا أمير المؤمنين شيب فتخلص بفتح الراء بعد
ضمها ، وشاهد الحذف قول أبي نواس يهجو خالصة جارية الرشيد :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصة

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهبده فقال لم أقل إلا ضاع فاستحسن مواربته وقال بعض من حضر
هذا بيت قانت عيناه فأبصر . وشاهد التصحيف قول العز الموصلي لما مات فتح الدين بن الشهيد
وشمس الدين المزين :

دمشق قالت لنا مقالا معناه في ذا الزمان بين

أندمل الجرح واستراحت ذاتي من الفتح والمزين

[لطيفة] روى الطبراني عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم أته عجوز من الأنصار فقالت
يا رسول الله ادع الله أن يدخاني الجنة فقال صلى الله عليه وسلم : إن الجنة لا تدخلها عجوز ، ثم ذهب
فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلامك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه
وسلم : إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حوّلهن أبقارا » فهذه السكامة البدعية يحتمل أن
تكون من الإبهام وهو بعيد ومن المواربة وهو قريب . ومن الهزل المراد به الجد وهو أقرب وقد
قال صلى الله عليه وسلم « إني لأمزح ، لا أقول إلا حقا » . وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفي الحلبي

المثال ، ولا منافاة بين
هذا وبين اشتراط
عدم ابتذال وجه الشبه
أى بأن يكون بعيدا
لأن البعد مما يقبل
الشدّة والضعف فالمراد
أن لا يصل بعده إلى
الألفاظ . قال :

[فصل في تركيب الجواز]

[مركب الجواز ما تحصل

في نسبة أو مثل تمثيل
جلا

وإن أتى استعارة
مركب

فمثلا يدعى بالينسكب]

أقول : قسم الجواز

المركب إلى قسمين :

الأول ما تحصل أى

نقدم في الاسناد

الخبرى . الثانى

ما استعمل فيما شبه

بمعناه الأصلي وكان

وجه الشبه فيه هيئة

منترعة من متعدد ،

وهذا يسمى استعارة

تمثيلية فقوله : أو مثل

تمثيل جلا : أى ظهر ،

مثال تشبيه التمثيل في

الوجه نحو إني أراك

تقدم رجلا وتؤخر

أخرى المستعمل في

تردد شخص في أمر

شبهت صورة تردده في

الأمر بصورة من قام

يشى إلى أمر فترك

دون التشبيه فتوله
ولا ينسكب أي لا يحول
اللفظ الدال على المشبه
لوجوب بقاء الاستعارة
على الهيئة التي يستحدثها
المشبه به . قال :

[فصل في تغيير
الاعراب]
[ومنه ما إعرابه تغيرا
يحذف لفظ أو زيادة
ترى]

أقول : من المجاز نوع
آخر غير ما تقدم وهو
كل كلمة تغير إعرابها
يحذف لفظ أو زيادته
نحو وجاء بك : أي
أمره وليس كمنه شيء
أي مثله على ما فيه
فالحكم الأصلي لك
الجر ومثل النصب فتغير
بالحذف في الأول
والزيادة في الثاني ،
وإنما كان هذا النوع
مغايرا لما تقدم لأن
المجاز اللفظ المستعمل
في غير ما وضع له
أو استعماله والتغير
بمعنى التغير وليس
واحد منها يورد بعضهم
هذا النوع إلى المجاز
الاسنادي والحذف
والزيادة يصدق كل
منهما على الاسم
والحرف فحذف الاسم
تقديم في المثال وزيادته

والمناخرون فبان يوجه التكلم بعض كلامه إلى أسماء متلاثة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد
علوم أو غير ذلك مما تشعب له فنون توجيهها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي
وبفارق التورية من وجهين : أحدهما أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح . والثاني
أن التورية باللفظ واحد والتوجيه لا يصح إلا بعدة ألفاظ متلاثة كقول الغلاء الوداعي على اصطلاح
أهل الحديث :

من أم بابك لم تبرح جوارحه تروى أحاديث ما أوليت من من
فالمعين عن قرة والكف عن صلة والقاب عن جابر والسمع عن حسن
وجه بقرة بن خالد السدوسي وصلة بن أشيم العدوي والتابي وجابر الصمغاني وحسن البصري وقول
السليمانى على اصطلاح النحو :

أضيف اللجى لونا إلى ليل شعره فطال ولولا ذلك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر
وقول الصنى الحلى في اصطلاح النحو : بالابتداء فكانت أحرف القسم
خلت الفضائل بين الناس ترفعى

وقول الآخر:

عرج بنا نحو طاول الجحى فلم تزل أهلة الأربع
حتى نفل اليوم وقفا على السا كمن أو عظفا على الموضوع
وقول الشرف النابلسى على اصطلاح الفقه :

احجج إلى الزهر لتحتظى به وارم حمار المسم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته من قبل أن يحاق قد قصرا

وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل :

وما بال برهان العذار مسلما ويلزمه دور وفيه تسلسل
وقول الآخر على اصطلاح العروض :

وبقاي من الموم مديد وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذلك إلى أن قطع القاب بالفراق الخليل
وقول الآخر على اصطلاح السكتاب :

رأيت فقيرا في الرقعة التي على حسنه دلت وحسن طباعه
بجديه ريحان الحواشى محقق إلى الثالث والنضاح تحت رقاعه

وقول بعضهم وهو مختلف بسبب تزوير في رقعة لابن فضل الله يقبل الأرض وينهى أنه منذ ثلاث
سنة محقق مختلف في حواشى البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ
هذا الأمر النضاح بحيث لا يقع عليه غبار فإن المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان . وقول
صاحب زهير على الرمل :

تعلمت خط الرمل لما هجرتنى لعل أرى شكلا يدل على الوصل
فقلوا طريق قلت يارب للقا وقالوا اجتمع قلت يارب للشميل
وقول ابن الوردى على النجوم :

وجارية كرهت بيعها من الأسود السى المنظر

هي الشمس فالبدر كفاء لها فما ترضى زحلا مشترى
وتوله الآخر على الهندسة :

عيط بأشكال الملاحة وجهه كأن به إقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث
ومن التوجيه في الصناعات قولى في القضاء :

الكتاب العزيز قاض علينا وبه الاقتداء في كل خله
من يرد أن يكون قاض عليه فليقل في أمامه بسم الله
وقد علمت أن قولى قلت الصنى إلى آخر الآيات المذكورة من زيادتى :

[والمهزل ذو الجذ قتل لمن أتى مباحثا كيف تهجى باوتا
قلت ومنه يقرب التهكم والمهجو في معرض مدح نظموا
وإن خلا المهجو من الفحاشة ونحوها فسم بالزاهة]

ومن أنواع البديع المهزل المراد به الجذ بأن يقصد مدح إنسان أو ذمه فيخرج ذلك مخرج المهزل
والمجون كقوله .

إذا ما تمجى أتاك مفاخرنا فقل عدت عن ذا كيف أكلك لضرب
وقول أبى العتاهية :

أرقبك أرقبك بسم الله أرقبكا من بخل نفسك على الله يشفكيا
ماسلم كذك إلا من يناولها ولا عدوك إلا من يرجيكيا
ومنه التهكم ذكرته من زيادتى وهو من مخترعات ابن أبى الأصبع وفسره الصنى بالاستهزاء كقوله :

فياله من عمل صالح يرفعه الله إلى أسفل

وعبارة الصباح إخراج الكلام عن ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوة
المحرك للغضب والفرق بينه وبين الذى قبله أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والذى قبله بالعكس
ومنها المهجو في معرض المدح ذكرته من زيادتى أيضا وهو من مستخرجات ابن أبى الأصبع وهو
أن يقصد هجاء إنسان فبأى بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيتوهم أنه بمدحه وهو
بهجوه كقول الحماسى :

يجزون من ظم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخاق لحشيتيه سواهم من جميع الخاق إنسانا

ظاهره المدح بالحلم والحشية والتقوى وباطنه المقصود أنهم في غاية النذل والعجز، والترق بينه وبين التهكم
أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم من فحواه المهجو وألفاظ المهجو في معرض
المدح لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يتقرب بها ما يصرفها عنه ومنها الزاهة
ومحلها الهجاء وهو أن يأتى فيه بألفاظ خالية عن الفحاشة بحيث لو أنشدتها العذراء في خدرها لم يعب
عليها وفي القرآن من ذلك العجب العجيب كقوله تعالى - وإذ ادعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا
فريق منهم معرضون - الآيات قالوا وأحسن ما وقع في هذا الباب من الشعر قول جرير :

لوان تغلب جمعت أنسابها يوم التفاخر لم ترن مثالا
فانه هجو في غاية الانكاء وألفاظه منزهة عن النجس :

[تجاهل العارف سوق ما علم مساق غسيرة لكتبة تهم

لفظ به لازم معناه
قصد

مع جواز قصده معه
يرد

إلى اختصاص الوصف
بالموصوف

كالخبر في العزلة بأذا
الصوفى

وتنسى موصوف
ووصف والغرض

لإيضاح اختصار
أوصون عرض

أو انتفاء اللفظ لاستهجان
ومعسوه كالمس

والإتيان]

أقول : قصد عرف
الكناية بأنها اللفظ

الذى أريد به لازم
معناه مع جواز إرادته

نحو زيد طويل
التجاذ فان المراد لازم

معناه وهو طول القامة
ويجوز مع ذلك إرادة

طول التجاذ الذى
هو المعنى الحقيقي

وبهذا القيد فارقت
الحجاز لأنه لا بد من

كون القرينة وبه
مانعة عن إرادة المعنى

الحقيقى نحو رأيت
أسدا فى الحمام فى

الحمام قرينة مانعة
من إرادة المعنى الحقيقي

وهو الحيوان المفترس
كندا قالوا برمتهم .

بالموصوف كقولهم
 المجد بين توبيخه
 والكرم بين برديه
 جعل إحاطة الثوبين
 والبردين بالوصفين
 كناية عن اختصاص
 المدح بهما ومن
 ذلك الحير في العزلة
 الخ كناية عن
 اختصاص الصوفي بها
 الثاني ما يطلب بها
 نفس للموصوف كقولك
 جاء الضيف تريد
 زيدا لكثرة إقرانه
 للضيف حتى صار
 اختصاصه بذلك
 كاللازم يقتسل من
 الضيف إليه . الثالث
 ما يطلب بها نفس الصفة
 نحو كسبر الرماذ كناية
 عن الضيف ، ونحو
 طويل النجاد كناية
 عن طول القامة والأولى
 بعيدة لكثرة الوسائط
 والثانية قريبة لعدم
 الواسطة ثم الغرض
 من الكناية الأيضاح
 كطول النجاد لطول
 القامة ، أو الاختصار
 كفلان مهزول
 الفصيل : أي لكثرة
 نحر الأمهات كناية
 عن كرمه ، أو السعة
 وهو المراد بالصون
 كأهل الدار كناية
 عن الزوجة صيانة
 لها ، أو اختيار الصحاح لانظ باستهجان المسكني عنه نحو فلان بأشروهن ونحو فلان لمس زوجته وأنها كناية عن الجماعة

مثل المبالغة في المدح البهي والدم والتوبيخ والتدله
 كعشر الظباء باحور النظر أنسكم سعاد أم من البشر []
 تجاهل العارف سوق العلوم سوق غيره : أي يسأل عما يعلمه سؤال مالا يعلمه لتكته كالمبالغة في
 المدح كقوله :

المع برق سرى أم ضوه مصباح أم ابتسامتها بالنظر الضاحي
 أو الدم كقوله :
 وما أدري وسوف إخال أدري أنوم آل حصن أم نساء
 والتوبيخ كقوله :
 أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
 والتدله في الحب كقوله :

بالله يا ظبيات القاع قان لنا ليلاي منكان أم ليلي من البشر
 [القول بالموجب أن يأتي إلى وصف بقول غديره أطلق على
 شيء له أثبت حكم يثبت هذا لغيره ولكن يسكت
 عن نفيه عنه أو الثبوت له ومنيه لفظ في كلام حمله
 على خلاف قصده مما احتمل بذكر ذي نعلق له حصل
 كقوله ساوت ياهذا عن نقل له عن صحيق ووطى]

من أنواع البديع القول بالموجب وهو نوع لطيف جدا وأفرده الصلاح الصفدي بالتأليف ويسمى
 أيضا الأسلوب الحكيم وهو ضربان . أحدهما أن يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له
 حكم فتشبهت أنت في كلامك لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم بذلك الغير أو نفيه
 عنه كقوله تعالى : يقولون لئن رجعنا إلى المدينة لخرجن الأعز منها الأذل والله العزة لرسوله الآية
 فالعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والأذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون
 لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة ، فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله
 ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولانفيه
 عنهم . والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ، وحذاق
 البديع شرطوا خلوه من لفظة لكن لأنهم خصصوا بها نوع الاستدراك كقوله :

قلت ثقات إذا أثبت مرارا قال ثقات كاهلي بالأيدى
 قلت طولت قال لا بل تطولت وأبرمت قال جبل ودادي
 وتقول الشواء :

ولما أتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم إلا لحمي قارض
 وقد بهتوا لما رأوني شاحبا وقال به عين فقلت وعارض
 وقول الشهاب محمود :

رأيتي وقد نال مني النحول وفاضت دموعي على الحد فيضا
 فقلت بعيني هذا السقام فقلت صدقتي وبالخصر أيضا
 [قلت ومنه يقرب التسليم أن يسلم الفرض المحال ثم عن
 لازمه صدق إذ قد وجدنا مانع اتباعه وبوردا

لها ، أو اختيار الصحاح لانظ باستهجان المسكني عنه نحو فلان بأشروهن ونحو فلان لمس زوجته وأنها كناية عن الجماعة

في الفن تسبب استعارة على تشبيه ايضا باتفاق العقلا
أقول: المجاز ابلغ من الحقيقة والكتابة ابلغ من التصريح لأن الانتقال فيهما من اللزوم إلى اللزوم وهو كدعوى الشيء بيينة فان وجود اللزوم يقتضى وجود اللزوم لامتناع انفكاك اللزوم عن لازمه والاستعارة ابلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز والتشبيه حقيقة وقد علمت أن المجاز ابلغ منها والله أعلم . قال :

[الفن الثالث البديع]
[علم به وجوه تحسين الكلام
تعرف بعد رعى سابق المرام
ثم وجوه حسنة ضربان

بحسب الألفاظ والمعاني]
أقول : تقدم أن فن البديع ليس جزءا من البلاغة بل هو تابع لها فالنظر فيه فرع النظر فيها فلذلك أخر ، وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة فقولته علم خير مبتدئ محذوف ودليل مفاده الترجمة وسابق المرام أى المطلوب

وإن على الممكن مع ما ناقضه مراده علق فالناقضه كذلك الاستدراك والاستثناء حيث أفادا بهجة وحسنا
هذه الآيات من زيادتي فيها أنواع تقرب من القول بالموجب جعلتها عقبه الأول التسليم : وهو أن يفرض التسكام حصول أمر قد نفاه أو أفهم استعاضته أو شرط فيه مستحبالا ثم يسلم وقوعه ويأتى بما يدل على عدم قائمته كقول الصفي :
سألت في الحب عدالي فما نصحوا وهبه كان لها نهي بنصحهم
وعبارة الشيخ بهاء الدين وهو أن يفرض محالا منفيًا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره متمنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى : ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب الآيات .
الثاني المناقضة : وهي تعليق الشرط على نقضيين يمكن ومستحيل ومراده الاستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع الشرط فكأن التسكام : قض نفسه في الظاهر إذ شرط ونوع أمر بوقوع نقضيين كقول النابغة :

وإنك سوف تحلم أو تنهى إذا ما شئت أو شأب الغراب
علقه على شبيهه وهو ممكن ومشبب الغراب وهو محال وهو المراد لأن متصوده أنه لا يحلم أبدا وقول الصفي :

واننى سوف أساومهم إذا عدمت روى وأحييت بعد الموت والعدم
الثالث الاستدراك : عدوه من أنواع البديع بأن يكون فيه حسن ودقة سواء تقدمه تقرير ما أخبر به التسكام أم لا وقد أشار إليه في الايضاح أنه قريب من القول بالموجب فالأول كقوله :
وإخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للأعداى
وختهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في نوادى
وقالوا قد صفت منا فلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادى
وقوله يخاطب قاضيا أودع مالا فادعى ضياعه :
إن قال قد ضاعت فيصدق أنها ضاعت ولكن منك يعنى لوتى
أوقال قد وقعت فيصدق أنها وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقول الأرجاني :
غالطنى إذ كسبت جسمي ضنا ثم قالت أنت عندى في الهوى
كسوة أعرت من الجلد العظاما مثل عيني صدقت لكن سقاما

والثاني قول زهير :
أخوتقة لايهك الحمر ماله ولكنه قد بهاك المال نائله
والسكينة الزائدة على معنى الاستدراك في الأولى ظاهرة وفي هذا أنه لو اقتصر على صدر البيت لأوهم البهبل نأزله به .
الرابع الاستثناء : بأن يفيد أيضا نكتة زائدة على الإخراج ويكسو المعنى بهجة وحسنا كقوله :
فأوكنت بالعنقاء أو بأطومها لحاتك إلا أن تصد ترانى
ومنه نوع سماه ابن أبى الأصعب استثناء الحصر وهو غير الذى يخرج القائل من الكثير وانظم فيه :
إليك وإلام تحت الركائب وعنك وإلا فالحدث كاذب
المعنى لا تحت الركائب إلا إليك ولا يصدق الحدث إلا عنك .

التحسين منها ما يتعلق باللفظ فيكسوه حسنا وجمالا كالجناس التام ومنها ما يتعلق بالمعنى كذلك كالمطابقة وسيأتي مثلهما وقدم الألفاظ في البيت لأنها طريق للمعنى وأخر الكلام على ما يتعلق بها اهتماما بشأن المعاني لأنها المقصودة أولا وبالذات وقصد الألفاظ عرضي . قال :

[الضرب الأول المعنوي] [وعدم من ألقابه المطابقة] [شابه الأطراف والواقفة]

أقول : تقدم وجه تقديم الضرب المعنوي فمن ألقابه المطابقة وتسمى الطيق والتضاد والتكاثر وهو الجمع بين متقابلين في الجملة أي سواء كان تقابل ضدين أو تقيضين أو عدم ومسلكة ويكونان بلفظين من نوع اسمين نحو - وتحسبهم أيقظا وهم رقود - أو فعلين نحو : يحيى ويميت ، أو حرفين نحو - لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت - أو من نوعين نحو أو من كان ميتا فأحييناه والطباق قسمان طباق الإيجاب كمثل وطباق السلب وهو الجمع بين

[والاطراد ذكر كرك اسم من علا وأبه وجده على الولا بلا تكاف على وجه جلي مثل الحسين بن الحسين بن علي] من أنواع البديع الاطراد وهو إتيان مصدر اطراد الماء وغيره إذا جرى بلا توقف ومعناه أن يذ كر الشاعر اسم المدروح وأبيه وجده على التوالي بلا تكاف ولا تعسف كقوله : إن يتناولك فقد ثلث عروشهم بعثية بن الحرث بن شهاب من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعت عليه كل العياه فلها أحمد الرجى بن يحيى بسن معاذ بن مسلم بن رجاء وقال الصفي الاطراد ذكر اسم المدروح ولقبه وكنيته وصفته اللاتفة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته في بيت واحد بلا تعسف ولا تكاف والانتقاع بالألفاظ الأجنبية ولم يتقدمه أحد إلى اشتراط هذه الأمور كلها ومثله بقول بعضهم :

مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العاقمي الوزير [قات ومنه الاحتباك يختصر من شقي الجملة ضد ما ذكر وهو لطيف راق للقتبس بينه ابن يوسف الأندلسي والطرذ والعكس قريب منه حرره الطيبي فأبحث عنه يقسرر الأول بالمنطوق ذا مفهوم تاليه وبالعكس خذا]

هذه الأبيات وما بعدها إلى القسم الثاني كلها من زيادتي . فمن أنواع البديع الاحتباك وهو نوع لطيف لم يتنبه له أحد من أهل هذا الفن ولا ذكره أصحاب البديعات ولم تنف على أحد تعرض له كره لإلريقي الأعمى في شرح بديعته وكنت تأملت قوله تعالى - لا يرون فيها شمسا ولا زمهرير - وقولهم إن الزمهرير هو البرد أو القمر قولان فقات لعسل المراد به البرد وأشهر بالشمس إلى أنه لاجر فيها محذف من الأول الحر ومن الثاني القمر والتقدير لا شمس فيها ولا قر ولا حر ولا برد وقلت في نفسي هذا نوع لطيف لكن لأعرف في أنواع البديع ما يدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبنا العلامة برهان الدين البقاعي فذكر أن بعض شيوخه أفاده أن من أنواع البديع ما يسمى الاحتباك وهو أن تذكر جملتان في كل متقابلين ويحذف من كل ضد ما ذكر في الأخرى كقوله تعالى - فئتة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة - محذف من الأول مؤمنة ومن الثاني تقاتل في سبيل الشيطان وقال لي لم أفق على من تعرض لهذا النوع ولم أره في كتاب وقد ألفت فيه كراسة مميها الإدراك فلما طالعت شرح بديعية ابن جابر لرفيقه أحمد بن يوسف الأندلسي رأيت ذكركه في أثناء كلامه استطرادا فقال من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز ، وهو أن يحذف من الأول ما ثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما ثبت نظيره في الأول كقوله تعالى - ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق - الآية التقدير ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به محذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله - وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير بياض - وأخرجها تخرج بياض الخ محذف من الأول أدخل الخ ومن الثاني أخرجها انتهى ماخصا . قلت ومن ألقاه قوله تعالى - خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أي صالحا بسيئا وآخر سيئا صالحا ومأخذه من الحيك الذي معناه السد والاحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب حيك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وسده وإحكامه بحيث يمنع عن الخال مع الحسن والرواق ويبان أخذه منه أن مواضع الخذف من الكلام شبيهت بالفرج بين الخيوط

فعلين من نوع واحد أحدهما مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون

نحو - لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير - ومنها الموافقة وتسمى التناسب والتوافق أيضا ومراعاة النظر وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد نحو: الشمس والقمر بحسبان. قال: [والعكس والتسليم والشاكلة

فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كأن حائسكاه مانعا من خال يطرقة فسد بتقديره ما يصلح به الخال مع ما أكسبه من الحسن والرواق - ومن أنواع البديع الطرد والعكس ذكره الطيبي في التبيان وفسره بأن يؤتى بكلامين يقرر الأول بمنطوقه منهوم الثاني وبالعكس كقوله تعالى - ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات - إلى قوله - ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن - فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة مقرر لمنهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله - لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون - .

[ومنه نفي الشيء بالإيجاب نفي الثبوت باتنفا الأسباب وإن أتى في البيت وعظ لامع حكاية التعاور المراجعة ترتيبه أوصافه المتابعة ثم الترقى وهو ذكر المعنى ففوقه ثم التسديلى يعنى]

في هذه الأبيات أنواع :

أحدها : نفي الشيء بإيجابه وفسره ابن رشيقي وابن أبي الأصبغ وغيرها بما معناه أن يكون الكلام ظاهره لإيجاب الشيء وباطنه نفيه بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن نحو - لا يسألون الناس إلحافا - نفي الإلحاف والمراد في الباطن نفي السؤال ألبتة وقوله : ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع، نفي طاعة الشفعاء والمراد نفي الشفيع مطلقا وقال الشاعر * على لأحب لا يهتدى بمناره * أى لا منار له يهتدى به .

الطيفة : هذا النوع يورده المنطقيون في كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم ويمثلون له بقولهم ما في الدار زيد ويقصدون عدم وجود زيد في الدنيا أصلا فإذا وقع لأرباب الحديث والسنة مثل هذا فانهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المناطقة وقد وسع الله لهم في العبارة فليوردوه على اصطلاح أهل البديع .

الثاني : الكلام الجمع وفسره به بأن يأتي الشاعر بيتا مشتملا على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجرى مجرى الأمثال كقوله :

ومن يك داضل ويخجل بفضله على قومه يستغن عنه ويذم وقول المتنبي : وإذا كانت النخوس كيارا تعبت في مرادها الأجسام

الثالث : الراجعة ذكرها ابن مالك وعبد الباقي وغيرها وهي حكاية التعاور بين الشكام وغيره في البيت الواحد بالفاظ وجيزة كقول المتنبي :

قالوا اصطبرقات صبرى غير متبع قالوا اسلمهم قلت وذى غير منصرم

الرابع : الترتيب والمتابعة وهو من مستخرجات التيفاشي ، وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها في الحلقة الطبيعية ، ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول مسلم بن الوليد :

هيفاء في فزعها ليسل على قمر على قضيب على حنق النقا الدهش

فإن الأوصاف الأربعة على ترتيب خاققة الانسان من الأعلى إلى الأسفل وقول المتنبي :

كالتار منه رياح اللوت إن عصفت يروى صرى مائه أرض الوغى بدم

رتبه على العناصر الأربعة ومثل عبد الباقي قوله تعالى - والله خاققكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طلالا ثم لتابعوا أشدكم ثم لتكفونوا شيوعا - وقوله تعالى - وهزى إليك بجمع النخلة

تزاوج رجوع او متابله [أقول : اشتمل هذا البيت على ستة ألقاب. الأول العكس وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر نحو عادات السادات سادات العادات. الثاني تسليم ويسمى الارصاد وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل عليه إذا عرف الروى نحو - وما كان الله ليأتمهم ولكن كانوا أنفسهم ياتمون - وقوله : إذا لم تستطع شيئا فدعه وجازئه إلى ما تستطيع الثالث المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحققة أو تقديرا فالأول نحو قوله :

فلما اقترح شيئا نجدك طيحا * قلت طبخوا لي جبة وقيصا : أى خيطوا بغير عنه بلفظ نساقط

الطبخ لوقوعه في حبة طبخ الطعام . ومنه : ومكروا ومكر الله ، والثاني نحو : (١٣٥) صبغة الله وهو مصدر مؤكّد

لآمننا بالله : أي تطهير
الله لأن الإيمان يظهر
النفوس والأصل فيه
أن النصارى كانوا
يغمسون أولادهم في
ماء أصفر يقال له
العمودية ويقولون إنه
تطهير لهم ، فعبّر عن
الإيمان بالله بصبغة
الله للشاكلة لهذه
التريسة . الرابع
المزاوجة وهي أن
يزوج أي يقارن بين
معنيين في الشرط
والجزء كقوله :

إذا منهي الناهي فإيج
بي الهوى
أصاحت إلى الواشي
فإيج بها المهجر
زواج بين نهى الناهي
وإصاحتها إلى الواشي
الواقعين في الشرط
والجزء بأن رتب
عليهما لجاح شي وإن
كان في الأول لجاح
الهوى وفي الثاني لجاح
المهجر . الخامس
الرجوع وهو العود إلى
الكلام السابق بالنتص
لنكتة كقوله :

قف بالديار التي لم يعفها
القدم
بلى وغيرها الأرواح
والديم
أخبر أولاً أن هذه

تسائط عليك رطباً جنياً - وقوله - فكذبوه فعقروها - الآية وقول زهير :
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
الحامس الترقى : ذكره في التبيان وهو أن يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبلغ منه كقولهم عالم بحرير
وشجاع باسل وجواد فياض وقوله تعالى الخالق البارئ المصور : أي قدر ما يوجد ثم مثله وقوله - لن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى - أي ولا من هو أقرب مودة فكيف بالأبعد .
السادس : التبدل بأن يذكر الأعلى أولاً ثم الأدنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم فإن الأول أبلغ
ولو اقتصر عليه لاحتمال أن يطلب منه اليسير فكل بالألطف لذلك وخرج على ذلك - لاناخذ سنة
ولا نوم ولا تنقل لهما أف ولا تنهرا ، إن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون -
أونكتة البداية بالمسيح أن الخطاب مسوق لارد على النصارى ثم استطراد لارد على العرب المدعين
في الملائكة ثم تخاص إلى حال المعاد .

[ومنه الاستطراد أن يقتبلا
والافتنان الجمع للفننين
والاشتقاق أخذ معنى من علم
ومنه الالغاز ونوع القسم
وخيره عندي ما فيه وقت
وجمع مؤتلفاً أو مختلفاً
وإن يكن في اللفظ لبس ففي
وإن يزل لبسا عن الإبهام
وإن أتى مشترك يبادر
حسن البيان زاد في الصباح]

في هذه الآيات أنواع : أحدها الاستطراد وذكره في التبيان والإيضاح والاصباح ، وهو أن يكون
في فن من الفنون : أي غرض من الأغراض ثم يسمح له فن آخر يناسبه في الذك فيورده ثم
يرجع إلى الأول ويقطع الاستطراد ؛ وبهذا التقييد يخرج عن التخص ، وعرفه في الإيضاح بالاتصال
من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يذكر بذك الأول التوصل إلى الثاني ، وبهذا يفارق التخص
أيضاً ، وفي شرحه أن المراد بالاتصال أن يكون بين المعنيين مناسبة ، وذكر الحامى أنه نقل
هذه التسمية عن البحترى وذكر غيره أن البحترى نقلها عن أبي تمام كقوله تعالى - الأبعدا لمدين
كأهدت عمود - فذكر عمود استطراد . قلت : وقد خرجت عليه ولا الملائكة المقربون وأورد منه
الطبي قوله تعالى : وما يستوى البحرين هذا عذب فرات سائق شرابه وهذا مالح أجاج ومن كل
تأكلون لحما طرياً فعطف ومن كل تأكلون لسكونه مناسباً لأصل الكلام ، وهو البحرين المعنى
بهما المؤمن والكافر ، وقوله : وإذا قال لقمان لابنه الآية استطراد فيها إلى قوله : ووصينا الإنسان
بوالديه واستطرد من الوصية إلى قوله : حملته أمه وهنا على وهن وفائدة الاستطراد الأول التحريض
على قبول موعظة الآباء ، وفائدة الثاني التوكيد في التوصية في حقهم وبالوادة خصوصاً لما سكب
من مشاق الحمل والرضاع ومن أمثله في الشعر :

إذا ما أتى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان من جرم

استطرد من الوعظ إلى المهجو ، وقال ابن خطيب زمسكا ومنه حديث خطبته صلى الله عليه وسلم

السيار لم يبلها تقادم العهد ثم نتص هذا الخبر قوله بلى وغيرها الأرواح أي هو بها الدم أي القطر والنكتة إظهاره التحير

وشيرها الأرواح
والديم السادس المقابلة
وهو أن يؤتى بمعنيين
متوافقين أو أكثر
ثم يقابل ذلك على
الترتيب نحو فإيضحوا
قديلا ولييكوا كثيرا
ومنه - فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى
إلى العسرى - وقوله:
ما أحسن الدين والدنيا
إذا اجتمعا
وأفصح الكفر والانفلاس
بالرجل
وأدخل الأصل هذا
النوع في المطابقة قال:
[نورية تدعى بإيهام
لما
أريد معناه البعيد
منها
ورسحت عما يلام
القريب
وجردت بفقدته فكمن
منيب]
أقول: من ألقاب
الشموى التورية
وتسمى الإيهام لاشتغالها
على إيهام إرادة المعنى
القريب أيضا وهو أن
يذكر لفظ له معنيان
قريب وبعيد ويراد
البعيد نحو - الرحمن
على العرش استوى -
معنى الاستواء القريب
الاستقرار ومعناه
البعيد الاستيلاء وهو المراد

عام التمتع «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة فقييل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة ، فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها ؟ فقال لاهو حرام ، ثم قال قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم الشحوم جعلها فباعوها» قال فقوله قاتل الله اليهود الخ من باب الاستطراد ، وقال في الإيضاح وقد يكون الثاني هو المقصود ويذكر الأول قبله ليتوصل إليه من غير أن يشعر بذلك قل في الإيضاح ولا بأس أن يسمى إيهام الاستطراد .

والثاني الاقتران : وهو أن يتناوب التمسك فيأتي بفنين أو أكثر في فقرة واحدة أو بيت واحد كالغزل والحسنة والمدح والهجاء والهناء والعزاء كقوله تعالى : ثم ننجي الذين اتقوا الآية فيها هناء وعزاء وقوله تعالى - كل من عليها فان - الآية فيها عزاء وشعر وقول عنقرة :

إن تصدق دون القناع فأتى طب بأخذ الفارس المستلم
أوله تشبيب وآخره حماسة وقول الآخر :

أبوك قد جعل أهل الترى فجعل الله بك المتسبره
فيه تعزية ومدح مؤد إلى تهكم .

الثالث الاشتقاق : وهو من مستخرجات العسرى وعرفه بأن يشتق التمسك من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح أو هجاء كقوله في نقطويه :

أحرقه الله بنصف اسمه وصبر الباقي صراخا عليه
وقول الصق : لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى ضدا سمع عند هذا الحصن والأطم

الرابع الاتفاق : وهو عزيز الوقوع جدا ، وهو أن يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة كقوله في لؤلؤ الحاجب حين غزا الفرنج في بحر القانزم :

عدوكم أوأؤ البحر مسكنه والدر في البحر لا يخشى من القير
وقوله في الوزير ابن العلقمي لما ولي الوزارة بعد ابن الفرات :

يا عصبية الاسلام نوحى واندى حزنا على ماتم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات نصار لابن العلقمي

اتفق أهما وزيران وأن المورى بهما نهران معروفان وطابق بينهما بالفرات الحلو والمعتق المر وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمسرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر ليقاتله ،

أيا ما ككا بالله صار مؤيدا ومنتصبا في ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وينقضى بحقتك بعد الكسر أيام نوروز
الاتفاق أن كسر نوروز بعد كسر مسرى .

الخامس الاكتفاء : وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقي عليه فالأول كقول ابن مطروح :

لا أنثى لا أتهى لا أرعوى مادمت في قيد الحياة ولا إذا
أى ولا إذ امت وحسنه أنه لو ذكره في البيت الثاني لكان غيبا من غيوب الشعر يسمى التضمين مع ما يفوته من حلوة الاكتفاء ولطفه في الأذهان وقال البهازير :

يا حسن بعض الناس مهلا صيرت كل الناس قتلى
لم يبق غير حشاشة في مهجتي وأخاف أن لا
وقال القبراطى : حسنت الخد منه قد أطالت حسرائى

الأيدى القرب الجارحة
والبعيد القدرة وهو
المراد ، وقرئت بما يلائم
القريب وهو البناء
وقوله منيب خير كان
وقف عليه بالسكون
على لغة ربيعة. قال :

[جمع وتفریق وتقسيم

ومع

كل ما أو واحد جمع

يقع]

أقول: ذكر في هذا

البيت ستة ألقاب من

الضرب العنوي .

الأول الجمع وهو أن

يجمع بين متعدي في

حكم كقوله تعالى

- المال والبونزينة

الحياة لدنيا ونحو :

إن الشباب والفرغ

والجدد

مفسدة للمرء أي

مفسده

الثاني التفریق، وهو

إقناع تباين بين أمرين

من نوع في المدح

أوغیره نحو - هذا

عذب فرات سائغ

شرايه وهسنا ملح

أجح - وكقوله :

ما نوال الغمام وقت

ربيع

كنوال الأمير يوم

جاء

فنوال الأمير بدرجة عين

ونوال الغمام قطرة ماء

الثالث التقسيم . وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما اسلك إليه على التعمين كقوله :

كلا ساء فصلا قلت إن الحسنات

وقد تتبعت الأحاديث فوجدت منه قوله صلى الله عليه وسلم « الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهب بالوكل » هكذا رواه البخاري في الأدب والترمذي وغيرها بحذف الاستثناء بعد إلا اكتفاء والأحسن في ذلك عندي ما تضمن تورية تصرفه عن الاكتفاء كقولى :

قلت وقد بشروا بنجل رب أنلى مناي فضلا

إن عاش فأجعله خير نجل موفيا عهده وإلا

أى وإلا فأقبضه صغيرا ويحتمل عطفه على العهد والإيل اللمة قال الله تعالى : لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ، ومن الاكتفاء بالبعض في كلمة واحدة وهو عزيز قول ابن سناء ذلك :

أهوى الغزاة والنزال وربما نهبت نفسى عفة وتدينا

ولقد كفت عنان عيني جاهدا حتى إذا أعيت أطلقت العنا

وقول شيخ الشيوخ الحموي :

إليكم هجرى وقصدى وفيكم الموت والحياة

أمنت أن توحشوا فؤادى فأ نسوا مهجتي ولا تو

(ن)

وأحسنه أيضا ما كان فيه تورية كقول ابن مكاس :

لله ظي زارنى فى الدجى مستوفز ممتطيا للخطر

فلم يقم إلا بمقدار أن قلت له أهلا وسهلا ومر

(حبا)

وقول البدر ابن الدمامين :

الدمع فاض بانفضاحى فى هوى ظي يغار العفن منه إذا مشى

وغدا بوجدى شاهدا ووثنى بما أخنى فيا لله من قاض وشا

(هد)

وقوله :

يقول مصاحي والروض زاه وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال فباكر الروض المفسدى وقم نسى إلى در ونسرى

(ن)

وقول الصدر على بن الأدهى يخاطب خليل بن بشار :

يامتهمى بالستم كن منجدى ولا تطل رضى فاني على

أنت خليلي فبجح الهوى ككن لشجونى راحما ياخلى

(ل)

(ل)

السادس : الإلتغاز ، ذكره في التبيان ويسمى المحاجة والتعمية ، وهو أن يؤتى التسكام باللفظ مشتركة من غير ذكر الموصوف وعبارات تدل بظاها على غيره وباطنها عليه كقوله في القلم :

وذى خضوع راع ساجد ودعه من جفنه جارى

مواظب الخمس لأوقاتها منقطع فى طاعة البارى

وقال أبو العلاء فى الأبرة :

صمت ذات مم فى قميص فقادرت به أثرا والله شاف من السم

كست قيصرأ ثوب الجمال وتبعها وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

وأشدنى صديقا الشهاب المنصوري ماقرأ فى قلم :

أيها البارع الذى كم أحاجى حل من ربة المعنى ولنزا

أى شئ حكاكى الدياجى وحاكى عند تميقه الأنامل طرزا

ومن البيض كم تحلى بوصل وإليه ما زالت السمير تعزى

وبه تحفظ السرائع حتى صار صوتا لسكل شرع وحرزا
أخرس يوسع الأنام حديثا وله الدهر لست تسمع ركزا
فأجب فهو في الحفاء جلى زادك الله رفع قدر وعزا

فأجبتة ارتجالا:

أيها الشاعر الذى فاق مجدا وارتفعا على الأنام وعزا
جاءنى لفرك البهى فأضحى للأحاجى وللميز طرزا
هو فى اسم إن صفوه فلم يخسف وذو عكسه يرد ويخزى
وهو ذو أحرف ثلاث وثلاثا ه فخرى وذلك للعقل يعزى
وتراه مركبا وهو لاشك لك بسيط وماله قط أجزاء
دونك الحل بارتجال ولا زلت شهابا وللجيبين حرزا

وكتبت وأنا بالعقبة إليه ماغزا فى طيبة ألبس الله سلطان الأدباء تاج الأكرام وهداه منهاج السكرام
ما اسم على أربعة وهو علم مفرد وكم فيه من إشارة تعهد ارتفع بالاضافة ، وخفض من رام خلانه ،
إن حذف نصفه الثانى فاسم لأكرم قبيل أو فعل خفيف غير ثميل وإن ضمنت إلى أوله آخره
فاسم لمن قد هاجره وإن جمعت ثلثه مع أوله ففعل لاشك فى لطفه ومع ذلك يأتى الحبيب أن يفعله
بالتة وإن شدد ثانيه فهو فى المتأوفيه قافيه وإن صحفت جتمته فاسم لما إن حل به حرم وإن أشبهه
الانسان ظرف وكرم وإن أبدلت من يائه ألف فهو على حاله لا يختاف وإن كسرت أوله وصحفت
ثالثه فأصل كل نذير وبشير ، ومن عجب أنه جمع بين شبهى المسك والكبير حوى أفضل الحُوق
والحاق وأنصح القول والنطق فأصح عنه غيبه ولد بصاحب طيبة . فكتب لى فى الجواب : أيد
الله مولانا جلال الدين والدنيا ومعدن التدريس والفتيا حمل الله به هالة الاسلام وجمعنا الله وإياه
فى طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وبعد فقد وقف العبد على تميح هذا اللغز الممتنع على
غير قر يخته ، السهل على سجيته ، فوجد مولانا لم يترك قولاً ولا مقيلاً لقائل ولا فضيلة لذائل ،
بل حال ببديع استقصاه بين السؤال والجواب ، وظفر من الحروف بالباب ، وفاز بالصحيح دون
السقم واجتنى الزهر وترك المشيم ، فهناك قدح العبد زبد الفكرة بعد إخماده ، وأيقظ طرف
الفترة من رقاده ، فوجد مولانا قد ألغز فى اسم جميعه على الأرض وبعضه على السماء وفيه ظهر
الابصار من الغماء ، إن شدد فهو مضاد مرة وإن ضم فهو مشترك بين شهر وأجرة وإن أبدل ثانيه
راء احتاج إلى شراب العطار وربما نشأ عن شراب الحمار وإن ألقى نصفه فهو ضد البسط والنشر
وإن أبدل ثانيه بمرادف الحوت فهو من شاطئ البحر وإن رخم والحالة هذه فهو آخر السلطين
ولا تزال فى حرمة طه ويس ، فهذا أيدك الله ما أهدته ملكة الفكرة ووصلت إليه يد القدرة
والسلام . وقد ورد فى الأناز عدة أحاديث جمعها الحافظ أبو الفضل العراقى كما رأيت ذلك بخطه
أشهرها حديث الصحيحين «أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم . قال ابن عمر فوقع الناس فى شجر
البوادى ووقع فى قاي أنها النخلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى النخلة » .

[فائدة] قال فى نهاية الأدب اللغز والحجاة والمعايمة والعويص والرض والسلاحي والعمى أسماء
مترادفة لمعى واحد ، وإنما اختلافها بحسب الاعتبار فانك إذا اعتبرته من حيث إنه قد يحمل
على وجوه فلغز أو من حيث إن غيرك حاكك أى استخرج مقدار عقلك فمحاكاة أو من حيث إن
واضعه قصد أن يعاينك أى يظهر إعياهك فمعايمة أو من حيث صهوبة فهمه واعتياص معناه فعويص

وذاهشيج فلا يرى له
أحد
الرابع الجمع مع
التفريق وهو أن يدخل
شيدان فى معنى ويفرق
بين جهتى الادخال
كقوله :
فوجهك كالنار فى ضوئها
وقاي كالنار فى حرها
الخامس الجمع مع
التقسيم . وهو جمع
متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه أو بالعكس
فالأول كقوله :

حتى أنام على أرباض
خرشنة
تشتق به الروم والصلبان
والبيع
للسبى ما نكحوا
والتقتل مارلسوا
والنهب ما جمعوا والنار
ما زرعو
والثانى كقوله :

قوم إذا حاربوا ضروا
عدوهم
أوحارلوا النفع فى
أشياءهم ففعا
سجبة تلك فيهم غير
معدنة

إن الخلاق فاعلم شرها
البدع
السادس الجمع مع
التفريق والتقسيم
كقوله تعالى - يوم
يأت لا تكلم نفس إلا
بأذنه فمنهم شقي وسعيد

عطاء غير مجدود -
 جمع في قوله لا تكلم
 نفس لأنها نكرة في
 سياق النفي ، ثم فرق
 بأن بعضهم شقي
 وبعضهم سعيد ، ثم
 قسم بأن أضاف إلى
 الأشقياء ما لهم من
 عذاب النار وإلى
 السعداء ما لهم من
 الجنة ، فقوله ومع
 كليهما الخ يعني أن الجمع
 يقع مع التفرقة تارة
 ومع التقسيم أخرى
 ومع كليهما وقد
 تقدم كل ذلك . قال :
 [والثمة والنشر
 والاستخدام

أو من حيث أن واضعه لم يفصح عنه فرمز أو من حيث إنه ستر عنك وغطى فالعبي انتهى وفي
 شرح أحاجي الزعشري للسجوى الحاجة أن تسأل صاحبك عما لا يكاد يظن للجواب عنه وهو
 نوع من الألفاظ وقد خصص قوم الأحجية بنوع ابتكره الحريري ونسج على منواله تسجوه
 وهو أن يؤتى بلفظ مركب مرادف للفظ به يكون له مشارك من كلام غير مركب فيصير اللفظ
 بتركيبه وعدمه يجمع معنيين معا قال الحريري :

يا من تتأجج فكره مثل النقود الجائزة

ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جائزه

فإن مثله أنى صلة . قال :

أيا مستنظبا لنا مض من لغز وإضمار

ألا كشف لي ما مثل تناول ألف دينار

فإن مثله هادية . وقال .

يا من حدائق فضله مطلولة الأزهار غضه

ما مثل قولك للحاجي إذا الحجا ما اختصار فضه

فإن مثله أنى رقة ؟ وللحريري في المقامات من ذلك عشرة أحاج وعمل منه الناس كثيرا ولا بن الوردى
 فيه كراسة على حروف العجم ولم يقع لي منه غير أحجية واحدة وهي قولي في إحدى مقاماتي :

يا أيها الحسبر الذي طاز التقدم في الصدر

ما مثل قولك إذ تحا جي آخرها جامع دبر

فإن مثله طاسة :

السابع : القسم ، وهو أن يحلف على شيء بما يكون له مدحا أو ذما وما يكسبه غفرا وما يكون
 هجاء غيره كقوله تعالى - فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون - ، قسم يوجب النذر
 لتضمنه المدح بأعظم قدرة وأكل عظمة ، حاصلة من ربوبية السماء والأرض وتحقيق الوعد
 بالرزق . وقال الأشتر النخعي :

بقيت وحدي وأخبرت عن العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشق على ابن هند غارة لم تحل يوما من ذهاب نفوس

تضمن الفخر لنفسه . وقال ابن المعتز في القسم في النزول :

لاوالدي سل من جفنيه سيف ردى مدت له من عذاريه حمائله

ماصارت مقاتي دمعا ولا وصات غمضا ولا سالت قلبي بلابله

الثامن : جمع المؤنث والمختلف ، وهو أن يريد التسوية بين مدحيين فيأتى بعبان مؤنثة في
 مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينتص الآخر ، فيأتى لأجل ذلك
 بعبان تخالف معنى التسوية ، كقوله تعالى - وداود وسليمان إذ يحكمان الآية ، فسوى في الحكم والعلم
 وزاد فضل سليمان بالفهم .

التاسع : الانساع وهو أن يأتي بلفظ يتسع فيه التأويل بحسب قوى الناظر فيه وبحسب ما يحتمل
 اللفظ من المعاني كما وقع في فواتح السور .

العاشر والحادي عشر والثاني عشر : التفسير والايضاح والاشترك وهذه الأنواع متقاربة . فالتفسير
 وسماء الطيبي في التبيان تفسير الحنفى ، وابن مالك في الصباح تفسير المعنى الحنفى أن يكون في الكلام

كيف أسله أنت حقف وغصن وغزال لحظا وقد وردفا . والثاني كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا

أيضا وتجرب بدله أفسام]
 أقول : ذكر في هذا
 البيت ثلاثة ألقاب .
 الأول الثمة والنشر
 وهو ذكر متعدد على
 التفصيل والاجمال
 ثم ذكر ما لكل من
 غير تعيين ثقة بأن
 السامع يردده إليه
 فالأول ضربان ، لأن
 النشر إما على ترتيب
 اللف نحو ومن رحمته
 جعل لكم الليل
 والنهار لتسكنوا فيه
 ولا يتبعوا من فضله .
 وإما على غير ترتيبه
 كقوله :

ليس فيأتي بما يوضحه كذا قوله ومثله بقوله تعالى - إن الإنسان خاق هاوعا إذا مسه الشر جزوعا - الآية ، فقوله إذا مسه الخ تفسير هاوعا وكذا قوله :

الألمى الذى يظن بك الظنن كأن قد رأى وقد سمعا

فتقوله الذى الخ تفسير الألمى وقال قدامة هو أن يأتي بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة سخوة دون تفسيره فيؤتى به بعده وهو بمعنى الأول والمطابق للثاني ، لكن التعبير بالأخير أحسن قال ومنه قوله :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحق والقمر

قلت ومنه حديث أبي داود « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » والإيضاح أن يكون في ظاهر الكلام ليس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه كقوله :

يذكرنيك الحبر والشر كله وقول الجفا والحلم والعلم والجهل

فألتاك عن مكروها متنزها وألتاك في محبوبها ولك الفضل

معنى البيت الأول تلبس لأنه يقتضى المدح والذم ، فأوضحه بالثاني قال والفرق بينهما أن الإيضاح رفع الإشكال والتفسير تفصيل الاجمال لأن المفسر من الكلام ليس فيه إشكال . قلت وأوضح

من عبر عن الفرق ابن مالك في الصباح وعبد الباقي النيني حيث قال الإيضاح إزالة لبس التوجيه بأن يحتمل الكلام مدحا وذما فيأتي بكلام يزيد ويعينه للذم أو التمدح والتفسير إزالة خفي الحكم

وعلى هذه العبارة الواضحة عوّلت في النظم وعبرت عن التوجيه بالاهايم لما تقدمت هناك تقريره ، وأما الاشتراك فإن يؤتى بالفظ مشترك بين معنيين يسبق إلى الذهن المعنى الذى لم يرد فيؤتى بما يبين

المراد كقوله : وأنت القى حبيت كل قصيرة إلى ولم تعلم بذلك القصار

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء الحبار

أتى في البيت الثاني بما أزال به وهم السامع ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « دب إليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لاحالقة الشعر » رواه الترمذى وغيره

والذرق بينه وبين الإيضاح أنه في اللفظ والإيضاح في المعاني خاصة وبينه وبين التوهيم أنه باللفظ المشترك فقط والتوهيم يكون به وبغيره من تحريف أو تصحيف أو تبديل .

الثالث عشر: حسن البيان زاده الصباح وذكره أصحاب البديعيات تبعاله قال وهو كشف المعنى وإصاله إلى النفس بسهولة قال ويكون مع الإيجاز والاطناب . قال في الإيضاح وهذا تخليط لأنه

وظيفة علم البيان لأنه محسن ذاتى والبديع وظيفته البحث عن المحسن الخارجى .

[وقد وجدت مقصدا بديعا سميته التأسيس والتفريعا

قاعدة كلية يهدا يبنى عليها شعبة يقصدها

مثاله لصل دين خاق وخاق ذا الدين الحياء المونق]

هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النبوى ولم أر في الأنواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك أن يهدد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها التصود كقوله

صلى الله عليه وسلم « لصل دين خاق وخلق هذا الدين الحياء » رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم مثل هذا في تقريراته كثيرا ، فقال « لكل نبى حواري وحوارى الزبير »

رواه الشيخان عن جابر « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » رواه الشيخان عن أنس « لكل نبى دعوة دعا بها في أمته وإنى خبات دعوتى شفاعة لأمى » رواه الشيخان عن أبي

هريرة « لكل شىء قلب وقلب القرآن يس » رواه الترمذى عن أنس « لكل نبى خاصة من أصحابه

نصارى فافت بين الفريقين لعدم الالتباس والثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق مقوله .

الثانى الاستخدام وهو أن يراد بالفظ له معنيان أحدها ثم

بضميره الآخر أو يراد بأحد ضميريه أحدها

ثم بالآخر الآخر فالأول كقوله : إذ أنزل السماء

بأرض قوم رعيناه وان كانوا أعضاء

والثانى نحو أتينا غيثا فرعيناه وشر بناه

الثالث التجريد وهو أن ينتزع من أمردى

صفة آخر مثله فيها مبالغة في كلفها فيه

وهو أقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو

قولهم لى من فلان صديق حميم أى بلغ

من الصداقة حدا صحب معه أن يستخاص

منه آخر مثله فيها مبالغة في كلفها فيه ،

ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه

كقولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغى فى اتصافه بالساحة حتى انتزع منه بحرا فى الساحة ، ومنها

ما يكون بى الداخلة على المنتزع منه نحو قوله تعالى - لهم فيها

يعنى نفسه انزع منه نفسه كرمها بالغة في كرمه ، ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقولته : لا خيل عندك تهديها ولا مال .

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

انزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال . قال :

[ثم المبالغة وصف يدعى

باوغه قدر ابرى ممتنعا أو نانيا وهو على انحاء

تبليغ اغراق غاوت جأى مقبولا او مردودا

التفريع بحسن تعليل له تنوع]

أقول : ذكر في هذه

الآيات ثلاثة ألقاب . الأول المبالغة وهو

ادعاء باوغ وصف في الشدة أو الضعف إلى

حد استحليل أو مستبعد

لثلايظن أنه غير متناه فيه وهي ثلاثة أقسام

تبليغ وإغراق وغاوت فالتبليغ أن يكون

الوصف المدعى ممكنا عقلا وعادة كقوله :

فعادى عداء بين نور ونعجة

دراكا ولم ينضح بماء فيفسل ادعى أن فرسه أدرك

وإن خاصق أبو بكر وعمر» رواه الترمذى عن ابن مسعود «لكل نبي رقيق وإن رقيق في الجنة عثمان» رواه الترمذى عن طلحة «لكل نبي ولاية من النبيين وإن ولانى منهم أبى وخليل أبى إبراهيم» رواه أحمد عن ابن مسعود «لكل أمة قننة وقننة أمق المال» رواه أحمد عن كعب بن عياض «لكل أمة مجوس وإن التدرية مجوس أمق» رواه أبو داود عن حذيفة «لكل شىء حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه» رواه أحمد عن أبى الدرداء «لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصيام» رواه ابن ماجه عن أبى هريرة «لكل شىء مفتاح ومفتاح السموات قول لا إله إلا الله» رواه الطبرانى عن معقل بن يسار «لكل شىء أنفة وأنفة الصلاة التكبير الأولى» رواه الطبرانى عن أبى الدرداء «لكل شىء شرف وشرف المجالس ما استقبل به القبلة» رواه أبو يعلى عن ابن عباس «لكل شىء صفوة وصفوة الصلاة التكبير الأولى» رواه أبو يعلى عن أبى هريرة «لكل شىء قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله» رواه أبو يعلى عن أبى هريرة «لكل شىء معدن ومعدن التقوى قلوب العارنين» رواه الطبرانى عن ابن عمر «لكل شىء مفتاح ومفتاح الجنة حب للمساكين» رواه ابن لال في مكارم الأخلاق عن ابن عمر «لكل شىء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاية السوء» رواه الحرث بن أبى أمامة في مسنده عن ابن مسعود «لكل شىء باب وباب العبادة الصيام» رواه ابن حبان في الثواب عن أبى الدرداء «لكل شىء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن» رواه الحاكم عن أنس «لكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه» رواه أبو نعيم في الحلبة عن أبى هريرة «لكل شىء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد» رواه الطبرانى عن أبى هريرة «لكل نبي تركه وضعية وإن تركت وضيعتى الأنصار فاحفظونى فيهم» رواه الطبرانى عن أنس «لكل نبي حرم وقد حرمت للمدينة» رواه الديلمى في مسند الفردوس عن ابن عباس «لكل أمة أجل وأجل أمق مائة سنة فإذا مر على أمق مائة سنة أنها ما وعدنا الله» - يعنى كثرة النتن - رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد «لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد» رواه أبو يعلى عن أنس ، وفى الأحاديث من ذلك شىء كثير ، وإنما أطلت هنا بهذه الأمثلة تقريرا للنوع الذى اخترعته .

[والذى للوضع قصدا صنعه مثاله ليس الشديد الصريحه]

هذا النوع أيضا من مخترعاتى ، وسميته نفي الموضوع : وهو كثير فى الحديث وكلام البلغاء بأن يكون اللفظ موضوعا يعنى فيصرح بنفيه عنه ويثبت له غيره مبالغة فى ادعاء ذلك الحكم ، ومثاله ما رواه الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» وما رواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ماتعدون الرقوب فيكم؟ قالوا الذى لا ولده . قال ليس ذلك بالرقوب ولكن الرقوب الذى لم يقدم من ولده شيئا» . قال أبو عبيدة : الرقوب فى اللغة فائد الأولاد فى الدنيا فجعله فائدهم فى الآخرة ، ومنه «ليس النفى عن كثرة المال ولكن النفى عن النفس» رواه الشيخان عن أبى هريرة «ليس البيان كثرة الكلام ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله وليس النفى على اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق» رواه الديلمى عن أبى هريرة «ليس الجهاد أن يضرب الرجل بسيفه فى سبيل الله إنما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكفها عن الناس» رواه فى الحلبة عن أنس «ليس السنة أن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا ثم لا تنبت الأرض شيئا» رواه الشافعى «ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث» رواه الديلمى عن أبى هريرة

نورا ونعجة أى ذكرها شىء من بحر الوحش فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة والاغراق ما أمكن عقلا لاعادة كقوله :

«ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة وإذا قتلته كان نوراك ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك وأمرأتك التي تضاجعك على فراشك وولدك الذي من صلبك» رواه الطبراني وغيره عن أبي مالك الأشعري «ليس الأعمى من يعمى بصره ولكن الأعمى من تعمى بصيرته» رواه الديلمي عن عبد الله بن جراد :

ليس من مات فاستراح يميت إنما الميت ميت الأحياء
كان صلى الله عليه وسلم يتمثل به كإرواه الديلمي عن ابن عباس .

[وإن أتى بحمل للتقصيد توصلنا للحكم ما به ابتدئ

وصح حذف الوسط الموصول فذلك التمهيد للدليل]

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تهديد الدليل ، وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعا بأن يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بحجة مسامة ثم يخبر عن تلك الحجة بأخرى مسامة فيلزم ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط ويخبر بالآخر عن الأول ، وهذا شكل من أشكال المناطقة ، ونحن معاشر أهل السنة لانتبههم أصلا وهم مصرحون بأنه في طبع أهل الذوق والدكاء والقرآن والسنة طائخان باستعماله ، ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة ، وتارة يكون أكثر من الأول قوله صلى الله عليه وسلم «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» رواه مسلم لأنه يصح أن يحذف الوسط فيقال «لاتدخلوا الجنة حتى تحابوا لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لا يحب الأنصار» رواه الطيالسي عن سعيد بن زيد «من عند عقدة ثم نثت فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك» رواه النسائي عن أبي هريرة «من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» رواه الطبراني عن أنس .

[ومنه تصحيف بأن يعتمدا به وبالتصحيف أمن قصدا]

هذا نوع رابع اخترعته ، وهو أن يأتي في المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع إلى كل من معنييه كحكي عن بعض الأذكياء أنه كتب إلى بعض أصحابه أنه يشتري له من البضائع الرائجة وأمر أن لا ينقط ليصالح للرائجة والرايحة . ومن أظف ما وقع في الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس في روايته مارواه أبو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عليكم بفلس الدبر فإنه يذهب بالبواسير» فقوله بفلس الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم أنه بفتح العين المعجمة وسكون السين وضم الدال اللهمتين والباء الموحدة ، ومنهم الحافظ أبو الحسن الهيثمي فأورده في باب الاستنجاء ، وناسب ذلك قوله فإنه يذهب بالبواسير فإنه من أمراض المقعدة ، وبعضهم فهم أنه عسل النحل ، ومنهم الحافظ أبو منصور الديلمي فإنه قال عقبه في مسند الفردوس والدبر بفتح الدال وسكون الواو الموحدة هو النحل ، وقريب منه حديث الترمذي «أربع من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياه» منهم من يرويه بالتحية ، ومنهم من يرويه بالنون .

القسم الثاني اللفظي

[منه الجناس بين لفظين بأن
تعدد الحروف والأنواع ثم
فإن يكن نوعا فذا مماثل
فإن يكن مركبا إحداها
تساها فإن يك الوفاق عن
ترتيبها وهيبة فالنام سم
أولا فمستوفى كقائل وقائل
جناس تركيب فإن تساها

غير واقع في زماننا بل
كاد أن يلحق بالمنتهج
العقلي وهذان النوعان
مقبولان أي مرضيان
مستحسنان

والقائل ما لا يمكن لاعقلا
ولاعادة كقوله :

وأخفت أهل الشرك
حتى إنه

لتخافك النطف التي
لم تخاق

خوف النطف مستحيل
عقلا واعادة ومنه مقبول

ومردود فالقبول منه
ما أدخل فيه ما يقرب به

إلى الصحة نحو يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسه

ناره فيكاد يقرب ذلك
من الصحة ، ومنه

ما أخرج مخرج المزل
والخلاعة كقوله :

أسكر بالأس إن
عزمت على الش

رب غدا إن ذا من
العجب

والرذود منه ما ليس
كذلك .

الثاني التفريع ، وهو

أن يثبت لتعاقب أمر
حكم بعد إثباته لتعلقه

آخر على وجه يشعر
بالتفريع كقوله :

أحلامكم لسقام الجهل
شافية

كما دماؤكم تشفى من
السكاب

فرغ على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دماؤهم من داء السكاب

بفتح اللام وهاء شبيه بجنون يحدث الانسان من عض الكاب الكاب . الثالث : (١٤٣) حسن التعايل وهو أن يدعى

لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيق وهو أربعة أنواع لأن الصفة التي ادعى لها علة مناسبة ، إما ثابتة تصديان علتها ، أو غير ثابتة أريد إثباتها ، والأولى إما أن لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تلحق في الواقع عنها كقوله : لم يحك نائلك السحاب وإنما

حمت به فصبيها الرضاء أي المصوب هو عرق الحمي فنزل المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بأنه عرق حماها بسبب عطاء الممدوح أو يظهر لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعايل كقوله : حسان تعاليل كقوله : مابه قتل أعاديه ولكن يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الأعداء في الغالب يدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبته وحببة صدق رجاء الراجين بهتته على

خطا فذو تشابه وإلا من كلة وجزمها فالرفسو في المنتظ إن يوجد فالمصحف أو عدد فناقص بحرف مطرف . مكتنف مردوف أو نوع حرف لم يكن بأكثر أو وسط ثم إذا تقاربا قلت فإن تناسبها في اللفظ وإن يخالف في ترتب دعى فإن يقع في أول البيت وفي فوق حرف أو لامتوج وإن يكن تجاذب الطرفان وبالجنس ألقوا شيئين قلت وذا تجانس الاطلاق قلت الجناس المعنوي أن تضمرأ وذكروه لواحد وما ردف ثم توسط الجناس قررا فإن يصير تورية وانحصرا

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين ، وهو تشابههما في اللفظ ، والجناس مصدر جانس ويسمى التجنيس والجناسة والتجانس . قال في كثر البراعة : ولم أر من ذكر فائدته وخطري لها الليل إلى الاصغاء فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه . قال الشيخ بهاء الدين : والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه . قال وكفى بالتجنيس نفرا مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله » وهو من تجنيس الاشتقاق . قلت وفي بعض طرقه « وتجنيب أجنب الله ورسوله » وقد صرح الأندلسي بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية . ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرد الصلاح الصفدي بتأليف سماه جنان الجناس .

[الأول . التام] بأن يتفان في أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها ، وهو أقسام : أحدها المائل ، بأن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعائين أو حرفين كقوله تعالى - ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة - قيل ولم يقع منه في القرآن غير هذه الآية . واستنبط شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر آية أخرى هي - يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ، يقرب الله الليل والنهار ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار - وقوله صلى الله عليه وسلم للصحابة حين نازعوا جريرا « دعوا جريرا والجرير » أي زمامه . قلت لم أتق على هذا الحديث ولكن وجدت قوله صلى الله عليه وسلم « من تعلم صرف الكلام ليسخر به قلوب الناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » رواه أبو داود الصريف الأول فصل الكلام كما فسره به أبو عبيدة والثانية النافلة أو التوبة وقوله من أمر معروف فليكن أمره ذلك معروف وقوله « أول من يدخل النار سلطان لم يعدل في سلطانه »

قتل أعدائه لما علم من أنه إذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلعوم من يقتل من الأعداء .

إساءة الواشي ممكنة
لكن لما خالف
الشاعر الناس فيه
إذ لا يستحسنه الناس
عقبه بأن حذاره منه
أى من الواشي يحيى
إنسان عينه من العرق
في الدموع حيث ترك
البكاء خوفانه أو غير
ممكنة كقوله :

لو لم تكن نية الجوزاء
خدمته

لما رأيت عليها عقد
منتطق

من انتطق أى شد
النطاق وحول الجوزاء

كواكب يقال لها
نطاق الجوزاء فنية

الجوزاء خدمة
المسدوح صفة غير

ممكنة قصد إنباتها
كذافي الايضاح ويبحث

شارح الأصل بما يعلم
بمراجعتة ثبت أن في

الصفة الثابتة نوعين
وفي غيرها كذلك

فقوله مقبولاً أو مردوداً
حلال من ضمير الفاعل

في جأى والتفريع
ابتداء كلام . قال :

[وقد أتوا في المذهب
الكلامى

بجميع كهيمع الكلام
وأكدوا مدحا يشبه التام

كالمكس والادماج
من ذا العلم

رواها الديلمي وقول ابن الرومي :

السود في السود آثار تركن بها وقعا من البيض ثنى أعين البيض

الثانى : المستوفى بأن كانا من نوعين كاسم وفعل أو حرف كحديث الصحيحين « إنك لن تدفق نفقة
تبتنى بها وجه الله إلا أجزت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك » وقوله :

وصحيتة يحيى ليحيى فلم يكن لأمر قضاء الله في الناس من بد

وقوله : مامات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله

الثالث : جناس التركيب ، وهو التام الذى أحد لفظيه مركب وهو قسبان ، موقوف وهو متركب
من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات ، ومرفوق وهو متركب من كلمة وبعض أخرى أو من كلمة وحرف
من حروف المعاني وكل منهما إما متشابه بأن يتفقا في الخط أو مفروق بأن يختلفا فيه ثم قد يكون
ذلك في متفتحين أو مختلفتين مثال الملقوف المتشابه قول البسقي .

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

وقول الآخر : عضا الدهر بناه ليت ما حل بنا به

ومثال المفروق قول البسقي :

كاسم قد أخذ الجا م ولا جام لنا ما الذى ضمير السجام لو جاملنا

وقوله أيضا : وإن أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الأنامله

ومثال المرفوق وهو من زيادتي وذكره في الايضاح مفروقا قول الحريري :

والمكرمهما اسطعت لآتائه لتقتنى السوداء والمكرمه

وقوله أيضا : ولاتله عن تذكار ذنبك وأبكه بدمع يحاكي الزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه

ومنه الحديث : باسم الآله وبه بدينا وحبذا ربا وحب دينا

ومثله قولى : وكلمتا ملت نحو حب لا بدلى فيه من رقيب

فليس ينأى فواعنائى وليس ينفك قدر رقيب

وقوله : فلاح لى أن ليس فيهم فلاح : الرابع : الجناس التام الملقق ، وهو من زيادتي أيضا وهو

التركب ركناه وعده نوعا آخر غير التركب الحامى وابن رشيق وأصحاب البديهيات وغالب المؤلفين
لم يفرقوا بينهما كقوله : وكم بجباه الراغبين إليه من سجل سجود في مجالس جود

وقول البسقي : إلى حتنى سسى قدى أرى قدى أراق دعى

وقوله : فلم تضع الأعادى قدر شانى ولا قالوا فلان قد رشانى

قلت وينبغى أن يجعل هذا أيضا نوعين : أحدهما ما توافقا خطأ كالبيت الأخير . والثانى ما تخالفا
كالبيت الأول والثانى ويسمى الأول الموافق والثانى للمفارق .

[والثانى : من أنواع الجناس ما وقع الاختلاف فيه في هيئات الحروف] وهو نوعان :

أحدهما : المصحف بأن اختلفت الحروف في النطق وهو من زيادتي وبعضهم يسميه جناس الخط
ويكون في نوع أو نوعين مختلفين كقوله تعالى - والذى هو يطعمنى ويستئين وإذا مرضت فهو

يشفين - وحديث الطبرانى « إذا ظهر الزنا ولربا في قرية أذن الله تعالى في هلاكها » وحديث الصحيحين
« يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » وقول على رضى الله تعالى عنه قصر ثوبك فإنه أتقى وأبقى وأبقى .

الثانى : المحرف بأن وقع الاختلاف في الحركات ويكون في نوع أو نوعين وتارة يجتمع التصحيف

لفسدتا - واللازم وهو الفساد : أي الخروج عن النظام منتف فاللزوم وهو تعدد الآلهة مشله وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتبها في الخطايا دون التطعيات ، والمهييع لطريق . الثاني تأكيد المدح بما يشبه النعم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم

بهن فلول من قراع الكتاب

أي إن كان فلول السيف عيبا فأثبت شيئا منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو في المعنى تعريق بالحال والمعاق بالحال محال والتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشيء بينة والأصل في مطلق الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها

يوهم إخراج شيء مما فيها فإذا وليها صفة

والتحريف ، وتارة يقع الاختلاف في الحركة فقط أو الساكن فقط أو فيهما . ومنه أيضا مفرد ومركب والمركب ملفوف ومرفوف وكلاهما مرفوف ومشبهه كقوله تعالى - وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - وقوله صلى الله عليه وسلم « ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فقطعمه النار » رواه الطبراني ، وقوله « إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصوف » رواه الحاكم ، وقوله « الذين شين للدين » رواه الديلمي ، وقوله « جنة البرد جنة البرد » وروى الديلمي حديث « الشيطان بهم بتواحد والاثنيين فإذا كانوا ثلاثة لم يهيم بهم » وحديث « مكتوب في الإنجيل أتق الله ثم نعم حيث شئت » وقول ابن نباتة :
قوامك تحت شعرك يا أمامه
غدا لك حادلا علم الامامه

ويعزى العلى رضى الله تعالى عنه غرك عرك ، فصار قصار ذلك ، فأخس فأخس فعراك فعراك بهذا تهدي ، ولغيره رب رب غنى غنى سرته شرته فجاءه فجأة بعد عشرته عشرته فهاتان القطعتان فيهما غالب أنواع هذا القسم فعرك عرك مصحف محرف مفرد من نوعين ، وقوله فصار قصار ذلك فأخس فأخس فعراك بهذا تهدي كذلك لكنه مرفوف مشبهه وذلك ذلك كذلك لكنه مافوف من نوع ورب رب من نوعين محرف مفرد وقس الباقي .

[الثالث : من أنواع الجناس الناقص] بأن يختلفا في عدد الحروف ، وهو قسمان : أحدهما : أن يقع الاختلاف بحرف واحد ، إما في الأول أو الوسط أو الطرف ويكون في نوع أو نوعين .

فالأول : سميته أنا بالمردوف ، لأن حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس كقوله تعالى - والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق - وحديث الصحيحين « الإيمان يمان » وحديث الطبراني « ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشار في الآخرة » وحديث الديلمي « الحدة لاتسكون إلا في صالحى أمق ثم أتى » .

والثاني : سميته أنا بالماكتنف لأن حرف الزيادة فيه مكتنف : أى متوسط بين ما اكتنفاه كقولهم جدى جهدى وحديث أحمد « الشيطان ذنب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة » وحديث مسلم « ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء » وحديث الطبراني « ماذا يرجو الجار من جاره إذالم يرفته بأطراف خشبة في جداره » وحديث البخارى في النفر الثلاثة « أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه » وحديث الديلمي « ما بعث الله نبيا إلا وقد أمه بعض أمته » .

والثالث : سماه في التناخيص بالمطرف لأن الزيادة وقعت فيه في الطرف كحديث أحمد « من آرى ضالة فهو ضال » وقوله « يمدون من أيد عواصم عواصم » وقوله :

وسألتها بإشارة عن حاطها وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى إلا الهوان أزيل منه النون

فقولى مردوف الخ لف ونشر سابقه والأولان من زيادتي . القسم الثاني : أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف وسماه في التناخيص مذيلا وهو مخصوص بما كانت الزيادة فيه في الآخرفان كانت في الأول فسماه بعضهم متوجا كما بينته من زيادتي وسماه في كثر البلاغة ترجيعا لأن الكلمة رجعت بذاتها بزيادة وقد يكون في الوسط أيضا وينبغى أن يسمى الزائد ويكون من نوع أو نوعين مثال للمذيل قوله تعالى - وانظر إلى إهلك - وحديث الديلمي « هل لك في الغداء ياهلال » وقول الحنساء :

إن البكاء هو الشفا

من الجوى بين الجوانح
ومثال التتويج قوله تعالى - إن ربهم بهم ، وقوله - من آمن بالله - وحديث الشيخين « في الحبة السوداء

أن يصكون منتطعا
لكنه لم يقدر متصلا
كما قدر في الضرب
الأول فلا يفيد التأكيد
إلا من الوجه الثاني
وهو أن ذكر أداة
الاستثناء قبل ذكر
الاستثنى يوم إخراج
شيء مما قبلها من حيث
إن الأصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال
فاذا ذكر بعد الأداة
صفة مدح أخرى جاء
التأكيد ولا يفيد
التوكيد من جهة أنه
كدعوى الشيء بينة
لأنه مبني على التعليق
بالحال المبني على تقدير
ون الاستثناء متصلا
ولذا كان الضرب
الأول أفضل. الثالث
تأكيد اللفظ بما يشبه
المدح وهو مراده
بالعكس وهو ضربان
أحدهما أن يستثنى
من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم
بتقدير دخولها فيها
كقولك فلان لا خير
فيه إلا أنه يسىء إلى
من أحسن إليه .
وثانيهما أن يثبت
لشيء صفة ذم
وتعقب بأداة استثناء
تأبها صفة ذم أخرى
كقولك فلان فاسق

الشفاء من كل داء» وحديث الديلمي «ضع بصرك موضع سجودك» وقول البستي :
أبا العباس لا تحسب بأني بشيء من حلى الأشعار عارى
فلى طبع كسلسال معين زلال من ذرى الأحجار جارى
الرابع : ما وقع الاختلاف فيه في أنواع الحروف ، ويشترط أن يكون بأكثر من حرف واحد
وأيلا بعد التشابه ويفقد التجانس ، ويسمى هذا النوع تجنيس التصريف ، وهو قسمان ما يكون
التخالف بحرف مقارب في المخرج وما يكون بغيره ، والأول يسمى المضارع ، والثاني اللاحق وكل
منهما إما في الأول أو في الأوسط أو في الآخر ويكون من نوع أو نوعين .
فالأول : من المضارع نحو بنى وبين كنى ليل دامن وطريق طامس ، وحديث ابن السني وغيره
« ما أضيف شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم » وحديث الطبراني « زر غبا تزد حبا » ومن
اللاحق قوله تعالى - ويل لكل همزة لمزة - وحديث الترمذي « أسفروا بالفجر قائم أعظم للأجر »
وحديث الطبراني « التجار هم الفجار » وحديثه « الحمد لله الذي حسن خلق وزان مئى ماشان من غيرى » .
والثاني : من المضارع كحديث « تعوذوا بالله من طمع يهدى إلى طبع » وقوله تعالى - وهم يهنون
عنه ويتأون عنه - ومن اللاحق كقوله تعالى - وإنه على ذلك لشهيد ، وإنه لحب الخير لشديد -
وحديث الطبراني « لولا رجال ركم وصبيان رضع وبهائم رتع » وقوله تعالى - ذلكم بما كنتم
تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون - .
والثالث : من المضارع كحديث الصحيحين « الحيل معتود في نواصيها الخير » ومن اللاحق نحو
- وإذ جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به - وحديث الطبراني « إن تنهى أمته حتى يظهر فيهم
التمايز والتمايل » وحديث الديلمي « أحب المؤمنين إلى الله من نصب نفسه في طاعة الله وبصح
لأمة محمد » وحديث الترمذي « دب إليكم داء الأمم » وصحى قوم هذا النوع المطمع لأنه لما ابتدأ
بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها طمع في أنه يجانسها بثلمها جناسا مماثلا ، وبقى قسم آخر
نهت عليه من زيادتي ، وهو أن يكون البتال مناسبا للآخر مناسبا لفظية ويسمى اللفظي كالذي
يكتب بالضاد والظاء نحو - وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة - والهاء نحو جيل القلوب
على معادة العادة والنون والتنوين كقول الأرجاني :
وبيض الهند من وجدى هواز باحدى البيض من عليا هوازن
والنون والألف كقول ابن العفيف التلمساني :
أحسن خلق الله وجهها وفسا إن لم يكن أحق بالحسن فمن
الخامس : ما وقع الاختلاف فيه في ترتيب الحروف ، ويكون أيضا من نوع أو نوعين فان كان في كل
الحروف فقاب كل نحو حسامه فتح لأوليائه خفف لأعدائه أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى
- فرقت بين بنى إسرائيل - وحديث الصحيحين « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » وحديثهما
« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة » وحديث « يقال لصاحب
التران يوم القيامة اقرأ وارق » وحديث الديلمي « ما ذهب بصر عبد فصر لإدخال الجنة » فهذه
الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كل نوع منها أقسام كما ترى .
النوع السادس : تجانس الإطلاق ، وجعله في التاميز والنون بعده ملحقا بالجناس ويسمى أيضا
المشابهة والمقاربة والمعايرة وإيهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان في المشابهة فقط نحو - قال إنى
لعمركم من القالين ، وحنى الجنيتين ، وإن يردك بحير فلاراد أفضله ، ليريه كفت يوارى سواة أخيه -

آخر كقوله: أقب فيه أقباني كأتى * أعدبها على الدهر الدنيا (١٤٧) فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكابة

من الدهر . قال :
[وجاء الاستبعا
والتوجيه ما

يحتمل الوجهين عند
العلماء]

أقول : ذ كر في هذا
البيت نوعين : الأول
الاستبعا وهو المدح
بشيء على وجه يستبعا
المدح بشيء آخر فهو
أخص من الادماج
كقوله :

نهبت من الأعمار مالو
حويته

لهنشت الدنيا بأنك خالد
مدحه بالنهاية في

الشجاعة على وجه
استبعا مدحه بكونه

سببا لصلاح الدنيا
ونظامها . الثاني

التوجيه وهو إيراد
الكلام محتملا لوجهين

مختلفين كقول من
قال لأعور ليت عينيه

سواء * ويحتمل صحة
عينه العوراء فيكون

دعاء له وبالعكس
فيكون دعاء عليه . قال :

[ومنه قصد الجد
بالنزول كما

يثني على الفخور ضد
ما اعتمى

أقول : ذ كر في هذا
البيت نوعا واحدا
وهو إيراد الجد في قالب

وحدث أحمد « مامن حاكم بين الناس إلا حشر يوم القيامة وملك أخذ بقاءه حتى يقف به على جهنم »
وحدث « ذع ما يربك إلى ما لا يربك وإن أفتاك للفتون » على رواية فتح الميم وضم النون مفردا
من الفتنة .

النوع السابع . تجنيس الاشتقاق : وهو أن يجتمع في أصل الاشتقاق ويسمى أيضا المقضب نحو
فأقم وجهك للدين القيم . فروح وريحان « الظلم ظلمات يوم القيامة » . قال كشاجم في خدام أسود ظالم :
يامشها في فعله لونه لم يخط ما أوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج والظلم مشتق من الظلمه
النوع الثامن . الجناس المعنوي : وهو من زيادتي ولم يتعرض له في الإيضاح أيضا ولا ذكره ابن

رشيق ولا ابن أبي الأصبغ ولا أبو منقذ وذكره جماعة وبالعنوان في ظرفه ، وهو نوعان تجنيس اضمار
وتجنيس إشارة . فالأول وهو أصعب مسلكا أن يضم الناظم ركعتي التجنيس ويأتي في الظاهر بما
يرادف المضمير للدلالة عليه كقول ابن عبدون في الحجر وقد صارت خلا :

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة أنتنا بطم عهده غير ثابت
حكمت بنت بسطام بن قيس عشية وأمست كجيم الشنفرأ بعد ثابت
وبنت بسطام اسمها الصهباء والشنفرأ قال :

استقيها ياسواد بن عمرو إن جسمي بعد خلى لخل
الخل هو الرقيق للهزول وظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضميران في صهباء وصهباء وخل
وخل وكقول الصني :

وكل لحظ آتى باسم ابن ذى وزن في فتكه بالمعنى أو أبي هرم
اسم ابن ذى سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضميران من كناية الألفاظ

والثاني ويسمى أيضا تجنيس الكناية وهو أن يقصد الجناس في بيت بين الركنين فلا يوافقته الوزن
على إرازها فيضم الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمير أو إلى لفظة فيها كناية
لفظية تدل عليها وهذا القسم ذكره الفخر الرازي في نهاية الإيجاز والطب في التبيان ومثاله بقوله :

حلقت لحية موسى باسمه وبهمـرون إذا ما قلبا
أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل إلى قوله باسمه ومثله قول دعبل في سلمى امرأته :

إني أحب سلك حبا لو تضمنه سلمى صميك دق الشاهق الراسي
في صميك كناية لطيفة أشعرت أن الركن المضمير في سلمى ، فظهر جناس الإشارة بين الظاهر والمضمير

في سلمى وسلمى الذي هو الجبل ، ومن الإشارة التي دل عليها المرادف قول عقيلة لما أراد قومها
الرحيل من بني نهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الأبل :

فما مكثنا دام الجمال عليكما بنهلان إلا أن تشد الأباص
أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت إلى مرادفة الجمال

بالأباص [ولجناس أقسام باعتبارات أخر] . أحدها : المزدوج ، ويسمى أيضا المكرر وهو أن يتوالى
متجانسان كقوله تعالى وجمتك من سبأ نبأ يبين وحدث « من حسن الله خلقه وخلقه كان من أهل
الجنة » رواه أبو الشيخ وابن حبان وحدث « المؤمنون هيئون زينون » . وقول البحري :

من كل ساجي الطرف أعيد أحيد ومهفهب الكشجين أحوى أحور
أزيها . المنيح : وهو أن يقع أحد المتلويين أول البيت والآخر آخره كقوله :

المرزل كقوله : إذا ما يمي أنك مفاخرا * فقل عتد عن ذا كيف أكك لضب فقوله بشي أي يعطف ويرد على الفخور

لكنة تجهل عنهم

[نقل]

أقول : ذكروا في هذا

البيت نوعا واحدا وهو

تجاهل العارف ومما

السكاكى سوق المعلوم

مساق غيره لكنة

كالمبالغة في المدح

في قوله :

ألمع برق سرى أم ضوء

مصباح

أم ابتسامتها بالمنظر

الضاحي

والتوله والتعجب في الحب

في قوله :

بالله يا ظيبيات القاع قلن

لنا

ليلاى منكرت أم ليلي

من البشر. قال :

[والقول بالموجب من

قل ضربان

كلاهما في الفن معاومان]

أقول : ذكروا في هذا

البيت نوعا واحدا

وهو القول بالموجب

و بسط الكلام فيه

كتب الأصول وهو

ضربان ، أحدهما أن

تقع صفة في كلام

الغير كناية عن شيء

أثبت له حكم قسيتها

الغير من غير تعرض

لثبوتها له وانتفاءه عنه

نحو يقولون إن جعنا

إلى المدينة ليخرجن

الأعز منها الأدل والله

لاح أنوار الهدى من كنهه في كل حال

ثالثها المشوئس : بفتح الواو وهو من زيادتي وذكرة في الأيجازو البيان وغيرها ، وهو كل تجنيس

يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم مديح البلاغة ، أنيق البراعة ، لو اتحدت اللامان كان مضارعا ،

أو العينان كان مصحفا ومنه حديث أبي داود وسوء الخلق شؤم لو اتحد أول السكامة كان مطرفا

أو حذف اليم كان مصحفا وحديث الترمذى وغيره منى مناخ من سبق لو اتحدت حركات الميمات

كان في السكامة الثلاث جنباس مطرف أو حذف الخاء كان محرفا .

ثم نبهت من زيادتي على أن الجنس نوع متوسط في البديع ليس كالتورية والاستخدام والطريق

ونحوها ، واتفقوا على أنه إنما يحسن إذا قلّ فإن كثرت سمح وخرج إلى حد النزول بخلاف التورية

ونحوها ، فإن جعل الجنس تورية وانحصر العنيان في ركن واحد فقد علت رتبته وارتفعت

وصارت تسمى بالتورية التامة . مثال ذلك قول صاحب الجنس المركب :

أعن العقيق سألت برقا أومضا أقام حاد بالركائب أومضى

فقال من جعله تورية :

وإذا تبسم ضاحكا لم ألتفت إن عاد برقا في الدياجي أومضى

ومن أمثلة هذا النوع قول شيخ الاسلام أبي الفضل بن حجر :

سألت من لحظه وحاجبه كالنوس والسهم موعدا حسنا

فوق السهم من لواظظه وانقوس الحاجبان واقترنا

وقول ابن مكاس :

أقول لحبي قم ومسى يامعبدني كيسة خود حرك السكر رأسها

ولانسه عن شيء إذا ما حكيتها فقام كفصن النان لينا وماسها

وقولى : وقائل إذ قطعت بندرا بيقعة صعبة الموالج

بما نسمى هذى وماذا أصنع فيها فقلت عاجل

[ومنه رد عجيز أصدر إن تقع اللفظة صدر النثر

وشبهها في ختمه والشعر في آخر وشبهها في الصدر

لذلك المصراع أو صدر اللذا قبل كذا في حشوه أو ختم ذا]

من الأنواع اللفظية رد العجز على الصدر ، أو يسمى التصدير وهو في النثر أن تقع اللفظة أوله ومثلها

أو مجانسها أو الملحق بها آخره ، وهو معنى قولى وشبهها نحو - وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه -

ونحو - استغفروا ربكم إنه كان غفارا - ونحو سائل اللهم يرجع ودمعه سائل ، وحديث الشيخين

« من غدا إلى المسجد أروح أعد الله له في الجنة زلا كلما غدا أروح » .

وفي الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني ، وهو

معنى قولى في الصدر لذلك المصراع أو صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره فالأول كقوله :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة قايلا فأنى تافع لى قايلاها

وقوله : وقد كانت البيض القواضب في الوغى بوآر وهى الآن من بعده بتر

وقوله : أماتهم ثم تأملتهم فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

والثاني كقوله :

مريع إلى ابن الم ياطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريرع

وقوله : دعانى من ملاكها سفاها فداعى الشرق قبل كذا دعانى

الله تعالى تلك الصفة التي

علقوا عليها الحكم
لتغير فريقهم وهو الله
ورسوله والمؤمنون ردا
عليهم ولم يتعرض
لتبوت حكم الاخراج
لمن أثبت لهم العزة
ولالتفية عنهم لأن
الفرض إغاهاو إبطال
دعواهم إثبات الحكم
المناق على تلك الصفة
لأنفسهم . الثاني حمل
لفظ وقع في كلام الغير
على خلاف مراده
عما يحتمله بذكر
متعلته كقوله :

قلت ثقلت إذ أتيت
مرارا
قال ثقلت كاهلي
بالأيادي

حمل لفظ ثقلت الذي
وقع في كلام الغير
على خلاف مراده
عما يحتمله بأن ذكر
متعلقه الذي هو
الأيادي ومنه ما إذا
قال لك شخص أنا
أعلم منك فتقول له
بطرف الضلال . قال :

[والاطراد العطف
بالآباء
للشخص مطلقا على
الولاء]

أقول : ذكر في هذا
البيت نوعا واحدا
وهو الاطراد وحقيقته

الثالث كقوله :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه
الرابع كقوله : فشفوف بآيات المثاني
وقوله : فذبح الوعيد فما وعيدك ضايرى
وإن انضم إلى التصدير تورية علا قدره كما تقدم في الجنس كقول ابن الوردي :
مطرزة مثل بدر السماء
سبي حسنها عقل تطريزها
[قلت فإن قافية تعاد في
ومنه تطريز وذا أن تذكرا
بصفة كررتها ومنه
تفسيقهم قلت صفات العظمة
هذه الأبيات من زيادتي فيها أنواع لفظية :

أحدها : التسيبغ بسين مهملة وعين معجمة ، وهو أن يعاد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها
وسماه قوم تشابه الأطراف وقد تقدم أنه اسم لتغير ذلك كقول أبي نواس :

خزيمة خير بنى حازم وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما مثال تمي في بنى آدم

الثاني : التطريز ، وهو أن يتبدى بذكر حمل من الذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة
مكررة بحسب العدد الذي أتى به كقول ابن الرومي :

قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب
وقول ابن المعتز :

كأن السكاس في يدها وفيها عقيق في عقيق في عقيق
فثوبى والسدام ولون خدى شقيق في شقيق في شقيق

الثالث : التعميد ، ذكره النخرازي وغيره ، وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فان
روعى فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الغاية في حسن هذا النوع كقوله تعالى - ولنبأونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئس والثمرات - وحديث « كفى بالمرء في ذنبه
أن يكتر حظه وينتقص عمله وتقل حقيقته جيفة بالليل بطل بالتهار كسول جزوع منوع هاروع
رتوع » رواه في الحلية ، وقول المتنبي :

فالحيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

الرابع : التسيق ، ويسمى حسن النسق ، وهو كما في شرح النوائد الغيائية : أن يذكر الشيء
بصفات متوالية ، وفي شروح البديعيات أن يأتي بكلمات من النثر والشعر متلازمات متلاحمات
تلاحها سلما مستحسننا لامعيبا مستهجننا ونكون جملة مفرداتها متسقة متوالية إذا أفرد منها
البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقوله

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الآتوف من الطراز الأول
سل عنه وانطق به وانظر إليه تجدد ملء السامع والأفواه والمقل
[وإن يحى لفظ فصيح وارد ما غيره يسد فالفراند *

أن تأتي بأسماء المدح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقول

هدم ملكهم والنال المهذوم ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم» . قال :

[الضرب الثاني اللفظي]

[منه الجنس وهو ذو تمام مع اتحاد الحرف والنظام ومتا لدعى إن اتلف نوع ومستوفى إذا النوع اختلف إن يعرف الواحد إلا واحدا

فاخرج عن الكون نكن مشاهدا]

أقول : تتقدم وجه تقديم النوع المعنوي على اللفظي ، وأنواع اللفظي كثيرة ذكر المصنف كأصله بعضها منها الجنس وهو تشابه النظمين في التلفظ فيسخرج المترادفان ويدخل المشترك ، ثم هو تام وغير تام ، فالتام أن يتفق في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها ، فإن كان من نوع كالمعين مسمى

وإن يجي* وغيره سد وله تخصص تسكينهم فاستعمله]

هذان النوعان من زيادتي ، وهما مختصان بالنصاحة دون البلاغة ، فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد ، وتدل على فصاحة التكلم بها بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدا كقوله تعالى - أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - فالرفث فريدة لا يقام غيرها مقامها ، وقوله تعالى - أهش بها على غنمي - فأهش فريدة يعز على الفصحاء الانبيان بمثلها ومنه قولهم أنعم صباحا ، والتسكيت أن يقصد إلى لفظ يسد غيره مسده لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان التصد إليه دون غيره خطأ ، ومنه في القرآن العظيم - وأنه هورب الشمري - خص الشمري بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شيء لأن من العرب من عبد الشمري فأنزل الله ذلك ردًا على من ادعى فيها الإلهية . قالت الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صحرا وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر ، وإن كانت تذكره كل وقت لما فهمنا من النكتة التضمنة المبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم لأن طلوع الشمس وقت العارات وغروبها وقت وقود النيران للشمري .

[السجع أن تواطأ الفواصل في ختمها بواحد والفاضل ما استوت القرينتان ثم أن يطول ثان ثم ثالث ومن طول الأولى زائدا لم يحسن وكل الابعجاز ابنها وسكن وفي القرآن قل فواصل ولا قلت وخبر السجع ما قل إلى عشرة وضعها ما طولا]

السجع مأخوذ من سجع الحمام وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهو معنى قولهم : السجع في النثر كالقافية في الشعر ، ومن الناس من قبجه لحديث «أسجعا كسجع الجاهلية» ورد بأنه إنما أنكر سجع الجاهلية لا مطاى السجع . قال ابن النفيس : ويكفي في حسنه ورود القرآن به ، ولا يقدح في ذلك خلوه في بعض الآيات ، لأن الحسن قد يقتضى المقام الانتقال إلى أحسن منه . وقال الخفاجي السجع محمود لاعلى الدوام ، ولذلك لم يجي* فواصل القرآن كلها عليه ، واختلف هل يجوز أن يقال في فواصل القرآن أسجاع أم لا ؟ والأدب المنع لقوله تعالى - كتاب فصات آياته - فسماه فواصل فليس لنا أن تتجاوز ، ولأنه يشرف عن أن يشارك الكلام الحادث في اسم السجع ، ولأن السجع في الأصل هدير الحمام ونحوه ، والقرآن يشرف عن أن يستعاره لفظ في أصل الوضع لطار ، ورجح القاضي أبو بكر الباقلاني في الانتصار جواز تسمية الفواصل سجعا ، وعليه قال الخفاجي الفواصل ضربان : ما يكون سجعا ، وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع مثل - والطور وكتاب مسطور - وضرب لا يكون سجعا ، وهو ما تقاربت حروفه في المقاطع ولم تماثل ، وأفضل السجع ونحوه ما استوت قرائنه نحو - في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود - ويايه ما طالت قرينته ، الثانية نحو - والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى - والثالثة نحو - خذوه فقلوه ثم الجحيم صاوه ثم في سلسلة - الآية ، ولا يحسن أن يؤتى بقرينة أقصر مما قبلها بأكبر ، ويجوز بقدر يسير . وقال الخفاجي لا يجوز أن تكون الثانية أقصر من الأولى ، وقال ابن الأثير الأحسن في الثانية المساواة والإناطول قابلا ، وفي الثالثة أن تكون أطول . وقال غيره الأحسن في الفقرة المختلفة أن تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر يسير للتأنيد على السامع وجود الثانية فتذهب المدة ، واحترز بذلك عن الرصع ونحوه . وقال أهل الفن قصر الفقرات بدل

قال :

[ومنه ذو التركيب ذو تشابه

خطاومفروق بلا تشابه وإن بهيئة الحروف اختلغا

فهو الذي يدعونه الحرفا]

أقول : من الجناس التام المركب ، وهو ما كان أحسد لفظيه

مركبا فإن اتفق في الخط سمي متشابه كقولوه :

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدلونه ذاهبه وإن لم يتفقا في الخط

سمي مفروقا كقولوه : كلكم قد أخذ الـ

حجام ولاجم لنا ما الذي ضرّ مدير الـ

حجام لوحاملنا وإن اختلغا في هيئات

الحروف فقط سمي محرفا كقولوه جبة البرد

جنسة البرد والحرف المشدد في حكم الخفف

قال :

[وناقص مع اختلاف في العدد

وشرط خلف النوع واحد فقد

ومع تقارب مضارعا ألف

ومع تباعد بلاحق وصف]

أقول : الجناس الناقص

على قوة اللدني ، وأقل ما يكون كلمتان نحو : يا أيها المثر قم بأندر الآيت ، والأكثر ما زاد على ذلك وقال ابن الأثير السجع قصير وهو أحسن ، وكلما قل كان أحسن نحو : فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تهر ، والعاديات ضيحا الآيات . وطويل وهو أسهل ، وهو ما زاد على عشر كلمات إلى العشرين وقد أشرت إلى خلاصة هذا القول في النظم من زيادتي ، وقولتي وكل الإعجاز الخ أي يجب بناء الإعجاز أي أواخر الأسجاع على السكون ليم التواطؤ والتزواج كقولهم . ما أبعد مافات وما أقرب ما هو آت :

[ثم اللتان وزنها ذو خفف مطرف وإن وفاقا تلقى

وليس ما في أول مقابلا وزنا ولا تنفية لما تلا

فالتوزي ضده صرع أو خص بالعجزين فالمصرع

وإن تكن قد ساوت المقارنة في الوزن لا تنفية موازنة

فإن تكن أفرادها متباينة يقال في أوزانها مماثلة]

السجع أقسام أحدها المطرف . وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن - ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا - وكقولهم : جنباه محط الرحال ومخيم الآمال .

الثاني المتوازي : وهو ما اتفقا وزنا ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقنية كقولوه تعالى - فيها صرر مرفوعة وأكواب موضوعة - وقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تقفا » .

الثالث للصرع : وهو أحسن من قول التامخيص التصحيح كما قال الشيخ بهاء الدين لموافقة قولنا مطرف ومتوازي ، وهو ما كان في الأولى مقابلا لما في الثانية وزنا وتقنية كقولوه تعالى - إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم - إن الأبرار لانيעים وإن الفجار لانيجيم - وقول الحريري . يطبع الأجاج بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواج وعظه ، فإن كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد في الحسن كقولوه صلى الله عليه وسلم « الطاعم الشاكر كالسائم الصابر » رواه الترمذي وقول الشاعر : فخر يق جرة سيفه للعتدي ورحيق حمرة سببه للعتفي

وقولهم إذا قات الأنصار كلت الأبصار ، وقولهم ما وراء الخاق الدميم إلا الخاق الدميم . الرابع للصرع : وهو من زيادتي ، وذكره في الأيضاح وهو تواتر آخر للصرع الأول ومجوز للصرع الثاني في الوزن والروى والأعراب ، وأنيق ما يكون في مطالع التصانيد كقول امرئ القيس في أول معلقته :

تفا نبتك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين البخول قومل وقد يأتي في الأثناء كقولوه فيها :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصبح منك بأمثل وقسمه في التبيان إلى ثمانية أقسام :

أحدها : وهو الكامل أن يكون مستقلا في فهم المعنى كقول المتنبي :

إذا كان مدحا فالنسب المتقدم أكل نصيح قال شعرا متبم

الثاني . أن يكون مستقلا وله رابطة بالثاني كقول أبي تمام :

لم بأن أن تروى الظاه الحوائم وأن ينظم الشمل البتد ناظم

الثالث . أن يكون غير مستقل كقولوه :

ما اختلغ اللفظان فيه في أعداد الحروف إما بحرف واحد في الأول نحو - والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ للساق

وإما بأكثر كقوله :
إن البكاء هو الشفا
من الجوى بين
الجوامح

وربما سعى هذا مديلا
وإن اختلاف أنواعها
فشترط أن لا يقع
بأكثر من حرف ثم
الحرفان إن كانا
متقاربا بين سعى مضارعا
وهو إما فى الأول نحو

يدى وبين كفى ليل
دامس وطسريق
طامس ، أوفى الوسط
نحو - وهم يهون عنه
و ينأون عنه - أوفى
الآخر نحو الخيل معتود
بنواصيها الخير إلى يوم
القيامة وإن لم يكونا
متقاربا بين سعى لاحقا
وهو أيضا إما فى الأول
نحو - ويل لسلك همزة
لمزة أوفى الوسط نحو
- ذلكم بما كنتم

تفرحون فى الأرض
بغير الحق وبما كنتم
تفرحون - أوفى الآخر
نحو - وإذا جاءهم
أمر من الأمن أو
الخوف - قال :

[وهو جناس التلب
حيث يختلف
ترتيب السك والبعض
أضف

معانى الشعب طيبا فى المعانى بمنزلة الربيع من الزمان
الرابع : أن يكون ممالقا على صفة فى أول الثانى كقوله : ألا انجلى .

الخامس : أن يكون لسكلا منهما فى التقديم معنى ، وهو فى الحسن بلى الأول كقوله :
من شروط الصبوح فى المهرجان خفة الشرب مع خلوة المكان
السادس : أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم كقوله :

وكل ذى غيبة يثوب وغائب الموت لا يثوب
السابع : أن يكون مجازا كقوله :

ففى كان شربا للعفاة ومرتها فأصبح للهندية البيض مرثما
الثامن : أن يتخالف لفظ العجزين ويتوافقا فى الموازنة وهو أفصح السكلا كقوله :

أقانى قد ندمت على الذنوب وبالأقرار عدت من الجحود
(الخامس : الموازنة) وهى تساوى القرينتين فى الوزن دون التقفية نحو - ونمارق مصفوفة
وزراني مبهوثة -

(السادس : المماثلة) بأن تساويا فى الوزن دون التقفية وتكون أفراد الأولى مقابلة لما فى الثانية
على حد ما تقدم فى المتوازى والمرصع كقوله تعالى - وآتيناهم الكتاب المستبين وهديناهم الصراط
المستقيم - وقول أبى تمام :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الحظ إلا أن تلك ذوابل
[وقيل لا يختص بالثديير ومنه ما يدعون بالتشظير
فى كل شطر سجعتان اتفقا وخالف الآخر ما قد سبقا
وسم بالتسميط إن تواتت ثلاثة وبالوافق وافت
وأن يسجع كله وجزءه مخالفا جزءا بجزء تجزئه]

ذهب بعضهم إلى أن السجع لا يختص بالثديير بل قد يكون فى النظم كقول أبى تمام :

تجلى به رشدى وأثرت به يدى وفاض به عمدى ووارى به زندقى
ومنه على هذا القول نوع يسمى بالتشظير ، وهو أن يجعل كل من شطرى البيت سجعتين
متفقتين فى الروى ، وروى اللتين فى الصدر مخالفا لروى اللتين فى العجز كقول أبى تمام :

تديير معتصم بالله منتقم لله مرتقب فى الله مرتقب
وقول مسلم بن الوليد :

موف على مهيج فى يوم ذى رهج كأنه أجل يسمى إلى أمل
ومنه نوع يسمى بالتسميط ذكرته من زيادنى ، وهو مثل التشظير إلا أن السجعة الأولى من
المصراع الثانى موافقة للتين فى المصراع الأول فى الروى كقول الصفى :

فالحق فى أفق والشرك فى نفق والسكفر فى فرق والدين فى حرم
ومنه قول الآخر :

هم التوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر :

خان الأمانة واستن الحيانة واستثنى الديانة جان ثمرة العطب
وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى قسمه إلى تسميط وتقطيع وتبعيض .

فالأول : ما كان كل الأجزاء فيه على سجع يخالف الروى ثم تارة تتفق الأجزاء في التفصيل فيختص باسم الموازنة . كقوله :

أفاد جُود وساد فزاد وقاد فذاد وعاد فأفضل

هذا النوع ذكره الصفي وتارة لا كقوله :

وأحمر مثمر بزهر نضر من مقمر مسفر عن منظر حسن

والثاني : ما كان بعض الأجزاء فيه مخالفا للروى ، ثم منه ما سجعه على المقاطع ومنه ما ليس كذلك كقوله هم القوم البيت .

والثالث : كقول الخنساء :

حاشي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضرار

ومنه نوع آخر يسمى بالتجزئة ، ذكرته أيضا من زيادتي ، وهو أن يأتي بيت ويجزئه جميعه ويسجعهما جميعها على وزنين مختلفين جزء بجزء ، وأحدهما على روى يخالف روى البيت ، والثاني على روى البيت ، وعبارة الصباح أن يأتي بمقاطع أجزاء البيت على سجعتين متداخلتين أولهما يخالف للروى ، والثاني موافق كقول الصفي :

ببارق خدم في مارق أم أوشاقي عرم في شاهق علم

وقول الآخر : هندية لحظاتها خطية

والانسجام ماعلا تسهلا

وغالبا في النثر إذا انسجما

من غير قصد قديري منتظما

هذا النوع من زيادتي والانسجام أن يكون الكلام لحاوه من العقادة كالانسجام للماء في انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، وغالب ما يأتي ذلك إذا لم يقصدوا فيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التكاف بل يأتي ذلك ضمنا من غير قصد ، وإذا كان الانسجام في النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه وشواهد ذلك ما وقع في القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واضع الفلك بأعيننا ، ومن البسيط فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ، ومن الوافر ويخزم وينصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ومن الكامل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، ومن المزج فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ، ومن الرجز ، ودانية عليها طالها وذلت قطوفها تذيلا ، ومن الرمل وجنان كالجواب وقدور راسيات ، ومن السريع ، أو كاللبي صر على قرية ، ومن المنسرح إنا خلقنا لآسان من نطفة ، ومن الخفيف ، لا يكادون يفقهون حديثا ، ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ، ومن المقتضب في قلوبهم مرض ، ومن المجث نبي عبادي أتى أنا الغفور الرحيم ، ومن المتقارب وأملى لهم إن كيدى متين .

[ومنه قلب عكسه إذا سلك كطرده كمثل كل في فلك]

من أنواع القاب ، ويسمى المقاب المستوي ومالا يستحيل بالانكاس ، وهو أن يكون عكس البيت كطرده أى يقرأ بعكس حروفه من الآخر إلى الأول كما يقرأ من الأول إلى الآخر ، وغايته أن يكون رقيقا منسجما بلا تكاف . قال تعالى كل في فلك وربك فكبر ، ومن الكلام الذى رقى لفظه أرض خضراء وقول قاضى القضاة شرف الدين بن البازى سور حماء برهما محروس ، ومن القاضى الفاضل على العماد الكاتب وهو راكب ، فقال له : سر لا كبايك الفرس . فأجابه على الفور دام

اللفظان في ترتيب الحروف
سمى جناس القاب
نحو حسامه فتح
لأوليائه حنفا لأعدائه
ويسمى قاب كل ونحو
اللهم استر عورتنا
وآمن روعاتنا ويسمى
قاب بعض . وإذا وقع
أحدهما في أول البيت
والآخر في آخره سمي
مقابولا مجنعا نحو :
لاح أنوار الهدى من
كفه في كل حال
وإذا ولي أحد اللجانين
الأخر سمي مزدوجا
نحو : وجنتك من سبأ
بذبا يقين ، ويأحق
بالجنس شيئا أحدهما
أن يجمع اللفظين
اشتقاق نحو فأقم
وجهك للدين القيم ،
والثاني أن تجمعهما
المشابهة وهو ما يشبه
الاشتقاق نحو قال
إني لعاملكم من التالين
وأشار إلى هذا بقوله
تناسب البيت . قال :
[ويرد التجنيس
بالإشارة
من غير أن يذكر
في العبارة
ومنه رد عجز اللفظ على
صدر في نشر بفقرة
جلا
مكتنفا والنظم الأول
أولا
آخره مصراع فما قبل قلا

يسمى أسداً فر الأسد من اسمه ، ومن أنواع الجناس اللفظي رد العجز على الصدر في النثر أن يجعل أحده اللفظين في أول الفقرة والآخر في آخرها وهذا معنى قوله مكتننا نحو وتحشى الناس والله أحق أن تخشاه ، وفي النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني وكما داخل تحت قوله قبل كقوله : سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع * وقوله مكرراً البيت يعني أن رد العجز على الصدر يأتي تارة مكرراً وتارة مجانسا وتارة ملحقا وصور ذلك في الأصل . قال :

[فصل في السجع]

[والسجع في فواصل في النثر

مشبهة قافية في الشعر

ضروبة ثلاثة في الفن

مطرف مع اختلاف الوزن

مرصع إن كان مافي الثانية

علا العماد ، وأحسن ما قيل فيه من النظم قول الأرجاني :

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر * أرانا إله هلالا أنارا * قال الشيخ بهاء الدين وبقي نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقوله :

عدنوا فما ظلمت لهم دول سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم رفهوا فما زالت لهم قدم

فهو دعاء لهم ، وإذا قلبت كلماته صار دعاء عليهم .

[والحرف من قبل الروي يلزم فسمه لزوم مالا يلزم

كقوله تقهر وتهر صدركا وزركظهركو بعد ذكركا]

من الأنواع لزوم مالا يلزم ويسمى الالتزام والاعتنا ، وهو أن يانزم النثر أو الشاعر حرفا قبل الروي كآيات المشار إليها في النظم وكقوله تعالى فلا أقسم بالجنس الجوار السكس وقوله صلى الله عليه وسلم «من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر» رواه ابن ماجه عن أنى ذر وقوله «كل مأصميت ودع ما أتيت» رواه الطبراني عن ابن عباس وقوله «من عفا عند التندرة عفا لله عنه يوم العسرة» رواه الطبراني عن أبي أمامة ، وقول ابن عمر البرت شيء هين وجه طاق وكلام لين رواه ابن لال في مكارم الأخلاق وفي الشعر منه شيء كثير وقد يقع الالتزام في أكثر من حرف كتول أبي العلاء :

كل واشرب الناس على خبزة فهم يمرون ولا يعذبون

ولا تصدقهم إذا حدثوا فاني أعهدهم يكذبون

وان أروك الود عن حاجة فسق حبال لهم يجذبون

[قمت فان كان اللزوم في الروي أو كلمات فهي تضيق قوى]

هذا النوع اخترعته وسميته بالتضيق بأن يلزم في الروي أمرا لا يلزم ، وإنما لم يذكره لظنهم أن الروي يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها الزام مالا يلزم وأشرت بما ذكرته إلى أن الروي قد يكون مثلا على الهاء فيلتزم أن لا يأتي بها ضميرا أو الألف فيلتزم أن لا يأتي بها ألف إطلاق وقد عمل العماد الأصماني قصيدة هائية لاضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو اليمن الكندي بقصيدة مطالعها :

هل أنت راحم عبدة وتوله ومجير صب عند ماعنه نهى

هيات يرحم قائل مقتوله وسنانه في القلب غير منه

من مل من داء النرام فاني مذ حل بي مرض الهوى لم أنته

عارضها الهاء السبكي بقصيدة وابن نبانة والصلاح الصفدي ولي في ذلك قصيدة ذكرت في طبقات النحاة ويلحق بذلك ما إذا التزم أمرا في كل كلمات البيت أو الرسالة وللصصري قصائد التزم في كل كلمة منها صادوا وقصائد التزم في كل كلمة منها عينا ، وللحريري رسالة التزم في كل كلمة منها سينا

أرلها باسم التدوس أستفتح وبأسعاده أستجج سجية سيدنا سيف السلطان سدها سيدنا

الاسفهلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه وبق غرسه واتسق أنسه

استمالة الجلوس مساهمة الأنيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة الكسير والسايب إلى آخرها .

[ومنه تشريع ان يبنى على قافيتين البيت كل قد حلا

وهو الذي أبدعه الحريري ووسمه الثوام ذوالتحرير]

أقول: من الجنس اللفظي السجع وهو توافق الفاصلتين من النثر على (١٥٥) حرف واحد وهذا معنى قول

السكاكي هو في النثر كالتافية في الشعر وهو ثلاثة أضرب . الأول الطرف إن كان مختلفين في الوزن نحو - مالك لا ترجون لله ونارا وقد خلقكم أطوارا والثاني المرصع ، وهو ما استوت فواصله في الوزن والتقفية وكان كل مافي إحدى الفقرتين أوجه من الألفاظ مثل ما يتأمله من الأخرى كقول الحريري فهو بطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه الثالث المتوازي وهو أن تستوي الفاصلتان في اللفظ ولم توافق سائر الألفاظ أحدهما ولا جمل ما يقابله من أخيه في الوزن والتقفية نحو - فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة - نال : [أبلغ ذلك مستوفى ما ترى أخرى التريتين فيه أكثرا والعكس إن يكثر فليس يحسن ومطلقة أمجزها تسكن وجعل سجع كل شطر غير ما

هذا النوع اخترعه الحريري وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتي . قال الشيخ بهاء الدين وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لأنه خاص بما يتعلق بالشرع انظر حتى قال القائل : ليتهم سموه باسم غير ذا إنما التشريع دين قيم وصماه ابن أبي الأصبع التوأم وهي تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتي لأن معناه أن بيني الشاعر بينه على وزن من أوزان العروض فإذا أسقط منها جزءا أوجز من صار الباقي بيتا من وزن آخر ثم تارة يكون الإسقاط من آخر النصف الثاني كقول الحريري :

ياخطب الدنيا الدنية إنها شرك الردي وقرارة الأكدار دار متى ما أضحت في يومها أبكت غدا بعدها من دار وتارة يسقط من آخر كل نصف من البيت كقول الصفي :

فلو رأيت مصابي بعد مارحوا رثيت لي من عذابي يوم بينهم وقد بيني على أكثر من قافيتين كقول الحريري :

جودي على المتندر الصب الجوى وتعطفي بوصاله وترحمي ذا الميتلى المتندر القلب الشجي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي

فانه يصح حذف وترحمي ولا تظلمي وحذف بوصاله وعن حاله وحذف وتعطفي و ثم اكشفي . تنبيه : قيل إن التشريع قد يأتي في سجع النثر أيضا قال الأندلسي والحق أن حسنه لا يظهر إلا في النظم لأن فيه الانتقال من وزن إلى وزن بخلاف النثر .

[قات الروي إذلا شينا يصاح فذلك التخير خذ ما يرجح وإن تجيء قافية كلها فذلك التمكن مهد قبلها ومنه أن تألف المعاني صحيحة توافق الأوزان أو وافي الألفاظ والأوزان وضده الطاعة والعصيان والوصل والتطع وتط الألفاظ تركه حذف وبالخالف يني]

هذه الآيات كلها من زيادتي ، وفيها أنواع .

أحدها التخير : وهو كون الروي من البيت أو السجعة صالحا لعدة ألفاظ في تخيره كلمة منها كقوله :

إن الغريب الطويل الدليل متهن فكيف حال غريب ماله قوت *

فانه يصلح محله : ماله بيت ماله مال ماله سبب ماله أحد

الثاني : التمكن ، ويسمى ائتلاف القافية وهو أن يهد النثر للسجعة أو الناظم لتافية تمهيدا تأتي القافية فيه متمكنة مستقرة في قرارها غير نافرة ولا فاذة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق باللفظ البيت ومعناه بحيث أن منشد البيت لو سكت كلها السامع بطبعه بدلالة ما قبل عليها كقول المتنبي :

يا من يعز علينا أن نفارقهـم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

الثالث : ائتلاف المعنى مع الوزن وهو أن تأتي المعاني في الشعر صحيحة لا تضطر في الوزن إلى قلب ولا خروج عن الصحة كما فعل عروة بن الورد حيث قال :

فاني لو شهدت أبا سعاد غداة غد بهجته يفوق

فديت بنفسه نفسى ومالى وما آلوه إلا ما أطيق *

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى فألجأه ضرورة الوزن إلى القلب .

في الآخر التشطير عند العلماء [أقول : القرينة طائفة من الكلام مشتملة على الفاصلة سميت بذلك لأنها مقارنة

الرابع : ائتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامة وهو أن تكون الأسماء والأفعال تامة لا يضطر الشاعر إلى نقصها أو زيادة عليها أو تقديم أو تأخير كما وقع للفردق في قوله :

وما مثله في الناس إلا ملكا أبو أنه حتى أبوه يقاربه

الخامس : الطاعة والخصيان وهو أن يقصد الشاعر نوعا من أنواع البديع فيعصيه الوزن ويطيعه لنوع آخر كقول أبي الطيب :

يردّ يدا عن ثوبها وهو قادر ويمصى الهوى في طيفها وهو راقد

قال المعزى ، وهو مخترع هذا النوع أراد أن يقول وهو مستيقظ بحيث يطيعه الطبايع مع قوله وهو راقد فلم يطعه الوزن وأطاعه لفظة قادر فحصل بها الجنس المقاب .

السادس : الحذف وهو أن يحذف المتكلم من كلامه حروفا من حروف الهجاء بلا تكاف ولا تعسف بأن يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع مقطوعة أو عكسه أو يحذف كل حرف منقوطة ويأتي بالجميع هائلة أو عكسه أو يأتي بكلامه متخالفا حرف منه موصول وحرف مقطوع أو حرف معجم وحرف مهمل أو كلمة كل حروفها معجمة وكلمة كل حروفها مهمل ، وهكذا أو يلتزم حذف حرف واحد كالألف نبه على ذلك الرازي في نهاية الإيجاز وللحريري من ذلك أشياء في المقامات مثال الأول كتولهم كما أورده الرازي في نهاية الإيجاز :

وزر دار زر زور ودار زرارة ودار رداح إن أردت دواء

وقولي في بديعتي :

روض ودم وأرح ردد وودوزر وازر ووال دواداء وزد ورم

ومثال الثاني قول الحريري : فتنتني فنتنتني الآيات الآتية ، ومثال الثالث قول الحريري الحمد لله الحمود الآلاء ، الممدوح الأسماء ، الواسع العطاء ، المدعو لحسم اللاؤاء ، مالك الأمم ، ومصور الرمم ، وأهل السباح والسكرم ، ومهلك عاد وإرم ، أدرك كل سرعاده ، ووسع كل مصرحاه ، الخطبة بكلماتها كل حروفها مهمل ، وعندهم أن التاء التي تكتب هاء في هذا النوع حكما حكم للمهمل وقوله :

أعدد لحسادك حد السلاح وأورد الآمل ورد السباح
وصارم اللهو ووصل لها وأعمل السكوم وبهر الرياح
واسع لإدراك محمل سينا عماده لا لأدراع الرياح

الآيات ، ومثال الرابع قوله :

فتنتني فنتنتني تجنني بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجهن ظي غضيض غنج يقتضي نفيض جفتي
غشيتني بزيفتسين فشفستني بزى يشف بين تفتي

الآيات

ومثال الخامس في رسالة الحريري ، ومثال السادس قول الحريري أيضا في رسالته الرقطاء أخلاق سيدنا تحب ، ويعقوته ياب ، وقربه تحف ، ونأيه تلف ، ومن نظمها :

فلا خلاذا بهجة يمتد ظل خصبه فانه بر بمن أنس ضوء شبهه
زان مزايا ظرفه بلبس خوف ربه

ومثال السابع قوله :

اسح فبث السباح زين ولا تحب آملا يضيف

الثانية نحو والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى والثالثة نحو خذوه فغلاه ثم الجحيم صاوه ، ولا يحسن أن يؤتى بعد فقرة بقرة أخرى أقصر منها كثيرا والأسجاع مبنية على سكون الأفعال كقولها : ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت . قيل السجع غير مختص بالثربل يكون في النظم كقولها : تجلي به رشدي وأثرت به يدي

وقاض في عسدي وأورى به زندي

ومنه على هذا القول ما ذكر المصنف وهو المسمى بالتشظير وهو جعل كل من شظري البيت سبعة مخالفة لأختها كقولها :

تديبر معتصم بالله منتقم

لله مرتقب في الله مرتقب

فإن سجع الشطر الأول مبنى على الميم والثاني على الباء . قال :

[فصل في الموازنة]
[ثم الموازنة وهو التسوية

لفاصل في الوزن لا في التقفية

ومثال الثامن :

ولا تجز رد ذى سؤال فن أم فى السؤال خفف
[واللفظ إذا يقرؤه الأئخ لا يعاب قد سميت المتحلا]

هذا النوع اخترعته وسميته المتحل والمتقى والمتحرى ، وهو أن يختار لفظ إذا قرأه الأئخ لا يعاب عليه تحريا وقد رأيت فى ذلك يتبين فى الرأء لبعض الأقدمين وهما :

من شاء جمع معان قد خصصتها وجاوزت كل حد لم ينل وطرا (وطفا)
وكيف يسطاع أن تحصى فضائلها وزندك الفرد مهما تقدمده ورا (وغا)

وقيل فى ذلك :

وذات وجهين أت بدعة غايتها فى الحسن لا يتابع
قافية رائية قيل لا يعاب فى إنشادها الأئخ

وقد سمعت منه أبياتا فى الرأء والسين فمن الأول قولى :

رأية العلم لم تزل تنصب فى المحافل

(غافل)

وهى كل حامل فى فنا الجهل رافل

(سائفة)

من يحز النضل فأعجابه ألسنها بذمه ساره

(صائفة)

ومن يصغ نظما فأعداؤه للقدح فى مقصوده صاره

ومن الثانى قولى :

وبدر شكا عيفيه والضعف فيهما فأفديه من بدر تحامل عن حس (حث)

(والنفث)

أحاشيه من تعليقه بتأم وأرقيه بالذ كرى من العين والنفس

الحث بالثلثة قدى العين .

[وأصل حسن مامضى أن يتبع اللفظ معنى دون عكس وقعا]

أصل الحسن فى الأنواع اللفظية أن تكون الألفاظ تابعة للمعنى لا أن تكون المعانى تابعة للألفاظ بأن يوثق بالألفاظ متكلفة مصنوعة المعنى كما يفعل من له شغف بإيراد المحسنات اللفظية ، فيجعل الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى ولا يبالى بخفاء الدلالة وركاكة المعانى فإذا تركت المعانى على سجيبتها طلبت لأنفسها ألفاظا تليق بها وعند ذلك تظهر البلاغة ويميز السكامل من القاصر .

[خاتمة] قد أوردنا فى النظم من أنواع البديع مالا يحصى مما هو فى التاميز ومازناه عليه وتقدم فى المعانى والبيان أنواع نهينا عليها فى خاتمة كل من العادين ويأتى فى خاتمة السرفقات أنواع وهى :
الابداع وسلامة الاختراع والإغراب والتوليد والعكس والتبديل وحسن الاتباع والواردة والاعتباس والتضمين وهو استعانة ورفو وابداع والتفصيل والعقد والحل والتاميح والعنوان وبراعة الاستهلال والتخلص والمطلب والاختتام . وقد رأيت أن أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهدا لنوع من الأنواع المتقدمة فأخترت بديعية ابن حجة لاشمال كل بيت منها على تسمية النوع الذى فيه على سبيل التورية ، أشدنى صديقنا الحافظ نجم الدين بن فهد بركة المشرفة شرفها الله تعالى قل أشدنى التقي أبو بكر بن حجة لنفسه يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

لى فى ابتداء مدحك يا عرب ذى سلم (براعة) تستهلّ الدع فى العلم
لله سربى فسربى طلقوا وظنى (وركبوا) فى ضلوعى (مطابق) السقم
ورمت (تألفيق) صبرى كى أرى قدحى يسى مى لسن أراقى دحى

أنواع اللفظى الموازنة وهى
تساوى الفاصلتين فى
الوزن دون التقفية
نحو ونبارق مصفوفة
وزراني مبثوثة ، فان
كان ماقى إحدى
القريبتين من الألفاظ
أوأ كثره مثل ما يقابله
من الأخرى فى الوزن
خص باسم نمائلة نحو
وآتينهاها الكتاب
الستين وهديتهاها
الصراط المستقيم

وقوله :

مها الوحش إلا أن
هاأا أوانس

قنا الخط إلا أن تلك

ذوابل

ومنها القلب وهو أن

يكون الكلام على

ترتيب بحيث لو افتتح

من آخره إلى أوله

لخرج النظم الأول

بعينه نحو كل فى ذلك

وربك فكبر فانه

يقرا من آخره كما يقرا

من أوله ، ومنها

التشريع وهو بناء

البيت على قافية بين يصح

المعنى عند الوقوف على

كل منهما كقوله .

ياخطب الدنيا الدنية

إنها

شرك الردى وقسورة

الأكدار . ومنها لزوم

ملا يلزم وهو أن يجى .

قبل حرف الزوى أو ماقى معناه من الفاصلة ما ليس بلازم للسجع نحو فما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تقهر . قال فى الأصل

[وأخذ شاعر كلاما

سبقه

هو الذي يدعونه

بالسرقة

وكل ما قرر في الألباب

أوغادة فليس من ذا

الباب]

أقول: السرقة أن

يأخذ الشاعر كلام

شاعر تقدم عليه

واتفاق القائلين إن

كان في الغرض على

العموم كالوصف

بالشجاعة والسخاء

فلا يتعدى سرقة ومثله

وجه الدلالة المشترك

في معرفته لتقرر ذلك

في العقول والعادات

وإن لم يشترك الناس

في معرفة وجه الدلالة

جاز أن يدعى فيه

السبق والزيادة بأن

يحكم بين التائين فيه

بالتفاضل بأن يقال زاد

أحدهما على الآخر

أوتنص عنه، وهذا

قسمان كاسيأتي آفا

قول:

[والسراقات عندهم

قسمان

خفية جليلة فالتائي

تضمن معنى جميعا

مسجلا

أردوه اتحال ما قد

نقلا

(وذيل) المهم حمل السمع لى بشرى
 ياسعد ما (تم) لى سعد (بظرفى)
 هل من بنى وبقى إن صحفوا عنذلى
 قد فاض دمنى وقاط (القلب) إذ سمعا
 أيا معاذ أنا الحنساء كنت لهم
 واستطردوا خيل صبرى عنهم فكبت
 وكان غرس التنى يانعا فنوى
 (واستخدموا) العين منى وهى جارية
 والبين (هازلى) بالجد حين رأى
 (قاباتهم) بالرضا والسلم منشرحا
 وما ارونى (التائنا) عند نفرتهم
 تغزى (واقتنائى) فى شمائلهم
 قالوا نرى لك لحما بعد فرقنا
 (فالطى والنشر) والتغيير مع قصر
 بوحشة بدلوا أنسى وقد خفضوا
 (تزهت) لفظى عن فخن وقات هم
 (تخيروا) لى سماع العذل واتزعوا
 وزاد (إبهام) عنذلى عاذلى ودجى
 وكهم (تمثلت) إذا أرخوا شعورهم
 ذل العذول بهم وجدا فقات له
 قال اصطبر قلت صبرى ما (يراجعنى)
 (توشيحهم) بما تلك الشعور إذا
 (شابهت أطراف) أقوالى فان أهم
 (أغاب) الناس فى حب الرقيب فشد
 والله ما طال (تذليل) اللقاء بهم
 خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل
 يا عاذلى أنت محبوب لى فلا
 (جمع الكلام) إذا لم تغن حكته
 إنى (أناقضهم) إن أزمعوا ونأوا
 ألم أصرح (بتصدير) اللدج لهم
 (قولى) له (موجب) إذ قول أشقتهم
 وكهم (بمعرض مدح) قد هجوتهم
 هفت الندود فلم (أستن) بعدهم
 طاب اللقا لد (تشرىع) الشعور لنا
 بكل بدر بلبيل الشعر يحسده

(كلاحق) الغيث حيث الأرض فى ضم
 بقرهم وقليل الحظ لم يل
 (وحرفوا) وآتوا بالكام فى الكام
 (لفظى) عدل ملا الأسماع بالألم
 يا (معنوى) فهودنى بجورهم
 وقصرت كاليانينا بوصولهم
 (بالاستعارة) من نيران هجرهم
 وكهم سمحت بها أيام عسرهم
 دمى وقال تبرت أنت بالدم
 ولوا غضابا فياحربى لغيتهم
 وأنت ياظى أدرى بالتفاتهم
 أضحى رثا لاصطبارى بعد بعدهم
 فقلت (مستدركا) لكن على وض
 للظهر والعظم والأحوال والمهم
 قدرى وزادوا غلوا فى (طباقتهم)
 عرب وفى جهم ياغربة الدم
 قلبى وزادوا نحولى مت من سقم
 لى فهل من بهم يشتقى أملى
 وقات بالله خذل الرقص فى الظلم
 (تهيكما) أنت ذو عز وذو شمم
 قال احتمل قات من يقوى لصدمهم
 لفوه طيا تعرفنا بنشرهم
 أهم إلى كل واد فى صفاتهم
 أراه أبسط آمالى بقرهم
 يا عاذلى وكفى بالله فى التسم
 (دوف) أجدوش رقق شذب لم
 (توارب) العتل منى واستند حكى
 وجوده عند أهل الدوق كالعدم
 وجسر نمل نسير إز عيسهم
 ألم أهتد ألم صبر ألم ألم
 تسل قات بنارى يوم فقدم
 وقات سدم بحمل الضيم والتم
 إلا معاطف أغصان بذى سلم
 على النقا فنعمننا فى ظلالهم
 بدر السماء على (التميم) فى الظلم

بجمله وألحقوا الرادفا به ويدعى ما أتى مخالفا لنظمه إغارة وحدا به حيث من السابق كان أجودا وافتر

خفية وحلية أى ظاهرة

فالأولى تأتي ، والثانية
أن يأخذ العبي كله
إما بلفظه كله
أو بعضه أو وحده
وهذا معنى قوله مسجلا
فان أخذ اللفظ كله
من غير تغيير سمى
انتحالا ونسخا وهو
مذموم وهذا معنى
قوله :

أردوه انتحال ما قد
نقلا

بحاله كما حكى عن
عبد الله بن الزبير أنه
فعل ذلك بقول معنى
ابن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك
وجده

على طرف المجران
إن كان يعقل

ويركب حد السيف
من أن تضيمه

إذا لم يكن عن شفرة
السيف مزحل

فانهما من قصيدة
لمن أولها :

لعمرك ما أدري وإني
لأوجل

على أينا تعدو المنية
أول

وفي معناه أن يبذل
بالكلمات أو بعضها

ما يرادفها وهذا معنى
قوله وألحقوا المرادفا

به وإن كان مع تغيير
بعضه أو آخا

بعض اللفظ سمى إشارة. ومنه فإن كان الثاني أبلغ لاختصاصه بفضيلة فمدوح كقول بشار :

واقتر عجبا (تجاهلنا بمعرفة)
لما (اكتفى) خده الثاني بحمرته
ذكرت نظام اللائكي والحباب له
ونلت رديك موج كي (أمثله)
وأسود الخلال في نعمان وجنته
يافس ذرقى (عتابى) قد دنا أجلي
برئت من أربي والعز من شيمى
ومن غدا قسمه التشيب في غزل
محمد بن النديجين الأمين أبو السبتول خير نبى في (اطرادهم)
عين السكالك كال العين رؤيته (يا عكس) طرف من الكفار عنه عمى
أبدى البديع له الوصف البديع وفي
(تكرير) مدحى حلا في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم
(ومذهبي في كلامي) أن بعثته
فنامه وافر والزهد (ناسبه)
(ووشع) العدل منه الأرض فانشحت
آدابه تمت لانتص يدخلها
قالوا هو البدر و (التفريق) يظهر لى
وانشق من أدب له بلا كذب
والبدر في التم كالعرجون صار له
ورد شمس الضحى للقوم خاضعة
(شيطان قد أشبه شيطان) فيه لنا
كذا (انسجام) دموى في مدائح
وإن ذكرت زمانا ضاع من عمرى
(نوادير) المدح فى أوصافه نشقت
(بالغ) وتل كم جلا بالنور ليل ونغى
لوشاء (إغراق) من ناواه مدله
بلا (غلو) إلى السبع الطباق سرى
سهل شديد له (بالعنين) بدا
لا (تفى) الخير من (إيجابه) أبدا
للجود فى السير (إيغال) إليه وكم
(تهذيب تأديبه) قد زاده عظما
بجر وذو أرب برّ وذو رجب
أوصافه الغر قد حلت (بتورية)
من اعتدى فبعد وإن (يشاكله)
(جمع) الأعادى (بتقسيم) يفرقه

قلنا أبقى بدا أم نسر مبتم
قال العوادل بغضا إنه لدى
(راعى النظر) بغير منه منتظم
بالبحر قال قد استسمت ذا ورم
لى منذر منه (بالتوجيه) بالمعلم
منى ولم تقطعى آمال وصاهم
إن لم أبرّ بنأى عنهم (قسى)
(حسن التخلص) بالختار من قسى
محمد بن السبتول خير نبى في (اطرادهم)
يا (عكس) طرف من الكفار عنه عمى
نظام البديع حلا (ترديده) بعمى
ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم
لو لم تكن ما تميزنا على الأمم
وحلمه ظاهر عن كل محترم
بحلة الأبحدين العهد والدم
الوجه (تكلمه) فى غاية العظم
فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم
شطين فى قسم (تشطير) ما تزم
قتل لهم يتروكا (تشبيه) بدرهم
وما ليوشع (تأليه) بركهم
تبسم وعطا كالبرق فى الليم
بأنه شف بها ياطيب النغم
فى غير (تفصيل) مدحى صحت واندى
منها الصبا فأتتنا وهى فى شمس
والشهب قد عميت من عثير الدهم
فى البرّ بحرا بموج منه ملتظم
وعاد والليل لم يجفل بصبحهم
(تألف) فى العطا والدين للعظم
ولا يشين العطا باللق والسأم
حبا الأنام بود غير منصرم
فى مهده وهو طنل غير منظم
(لم يستحل بالنعكاس) ثابت التدم
جيسى وعقد لسانى بعد ذا وفى
الحكمة هو فيها خير منتقم
فالحنى للأمر والأموات للضررم

وقاز باللذة الجسور
وإن كان دونه فذموم
كقول أبي تمام :
هيات لا يأتي الزمان
بمثله :

إن الزمان بمثله لبخيل
وقول أبي الطيب :
أعدى الزمان سخاؤه
فسخاه

ولقد يكون به الزمان
بخيلا

وإن كان مثله فأبعد
من اللئيم والفضل
للاول كقول أبي تمام :
لو حار مراد المنية
لم يجد

إلا الفراق على النفوس
ديلا

وقول أبي الطيب :
لولا مفارقة الأحباب
ما وجدت

لها النايا إلى أرواحنا
سبلا

وإن أخذ المعنى وحده
سعى إلما وسامخا
وقوله : وتقسيا في أي
احفظ تقسما تقدم آندا
وهو ثلاثة أقسام أيضا
وأمثلتها بالأصل قال :

[السرقة الحفية]
[وماسوى الظاهر أن
يفيرا

معنى بوجه ما ومحمودا
برى

لنقل او خلط شمول
الثاني

وقلب أو تشابه المعاني

سناه كالبرق إن أبدوا ظلام وعي
ومن (إشارته) في الحرب كم فهم ال
(توليد) نصرتهم يبدو بطلعته
قالوا طويريل نجاد السيف قلت وكم
* آدابه وعطاياه ورأفته
(إيجابه) بالعطايا ليس (يسلبه)
هداه (تقسيمه) طالى به صلحت
(أوجز) وسل أول الأبيات عن مدح
بالحجر ساد فلا تـ (يشاركة)
(نصريح) أبواب عدن يوم بعهم
فلا (اعتراض) علينا في محبته
وما لنا من رجوع عن حماه بلى
(ترتب) الحيوانات السلام له
محمد أحمد الحمود مبنه
ووصفه لابنه قد جاء تسمية
(إبداع) أخلاقه إبداع خالقه
فالحير (مائله) والعفو جاوره
ألحق بحصر جميع الأنبياء به
وشم وميض بروق من (فرائده)
يس زادت على لقمان حكمته
به العصا أثمرت عزًا لصاحبها
كذا الخليل (بتسليم) الدعاء به
شملي (بتطيريز) مدحى فيسه منتظم
وآله البحر آل ان يقس بسدى
وفي الوغى (رادفوا) السن التناسكا
(وأودعوا) للثرى أجسامهم فشكت
والبعض ما توامن (التوهيم) واطرحوا
وكلما (الغزوه) حله لسن
وقده (باختراع سالم) ألف
وصحبه بالوجوه البيض يوم وعي
ذ كراه يطر بهم والسيف ينهل من
كأنما الهام أحداق مسهدة
هذا وتزداد (إيضاحا) محافتهم
ما الود إن فاح نشرا أو شذا طربا
من ذا (بناسقم) من ذا يطابقهم

والعزم كالبرق في (تفريق جمهم)
أنصار معنى به فازوا بنصرهم
ما السبعة الشهب ما توليد رملهم
لناؤه السن (تسكى) عن الكرم
سجبة ضمن (جمع) فيه ملتئم
ويسلب اللق منه سلب محتشم
حيا وميتا ومبعوثا مع الأمم
فيه وسل مكة بإقاصد الحرم
حجر الكتاب المبين الواضح اللقم
يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم
فهو الشفيع ومن يرجوه يقتصم
لنا (رجوع) عن الأوطان والحشم
والنبت حتى حماد الصخرى الأكم
كل من الحمد تبين (اشتقاقهم)
فانه حسن حسب (اتفاقهم)
في زخرف الشعر فاسجع بها وهم
والعدل جانسه في الحكم والحكم
(فالجزة يلحق بالسكى) للعظم
وانظم خانتيك عقدا غير منقصم
وبان (ترشيحه) في ن والقلم
موسى وكم قدحمت (عنوان) سحرهم
أصابهم ونجا من حر نارهم
باطيب منتظم فيه ومنتظم *
كفوفهم فافهموا (تسكيت) مدحهم
من العدا في محل النطق بالسكام
شكوى الجريح إلى العقبان والرخم
والسمر قد قبلتهم عند موتهم
مد طال تعقيده أزرى بفهمهم
يبدو بترويسه من رأس كل كمي
كم (فسروا) من بدور في دجى الظلم
أجسامهم لم يشن (حسن اتباعهم)
ونومها (واردته) في سيوفهم
في كل معترك من بطش ربهم
يوما بأطيب من (تفريع) وصفهم
من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

مسروق إلا بعد تأمل وهو محمود وتغيير المعنى من وجوه : منها نقله وهو أن ينقل المعنى إلى محل آخر كقول البحترى : سلخوا وأشرق الدماء عليهم
 حجر فكأنهم لم يسلبوا وقول أبي الطيب : ليس التجيع عليه وهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمد ومنها أن يضاف إلى المعنى ما يحسنه وهو المراد بالخلط كقول الأفوه : وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن ستار
 وقول أبي تمام : وقد ظلت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في السماء نواهل أقامت على الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقايل ومنها أن يكون معنى الثاني أشمل كقول جرير : إذا غضبت عليك بثو تميم
 وقول أبي نواس :

(نمديد) فضاهم يبدى لسامعه نعم وقد طاب لتليل النسيم لنا (تعطف) الخير كم أبدوا لمدنهم يحمون (مستبعمين) العفو إن ظفروا (طاعتهم) تقهر (العصيان) قدرهم (في معرض التلميح) إن رمت (المدح) نقل هم معشر (سطوا) جودا ستاه حيا نور اقتبال ذو النورين تالهم (جمعت مؤنثا) فيهم (ومختلفا) (تعريض) مدح أبي بكر يقدمني ثم (رضع) شعري واعتلت همى (سجى) ومنتظى قد أظهر احكى (سميط) جوهره ياقى بأبحره لأن مدح رسول الله (منزى) إذا (تزوج) ذنى وانفردت له وريت فى كفى (جزأت) من قسمى لى فى المعانى جنود فى البديع وقد وهو (المجاز) إلى الجنات إن عمرت (تألف للفظ والمعنى) بمدحته (واللفظ والوزن) فى أوصافه (اتلفا) (والوزن) صح (مع المعنى تالنه) (واللفظ باللفظ) فى التأسيس مؤتلف (تسكين) سقمى بدامن خيفة حصلت وقد أمنت وزال الخوف (منحذفا) واخضر أسود عيشى حين (دبجه) وقلت يا ليت قومي يهملون بما ياربت (سهل طريقى) فى زيارته حتى يث بدبى فى محاسنه قدعز (إدماج) شوقى والدموع لها فان أقف غير مطرود بحجرته وفى (براعة) ما أرجوه من طاب قد صح (عقد) بيانى فى مناقبه تمت (مساواة) أنواع البديع به حسن ابتدائى به أرجو والتخاص من

علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم لأنه سر فى آثار تربهم والخير مازال فى أبواب صفحهم ويحفظون وفاهم حفظ دينهم له العلو فحانسه بمدحهم لا عيب فيهم سوى إكرام وفدهم وأخضب العيش فى أكذاف أرضهم وللعلل (انساع) فى عليهم مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم فى سبق حلهم مع موصلهم وكم ترفع قدرى وانجالت غمى وصرت كالعلم فى العرب والعجم ورشف كثره يروى لكل ظمى فيه ومدح سواه ليس من لزمى بالمدح فزت ونجاني من النقم أبدت من حكى جلوت كل عمى (جردت) منها لمدحى فيه كل كفى أياته بقبول سابق التسم والجسم عندى بغير الروح لم يتم فما يكون مديحى غير منسجم بمدحه فأتى بالبر فى الكلام فى كل بيت بسكان البديع سعى لكن مدائحها قد أبرأت سقمى نحو العسود ولم أحقر ولم أضم بياض حظى ومن زرق العداة حمى قد نلت كى يا حظونى (بافتباسهم) من قبل أن تعتربنى شدة الهرم (حسن البيان) وأشدو فى حجازهم على بهار خسدوى صيغة العنم لم (أحترس) بعدها من كيد مختصم إن لم أصرح فلم أحتج إلى الكلام وإن منه لسحرا غير سحرهم لكن تزيد على ما فى بديعهم نار الجحيم وأرجو (حسن مختصم)

خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها

[إن قائلان اتفقا في الغرض على العموم فكلاهما ارتضى كالأوصاف بالسخاء والشجاعة ولا يبعد سرقة للعادة أو في الدلالة عليه كالحجاز كوصفه الجواد بالتهال فإن يكن مقررا كالبطل أولا ففيه السبق كالزيادة في أصله ومنه ذو ابتذال فسم بالابداع ما قد اخترع أو سمه سـلامـة اختراع وسم ذا الشهرة مع إغراب والأخذ والسرقة ظهري ولا مع لفظه أو بعضه أو دونه والاتجاه للنسخ ليس يقبل وأخذ بعض اللفظ بالتعير سم فإن يكن أبلغ لاختصاصه أو دونه ذم وإن تساوى أو أخذ المعنى فقط فالإمام وغير ذى الظهور كالشابه أو المحمل آخر قد نقلنا أو أخذ البعض وزاد حنا بل ربما أحسن في التصرف وكل كان أشد في الحفا وهذا إذا يعلم أن الثاني إذ جاز أن يكون من توارده وعند فقد العلم قل قال كذا

هذه خاتمة للبديع فقط دون الفنين قبله كما صرح بذلك في الإيضاح يذكر فيها أشياء تعرض لها المصنفون في علم البديع مثل السرقات المقبولة والاعتباس والتضمين وبراعات الاستهلال والتخلص والانتهاه وما أشبه ذلك ، فإذا اتفق القائلان فإن كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه فلا يبعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذنا ونحو ذلك لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات واشتراك الناس فيه وإن كان الاتفاق على وجه الدلالة على الغرض كالحجاز والتشبيه والكناية وذكر هيات تدل على الصفة لاختصاص تلك الهيات بمن ثبتت له تلك الصفات كوصف الجواد بالتهال عند ورود قامديه والبخيل بالعبوس عند ذلك ، فإن اشترك الناس في معرفة ذلك الوجه لاستقراره في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر

معنى الأول كتقول
أبي الشيبان :

أجد اللامة في هواك
لديدة

حبا لك كرك فليعلمني
للقوم

وقول أبي الطيب :

أحبته وأحب فيسه
سلامة

إن اللامة فيسه من
أعدائه

ومنها أن يتشابه
لتصنيفان كتقول جرير :

ولا يملك من أرب
الحمام

سوء ذوالعمائم والخطار
وقول أبي الطيب :

ومن في كفة منهم
مناء

كمن في كفة منهم
حطاب

ثم إن تفاضل السرقة
في الحسن والقبول

بحسب مراتب الحفا
فكأما كانت أشد

خفاء كانت أقرب
للقبول ولابد من العلم

بأن الثاني أخذ من
الأول إما بإخباره عن

نفسه أو بتغير ذلك
لجواز أن يكون

الاتفاق من قبيل
توارد الخاطر أي مجيئه

على سبيل الاتفاق
من غير قصد إلى الأخذ

بذلك فضيلة الصدق. قال: [الاعتباس] [الاعتباس أن يضمن الكلام (١٦٣) قرآنا أو حديث سيد لأنام

والاعتباس عندهم
ضربان
محول وثابت المعاني
وجازر لوزن أو سواء
تفسير نزر اللفظ
لامعناه]

أقول: الاعتباس في
الاصطلاح تضمين
الكلام نثرا أو نظما
شيثا من القرآن
أو الحديث لعل أنه منه
كتقول الحريري .
فلم يكن إلا كالحب البصر
أوهو أقرب حتى
أنشدنا غرب ، وقول
الآخر:

إن كنت أزمعت على
هجرتنا
من غير ماجرم فبصر
جميل

وإن تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا لله ونعم الوكيل
وقول الحريري :
قلنا شامت الوجوه

وقبح الكسح ومن
رجوه

وقول ابن عباد :

قال لي إن رقيبى

سبيء الخلق فداره

قلت دعنى وجهك

الجف

ة حفت بالمسكاره

وهو ضربان ما لم ينتقل

فيه المقتبس عن معناه

الأصلى كما تقدم وهو

المراد بثابت المعانى وخلافه وهو المراد بالمحول أى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلى كقوله :

فكلا أول أيضا لا يمد سرقة ولا أخذا وإن لم يشترك الناس في معرفة جاز أن يدعى فيه سبق
والفاضل بالزيادة والنقص والكامل وعدمه وذلك ضربان : أحدهما خاص في نفسه غريب . والآخر
عام تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال إلى الغرابة كما مر في التشبيه والاستعارة فأما ما اخترع من
المعاني ولم يسبق إليه فإنه يسمى بالابداع كما بينته من زيادتي وهو بياء موحدة سماه بذلك الطيبي
وغيره وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع ومنه قول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة :
لم أنس لا أنس خبازا صمرت به يدحو الرقاقة وشك اللح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء باقى فيه بالحجر

فهو من مخترعاته التي لم يسبق إليها وجعلوا الابداع اسما لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع
كتقوله تعالى - وقيل يا أرض ابعي ماءك - الآية ، فان فيه المناسبة التامة بين أقامى والبعى والطابفة
بين الأرض والسما والجزا في وياسماء والراد مطر السماء والاستعارة في ألقى والاشارة في وغيض
الماء فإنه عبر به عن معان كثيرة والتشيل في وقضى الأمر والارداف في واستوت على الجودي
والتعليل لأن غيض الماء علة الاستواء وصحة التلسيم إذا استوعب أقسام أحوال الماء حال نقصه
والاحتراس في وقيل بعدا للقوم الظالمين لثلا يظن أن الملاك عم الظالم وغيره والمساواة لأن لفظ
الآية لا يزيد على معناها وحسن النسق لأنه تعالى قصّ القصة وعطف بعضها على بعض بحسن
ترتيب واتلاف المعنى لأن كل لفظة لا يصاح معها غيرها وإيجاز الحصر لأنه قصّ القصة مستوفية
بأقصر عبارة واتسهم لأن أول الآية يههم آخرها والانسجام وحسن البيان والتكئين لأن
الفاصلة مستقرة في محالها والتهذيب ومجموع ذلك هو الابداع. وأما أخذ المعنى المشهور مع التصرف
بما يحسنه ويقربه فيسمى الاغراب والطرفة والنوادر كقول القاضي الفاضل :

ترامى ومرآة السماء صقيلة فأنر فيها وجهه صورة البدر
فان تشبيهه الوجه بالبدر مشهور ، ولكن زيادة هذه النادرة انغرية أخرجه إلى حد الاغراب
فقولى في النظم فسم بالابداع البيت والبيتان بعده من زيادتي . وأما الأخذ والسرقة فضربان .
أحدهما ظاهر وهو أن يأخذ المعنى كله فان كان بلفظه كله من غير تغيير فهو مذموم جسدًا لأنه
محض سرقة ويسمى نسخا أو اتعجالا كما حكى أن عبيد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده
قول معن بن أوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجسده
ويركب حد السيف من أن تضيمه
فقال له معاوية لقد شعرت بعدى ولم يفارق عبد الله المحاس حتى دخل معن فأنشده لاميته التي أوّلها :
لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينما تعسّدو المنية أول
وفيها البيتان السابقان فقال معاوية لابن الزبير ما هذا يا أبا خبيب فقال هو أخى من الرضاة وأنا
أحق بشعره ومثله أن يبديل بالكلمات ما يرادفها كما قال للثبي :

لبسن الوشى لا متجملات. ولكن كي يصق به الجمالا
فقال الصحاب : لبسن برود الوشى لا اتجمل ولكن اصون الحسن بين برود
وإن كان مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لا كله سمي اغارة ونسخا وهو أقسام لأنه إما أن يكون الثاني
أبلغ من الأول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الايشاح أو زيادة معن أو عذوبة

المراد بثابت المعانى وخلافه وهو المراد بالمحول أى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلى كقوله :

سيرا لوزن أو غيره وهو مراده بالزر كقوله : قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعوننا وقوله لا معناه أي لا يجوز تغيير معنى اللفظ . قال : [التضمين والحل] والعقد [والأخذ من شعر] بعزوما خفي تضمينهم وما على الأصل يعني نسكتة أجمله واغترفا يسير تغييرا منه يرى بيتا فأعلى باستعانة عرف وشطرا أو أدنى بأبداع ألف] أقبول : التضمين اصطلاحا أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التشبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند الباغاء كقوله : على أتى سأشدد يوم يدي أضاعوني وأنى فنى أضاعوا وأحسنه ما زاد على لأول نسكتة كالتسوية والتشبيه في قوله : إذا الوهم أبدى لي لهاها وثرها

لفظ أو تمكين قافية أو تميم نقص أو أدون أو مساو يا فالأول ممدوح كما قال بشار : من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهب فقال سلم بعده :

من راقب الناس مات غما وفاز بالذرة الجسور فأجاد السبك وأوجز ، والثاني مذموم كما قال أبو تمام : هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل فقال المتنبي بعده :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا فبيت أبي تمام أجود سبكا لأن المتنبي احتاج إلى أن وضع يكون موضع كان ، والثالث أبعد من التمد والفضل للأول كما قال أبو تمام . لو حار مرئاد للنية لم يجد إلا الفراق على النفوس دليلا وقال بعده المتنبي :

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا فأنهما سواء ، وإن كان الأخذ للمعنى فقط دون شيء من اللفظ سمى إلهاما وسليحا لأنه ألم بالمعنى أي قصد إليه وساخ اللفظ الذي هو كالجلد وألبسه غيره ، وهو ينقسم إلى الثلاثة السابقة فالأبلغ كقول أبي تمام :

هو الصنع إن تعجل غيروا إن ترث فالرث في بعض المواضع أنفع وقول المتنبي : ومن الخير بطء سبيك عني أسرع السحب في السير الجهم فان الثاني أبلغ بزيادة التشبيه بالسحر والأدون كقول البحري :

وإذا تألق في الندى كلامه السمصقول خلت لسانه من غضبه وقول المتنبي : كأن أسنهم في النطق قد جمعت على رعوهم في الطعن خرصانا فالأول أبلغ لما في التألق والصقالة من الاستعارة التخيلية فانها للكلام كالأطفار للنسبة ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية والمساوي كقول الأعرابي :

ولم يك أكثر القتبان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا وقول أشجع : وليس بأوسهم في الفنى ولكن معسوفه أوسع الضرب الثاني : أخذ غير ظاهر وهو أنواع . منها أن يتشابه المعنيان معنى الأول والثاني كقول جرير :

فلا يمنحك من أرب لحام سواء ذو العمامة والحمار وقول المتنبي : ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب فكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال إلا أن الأول دل على مساواة النساء للرجال ، والثاني على تشبيه الرجال بالنساء فهو معنى غير المعنى الأول ، والأول أبلغ منه لما تقدم من أن التشابه أبلغ من التشبيه ، ومنها أن ينقل المعنى إلى محل آخر ويسمى التوليد كقول البحري :

سأبوا وأشرفت السماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا وقول المتنبي : يس التججيع عليه وهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمد نقل المعنى من القتلى والجرحى إلى السيف ، ومنها أن يكون معنى الثاني تقيض معنى الأول وسموه بالعكس والتبديل . قال الشيخ بهاء الدين ، ولأولى أن يسمى تخصيص المعنى المشهور

ونقله في كثر اليراعة كقوله :

أجد الملامة في هواك للديدة حبا لك كرك فليمنى اللوم
وقول النبي : أحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

فإن الثاني تقرض الأول فانه نفي حب الملامة بهمة الانكار ، والأول صرح بحبها ، ومثله في كثر اليراعة بقوله : وربما فات قوما جل أمرهم من الثاني وكان الحزم لو عجاوا ومنها أن يكون معنى الثاني أشمل من الأول كقول جرير :

إذا غضبت عليك بنو عيم وجدت الناس كلهم غضابا
وقول أبي نواس : ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

فالثاني أشمل لشو له للناس وغيرهم ، ومنها أن يأخذ بعض المعنى ويزيده حسنا بإضافته إليه ما يحسنه كقول الأفوه :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن ستار
وقول أبي تمام :

وقد ظلت عقبان أعلامه ضحي بعقبان طير في السماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقايل

فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الأفوه رأى عين الدال على قربها ولا قوله ثقة أن ستار الدال على وثوق الطير بآبائه لاعتيادها ذلك ، وهو مما يؤكده القصود لكن زاد بقوله إلا أنها لم تقايل لم تقايل لأنه لا يحسن الاستثناء إلا بعد أن تجعل مقبولة لمفاهيمها من نوع تفرقت ويسمى ذلك حسن الاتباع ، ومنها ما يخرج حسن التصرف من قبيل الاتباع إلى غير الابتداع ويسمى ذلك بالاحتذاء كمن يقطع من الأديم نعلا على قياس نعل صاحبه وكلما كان أشد في الحفاء كان أقرب إلى القبول هذا المذكور كله إذ اعلم أن الثاني أخذ من الأول بأقراره بذلك أو نحوه والإناج يحكم بشيء من ذلك لجواز أن يكون الاتفاق في اللفظ أو المعنى من قبيل توارد الخواطر وبجيبته على سبيل الاتفاق من غير قصد إلى الأخذ كما جرى لامرئ القيس وطرفة بن العبد في البيت الذي في معلقتهما وهو :

وقوفا بها محمي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجمل

وقال طرفة وتجمل فلما تنافسا في ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده في أي يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظما فيه واحدا وقد كنت قلت قصيدة مطاها :

أما لهذا الهم من آخر أما لهذا الكسر من جابر

أما لمن طال به حزنه من عاصدين الوري ناصر

فرايتها بعد ذلك في التذييان وما كان من هذا النوع بأن لم يعلم أن الثاني أخذ من الأول يقال فيه قال فلان كذا وسبقته إليه فلان فقال كذا اتباعا للصدق وسلامة من الحكم بغير علم :

فصل فيما يتصل بالسراقات

[من ذلك الاقتباس أن يضمنا من القرآن والحديث ما عني

على طريق ليس منه مثل ما قال الحسري ولما دها

[والعقد نظم الشعر

للاقتباس

والحل ثم النظم فاعرف

التياس

واشترطوا الشهرة في

الكلام

والنوع أصل مذهب

[الامام

أقول : العقد هو

نظم الشعر لاعلى طريق

الاقتباس كقوله :

ما بال من أوله نطفة

وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى

الله عنه : وما لابن آدم

والفخر وإنما أوله

نطفة وآخره جيفة

وأما الحل فهو أن ينثر

النظم كقول بعض

المغاربة : فانه لما جئت

فملائته وحضرات نخلاته

لمزل سوء الظن بقواده

ويصدق توهمه الذي

يعتاده حل قول أبي

الطيب

إذاساء فعل المرء ساءت

ظنونه

وصدق ما يعتاده من

توم

ويشترط في الحل

والعقد والتضمين أن

يكون الكلام مشهورا

لئلا يؤدي إلى تهمة

فاعله بالكذب والنوع

مطلقا مشهورا كان

أو غير مشهور مذهب

الامام مالك رحمه الله

غير ذكره كقوله :
إشارة إلى قصة يوشع
عليه السلام واستيقافه
للسمس وكقوله :
لعمرو مع الرمضاء
والنار تلتظي
أرق وأخى منك في
ساعة الكرب
إشارة إلى البيت
المشهور
الستجير بعمرو عند
كرته

قلنا جميعا شامت الوجوه
فمنه ما لم ينقل المقتبس
وربما غير للوزن فلا
قد كان ما قد خفت أن يكونا
قلت وأما حكمه في الشرع
وليس فيه عندنا صراحا
في النثر وعظادون نظم مطلقا
جوازه في الزهد والوعظ وفي
وتاجنا السبكي جوازه نصر
وقدر أيت الرافعي استعماله
وقبح السكع ومن يرجوه
عن أصله ومنه ما قد يعكس
يضره كقول بعض من خلا
إنا إلى الإله راجعون
فما لك مشدد في المنع
لكن يحيى النوري أباحه
والشرف القرى فيه حقا
مدح النبي ولو بنظم فاقنق
إذا التميمي الجليل قد شمر
وغيره من صالحاء كسأله [

كالمستجير من الرمضاء
بالنار
وكقولك لشخص
تعجل السيادة والتصدر
قبل أو أتاها لانعجل
تحرم نشر إلى قولهم من
تعجل شيئا قبل أو آتاه
عوقب بحرمانه. قال :
[تذييب في ألقاب
من الدين]
[من ذلك التوشيع
والترديد
ترتيب اختراع أو
تعديد
كالتهبون العابدون
الحامدون
السائحون الراكعون
الساجدون] أقول :
التذويب جعل الشيء
ذاتا للشيء وتكميلا
له ، والألقاب الأسماء
وما ذكره هنا منه
ما يرجع للضرب
المعنوي من البديع
ومنه ما يرجع للنظي ،

يتصل بالسرقات الشعرية أشياء : منها الاقتباس وهو أن يضمن نثره أو شعره ما وقع في القرآن
أو السنة موزون لا على أنه منه : أي لا على وجه يشعر بأنه من القرآن أو السنة بأن يقال في أسناء
الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك لا يكون حينئذ اقتباسا ، ثم هو
أقسام لأنه إما من القرآن أو الحديث في النظم أو النثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه الأصلي أو نقل
و يبقى على لفظه أو غير يسيرا للوزن فإن ذلك لا يضره مثال ما اقتبس من القرآن في النظم قوله :

إن كنت أزمعت على هجرنا
وإن تبدلت بنا غيرنا
وقال شيخنا الشهاب الحجازي الأديب :
يا أبا الرشد إذا جاءك ذوالد
أو يعاند جاحد في ربنا
أيتها السائل قوما
أترك الناس جميعا
كم ذا رأيت الدهر من ملك
أبدت لهم دنياهم غرورا
عاب إملأني الحديث رجال
قد سهوا في الضلال سعيًا حينئذ
إنما ينكر الأماني قوم
لا يكادون يفقهون حديثا
اعبد الله ودع عنك التواني يا أحمود
ومن الليل فسبحه وأدبار السجود
أبك على الذنب في حياة
أقم على نفسك الأغاره
تنج غدا من عذاب نار
وقودها الناس والحجاره
إذا قت لله في أمره
ولم ترع خلا وما سكا حيزا
أثبت عليه ثوبا جزيلا
وينصرك الله نصرا عزيزا
لا تكن ظالما ولا ترض بالظلم وأنكر بكل ما استطاع
يوم يأتي الحساب ما لظالم
من حميم ولا شفيع يطاع
أبها المعطون مالا وافرا
ثم لا تؤثروا ولا تصادقوا

من ذلك التوشيع وهو ذكر شيء من عجز الكلام مفسرا بتعاطفين كقوله عليه الصلاة والسلام

أو المصراع بمعنىين نحو
حتى ثوثي مثل ما أوتى
رسول الله الله أعلم
حيث يجعل رسالته
كقوله :
صهبا لا تنزل الأحران
ساحتها

إن مسها حجر مسته
سراء
ومنه الترتيب ، وهو
ترتيب شيء على آخر
انكته نحو : وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح ،
ومنه الاختراع وهو
الابتكار بتركيب ما يسبق
إليه نحو : وإنما تط في
أيديهم لم يسمع قبيل
نزوله في القرآن ، ومنه
التعديد ، وهو سوق
المفردات دون عطف :
كالتائبون العابدون
الحامدون السائحون
البيت وكحديث الأسماء
الحسنى قال :

[تطريز] أو تدبيح
استشهاد
إيضاح ائتلاف استطراد
أقول : التطريز اشتغال
الصنبر على جزئين
مخبر عنه ومتعلته
والعجز على الخبر
مقيدا بثله كقوله
«التدبيح في الصلاة نور
على نور» والتدبيح أن
يكون للكلام في معرض مدح أو غيره لوان فصاعدا لقصد السكامة أو التورية كقوله :

إن نساوا أو ناصوموا أو تحججوا لن تناولوا البر حتى تنفتوا
وقلت : قد بلينا في عصرنا بقضاة يظلمون الأنام ظلما عما
يأكلون التراث أكلا لما ويحبون المال حيا جما
وقلت : أول دينك دبارا وإذا مارمت تقواه
فأقسم وجهك للدين حنيفا فطرة الله
وقلت : إذا كان عند المرء منا أمانة
وهم يجمل أن يخاون صحبه
فلا يتبع النفس الحيثة وليعد
أماتسه وليتق الله ربه *
وقلت : طوبى لأهل جنّة طيبة
لا يبتغوا نقلا ولا تحويلا
دانية عليهم ظلالها
وذلت قطوفها تذليلا
وقلت : وعد الله بالإجابة للسؤل
ل فسله وارح خيرا مليا
وإذا أبطأ الجواب فأيقن
إنه كان وعده مأثيا

ومثاله في النثر قول الحريري : فلم يك إلا كبح البصر أو هو أقرب حتى أشد وأغرب ، وقول
ابن نباتة في خطبته : فيا أيها الغفلة المطرقون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ، مالكم لانتشعقون
فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ، وقول عبيد المؤمن الأصبهاني صاحب
طباق الذهب : فمن عابن تلون الليل والنهار لا يفتري بدهره ، ومن علم أن الثرى مضجعه لا يمزج
على ظهره ، فيقوم لا تركضوا خيل الحياء في ميدان العرض ، أأنتم من في السماء أن يحسف
بكم الأرض ، ومثاله من الحديث في النظم قوله :

دم الشهيد يحكي وردا بخد التركي اللون لون دم والريح ريح المسك
اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الشهيد «يجاء به يوم القيامة وجرحه يدمي اللون لون
الدم والريح ريح مسك» وقول أبي جعفر بن مالك الفرناطي :

لا تعاد الناس في أوطانهم قلما يرى غريب الوطن
وإذا ماشئت عينا بينهم خالق الناس بخاق حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر «أتق الله حينما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمجها
وخالق الناس بخاق حسن» رواه الترمذي ، ومثاله في النثر قول الحريري : فأما الأعمال بالنيات
وبها انعقاد العقائد الدينية ، وقوله أيضا : شامت الوجوه وقبح الكعب ومن رجوه ، اقتبس من
قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من حصاء وقال «شامت الوجوه»
رواه مسلم ، وغالب ما تقدم لم ينقل فيه المقتبس عن معناه ، ومثاله ما نقل قول ابن الرومي :

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في مني لقد أنزات حاجاتي بواد غير ذي زرع
معناه في القرآن بواد لأماء فيه ولا نبات ، فنقله إلى جانب لاخير فيه ولا نفع وكل ما تقدم باق على
لفظه ، ومثاله ما غير يسيرا قول بعض الفارسية :

قد كان ماخفت أن يكونا إنا إلى الله راجونا *
وقول شيخنا الشهاب الحجازي :

لا تدع اليتيم يوما وكن في شأنه كله رهوفا رحبا
أرأيت الذي يكذب بالدين سن فذلك الذي يدع اليتيم
أعوان أهل الظلم قد زلزلوا بيأسهم قاب الكئيب الكليم
وقولي :

يكون للكلام في معرض مدح أو غيره لوان فصاعدا لقصد السكامة أو التورية كقوله :

عليها الليل إلا وقد
صارت من ثياب الجنة
وكنى بالأول عن القتل
وبالثاني عن دخول
الجنة والاستشهاد
الاستدلال كقولہ :
كأن بي ركن وثيق
وقعت فيه الزلازل
زعزعته نوب الدهر
روكيات النوازل
مابقاء الحجر الصل
مد على وقع المعاول
الشاهد في البيت الثالث
والإيضاح أن يكون
في الكلام خفاء دلالة
فيؤتى بكلام يبين
المراد بوضحة كقولہ :
يذكر فيك الخير
والشر كله
وقيل الخنا والعلم والحلم
والجهل
فأنتك عن مذمومها
متمزها
وأنتك في محمودها
ولك الفضل
فالثاني بين المراد
بالأول والاتلاف الجع
بين متناسبين لفظاً أو
معنى نحو : الشمس
والقمر بحسبان
والاستطراد أن
يكون التكم في فن
من الفنون ثم يظهر له
من آخر مناسبة فيورده
ثم يرجع إلى الأول
ويقطع الاستطراد

يا أيها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيم
وقول ابن عباد : قال لي إن رقيب سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك السجن حفت بالمكاره

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره » رواه مسلم . ثم نهبت من زيادتي على حكم
الاعتباس شرعاً فإن ذلك أمر مهم . فأما المالكية فأنهم يبالغون في تحريمه ويشددون النكير
على فاعله حتى إنني أنشدت شيخنا قاضي القضاة محيي الدين بن أبي القاسم الأنصاري عالم الحجاز
قول شيخنا الشهاب الحجازي :

مات ابن موسى وهو بحر كامل فهناكم جمع اللاتك مشرك
يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك

وقالت له ما تقول في هذا . فقال لي : هذا كفر عندنا ، وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون
ولأكثر المتأخرين مع شيوع الاعتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً ، وفي
حفظي من كتاب الشعر لشيخ علاء الدين بن العطار أنه نقل فيه عن شيخه الشيخ محيي الدين النووي
جواز الاعتباس في النثر في الخطب والوعظ ومنعه في النظم . وقال الشرف إسماعيل ابن المقرئ
اللبني ، وهو من شيوخ شيوخنا في شرح بديعته ما كان منه في الخطب والوعظ ومدحه صلى
الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود ، وفي شرح بديعته ابن حجة
الاعتباس ثلاثة أقسام : مقبول ، ومباح ، ومردود . فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود .
والثاني ما كان في النزل والرسائل والقصص . والثالث على ضربين : أحدهما مانسبه الله
تعالى إلى نفسه ، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالعة
فيها شكاية عماله - إن إلينا إياهم ثم إن علينا حسابهم - والآخر تضمنين آية في معنى هزل ونعوذ
بالله من ذلك كقولہ :

أوحى إلى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه مثل ذا فليعمل العاملون

وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في الطبقات في ترجمة الامام أبي منصور عبد التاهر بن طاهر التميمي
البغدادي من كبار الشافعية وأجلاتهم أن من شعره قوله :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اعترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
* أ بشر بقول الله في آياته إن يتنوا يفرلهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الأستاذ أبي منصور مثل هذا الاعتباس في شعره فائدة فانه جليل القدر والناس
ينهون عن هذا ، وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه لا يجوز ، وقيل إن ذلك إنما يفعله من الشعراء
الذين هم في كل واحد يهيمون ويثبون وثبة من لا يبالى ، وهذا الأستاذ أبو منصور من أئمة الدين ، وقد
فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ الحافظ أبو القاسم بن عساكر . قلت ليس هذان
البيتان من الاعتباس لتصرحه بقول الله تعالى ، وتقديم أن ذلك خارج عنه ، وأما أخوه الشيخ
بهاء الدين فقال الورع اجتناب ذلك كله وأن يتره عن مثله كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه
وسلم قلت رأيت استعمال الاعتباس لأئمة أجلاء نظماً ونثراً منهم القاضي عياض فقد وقع له في الشفاء
مواضع من ذلك ، ومنهم الامام أبو القاسم الرافعي من أجلاء أئمة مذهبنا علماً وديناً فقال ، وأنشده
في أماليه ورواه عنه الأئمة الأجلاء :

وحماية كتلوه تعالى وقد
نزل عليكم في الكتاب
إحالة على قوله : وإذا
رأيت الذين يخوضون
في آياتنا الآية وكتوبه :
وآتينا داود زبوراً
والاحالة في الآية الأولى
ظاهرة وفي الثانية
خفية لما قيل إنهم
إحالة على قوله ولقد
كتبنا في الزبور الآية
لتضمنه تخييل محمد
صلى الله عليه وسلم .
والتلويح الكناية
البعيدة التي كثرت
فيها الوسائط بين اللازم
والمزوم ككثير الرماد .
والتخييل ويقال له
الابهام وهو أن يذكر
لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد
وهو أقسام نسمة
مذكورة في المطولات
من أرادها فابرجع
إليها . والفرصة
استدراجك المخاطب
لتأخذه كتلوك لمنكر
المعد هل كنت عدما
فيقول نعم فتقول هل
أنت من ماء مهين فيقول
نعم فتقول الذي سواك
من ذلك قادر هل
إعادتك . والتسميط
كون بعض أجزاء
البيت سجعا وبعضها
خلاف الروي كأن

الملك لله الذي عنت الوجوه
متفردا بالملك والسلطان قد
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم
وروي البيهقي في شعب الإيمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن
مزيد لنفسه :

سل الله من فضله واتقه
ومن يتق الله يجعل له
وقال شيخ الشيوخ الحموي :

فإن التقي خبير ما تنكسب
ويرزقه من حيث لا يحسب
بكي على حال من لا بكي
ويا أيها الانسان ما غرك
وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي :

يا أيها الانسان إنك كادح
إنسان عيني كم سها وكم بكي
وقال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر :

لما رأوا كالبحر سرعة سيره
حق نحو صوا في حديث غيره
أدوار كاتها ولا تكابروا
لأنكم لها كم التكاثر
خاض العوادل في حديث مدامي
فجسته لأصون سر هواكم
يامعشر التجار أموالكم
من قبل أن تصيبكم قارعة

وقال أيضا :
وذكر الشريف نقي الدين الحسيني أنه نظم قوله :

بجاز حقيقتها فاعبروا
وما حسن بيت له زخرف
ولا تعسروا هونوها تن
تراه إذا زلزلت لم يمكن

ثم توقف لكونه استعمل هذه الألفاظ القرآنية في الشعر فجاء إلى شيخ الاسلام نقي الدين بن دقيق
العيد يسأله عن ذلك فأشده إياها ، فقال له قل وما حسن كهف ، فقال ياسيدي أفدنتي وأفتبتني .

[ومنه تضمين بأن يضمنا
ذلك إن لم يشتهر عند أولى
لسكنة ليست هناك ثم لا
مم استعانة والمصرع
قلت فإن من نظمه قد جعله
من شعر غيره وأن يدينا
بلاغة والحسن فيه أن يلي
يضر تفسير فبيت كهلا
فدونه بالرغو والإبداع
فذاك تفصيل بصاد مهمله]

التضمين أن يضمنا شعره شيئا من شعر الغير مع التثنية على أنه من شعر الغير إن لم يكن مشهورا
عند الباطن لثلاثتهم بالأخذ والسرقه وإلا فلا حاجة إليه ، والأحسن في ذلك أن يزيد على الأصل
سكنة لا توجد كالتورية والتثنية في قوله :

إذا الوهم أبدى لي لماها ونفرها
ويذكري من قدها ومدامي
فان المصراعين الأخيرين مضمنان من قصيدة لأتني . وقال صاحبنا الشهاب التصوري :

تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق
إليك اشتياقي يا كثافة زائد
فلازمت أكلتي كل يوم وليلة
فمالي غني عنك كلا ولاصبر
ولازال منها لبحر عاتك التلويح

حكم فيقدم عليه
ذكر علة وقوعه
كقول الصفي الحلبي
في بدعيته :

ضمن المصراع الثاني من قوله :
ألا يا أسلمى يا دارمى على البلا
ولازال منهلا بجرعائك القطر
ومما ورد فيه التنبية قول الحريري :

لم أسام سوام غير
خافية
من أجلها صر يدعى
الاسم بالعلم . قال :
[تحلية ونقل او نحتم
تجريد استقلال
او نهمك]

هلى آنى سأشند عند يبي
ضمن المصراع الثاني من بيت العرجي وتمامه #
ليوم كريمة وسداد ثغر # ولا يضرب فيه تغيير
يسير كقوله في يهودى به داء الثعلب متبكما :

أقول لمعشر غلطوا وغضوا
من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا
مقى يضع العمامة تعرفوه

غير من التكلم إلى الغيبة ، وتضمن البيت كاملا يسمى استعانة لأنه استعان بشعر غيره والمصراع
فما دونه يسمى رفوا وإيداعا لأنه رفا شعره بشعر الغير وأودعه إياه . ثم نهبت من زيادتي على نوع
شبه التضمن هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق ، وحسنه
التهيدله والتوطئة ، وصرفه عن ذلك المعنى الذى وضع له أولا .

أقول : التحلية عقد
نثر القرآن أو الحديث
بزيادة على ألفاظها مفهوى
نوع من العقد كقوله :

[ومنه عقد نظم نثر لاعلى طريق الاقتباس مما قد خلا]
العقد أن ينظم نثرا قرآنا أو حديثا أو مثلا أو غير ذلك لاعلى طريق الاقتباس بأن يقع تغيير كثير
ويشير إلى أنه من القرآن أو الحديث وما أطلق في جواز ذلك خلافا فلا زالت الأئمة عليه فمن عقد
القرآن قوله كما في الايضاح :

الحمد لله منابعت
الرسول
أهدى بأحمدنا أحمد
السبل

أنتى بالذى استقرضت حظا
فان الله خلاق السرايا
وأشهد معشرا قد شاهدوه
عنت لجلال هيته الوجوه
يقول إذا تدانستم بدين
إلى أجل مسمى فاكتبوه

قلت بهذا يعلم أن بيتى أبى منصور السابقين عقد لا اقتباس ، ومنه قول ابن النبيه في الالك الصالح :
دمياط طور ونار الحرب مؤنسة
فأطرح عصاك تلتف كل ماضعوا
ومن عقد الحديث قول أبى الحسن طاهر بن معوذ الأشيبلى ومن نسبه للشافعي فقد غلط :

عقد قوله تعالى - لقد
من الله على المؤمنين -
الآية وقول الآخر :

عمدة الدين عندنا كلمات
اتق الشبهات وازهد ودع ما
أربع قالهن خير البريه
ليس يعنك واعمان بنيه

عقد حديث « إنما الأعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات » الحديث رواها
الشيخان « وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » رواه ابن ماجه
« ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذى وقول شيخ الإسلام أبى الفضل بن حجر :

إن من يرحم أهل الأرض قد
فأرحم الخلق جميعا إنما
يرحم الرحمن منا الرحما
من خير ما يتخذ الإنسان في
قلبا شكورا ولسانا ذا كرا

عقد حديث « ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذا كرا وزوجة صالحا تعينه على أمر الآخرة » حسنه
الترمذى . ومن عقد الأثر قول أبى العتاهية :

ما بال من أوله نطفة
وآخره جيفة يفخر
عقد قوله صلى الله

عليه وسلم « وما لادن
آدم والفخر وإنما أوله
نطفة وآخره جيفة

والنقل قريب من
التحلية لأنه عقد
لا يكون فيه شئ زائد

عن لفظهما بل يكون
كله في ترجمة أخرى .
والتحتم عقد قرآن
أو حديث اشتملا على

ما بال من أوله نطفة
وجيفة آخره يفخر

والتجريد نفي المزموم لانتفاء اللازم كقوله تعالى لا يسألون الناس إلحافاً : أي (١٧١) لا يكن منهم سؤال فلا يكون

عقد قول على رضى الله تعالى عنه وما لابن آدم والنخري إنما أوله نطفة وآخره جيفة ، ومن عقد
المثل والحكمة قول أبي الطيب :

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم روم نقل الطباع من ردىء الأطماع شديد الامتناع وقول الآخر :

ألم تر أن المرء ترمى يمينه فيقطعها عمداً ليسلم سائرته

عقد قول حكيم وقد سئل لم قطعت أهلك وهو شقيقك . قال : إني لأقطع العضو النفيس من جسدي
إذا فسد :

[وضده الحل وتاميح بأن لقصة يشير أوشعريين

قلت كذا قدم ميا وانتقد وشبهه العنوان فأنهم ما قصد]

الحل ضد العقد فهو اثر النظم قال في الايضاح وشرط كونه مقبولاً أمران : أن يكون سبكه مختاراً
لا يتقاعداً عن سبكه أصله وأن يكون حسن الموقع مستقراً في محله غير فاق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق تورمه الذي يعتاده حل
قول أبي الطيب :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وقال آخر : العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ، ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل ووداد
لا يدوم على ذلك فليس بوداد حل قول القائل :

إذا مرضنا أتيناكم نعوذكم وتذنبون فنأتاكم ونعتذر

وأما التاميح فذكره في التاميح بتقديم الميم على اللام كذا رأيت به بخطه وهو غلط نبه عليه الشراح
لأن ذلك من الملاحه وهو في باب التشبيه والاستعارة وأما الذي هنا فبتقديم اللام من لجه إذا نظر
إليه وهو أن يشير في الكلام إلى قصة أوشع أو مثل من غير ذكره فالأول كقوله :

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر نطلع

فوالله ما أدرى أحلام نائم أملت بنا أم كان في الركب يوشع

وصف لحوقه بالأحبة المرتحايين وطواع الشمس بوجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ، ثم
استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وقال أهذا حلم أراه في النوم أم كان في الركب يوشع فرد
الشمس إشارة إلى قصة يوشع واستبقائه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف أن تغيب
فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى فأوقفها له حتى فرغ وقول الآخر في مديح اسمه بدر :

يا بدر أهلك جاروا وعادوك التجري وقبحوا لك وصلى

وحسنوا لك هجري فليفعوا ما أرادوا فاتهم أهل بدر

شار إلى قوله صلى الله عليه وسلم في قصة حاطب وقد سأل عمر قتله « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . والثاني كقوله :

لمعرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحن منك في ساعة الكرب

أشار إلى البيت المشهور وهو قوله :

المستجير بمعرو عند كربته كالاستجير من الرمضاء بالنار

والثالث كقوله :

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندهم رهينه

السلطان ولا الوزير ، والثانيس تقديم ما يؤنس المخاطب قبل إخباره بمكروه والاياء عند السكاكي الكناية القليلة الوسائط دون

إلحاف . والاستقلال
كناية عن جملة في
معناها جعل كجمل
الأي كقوله :
وصالكم صد وحكم
قلبي

ونصحكم غش
وصاحكم حرب
والتهكم إبراز صورة
المقصود في سورة
ضد استهزاء نحو : ذق
إنك أنت العزيز
الكريم . مقتضى
الظاهر إنك أنت
الدليل المهان قال :

[تعريض أو الغاز

ارتقاء

تنزيل أو تأنيس أو

إيماء]

أقول : التعريض أن

يميل باللفظ إلى جانب

يفهم منه المقصود

لامن جهة الوضع

الحقيقي والالجازي بل

من عرض اللفظ أي

جانبه كقول السائل

لمن يتوقع منه صدقة

إني محتاج . والالغاز

تممية المراد : أي تغطيته

والاقتاء الانتقال من

لأدنى إلى الأعلى في

الوجه المراد نحو لا أبالي

بالوزير ولا بالسلطان

والتنزيل عكس الترقى

نحو هذا الأمر لا يعجز

مع خفاء في اللزوم
كمريض التقا والاياء
ماقت وسائله دون
خفاء كطويل التجاد
قال :
[حسن البيان رصف
او صراجه
حسن تخاص بلا
منارعه]

أقول : حسن البيان
كشف المعنى وإيصاله
للنفس بسهولة والرصف
وضع كل كلمة في موضع
يناسبها معنى ولفظا
ووجهها ولا يتم ذلك
على أكمل حال إلا
في كلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه
وسلم والمرجمة حكاية
التقاول كقوله تعالى :
قال فرعون ومارب
العالمين الى قوله من
الصادقين وحسن
التخاص ملازمة
الخروج من فن من
الكلام الى فن آخر
ويسمى براعة التخاص
قال :

[فصل فيما لا يعد
كتابيا]
[وليس في الايهام
للتكلم
ولا التقا بسوى
الحرم
من كذب وفي الزاح
قال لرب

أنتم في الوفاء ممن صحبته صحبة السفينة

ثم نبهت من زيادتي على نوع آخر يسمى العنوان وهو شبه بالتمويه وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو غير أو مدح أو ذم أو غير ذلك ، ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة وقصص سالفه كتوله :

ثبت ان قولك كان زورا أتى النعمان قبلك عن زياد
فأثر بين محي بنى جراح لظي حرب وبين بنى مصاد

أتى بعنوان يشير إلى قصة الثابتة حين وثى به الواشون إلى النعمان فجر ذلك حروبا انطوت عليها قطعة من الدهر :

فصل

[و ينبغي التأنق في ابتداء وفي تخاص وفي انتهاء
بأعذب اللفظ وحسن النظم وصحة المعنى وطبق الفهم
فليجتنب في اللفظ ما يطير به ومما منه المقام ينفر
وخيره مناسب للحال وصمه براعة استهلال
واعن بتشبيب يحى في الكلام قبل الشروع ما عهد الرام]

ينبغي للمتكلم شاعرا كان أو كاتباً أن يتأنق في مواضع هي محل تشوف النفوس ويبالغ في تحسينها بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً وأصحه معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد ومن التقديم والتأخير اللبس أو الذي لا يتناسب . أحدها الابتداء لأنه أول ما يترع السمع ، فإن كان محرراً أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه ، ولو كان الباقي في نهاية الحسن ، الأرى إلى ابتداء امرئ التيس في تذكّر الأحبة والمنازل * فتناكب من ذكرى حبيب ومنزل * فوقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد وقول الآخر في تهنئة بالبناء : قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الأيام

فيجب أن يجتنب ما يطير به في المدح ويكره ما ينفر منه المقام كما أنشد ابن مقاتل الضرير الداعي العاوي * موعداً أحبابك بالفرقة غد * فقال له الداعي بل موعداً أحبابك يا ضرير ولك المثل السوء وأنشد جرير عبد الملك قصيدته التي أولها * أنصحو أم فؤادك غير صاح * فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة ، وأنشد ذو الرمة عبد الملك قصيدته التي أولها : * ما بال عينك منها الساء ينسكب * وكان يعين عبد الملك رمص فهي تدمع أبدا . فقال له مأسواك عن هذا يا ابن الشعلة وأخرجه ، وأنشد أبو النجم هشاماً قوله في الشمس :

صفراء قد كادت ولما تقفل كأنها في الأفق عين الأحول

وكان هشام أحول فأخرجه وأمر بحبسه ، وأنشد البحري يوسف بن محمد قصيدته التي أولها : * لك الويل من ليل تقاصر آخره * فقال له بل لك الويل والحرب . ودخل إسحق بن إبراهيم الموصلى على العتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فأشده قصيدة مطلعها :

يادار غيرك البلا وبها كي ياليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير العتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور . ومن الابتداء الحسن نوع لطيف أحص منه وهو أحسنه وهو ما اشتمل على ما يتناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ماسيق

عجوز» ومثله التهمك
لوروده في الكتاب
العزير وكذلك البالغة
وهو المراد بالتغالي مالم
تكن محرمة أو كفرا
كمن يصف أميراً بأنه
قهر أهل السماء
أو عارض القسرة
بقوته . وأما المزاح
بالكذب على غير
تأويل من تورية
أونحوها فحرام لأن
اللعب لا يبيح محرماً
وهذه الصيغة عممت بها
الباوى في زماننا إذ
لا يكاد يحاسن بخلو عن
المزاح بالكذب ورب
كفر المزاح في بعض
الأحيان . وأما المزاح
العارى عن الكذب
فهو مباح لأن المصطفى
صلى الله عليه وسلم
كان يمازح بعض
الأحيان ولا يقول إلا
حقاً زاده الله شرفاً
وكرماً ولزب أى لزم
ارتكاب ما ذكر من
التورية ونحوها في
المزاح لمن أراد
لتسكون له مندوحة
عن الكذب . قال

[خاتمة]

[ويبقى لصاح
الكلام
أنق في البدء والختم

الكلام لأجله ويسمى ذلك براعة الاستهلال لأن التسكلم فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته
والاستهلال هو رفع الصوت كقوله في التهنية :

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا
وقوله في الرثاء :

هي الدنيا تقبول بملء فيها
فلا يفرركم منى ابتسامي
حذار حذار من بطنى وقتكي
فقولى مضحك والفعل مبكى
وقول الآخر فيه :

حكم النية في البرية جارى
وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر في مرثية شيخ الاسلام البلقينى رحمهما الله تعالى .
يا عين جودى لفقده البحر بالدرر
واقول الفقيه عمارة اليمنى في الصب والشكوى :

إذا لم يسالمك الزمان فحارب
وقول لسان الدين بن الخطيب في إظهار النصر :

الحق يعاود الأباطل تسفل
والله عن أحكامه لا يستل

وقول البوصيرى في المدح النبوى *
يصدرك به المدح النبوى يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتشبه بذكر ذى سلم ورامة وسفوح
العقيق والعذيب وبارق وأكناف حاجر ونحوها ويحتب التنزل في ثقل الردف ورقة الحصر
وبياض الساق وحمرة الحنة وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من زيادتي أنه لا بد من
التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع في الكلام ما يعهد للرام من نسيب أو غيره قال الواحدى وأصله
ذكر أيام الشباب واللاهو ويكون ذلك في ابتداء قصائد الشعر ، ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيهاً
وإن لم يكن في ذكر الشباب قال في التبيين وهو على وجوه منها التنزل قبل المدح قال المتنبي :

إذا كان مدحا فالنسيب المتتم
أكل فصيح قال شعرا متيم

وقال الأندلسى إذا كانت التصيدة مدحا خلاصا خيرا في افتتاحها بالفرز وتركه وإن تضمنت حادثه
من الحوادث كعزيزية جيش ونصرته وفتح ونحو ذلك لم يجوز افتتاحها به لأنه رقة محضه فينه
وبين هذه الحوادث مبانة . ومنها التثبث عن الخطاب المسائل تاطفا . قال الله تعالى - عفا الله
عنك لم أذنت لهم بدأ بالعفو قبل العتب تطميئا لقابه صلى الله عليه وسلم . ومنها التنبية على إلقاء
السمع للخطاب الخطير بالأونحوها من حروف الاستفتاح .

[وراع في تخصص للتصدي ملائما لما به قد ابتدئ
وربما إلى سواء يتقل كإرأى الخضر موم والأول
والحسن فصله بأما بعد أو هذا كما في ذكر صا قد تلوا]

النوع الثانى : مما يتألق فيه التخصص مما ابتدئ به الكلام من نسيب أو غيره كالأدب والفخر
إلى المقصود على وجه سهل يختلصه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالاتصال
من المعنى الأول إلا وقد وقع عايمه الثانى لشدة الالتئام بينهما ، وهذا النوع اعتنى به المتأخرون
ووقع منه في القرآن ما يسكر العقول ويحير الأفهام فإنه تعالى في سورة الأعراف ذكر الأنبياء
والترون الماضية والأمم السالفة ، ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولأمتيه بقوله تعالى

بطلع حسن وحسن القال . وسبك او براعة استهلال . والحسن في تخصص أو اقتضاب . وفي الذى بدعونه فصل الخطاب :

والأحسن في أول كلامه وآخره فالأول موجب لاقبال نفس السامع والثاني يزبدها إقبالا على ماضى ، وجابر لما قد يقع قبله من التصغير في التعبير فالأول يكون بحسن الابتداء لأنه أول ما يترع السمع . وأحسنه ما يسمى بالمطلع ، ويسمى بالإلماع . ويسمى براعة الاستهلال وهو أن يقدم في أول كلامه إشارة إلى ماسبق الكلام لأجله كقوله في النهضة : بشرى فقد أبحجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلاء صعدا ومنه مطلع سورة النور . ومن محاسن الابتداء صنعة الانتقال من المطاع إلى المتصود وهو ثلاثة أقسام : أحدها التخاص وهو الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المتصود مع رعاية للنسبة بينهما . الثاني الاقتضاب وهو الانتقال إلى ما لا يتم . الثالث فصل الخطاب وهو متوسط بينهما وهو الانتقال إلى ما يقرب من الشخص بأن يشوبه شيء من الملاممة وعده بعضهم تساميا من الاقتضاب ومنه قولهم بعد حمد الله والصلاة والسلام قال

وكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ، وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بتناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأتمه بقوله - قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين - من حلهم كيت وكيت ، وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأسمى ، وأخذ من صفاته الكريمة وفضائله العظيمة ، وفي سورة الشعراء حكى قول إبراهيم عليه السلام : ولا تحزنى يوم يبعثون ، فتخلص منه إلى وصف المعاد بقوله تعالى : يوم لا ينفع مال ولا بنون إلح ، وفي سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى - لا تحرك به لسانك لتعجل به - ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى - كلا بل تحبون العاجلة - وأما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام ومن قاربهم فانهم لم يعتنوا به بل ينتقلون بلا مناسبة ، ويسمى الاقتضاب . نعم : لم يقتمهم حسن التخلص كقول زهير :

إن البخيل ماوم حيث كان ولسكن الكريم على علته هرم
ومن الاقتضاب قول أبي تمام :
لو رأى الله أن في الشيب خيرا جاورته الأبرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالي خلقا من أبي سعيد غريبا
ومن الأول قوله :

تقول في قومس قومي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبني أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود
ومن الاقتضاب ما يقرب من التخاص في أنه يشعر بشيء من الملاممة كفضله بأما بعد ، وهذا كتقولك بعد الحمد لله . أما بعد فإن كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء إلى كلام آخر عن غير ملاممة لكن يشبه التخاص من حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة بعد قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فإنه كان كذا وكذا وقوله تعالى - هذا وإن للطاغين لشر مآب - أي الأمر هذا أو هذا كذا كره فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط . قال ابن الأثير : هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر .

[فائدة] قال ابن الأثير : الذي أجمع عليه المحققون وعلماء البيان أن فصل الخطاب هو . أما بعد لأن التكلم يفتتح كلامه في أمر ذي شأن بذكر الله تعالى وتحميده فإذا أراد أن ينتقل إلى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد اه ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال : أما بعد أخرجه الشيخان في قصة بريرة ، واختاف في أول من نطق بها فروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول من قال أما بعد داود وهو فصل الخطاب » .

[وزاد في التبيان حسن المطب بعسد وسيلة أتى بالطلب]

هذا البيت من زيادتي ، وهو الوضع الثالث مما يتأنيق فيه ، ويسمى براعة المطلب ، وهو من مستخرجات الزنجاني صاحب المعيار وذكره في التبيان . قال وحسنه أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى - إياك نعبد وإياك نستعين - وقول أمية بن أبي الصلت :

أذ كر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أتني عليك السر يومأ كفاء من تعرضه الشناء

والأحسن في أول كلامه وآخره فالأول موجب لاقبال نفس السامع والثاني يزبدها إقبالا على ماضى ، وجابر لما قد يقع قبله من التصغير في التعبير فالأول يكون بحسن الابتداء لأنه أول ما يترع السمع . وأحسنه ما يسمى بالمطلع ، ويسمى بالإلماع . ويسمى براعة الاستهلال وهو أن يقدم في أول كلامه إشارة إلى ماسبق الكلام لأجله كقوله في النهضة : بشرى فقد أبحجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق العلاء صعدا ومنه مطلع سورة النور . ومن محاسن الابتداء صنعة الانتقال من المطاع إلى المتصود وهو ثلاثة أقسام : أحدها التخاص وهو الانتقال مما افتتح به الكلام إلى المتصود مع رعاية للنسبة بينهما . الثاني الاقتضاب وهو الانتقال إلى ما لا يتم . الثالث فصل الخطاب وهو متوسط بينهما وهو الانتقال إلى ما يقرب من الشخص بأن يشوبه شيء من الملاممة وعده بعضهم تساميا من الاقتضاب ومنه قولهم بعد حمد الله والصلاة والسلام قال

تمامه بحيث لا يكون

بعده للنفس تشوق

كقوله :

بقيت بقاء الدهر

يا كهف أهله

وهذا دعاء للبرية شامل

وجميع سور القرآن

على هذا الأسلوب

يعلم ذلك بأدنى تدبر

قال :

[هذا تمام الجملة

المقصودة

من صنعة البلاغة

المحمودة

ثم صلاة الله طول

الأمد

على النبي الصطفى محمد

وآله وصحبه الأخيار

ماغرر المشتاق

بالأسحار

وخر ساجدا إلى

الأذقان

ببعض وسيلة إلى الرحمن

تم بشهر الحجة اليمون

تم نصف عشر

القرن]

أقول : المشار إليه

جميع ما تقدم سوى

الخطبة إذ ليست

مقصودة بالذات

وبالبلغة عبارة عن

فني المعاني والبيان

فإطلاقها على البديع

تعليب وإنما كانت

محمودة لأن بها يطلع

على أسرار كلام الله

تعالى وكلام رسوله

قال وما اجتمع فيه حسن التخلص والطلب قوله تعالى حكاية عن إبراهيم - فانهم عدوا لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين - إلى قوله تعالى - رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين - اه .
وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوغ الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بمافي النفس دون كشف وتصريح وإلحاح مقترنة بتعظيم المدح كقول النبي :

وفي النفس حاجات وفيك فطنة سكوتى بيان عندها وخطاب

وفرقوا بينه وبين الإدماع بأن يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه فيه ويبره أنه لم يقصده ، وهذا مقصور على الطلب وهو أيضا فرق بينه وبين الكناية .

[وإن يحسب في الانتهاء مؤذن بختمه فهو البليغ الأحسن]

هذا آخر الواضع التي يجب التأنيق فيها لأنه آخر ما يعيه السامع ويرسم في الدهن فان كان حسنا نلقاه السمع واستلذه وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير وإلغاب العكس ، ور بما أنسى المحاسن للوردة فيما سبق ، مثاله قوله :

وإني جدير إذ باعتك بالمنى وأنت بما أملت فيك جدير

فان توائى منك الجميل فأهله وإلا فاني عاذر وشكور

وأحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق البتة كتوله :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

[وسور القرآن في ابتدائها وفي خلاصها وفي انتهائها

واردة أبلغ وجه وأجل وكيف لا وهو كلام الله جل

ومن لها أمعن في التأمل بان له كل خفي وجل]

جميع سور القرآن في فواتحها وتخلصاتها وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها من

الفصاحة والبلاغة كما يظهر ذلك بالتأمل كالتحميدات المفتتح بها أوائل السور وحروف الهجاء والنداء

في نحو - يا أيها الناس - وأعظم ذلك ما تضمنته الفاتحة التي هي مبدأ الكتاب من البراعة باحتوائها

على العلوم الأربعة التي احتوى عليه القرآن وقامت بها الأديان ، وهي علم الأصول ومداره على

معرفة الله تعالى وصفاته ، وإليه الإشارة برّب العالمين الرحمن الرحيم ، ومعرفة النبوات وإليه

الإشارة بأنعمت عليهم ، ومعرفة المعاد ، وإليه الإشارة بمالك يوم الدين ، وعلم العبادات ، وإليه

الإشارة بآياك تعبد ، وعلم السواك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والالتقياد لرب البرية ،

وإليه الإشارة بآياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ، وعلم التقصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم

السالفة والقرن للماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه ،

وإليه الإشارة بقوله - صراط الدين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - فنبه سبحانه

وتعالى في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه

من الألفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة ، وكذا ما حواه من التخلصات البليغة كما تقدمت الإشارة

إليه خلاف قول بعض الناس إنه لم يأت في القرآن تخلص ولذا نهت عليه هنا من زيادتي ، وانظر

إلى قوله تعالى - ليس له دافع من الله ذي المعارج - كيف تخلص من ذكر العذاب إلى صفاته عزّ

وجلّ ، وكذلك الخواتيم من الأدعية والوصايا والفرائض والمواظع والوعد والوعيد والتبجيل

والتعظيم والتحميد وغير ذلك وانظر إلى سورة الزلزلة كيف بدت بأهوال القيامة وختمت بقوله

تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - .

صلى لله عليه وسلم وتقدم معنى الصلاة والأمد الوقت المستقبل والصطفى المختار والأخيار جمع خير بالتشديد وغرر من التردد وهو

التطريب في الصوت
والضياء والشتاق بأى
إلى الحضرة العلية
بدليل السياق والميمون
من اليمن وهو البركة
وكان ميمونا لأنه من
الأشهر الحرم والقرون
جمع قرن وهو مائة سنة
وتمام نصفه خمسون ،
أخبر أن نظمه تم سنة
خمسین وتسعمائة من
الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلاة
والسلام.

[قال أسير مساويه
أحمد المنهوري]
هذا آخر ما أردنا
كتابته تحريرا في
العاشر من الخامس
من الرابع من الثالث
من الثاني عشر من
الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل الصلاة
والسلام نسأله سبحانه
وتعالى أن يحسن
عاقبتنا في الأمور كلها
أن يدخلنا دار كرامته
ويعيننا من غير محنة
بجاه حبيبه لديه تفضلا
منه لا وجوبا عليه .
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم
وآخر دعوانهم أن
الحمد لله رب العالمين.

[وتم ذا النظم بتيسير الأحد
من عام ثنتين وسبعين التي
في ألف بيت كالنجوم زهر
أرجوزة فريدة في أهلها
بكر منيع سترها لمن دنا
زفتها لمن نهاده راجح
على إذا صرت قرين الرمس
والحمد لله على الإنعام
مصليا على نبي قد علت

سلخ جمادى الثاني في يوم الأحد
بهسد ثمانمائة ناهجيرة
وكالرياض فاح منها الزهر
إذ لم يكن في فنها كشها
ومن أناها خاضعا نال المني
ومهرها منه الدعاء الصالح
تنفعني دعوته في بؤسى *
حمدا يفوق البدر في التمام
أوصافه بين الورى وكلمات]

الواو في وتم للاستئناف ، وذا للإشارة ، والنظم بمعنى المنظوم ، والباء للاستعانة أو السببية ، وفي
الأحد والأحد جناس تام متماثل ، والأحد من أسماء تعالي ، والتي صفة لسبعين لا لما قبله ، واللام
في الهجرة للعهد الذهني ، وقول في ألف بيت حال من فاعل تم ، وإنما بلغت ذلك لما فيها من
الزيادات الجملة ، ولو اقتصرنا على ما في التناخيص لم نزد على النصف من ذلك إلا قليلا ، وجملتنا
التشبيه بعده حالان ، وأرجوزة خبر مبتدأ محذوف وما بعده صفات ، وإذ حرف لتعليل انفرادها
في أخواتها من كتب الفن ، وقول بكر البيت استعارة تحقيقية شبهتها بالبكر في عدم المثال لمن
يلتفت إليها وياق باله بالتأمل والطلب والسعي في أسباب الوصول إليها والوصول لمن هو بخلاف ذلك
تم رشحتها بما يلائم استعارته وهو الزفاف والمهر والنهي بالضم العقل لأنه ينهى صاحبه عن القبيح
وعلى لغة في لعل ، والرمس اللحد ، والبؤس الشدة ، وفي الحديث « ما لبيت في قبره إلا شبه الطريق
المغوث ينتظر دعوة تاحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا
وما فيها » رواد الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، وفي الأتمام والتمام
جناس ناقص ومصليا حال مقدرة وفي علت وكلمات لزوم وفي الحتم بكلمات براعة عظيمة لأن خير الحتم
ما كان بلفظ يؤذن بالتمام وأبلغه لفظ الحتم والتمام والكامل وقيل إن أبلغ ما ورد في ذلك قول القائل:
ما أسأل الله إلا أن يدوم لنا لأن تزيد معاليه فقد كلمات

قال مؤلفه [الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي] هذا آخر شرح الألفية ، وقد فرغت
من تأليفه يوم الأحد خامس ربيع الأول سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة ، والحمد لله على
التمام والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الأعلام والتابعين لهم على الدوام .

بحمد الله تعالى تمّ طبع كتاب [شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان]
تأليف الحافظ جلال الدين « عبد الرحمن السيوطي » وبهامشه [حلية اللب للصون
على الجوهر للسكون] للشيخ « أحمد المنهوري » مصححا بمعرفة
رئيس التصحيح
أحمد سعد على من علماء الأزهر الشريف

[القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٥٨ هـ الموافق ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٩ م]

ملاحظ المطبعة : محمد أمين عمران مدير المطبعة : رستم مصطفى الحاي

فهرس

شرح عقود الجمان ، في علم المعاني والبيان ، لجلال الدين السيوطي

صحيفة	صحيفة
٣٨ كون السند جملة	٢ خطبة الكتاب
تأخير السند وتقديمه	٣ مقدمة
٣٩ الباب الرابع أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله	٤ الفصاحة
٤٣ الباب الخامس القصر	٦ البلاغة
٤٨ الباب السادس الإنشاء	٨ الفن الأول علم المعاني
٥٥ فصل من أنواع الاشياء الأخرى	١٠ الباب الأول أحوال الاسناد الخبري
٥٨ الباب السابع الوصل والفصل	١١ الحقيقة العتلية
٦٥ تذييل في الحال المفيد نقله	١٢ المجاز العتلي
٦٧ الباب الثامن المساواة والاطناب والايجاز	١٤ الباب الثاني أحوال المسند إليه
٧١ التوشيح	الكلام في حذفه
٧٢ ذكر الخاص بعد العام وعكسه الخ	١٥ الكلام في ذكره
٧٣ التعطف والترجيح	كون المسند إليه معرفة بالاضمار أو الخطاب أو الغيبة
الايغال والتذييل والتكميل والتتعيم	كونه علما
٧٥ الاعتراض	١٦ كونه موصولا
٧٧ الفن الثاني علم البيان	١٧ كون المسند إليه معرفا بكونه اسم إشارة
٧٨ التشبيه	تعريف المسند إليه بأل
٨٣ فصل في أدوات التشبيه	١٨ تعريفه بالاضافة
٨٤ فصل في الغرض من التشبيه	١٩ تشكيك المسند إليه
٨٦ أقسام التشبيه	٢٠ إعادة النكرة نكرة أو غيرها
٩٠ خاتمة في تفاوت درجات التشبيه	٢١ اتباع المسند إليه
٩١ الحقيقة والمجاز	٢٢ فصل المتدلي بضمير الفصل
٩٢ المجاز المرسل	كونه مؤخرًا أو مقدما
٩٤ تقسيم الاستعارة إلى وقافية وعنادية	٢٦ خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع	٣٠ وضع الماضي موضع المستقبل والقب
٩٥ تقسيم الاستعارة باعتبار الستعار منه وله والجامع	٣١ الباب الثالث أحوال المسند حذف المسند
تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية	٣٢ ذكر المسند وأفراده
٩٧ المجاز المركب	٣٣ تبييد المسند
٩٨ فصل في النخيلية والمكنية	٣٤ بحث إن وإذا ولو
٩٩ مذهب السكاكي في الاستعارة وأقسامها	٣٦ تبييد المسند إليه بحرف النقي
١٠٠ فصل في شرائط حسن الاستعارة	٣٧ تشكيك المسند وتخصصه وتعميقه

صحيفة

١٠٠	خاتمة في المجاز بالحذف والزيادة
١٠١	الكناية
١٠٤	الفن الثالث علم البديع
١٠٥	القسم الأول المعنوي
	الطباق
	التدبيح
١٠٧	المقابلة
١٠٨	مراعاة النظر
١٠٩	الإرصاد
١١٠	الشاكلة
١١١	المزاوجة
	العكس والرجوع والسلب والإيجاب
	التغاير
١١٢	الإيهام وهو التورية
١١٥	الترشيح، والتوهيم
١١٦	الاستخدام
١١٧	الارداف
١١٨	الف والنشر والجمع
١١٩	التفريق والتقسيم والجمع معهما
١٢١	التجريد
١٢٢	المبالغة : التبايع والافراق والغلو
	اشترط : حصر الجزئي وإلحاقه بالسلكي
١٢٤	التفريع والتفضيل وحسن التعايل
١٢٥	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
١٢٦	الاستتباع والادماج
١٢٧	التوجيه والإيهام
١٣٠	الهنزل في معرض الجد، واليهكم والمجوع
	في معرض المدح والنزاهة، تجهل العارف
١٣١	التقول بالموجب
١٣٢	التسليم والمنقضة والاستدراك والاستثناء
١٣٣	الاطراد والاحتباك والطرود والعكس
١٣٤	نفي الشيء بما يجابهه والصكلام الجامع
	والمراجعة والترتيب وهو المتابعة

صحيفة

١٣٥	الترقى والتدلى، الاستطراد
١٣٦	الافتنان والاشتقاق والانفاق والاكتفاء
١٣٧	الالفاظ
١٣٩	القسم وجمع المؤنث والمخالف والانتفاع
	والتفسير والإيضاح والاشترار
١٤٠	حسن البيان والتأسيس والتفريع
١٤١	نفي الموضوع
١٤٢	تمهيد الدليل، التصحيف
	القسم الثاني اللفظي
١٤٣	الجناس التام وأنواعه
١٤٥	النائص وأنواعه
١٤٧	أقسام الجناس باعتبار آخر أحدها
	الزدوج الخ
١٤٨	رد العجز للصدر
١٤٩	التسبيغ والتطريز والتعديد والتنسيق
١٥٠	الفرائد والتنسكيت، السجع
١٥١	المطرف والتوازي والمرصع والمرصع
١٥٢	الموازنة والتشطير والتسميط
١٥٣	التجزئة والانسجام
١٥٤	لزوم ما لا يلزم والتنسيق، التشريع
١٥٧	بديعية ابن حجة
١٦٢	خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها
١٦٣	الأبداع ويسمى سلامة الاحتراع
	الأخذ والسرقة
١٦٥	فصل فيما يتصل بالسرقات
١٦٦	الاقتناس
١٦٩	التضمين
١٧٠	العند
١٧١	الحل والتلميح
١٧٢	فصل في حسن الابتداء والتخلص
١٧٤	براعة المطاب
١٧٥	حسن الانتهاء
	ما جاء في سور القرآن مما ذكر

فهرس

حلية اللب النصون على الجوهر الكنون للدمهوري ، الذي بالهماش

صفحة	صفحة
٧٨	٢
مبحث حذفه	خطبة الكتاب
٧٩	١٩
مبحث ذكره	المقدمة
٨٠	٢٣
مبحث إفراده	فصاحة الفرد
٨١	٢٤
مبحث كونه فعلا أو اسما	فصاحة الكلام
٨٣	٢٦
مبحث تخصيصه بالوصف والاضافة وأتمليته بالشرط وكونه نكرة	فصاحة المتكلم
٨٤	٢٧
مبحث تعريفه	تعريف البلاغة في الكلام
مبحث قصره	٣٠
٨٥	٣٢
مبحث كونه جملة	الفن الأول : علم المعاني
مبحث تقديمه وتأخيرته	الباب الأول : أحوال الاسناد الخبري
٨٦	٤٠
الباب الرابع : في متعلقات الفعل	فصل : في الاسناد العتلي و بيان الاسناد
٨٧	مط قاروا انتسامة إلى الحقيقة العقلية والمجاز
كونه قاصرا أو متعديا	العتلي وأقسام كل
مبحث حذف المفعول	٤٦
٨٨	تقسيم القرينة إلى لفظية ومعنوية وعادية
مبحث مجيئه قبل الفعل	٤٨
٨٩	الباب الثاني : في السند إليه ، وفيه أبحاث
الباب الخامس : التصر وأقسامه	البحث الأول : في حذفه
٩١	٥٠
مبحث أدوات القصر	البحث الثاني : في ذكر السند إليه
٩٢	٥١
الباب السادس : في الانشاء	مبحث كونه معرّقا بضمير
الطاب وأقسامه	٥٣
٩٣	مبحث كونه علما
استعمال ألهظ في التمي مجازا	٥٤
٩٥	٥٧
مبحث خروج الأمر وحلله عن معناه الأصلي	مبحث كونه اسما ، ووصولا
٩٩	٥٨
الباب السابع : في الفصل والوصل	مبحث تعريفه بالاشارة
١٠٣	٥٨
الباب الثامن : الإيجاز والاطناب والساواة	مبحث تعريفه بالام
١٠٤	٦٠
الفصل : في الدلالة الوضعية	مبحث تعريفه بالاضافة
١٠٥	٦٢
الباب الأول : التشبيه	مبحث تنكيره وإفراده
١٠٦	٦٣
فصل في طرفي التشبيه ووجهه	مبحث وصفه
١٠٩	٦٤
فصل : في أدوات التشبيه وغاياته وأقسامه	مبحث تأكيده
١١٥	مبحث بيانه
الباب الثاني في الحقيقة ، والمجاز	٦٥
	مبحث لابديل منه وعطف النسق عاياه
	٦٧
	مبحث فصله
	مبحث تقديمه
	٧٠
	فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر
	٧٤
	مبحث الالتفات
	٧٨
	الباب الثالث : السند

صحيفة	صحيفة
١٤٩ الأطراد	١١٨ فصل في الاستعارة
١٥٠ الضرب الثاني : اللفظي	١٢٥ فصل في التحقيقية والعنلية
الجناس التام وأقسامه	١٢٦ فصل في السكينية
١٥١ الناقص والمضارع واللاحق	١٢٧ فصل في تحسين الاستعارة
١٥٢ جناس القلب وأنواعه من مجنح ومزدوج وغيرها	١٢٨ فصل في تركيب المجاز
١٥٣ تجنيس الاشارة وردة المعجز على الصدر	١٢٩ فصل في تغيير الاعراب
١٥٤ فصل في السجع وأقسامه من مطرف ومرصع ومتواز	١٣٠ الباب الثالث : في الكناية
١٥٥ المستوى والتشطير	١٣٢ فصل في مراتب المجاز والسكني
١٥٦ فصل في الموازنة والمعاينة والقلب والتسريع والزام ملائزم	الفن الثالث : البديع ووجوه حسنه ضربان
١٥٨ السرقات الشعرية	١٣٣ الضرب الأول : المعوى ، ومنه المطابقة وتشابه الأطراف والموافقة
١٦٠ السرقة الخفية	١٣٤ العكس والتسليم والمشاكلة والمزاوجة والرجوع والمقابلة
١٦٣ الاقتباس وأقسامه	١٣٦ التورية
١٦٤ التضمن والحل والعقد	١٣٧ الجمع والتفريق ، والتقسيم والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم
١٦٥ التلميح	١٣٩ اللف والنشر والاستخدام والتجريد
١٦٦ تذييب في ألقاب من الفن	١٤١ المبالغة وانقسامها إلى ثلاثة أقسام : تبليغ وإغراق وغلو ، والتفريع والتعليل
التوشيح والترديد والاختراع والتعديد	١٤٤ المذهب السكلامي وتأكيده المدح بما يشبه اللم ، وتأكيدهم بما يشبه المدح والإدماج
١٦٧ التطريز والتدبيح والاستشهاد والإيضاح والاتلاف والاستطراد	١٤٧ الاستنباع والتوجيه
١٦٩ الاحالة والتلويح والتخييل والفرصة والتسميط والتعليل	قصد الجدل بالهزل
١٧١ التعريض والالغاز والارتقاء والتنزيل والتأنيس والایماء	١٤٨ تجاهل العارف
١٧٢ فصل فيما لا يمد كذبا	القول بالموجب
١٧٣ خاتمة مشتملة على براعة الاستهلال وحسن الاختتام والتخلص	